BIBLIOTHECA INDICA;

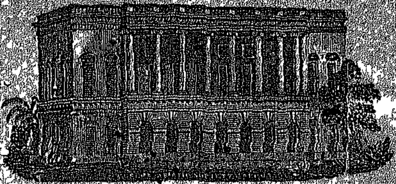
A

COLLECTION OF ORIENTAL WORKS

PUBLISHED UNDER THE SUPERINTENDENCE OF THE

ASIATIC SOCIETY OF BENGAL.

Old Series—No. 187.



فتوح الشام المنسوب الى الواقدي

THE CONQUEST OF SYRIA,

COMMONLY ASCRIBED TO

ABOO 'ABD ALLAH MOHAMMAD B. OMAR AL-WÁQIDÍ.

Edited by

CAPTAIN W. NASSAU LEES, LL. D.

FASCICULUS 9TH

1862

PRINTED AT THE COLLEGE PRESS

بسم الله الر

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان هرقل لما بلغه ان عمر ولي الامر بعد ابي بكر جمع الملوك و البطارقة و القياصرة و ارباب دولته. وقام فيهم خطيبا على منبر نصب له في كنيسة الغسان و قال انا نبي الاصفر هذا الذي كنت احذركم منه فلم تسمعوا مني و قد اشتد الامر عليكم بولاية الرجل الاسمر الاحور و قد دنا ما بعده بولاية صاحب الفتوح المشبه بنوح و والله ثم والله لابد ان تملك تحت سريري هذا فالحذر والحذر - قبل وقوع الامر - ونزول الضرر - وهدم القصور وقتل القسوس - وتبطيل النافوس - هذا صاحب الحرب - والجالب على الروم والفرس الكرب - هذا الزاهد في دينه هذا الغليظ على من اتبع غير ملته واني ارجو لكم النصر ان امرتم بالمعروف و نهيتم عن المنكر وتركتم الظلم واتبعتم ما امر به المسيح من اداء المفروضات ولزوم الطاعات وترك الزنا و انواع الخنا وان ابيتم الا العناد و الفسوق و العصيان و الركون الى شهوات الدنيا سلط عليكم عدوكم و ابلاكم بما لا طاقة لكم به و لقد اعلم ان دين هؤلاء القوم سيظهر على كل دين

و لا يزال اهله بخير ما لم يغيّروا و لم يبدّلوا فامّا ان ترجعوا اليه و امّا ان تصالحوا القوم على اداء الجزية *

فلمّا سمع قومه ذلك بادروا اليه وهمّوا بقتله فسكّن غيظهم بلين كلامه و ملاطفته و قال انّما اردت ارى كيف حميّتكم لدينكم ان كان تمكّن خوف العرب من قلوبكم ام لا *

ثم استدعا برجل من المتنصّرة يقال له طليقة بن مامرن وضمن له مالاً و قال له انطلق من وقتك و ساعتك الى يثرب و انظر كيف تقتل عمر قال نعم ايّها الملك ثم سار حتى ورد مدينة النبي صلى الله عليه وسلّم و كمن حولها و اذا بعمر قد خرج يشرف على اموال اليتامى و الارامل و يتفقّد حدايقهم و حيطانهم و صعد المتنصّر الى شجرة ملتفّة الاغصان فاستتر بورقها و اذا بعمر قد قرب الى الشجرة التي عليها المتنصّر و نام على الارض و توسّد حجراً فلمّا نام همّ المتنصّر ان ينزل اليه فيقتله و اذا بسبع قد اقبل نطاف حوله و اقبل يلحس قدميه و اذا بهاتف من الهواء يقول يا عمر عدلت فامنت ثم نمت فامنت فلمّا استيقظ عمر ذهب السبع و نزل المتنصّر و ترامى على عمر يقبّل يديه و يقول بابي و امّي من الكاينات تحفظه و السباع تحرسه و المليكة تصفه و الجنّ تعرفه ثم اعلمه بما كان منه و اسلم على يديه *

قال الواقدي رحمه الله انّ عمر رضي الله عنه كتب كتاباً الى ابي عبيدة يقول قد ولّيتك على الشام و جعلتك امير جيوش المسلمين و عزلت خالداً و السلام ثم سلّم الكتاب الى عبد الله بن قرط و اقام قلقاً الى ما يرد اليه من امر المسلمين *

وصول خبر فتح دمشق الى عمر

قال حدثني عاصم بن عمر قال لمّا ولي عمر امور المسلمين صرف همّته الى الشام [¹ قال حدثني رافع بن عميرة السكسكي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراة عليه بجامع الكوفة قال اخبرني عبد الله بن سالم الثقفي عن اشياخه الثقات قال] و لمّا كان الليلة التي مات فيها ابوبكر الصديق رضي الله عنه راى عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه رويا فقصّها على عمر بن الخطاب يوم بويع فاذا روياه التي راها عمر تلك الليلة بعينها قال رايت بعيني دمشق و المسلمون حولها و كانّي اسمع تكبيرهم في اذني و عند تكبيرهم و زحفهم رايت حصنًا قد ساخ في الارض حتى لم ار منه شيًا و رايت خالدًا و قد دخلها بالسيف وكانّ نارًا امامه ثم رايت كانّ ماء قد وقع على النار فانطفت فقال عليّ رضي الله عنه ابشر فانّ دمشق فتحت يومك هذا ان شاء الله تعالى وبعد ايّام قدم عقبة بن عامر الجُهَني صاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلم و معه كتاب الفتح و البشارة فلمّا راه عمر قال له يا ابن عامر كم عهدك من الشام ؟ قال من يوم الجمعة و هذا يوم الجمعة و ما زلت امسح على الخفين منذ خرجت قال اصبت السنة فما معك من الخبر ؟ قال خير و بشارة فانّي ساذكرها بين يدي الصديق فقال عمر قُبض و الله حميدًا و صار الى ربّ كريم و قلّدها عمر الضعيف في جسمه فان عدل فيها نجا و ان ترك او فرّط هلك *

قال عقبة بن عامر فبكيت و ترحمت على ابي بكر ثم اخرجت

---

١ [—] في نسخة واحدة

الكتاب و دفعه الى عمر فلمّا قراه سرًّا كتم الامر الى وقت صلوة الجمعة فلمّا خطب وصلّى رقى المنبر و اجتمع المسلمون اليه و قرأ عليهم كتاب فتح دمشق فضجّ المسلمون بالتكبير و فرحوا ثم نزل عمر من المنبر *

قال عقبة بن عامر فلمّا نزل من المنبر كتب الى ابي عبيدة يوليه و عزل خالدًا ثم سلّم اليّ الكتاب و امرني بالرجوع الى دمشق *

قال فرجعت الى دمشق فوجدت خالدًا قد سرى خلف توما و هربيس فدفعت الكتاب الى ابي عبيدة فقراه سرًّا عن المسلمين و لم يخبر احدًا بموت ابي بكر و كتم عزل خالد و توليته على المسلمين حتى ورد خالد من السرية و كتب الكتاب بفتح المسلمين دمشق[۱ و نصرهم على عدوهم و بما ملكوا من غنيمة مرج الديباج و اطلاق ابنة هرقل و سلّم الكتاب الى عبدالله بن قرط فلمّا ورد به على عمر وقرأ عنوان الكتاب "من خالد بن الوليد المخزومي الى ابي بكر الصديق" انكر الامر و رجعت سمرته الى البياض فقال يا ابن قرط ما علم المسلمون بموت ابي بكر الصديق و لا بولايتي عليهم ابا عبيدة ؟ قال لا فغضب وجمع الناس اليه و قام على المنبر و قرأ على المسلمين ما فتح الله على المسلمين من غنيمة مرج الديباج فضج المسلمون بالفرح و السرور و الدعاء لاخوانهم] ثم قال عمر ايها الناس انّي امّرت ابا عبيدة الرجل الامين وقد رايته لذلك اهلاً و قد عزلت خالدًا عن أمارته فقال رجل من بني مخزوم اتعزل رجلاً

---

۱ [—] في نسخة واحدة

اشهر الله بيده سيفًا ناطقًا و جعله دافعًا للمشركين ؟ و قد قيل لابي بكر اعزله فقال لا اعزل سيفًا سلّه الله ونصر به دينه وانّ الله لا يعذرك ولا المسلمون ان انت غمدت سيف الله و عزلت اميرًا امّره الله لقد قطعت الرحم و حسدت ابن العم ثم سكت الرجل ثم نظر عمر الى المخزومي فراه غلامًا حدث السن فقال شابّ حدث السن غضب لابن عمّه ثم نزل من المنبر و اخذ الكتاب تلك الليلة تحت فراشه وجعل يؤامر نفسه في عزل خالد فلمّا كان من الغد صلّى بالناس صلوة الفجر و قام فرقا المنبر و حمد الله و اثنى عليه وذكر الرسول و صلّي عليه و ترحّم على ابى بكر الصدّيق رضي الله عنه ثم قال ايها الناس انّي قد حملت امانة و الامانة عظيمة وانّي راع و كلّ راع مسئول عن رعيته وقد حبّب الله اليّ صلاحكم و النظر في معاشكم و ما يقرّبكم الى ربّكم فانا وانتم و من حضر في هذا البلد فانّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول من صبر على بلائها و شدّتها كنت له شهيدًا و شفيعًا يوم القيامة و بلادكم بلاد لازرع فيها ولا ضرع الّا ما اتي به على الابل من مسيرة شهر و قد وعدنا الله غنائم كثيرة و انّي اريد النصح للعامّة و الخاصّة في اداء الامانة و لست جاعل امانتي الى من ليس لها باهل و لكنّي جاعلها الى من يكون رغبته في اداء الامانة و التوفّر للمسلمين و انّي كرهت ولاية خالد لانّ خالدًا رجل فيه تبذير للمال يعطي الشاعر اذا مدحه و يعطي الفارس اذا جاهد امامه فوق ما يستحقّه من حقّه ولا يبقي ذلك لفقراء المسلمين و ضعفائهم شيئًا وانّي قد نزعته و ولّيت ابا عبيدة مكانه والله يعلم انّي ولّيت امينًا فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد

وولّى الرجل الامين اللّين السلس القياد فالله معه ليسدّده و يعينه ثم نزل من المنبر واخذ جلد ادم مقشور و كتب الى ابي عبيدة كتاباً يقول فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

"من عبد الله امير المومنين و اجير المسلمين الى ابي عبيدة عامر بن الجرّاح سلام عليكم فانّي احمد الله الذي لا اله الّا هو و اصلّي على نبيّه محمد صلّى الله عليه و سلّم و قد ولّيتك على امور المسلمين فلا تستحي فانّ الله لا يستحي من الحقّ شيئًا و انّي اوصيك بتقوى الله تعالى الذي يبقى و يفنى ما سواه الذي استخرجك من الكفر الى الايمان و من الضلالة الى الهدى و قد امّرتك على جند خالد فاقبض منه جنده و زله عن امارته و لا تقد المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة و لا تبعث سرية الى جمع كثيف و لا تقل انّي ارجو لكم النصر فانّ النصر مع التدبير و الثقة بالله تعالى و ايّاك و التغرير و القاء المسلمين الى الهلكة و غضّ عن الدنيا عينيك و اله عنها قلبك و ايّاك ان تهلك كما هلك من كان من قبلك فقد رايت مصارعهم و اختبرت سرايرهم و انّما بينك و بين الاخرة ستر كالخمار و قد تقدّم اليها سلفك و انت منتظر رحيلاً من دار مضت نضارتها و ذهبت زهرتها فاجرم الناس الراحل منها الى غيرها و يكون زاده التقوى و راع المسلمين ما استطعت و امّا الحنطة و الشعير الذي قد وجدت في دمشق و كثر فيها مشاجرتكم فهو للمسلمين و امّا الذهب و الفضة ففيه الخمس و السهام و امّا اختصامك انت و خالد في الصلح و الفتح فالفتح بالصلح لا بالقتال

لانك انت الوالي و صاحب الامر و ان كان صاحبك جرا على الحنطة انها للروم فسلمها اليهم و السلام عليك و على جميع المسلمين و اما سرية خالد تخلف العدو الى مرج الديباج فانه غرر بدماء المسلمين و كان بها سبيا و ابنة هرقل و هديتها لابيها بعد إسرها فذلك تفريط و قد كان ياخذ بها مالاً كثيراً يرجع على ضعفاء المسلمين ".

ثم طوى الكتاب و ختمه و دعا بعامر بن ابي وقاص اخو سعد و سلمه الكتاب و قال انطلق به الى دمشق و سلمه لخالد و مره بجمع الناس اليه و اخبره بموت ابي بكر و قل له يقرأ الكتاب على الناس و دعا بشداد بن اوس و صافحه و قال انطلق صحبة عامر الى الشام لماذا قرأ عامر الكتاب فامر الناس يبايعوك لتكون ببيعتك بيعتي فانطلقا اصحابا عمر يجدان في السير حتى وردا دمشق و للناس منتظرون اخبار ابي بكر و ما يامرهم به فلما اشرفا على المسلمين قد طالت الاعناق اليهما فتبادروا الناس و فرحوا بقدومهما و اقبلا حتى نزلا خيمة خالد وسلما عليه وقال خالد كيف تركتما الخليفة ابا بكر قال له عامر تركته بخير (يعني عمر) ومعي كتابه و انه امرني اقرأه على الناس فامرهم بالاجتماع فاستنكر خالد ذلك و استراب الامر وجمع المسلمين اليه و قام عامر بن ابي وقاص و قرا الكتاب فلما انتهى الى وفاة ابي بكر ضجوا الناس ضجة عظيمة بالبكاء و النحيب و بكا خالد و قال ان كان ابو بكر قد قبض فقد تولى عمر و السمع و الطاعة لعمر [١ و الله ما كان على

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

الارض احبّ اليّ من ولاية ابي بكر ولا ابغض اليّ من ولاية عمر و السمع و الطاعة للّه و لعمر]¹ و ما به امر و قرأ الكتاب الى آخره [فلمّا سمعه النّاس و فيه الامر بالمبايعة لشداد بن اوس عوضاً من امير المومنين عندها] قاموا الناس الى شداد بن اوس و بايعوه فكانت بيعته بدمشق لثلاث ليال خلت من شعبان سنة ثلث عشر من الهجرة *

قال الواقدي و قبض ابو عبيدة المال و الجيش و اخبرهم بما حكم به عمر و ظنّ ابو عبيدة انّ خالداً سيعظم عليه الامر و يقصر في طلب العدوّ و يهن و يضعف بعد ذلك *

قال الواقدي لقد بلغني أنّه كان على العدوّ بعد عزله اشدّ غضاضة و اصعب جهاداً و لا سيماً في حصن ابي القدس *

قال الواقدي رحمه اللّه

سالت من حدثني بهذا الحديث عن حصن ابي القدس اين يكون موضعه من الشام قال هو بين عرقة² و طرابلس و مرج السلسلة و كان بازايه دير فيه صومعة و في الصومعة راهب عالم بدين النصرانيّة قد قرأ في الكتب السالفة و اخبار الامم المتقدّمة و كان يقصده اليه الروم يقتبس من علمه و له من عمره فوق مماية سنة و كان يقوم في كل سنة عند ديره عيداً اخر صيام الروم و هو

١[—] في نسخة الاخرى فقط

٢(ن) عرنة

عيد الشعانين فيجتمع الروم و النصارى و غيرهم من جميع النواحي و السواحل و من قبط مصر فيجتمعون اليه و يحدقون به فيطلع عليهم من طاقته ويعلّمهم و يوصيهم وصايا الانجيل و كان يقوم عند ديره سوق عظيم من السّنة الى السنة و يحمل الى سوقه الامتعة و الذهب و الفضة و يبيعون و يشترون ثلثة ايّام و قيل سبع ايّام و ما كان المسلمون يعلمون بذلك السوق و لا يعرفونه حتّى دلّهم عليه رجل من نصارى العرب المعاهدين كان ابو عبيدة قد اصطنعه و امنه و اهله . فلمّا ولّى ابو عبيدة امر المسلمين اراد ذلك المعاهد ان يتقرّب الى ابي عبيدة و عسى يفتح الدير و السوق على يده فاقبل على ابي عبيدة و ابو عبيدة مفكّر فيما يصنع و ايّ بلد من بلاد الروم يقصد فمرّة يقول اسير الى بيت المقدس فانّها اشرف بلادهم وكرسيّ مملكة الروم و بها قيام دينهم و مرّة يقول اسير الى انطاكية واقصد هرقل وافرغ و يفكّر في امره منه و قد جمع المسلمين للمشورة اذ اقبل ذلك المعاهدي و كان من متنصرة الشام فقال ايّها الامير انّك قد احسنت اليّ فيما خصّصتني به من امانك عليّ و على اهلي و ولدي و قد اتيتك ببشارة و غنيمة يغنمها المسلمون ساقها الله تعالى اليهم فان اظفرهم الله تعالى بها استغنوا غناء لا فقر بعده قال ابو عبيدة اخبر ما هذه الغنيمة و اين تكون فما علمتك الّا ناصحًا فقال ايّها الامير انّ بازائك على الساحل حصنًا يعرف بحصن ابي القدس و بازائه دير فيه راهب تعظمه دين النصرانية و يتبرّكون بدعائه و يقتبسون من

---

١ (ن) دايرة

علمه و له في كل سنة عيد يجتمعون فيه من جميع النواحي و القرى و الضياع و الاديرة و يقوم عنده سوق عظيم يظهر فيه فاخر الثياب و الامتعة من ١الديباج و الذهب و الفضة و يقيمون عنده ثلثة ايام او سبعة ثم يفترقون و قد قرب وقته قيام السوق فلو بعثت اليه سرية يكون فيها رجال من العرب يكبسون ذلك السوق و اصحابه امنين مطمئنين فياخذون جميع ما فيه و يقتلون الرجال و يسبون النساء و الذراري يكون وهنًا للمشركين و غنيمة للمسلمين فلما سمع ذلك ابو عبيدة فرح فرحًا شديدًا رجاء ان يكون ما قاله المعاهدي. و قال كم بيننا و بين الدير؟ قال عشرة فراسخ يوم للمجد - قال وكم بقي لقيام السوق؟ قال ايام قلايل - قال فهل لهم حامية من الروم؟ قال المعاهدي ليس يعرف ذلك في بلاد الملك لان للملك هرقل عندهم هيبة عظيمة فلما سمع ذلك ابو عبيدة قال فهل بالقرب من الدير مدينة من مداين الشام؟ قال نعم ايها الامير بالقرب من سوق القوم مدينة تسمى طرابلس وهي فرضة الشام و اليها تقدم المراكب من كل مكان و فيها بطريق عظيم التجبر قد اقطعه الملك اياها من تجبره وهو لا يحضر السوق وما كنت اعهد ان تكون لهذا السوق حامية من الروم الا ان يكون الآن لخوفهم منكم و لو سار الى الدير و السوق ادنا المسلمين لرجوت له الفتح و الغنيمة ان شاء الله تعالى فقال ابوعبيدة ايها الناس ايكم يهب نفسه لله و ينطلق مع جيش ابعثه الى هذا السوق؟ فلعل الله ان ينصره و يظفره فيكون ذلك فتحًا للمسلمين *

---

١ (ن) يومين

قال فسكت الناس و لم يجبه احد فناداً ثانية و انّما اراد ابو عبيدة بقوله خالدًا و انّما استحيَ أن يواجهه في ذلك فسكت خالد و لم يتكلّم فقام اليه من وسط الناس شابّ كما بقل عارضه و اخضر شاربه و كان ذلك الشابّ عبد الله بن جعفر الطيّار و كانت امّه اسماء بنت عميس الخثعميّة و كان جعفر رحمه الله قد مات في غزاة تبوك و قطعت يداه و خلف ولده عبد الله صغيرًا فتزوّجها ابوبكر الصديق رضي الله عنه و كفل عبد الله فلمّا كبر عبد الله و ترعرع كان يقول لامّه يا امّاه ما فعل ابي ؟ فتقول يا بنيّ قتلته الروم فكان يقول لئن عشتُ لاخذنّ بثاره فلمّا مات ابوبكر و ولّى عمر جاء عبد الله الى الشام في بعث بعثه عمر مع عبد الله بن انيس الجهني و كان فيه مشابهة من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في خلقه و خلقه و هو احد الاسخياء فلمّا قال ابو عبيدة ايّكم ينطلق الى هذا الدير ؟ وثب عبد الله بن جعفر و قال انا اول من يسير مع بعث تبعثه يا امين الامّة¹ ففرح ابو عبيدة بقيامه وجعل يندب له رجال من المسلمين و فرسان الموحّدين و قال انت الامير عليهم يا ابن عم رسول الله و عقد له راية سوداء و سلّمها اليه و كانت الخيل خمسماية فارس منهم رجال من اهل بدر و كان من جملة من توجّه مع عبد الله بن جعفر الطيّار [² ابوذر الغفاري و] عبد الله بن ابي اوفى و عامر بن ربيعة و عبد الله بن انيس الجهني و عبد الله بن ثعلبة

---

١ (ن) كذلك في النسختين

٢ [—] في نسخة دمشق

١٢ ذكر سرية عبد الله بن جعفر الطيار الى حصن ابي القدس

و عقبة بن عبد الله السلمي و واثلة بن الاسقع و سهل بن سعد
و سعد بن مالك السهمي و عبد الله بن بشر السلمي و السائب
بن يزيد و انس بن صعصعة و محمد بن الربيع بن سراقة و عمر بن
سراقة بن النعمان المعنمر و كان ممن شهد بدراً و سالم بن رافع و كان
ممن شهد بدراً و جابر بن مسروق الربعي و كان ممن شهد بدراً
و القارع بن خرعل و كان ممن شهد بدراً و ناجي بن معاذ الاسلمي
و كان ممن سهد بدراً و مثل هولاء السادة رضي الله عنهم *

قال الواقدي رحمه الله فلما اجتمعت الخمسمائة فارسا تحت
راية عبد الله بن جعفر الطيار ما منهم إلا من شهد بدراً و خاض المعامع
و الوقائع لا يولون الادبار ولا يركنون الى الفرار فلما عولوا على السير
قال ابو عبيدة لعبد الله بن جعفر يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه و سلم لا تعذر على القوم إلا في اول يوم من قيام السوق ثم
ودعهم و ساروا *

قال واثلة بن الاسقع وكنت في سرية عبد الله بن جعفر و كان
خروجنا من دمشق الى دير ابي القدس في ليلة النصف من
شعبان و القمر زائد النور و انا الى جانب عبد الله بن جعفر فقال
لي يا ابن الاسقع ما احسن منظر هذه الليلة و انوارها فقلت يا ابن عم

---

١ (ن) سهل بن سعد و عبد الله بن بشر و السائب بن يزيد وانس
بن صعصعة و محمد بن الربيع وكان ممن شهد بدرا والقارع بن
خرعل و ناجي بن معاذ الاسلمي و جابر بن مسروق الربعي شهدوا
بدرا و مثل هولاء الخ

رسول الله صلّى الله عليه و سلّم هذه الليلة النصف من شعبان و هي ليلة عظيمة البركة فقال لي اجل هي ليلة يكتب فيها الآجال و الارزاق و يغفر فيها الذنوب و لقد كنت اريد ان اقومها فقلت ان سيرنا خير من مقامنا و الله جزيل العطاء قال صدقت فسرنا ليلتنا تلك الى الصباح فاصبح بنا الدليل و هو ذلك المعاهدي على جبل عظيم فبينما نحن نسير اذ اشرفنا على صومعة راهب و هي على ايماننا فعدل عبد الله نحو الدير و عدلنا معه فاطلع علينا الراهب من صومعته و عليه برنس شعر اسود فجعل يتاملنا فقال من انتم ؟ قلنا عرب فقال انتم المحمديون ؟ فقلنا نعم فجعل يتاملنا و يتفقدنا واحداً واحداً ثم جعل يطيل النظر في وجه عبد الله بن جعفر فقال هذا الفتى ابن نبيكم ؟ فقلنا له لا فقال ان نور النبوة تلوح من بين عينيه فهل يلحق به ؟ فقلنا له هو ابن عمه فقال الراهب هو من الورقة و الورقة من الشجرة فقال عبد الله بن جعفر ايها الراهب و هل تعرف رسول الله ؟ قال كيف لا اعرفه و اسمه مكتوب في التورة و الانجيل و الزبور انه صاحب الجمل الاحمر و السيف المشهر قال عبد الله بن جعفر فلم لا تومن به و تصدقه ؟ فرفع [الراهب] يده الى السماء و قال حتى يشاء صاحب هذه الخضراء *

قال فاعجبنا كلامه و سرنا و الدليل بين ايدينا الى ان اتينا الى واد كثير الشجر و المياه و امرنا ان نكمن فيه فقال لعبد الله بن جعفر فاني اذهب احس لكم الخبر فقال عبد الله بن جعفر اسرع في مسيرك و ارجع الينا بالخبر قال فانطلق مسرعًا و اقام عبد الله بن جعفر في ذلك الوادي مع اصحابه مكمنًا *

قال واثلة بن الاسقع فاصلحنا زادنا و اكلنا فلمّا مضى من الليل هزيع قام عبد الله بن جعفر يحرس المسلمين بنفسه الى الصباح فلمّا اصبحنا صلّينا صلاة الصبح وجلسنا ننتظر رجوع الرسول فلم يات و ابطا علينا خبره فعلى المسلمون لاجتماعه و خافوا من المكيدة وشوش عليهم الشيطان وساءت الظنون بالدليل فما من المسلمين الّا من ظنّ بالمعاهدي شرًّا الّا ابو ذرّ الغفاري فانه قال ظنّوا باصحابكم خيرًا فما تخافون منه كيدًا ولا مكرًا انّ له شان تعلمونه قال فسكن الناس لذلك و اذا بصاحبهم قد اقبل *

قال واثلة بن الاسقع فلمّا رايناه فرحنا به و ظننّا انه يامرنا بالنهوض الى العدوّ فاقبل حتى وقف في وسط المسلمين و قال يا اصحاب محمد و امّته و حقّ المسيح انّي لم اغشكم فيما حدّثتكم به و انّي رجوت لكم الغنيمة و قد حيل بينكم و بينها فقال له عبد الله بن جعفر وكيف حيل بيننا وبينها ؟ قال حال بينكم وبينها بحر عجّاج متلاطم بالامواج وذلك انّي اشرفت على هؤلاء القوم والسوق و قد قام فيه البيع و الشراء و اجتمع اليه اهل دين النصرانية و قد دار اكثرهم بشخص ابي القدس و اجتمع اليه الاقسّة و الرهبان و الملوك و البطارقة فلمّا نظرت الى ذلك لم ارجع حتى احذرت ما السبب الذي جمعهم هناك فقصدت و اختلطت بالقوم و اذا بصاحب طرابلس قد زوّج ابنته ملكًا من ملوك الروم و قد اتوا بالجارية الى عند دير ابي القدس ليأخذوا لها باعوثًا و هو القربان و قد دار بها فرسان الروم و المتنصّرة في خدمتهم و حشدهم كل ذلك خوفًا منكم يا معشر العرب وما ارى لكم صوابًا ان تبدروا الى القوم

لانّهم خلق كثير و جمّ غفير فقال عبد الله بن جعفر وكم يكون القوم و كم حرزتهم ؟ فقال امّا السوق ففيه اكثر من عشرين الفًا من عوام الروم و الارمن و النصارى و القبط من مصر و اليهود و اهل السواد و البطارقة و المتنصرة و امّا المستعدّون للحرب فخمسة الاف فارس و ما لكم بالقوم طاقة و ان وقع الصوت اجابهم امثالهم لانّ بلادهم متصلة و امّا انتم فعددكم يسير و الغوث منكم بعيد ٭

قال فصعب ذلك على المسلمين فقال عبد الله بن جعفر يا معاشر المسلمين ما تقولون في هذا الامر ؟ فقالوا الراي ان لانلقي بايدينا الى التهلكة كما امرنا ربّنا في كتابه العزيز و نرجع الى الامير ابي عبيدة و الله لا يضيع اجرنا فلمّا سمع عبد الله بن جعفر قولهم قال لهم امّا انا فانّي اخاف إن فعلت ذلك ان يكتبني الله من الفارّين وما ارجع او ابدي عذرًا عند الله فمن ساعدني فاجره على الله و من رجع فلا عتب عليه فلمّا سمع المسلمون ذلك من كلام عبد الله بن جعفر من بذل مهجته استحيوا منه واجابوه باجمعهم و قالوا افعل ما تريد فما ينفع حذر من قدر ففرح باجابتهم ثم عمد الى درعه فافرغه عليه و ركّب على راسه بيضة و شدّ وسطه بمنطقة و تقلّد بسيف ابيه جعفر و استوى على متن جواده و اخذ الراية بيده وامر المسلمين باخذ الاهبة فلبسوا دروعهم و اشتملوا اسلحتهم و ركبوا خيولهم و قالوا للدليل سر بنا نحو القوم فستعاين من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عجبًا ٭

قال واثلة بن الاسقع فرأيت الدليل و قد اصفرّ وجهه و تغيّر لونه و قال سيروا انتم برايكم وما عليّ من امركم حرج

قال ابو ذرّ الغفاري رضي الله عنه فرأيت عبد الله بن جعفر يلطف به حتى سار بين يديه يدلّ به على القوم ساعة ثم وقف وقال امسكوا عليكم فانكم قربتم من القوم فكونوا في مواضعكم مكمنين الى وقت السحر ثم اغيروا على القوم

قال واثلة بن الاسقع فبتنا حيث امرنا ونحن نطلب الفرج من الله تعالى والنصر على الأعداء فلمّا كان وقت السحر صلّى بهم عبد الله بن جعفر صلوة الفجر فلمّا فرغ من صلوته قال لهم ما ترون في الغارة على القوم؟ فقال عامر بن ربيعة انا ادلّكم على امر تصنعونه قالوا قل قال تتركوا القوم لبيعهم و شرائهم و اظهار امتعتهم ثم اكبسوا عليهم على حين غفلة و غرّة من امرهم فصوّبت الناس رأيه و صبروا الى وقت قيام السوق ثم اظهروا السيوف من اغمادها و اوتروا القسي و شرعوا الاسنة و عبد الله بن جعفر امامهم و الراية بيده فلمّا طلعت الشمس عمد عبد الله بن جعفر الى المسلمين فجعلهم خمسة كراديس في كلّ كردوس مائة فارس و جعل على كلّ مائة مقدّماً و قال اخذ كلّ مائة منكم قطراً من اقطار السوق و لا تشتغلوا بنهب و لا غارة و لكن ضعوا السيوف في المفارق و العرانين و تقدّم عبد الله بن جعفر بالراية و طلع على القوم فنظر الى القوم متفرّقين في الارض كأنّهم النمل لكثرتهم و قد احدق بدير الراهب حلق كثير و قد اخرج رأسه من الدير و هو يعظ الناس و يوبّخهم و يعلّمهم معالم هلاكهم و هم شخوص اليه بابصارهم و ابنة البطريق بعدده في الدير و البطارقة و ابناؤهم عليهم الديباج المثقل بالجواهر و من فوقها دروع و جواشن تلمع و تبص و هم ينتظرون خروجها اليهم و قد لبسوا

الحذر جلباباً كانّهم ينتظرون صيحة بين ايديهم او قارعة تطرقهم ونظر عبد اللّه بن جعفر الى الدير وما احدق به والى الراهب وما حول صومعته فهاله ذلك في امرهم وصاح باصحابه قبل الحملة وقال يا اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم احملوا بارك اللّه فيكم فان كانت غنيمة وسروراً فالفتح والسلامة وكان الاجتماع تحت دير الراهب وان كان غير ذلك ونعوذ باللّه فموعدنا بالجنّة وملقانا عند حوض ابن عمّي محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ثم هزّ الراية وحمل بها نحو المشركين والماية الفارس معه محدقون به يحملون لحملته فيهم اهل المقدمة من اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم *

قال وطلب عبد اللّه بن جعفر مكان الجمع العظيم فغاص فيهم وجعل يضرب بسيفه تارةً ويطعن برمحه تارةً ويحملون المسلمون من ورائه وسمع الروم اصوات المسلمين وقد رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فتيقّنوا انّ جيوش المسلمين قد ادركتهم وكانوا لذلك منتظرين وهم على يقظة من امرهم فامّا السوقة فانّهم تبادروا الى اسلحتهم والمنع عن انفسهم واموالهم واخذوا السيوف والاعمدة وانعطفوا الى قتال المسلمين عطفة الاسد الفروس فطلبوا صاحب راية المسلمين ولم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا بالراية من كلّ جانب وقامت الحرب على ساق وثار الغبار وانعقد وصار قسطلاً واحدق الروم بالمسلمين فما كان المسلمون فيهم الّا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود فما كان اصحاب عبد اللّه يعرف بعضهم بعضاً الّا بالتهليل والتكبير وكلّ امرء مشتغل بنفسه عن غيره *

قال ابو سبرة بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس (و كان

من السابقين المتقدمين بايمانهم في الاسلام و صاحب الهجرتين جميعًا) شهدتُ قتال الحبشة مع جعفر بن ابي طالب و شهدت المشاهد مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في بدر و احد و حنين فقلتُ انّي لا اشاهد مثل هذه الوقائع فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه و سلّم حزنت عليه و لم استطع ان اقيم بالمدينة بعد فقده و رجعت الى مكّة فاقمت بها فعوتبتُ في مقامي بتخلّفي عن الجهاد فخرجت الى الشام و معي زوجتي امّ كلثوم بنت سهيل بن عمرو العامري فقدمت الى الشام و شهدت اجنادين و سرية خالد و يوما وهربيس و شهدت سرية عبد الله بن جعفر و كنت معه على دير ابي القدس فاستبشرني ومعها ما شاهدت مثلها من الوقائع بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ذلك انّي نظرت الى الروم حين حملنا عليهم في كثرة عددهم و عددهم و قلنا لا نعدّهم و ليس لهم كمين الا جرى لهم كمين عظيم بزايت احسادهم هدلة عظيمة و عليهم الدّروع و الزرد ما يبيّن منهم الّا الحدق و لهم طقطقة و زمجرة عند ما يحملوا حتى نظرت الى المسلمين قد غابوا في اوساطهم و لا اسمع الّا اصواتًا تارةً ثم تخمد فاقول قد هلكوا ثم انظر الى الراية بيد عبد الله بن جعفر مرفوعة فافرح بذلك و عبد الله يقاتل بالراية و يكرّ بها على المشركين فلا يثنيه مجاهداً عن صغر سنّه و لم تزل الحرب كلّما طال مكثها يشب ضرامها و يعلو قتامها و يلتهب نارها و صار عبد الله في وسط القوم و هم من حوله و حول اصحابه كالحلقة الدائرة و الروم محدقة فجعلت كلمّا حمل يمينا حملت يمينا و ان حمل شمالًا حملت شمالًا و لم

نزل في الحرب و القتال حتى كلّت منا السواعد و خدرت منا المناكب و عظم الامر و عازهم الصبر و اخذهم الابتهال و ولى النهار و انثلم سيف عبد الله بن جعفر و كاد ان يقف فرسه من تحته فالتجا باصحابه الى موضع ليجتمع اليه اصحابه فنظر المسلمون الى الراية فقصدوا اليها و ما منهم الا مكلوم اكف من المشركين فضاق بذلك ذرعه و ما نزل به من نفسه مثل ما نزل به من المسلمين فالتجا الى الله امره و فوض الى صاحب السراير حاله و رفع يديه الى السماء و قال في دعائه يا من خلق خلقه فاحسن خلقهم و ابلى بعضهم ببعض و جعل ذلك محنة لهم اسالك بجاه محمد عبدك الا جعلت لنا من امرنا فرجاً و مخرجًا ثم عاد الى القتال و اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يقاتلون معه تحت رايته فلله در ابي ذر الغفاري فانه نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم في ذلك اليوم و جاهد بين يديه *

قال عمرو بن ساعدة فلقد رايته مع كبوسته و هو يضرب في الروم بسيفه و ينتمي الى قومه و يذكر عند حملاته اسمه و يقول انا ابو ذر و المسلمون يفعلون كفعله حتى بلغت القلوب الحناجر و ظنوا ان ذلك الموضع قبورهم *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الله بن انيس قال كنت احب جعفر و احب من اولاده عبد الله فلما قبض ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه نظر عبد الله الى امه اسماء بنت عميس حزينة كره

ان ىىطر الىها فى دلك الحرن و ايصًا انّ ابا ىكر كان مقام والده جعفر و كان ىحبّ عىد اللّه حبًّا سدىدًا فاسىادن عىد اللّه س حعفر عمر ىالمسير الى الشام و قال ىا ابن انىس اشتهى ان الحق ىالسام و اكون مجاهدًا ىقصدنى ؟ فقلت له نعم فودّع من عمّه علىّ و من عمر و من المسلمىن و سرنا نريد الشام و معنا عشرون فارسًا من الىمن و من الارد حتّى اتىنا تبوك فقال ىا ابن انىس اتدري موضع قبر ابىّ جعفر ؟ فقلت له نعم هو ىموتة قال اشتهى ان ارى الموضع قال فما رلنا حتّى اتىنا موضع قىر ابيه و موضع الوقعة و علىه حجارة وصعها قوم من كلىب للىبرك فلمّا نطر عىد اللّه الى قبر ابيه نرل عنده و ترامى علىه و ىكى ثم ترحّم و اقمنا عنده الى صبيحة اليوم الثانى فلمّا رحلنا رايت عىد اللّه ىىكى و وجهه مثل رعفران فسالىه عن ذلك فقال رايت ابى جعفرًا البارحة فى النوم و علىه حلىان خضراوان و جناحان و ىىده سىف مشهرًا خضبة فسلمه الىّ و قال ىا ىنىّ قاتل ىه اعداء اللّه و اعدائك فما وصلت الى ما نرى اذّ ىالجهاد و كانّى اقاتل ىالسىف حتى انثلم ىىدى #

قال عىد اللّه ىن انىس فسرنا حتى اتىنا عسكر ابى عبىدة ىدمشق فبعثه امىر تلك السرىة الى دىر ابى القدس قال ابن انىس فلمّا رايت تلك الوقعة ىعىنه و ىىن الروم فعلمت ىوسك ان ىذهب عىد اللّه ىصرف كالدرق و اتىت عسكر ابى عبىدة فقال أسارة ىا ابن انىس ام لا ؟ فقلت فقد المسلمىن الى نصر عىد اللّه ىن جعفر ىم

---

١ (ں) احصر

حدّثه بالقصّة فقال ابو عبيدة إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ان اصيب
عبد الله بن جعفر ومن معه تحت رايتك يا ابا عبيدة وهي اوّل
امارتك ثم التفت الى خالد بن الوليد فقال سالتك بالله الحق
عبد الله فانت المعدّلها فقال خالد انا لها و الله العظيم ان شاء الله
و ما كنت انتظر الّا ان تامرني فقال ابو عبيدة استحييت منك
يا ابا سليمان فقال أَمَ وَ الله لو امّر عليّ عمر طفلا لانمرت له فكيف
اخالفك ؟ و انت اقدم منّي ايمانا و اسلاما سبقت بايمانك مع
السابقين و سارعت باسلامك مع المسارعين و سمّاك رسول الله
الامين فكيف اسبقك و انال درجتك ؟ و الله لقد ضربت وجوه
المسلمين بالسيف زمانا و الآن اشهدك انّي جعلت نفسي في
سبيل الله حبسا و سوف احالل امير المومنين اذ قال انّي لا اريد
الجهاد الّا لاجل السمو و الله لا وليت امارة ابدا فاستحسن المسلمون
كلامه و قال ابو عبيدة يا ابا سليمان الحق اخوانك المسلمين * فوثب
كانّه الاسد و سار الى رحله و افرغ عليه درع مسيلمة الكذّاب الذي
سلبه يوم اليمامة و القى بيضته على راسه و تقلّد حسامه و انتصب
في سرجه كانّه بقرمنة و نادى بالجيش الزحف هلمّوا الى ضرب
السيوف قال فاجابوه مسرعين كانّهم العقبان و تبادروا الى طاعة
الرحمن و اخذ خالد الراية بيده و هزّها على ركابه و دار به عسكر
الزحف من كلّ مكان و ودّع المسلمون بعضهم بعضا و سلّم عليهم خالد
و عبد الله بن انيس الجهني رضي الله عنه يدلّ بهم *

---

١ (ن) كذلك في النسختين

قال رافع بن عميرة الطائي وكنت يومئذ من اصحاب خالد ولم يزل يجدّ في السير والله عزّ وجلّ قد طوى لنا البعيد * فلمّا كان عند غروب الشمس اشرفنا على القوم والروم كالجراد المنتشرة وقد غرق المسلمون في كثرتهم فقال خالد يا ابن انيسة فيّ ايّ جانب اطلب ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقلت انّه وعد اصحابه ان يلتقوا عند دير الراهب او موعدهم الجنّة فان نظر خالد الى الدير فاذا به قد راى الراية الاسلاميّة وهي بيد عبد الله بن جعفر وما من المسلمين الّا من قد اصيب بجرح او ثلث وقد ايسوا من الحياة الفانية وطمعوا في العيشة السرمديّة والروم تهارشهم الحرب والطعن والضرب وعبد الله بن جعفر يقول لاصحابه دونكم والمشركين واصبروا لقتال المارقين واعلموا انّه تجلّى عليكم ارحم الراحمين ثم قرأ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فلمّا نظر خالد الى صبرهم وتجلّدهم على قتال اعدائهم لم يطق الصبر دون ان هزّ الراية وقال دونكم والقوم القباح واروا من دمائهم الصفاح وابشروا بالنجاح يا اهل حيّ على الفلاح *

قال الواقدي رحمه الله فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر في اشدّ ما كانوا فيه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين وكانت الموحّدين كانّها الطيور في جوّها وعليها الرجال كانّها العقبان الكاسرة والليوث الضارية وهم غائصون في الحديد والزرد النضيد وقد ارتفع لهم الضجيج ولخيلهم العجيج فلمّا نظر اصحاب عبد الله الى ذلك ايقنوا بالفناء وجعلوا ينظرون الخيل التي راوها واذا هي قاصدة اليهم ففزعوا وجزعوا وظنّوا انّ كميناً من الروم

قد ظهر الى قتالهم و برز لاسرهم فعظم عليهم الامر فاذا هم سمعوا هاتفاً خذل الامن و نصر الخايف يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمان و نصرتم على عبدة الصلبان و قد بلغت القلوب الحناجر و عملت السيوف البواتر و اذا بفارس على المقدمة كانّه الاسد الزابر و الليث الهادر و بيده راية تشرق بالنور كاشراق القمر فنادى الفارس ابشروا يا معاشر المسلمين بالنصر المبين انا خالد بن الوليد * فلمّا سمع المسلمون صوته و كانّهم في لجّة بحر فاجابوه بالتهليل و التكبير فكانت اصواتهم كالرعد القاصف و الريح العاصف ثم حمل خالد بجيش الزحف الذي لا يفارقونه و وضع السيف في الروم *

قال عامر بن سراقة فما شبّهت حملته في الروم الّا مثل حملة الاسد في الغنم ففرّقهم يميناً و شمالاً و ثبتوا العلوج للقتال و مانعوا عن انفسهم و اموالهم و خالد يطلب ان يصل الى عبد الله بن جعفر * فلمّا نظر المسلمون الى الخيل المقبلة اليهم لم يعلموا ما هي حتى سمعوا صوت خالد و هو يفتخر بنفسه و يذكر نسبه و سمعه عبد الله بن جعفر فقال ايّها الناس دونكم و الاعداء فقد اتاكم النصر من السماء ثم حمل و حمل المسلمون *

قال ابن الاسقع لقد كنّا ايسنا من انفسنا حتى اتانا الله تعالى بالنصر فما اختلط الظلام حتى نظرت الى خالد بن الوليد و الراية بيده و هو يسوق المشركين سوق الغنم الى المرعاء و المسلمون يقتلون و ياسرون مع لله درّ ابي ذرّ و الضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري لقد اقرنوا المناكب و هزّوا القواضب و قتلوا الروم في كل جانب و التقى ضرار بعبد الله بن جعفر فنظر اليه و الدم

على اكمام درعه و بدنه كاكباد الابل فقال شكر الله لك يا ابن عم رسول الله فانك قد اخذت بثار ابيك و شفيت غليلك فقال عبد الله من الرجل المخاطب و كان الظلام قد اعتكر و ضرار ملثم فقال انا ضرار صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال مرحبا بطلعتك من المساعد لنا و القادم لنصرتنا *

قال عبد الله بن انيس فهم على ذلك حتى جاء خالد و جيش الزحف قال شكر الله لك و احسن جزاك قال يا ضرار ان حامية الروم من البطارقة عند الدير لاجل ابنة صاحب طرابلس و قد احدق بالدير يمنع عن الجارية و قد احاط بها كل فارس شهم فهل لك يا ابن الازور ان تحمل معي ؟ قلت و اين هم ؟ قال اما تنظر اليهم ؟ فمددت عيني و اذ بكماة الروم و بطريق طرابلس و قد احدق عن يمين الدير يمنع عن الجارية و النيران مشتعلة و الصلبان تلمع في ضوء النار كانهم سد من حديد فقال ضرار ارشدك الله الى الخيرات فنعم المرشد انت احمل حتى احمل بحملتك فحمل عبد الله من جنب و حمل ضرار من جنب و تبعهم رجال و زعقوا بالروم و حما المشركون انفسهم و كان اشدهم منعة بطريقهم فبرز امام القوم كانه الفنيق و هو يهدر هدرات الاسد و حمل و قصد ضرار بن الازور و باطشه في الضراب و ضرار يتعجب من عظم خلقته و تمكنه في سرجه و شدة ضرابه و حسن احترازه فاخذ منه حذره و البطريق يطلبه باشد طلب و كل واحد منهما طامع في صاحبه و انفرد مع ضرار فانبسط ضرار بين يديه فطلبه البطريق و اصحابه فقصد ضرار موضعا

يصلح لمجال الخيل فاعترضه في واد في ظلمة الليل فكبا الجواد و سقط الى الارض هاويًا ثم ثار من سقطته يروم ان ياخذ الفرس فلم يجد الى ذلك سبيلاً فثبت مكانه و سيفه و حجفته بيده و جعل يجاهدهم رجلاً و صبر لهم صبر الكرام فحقق عليه بطريق الروم و اقبل يريد يضربه بعموده فلما لازقه و انزل العمود عليه فراغ ضرار عن الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد و ضربه ضربة فعقر فرس البطريق من تحته و قام على رجليه وانتكس الى الارض فاصابت الضربة عنق الجواد و وقع البطريق من ظهره و لم يقدر يقوم لانه مندفن في سرجه فعاجله ضرار قبل وصول غلمانه اليه و ضربه على حبل عاتقه فنبا سيفه ولم يعمل فيه شيأ فناهضه العلج و ايقن بالهلاك فوثب ضرار و قبض عليه بقوته فكان كالجبل العظيم فرماه ضرار تحته وملك صدره و احتوى نحره و كان لضرار سكين من صنعة اليمن لا يفارقه فسلّها من غمده و ضرب ضربة الى صدره فسقط قتيلاً وعجّل الله تعالى روحه الى النار ثم وثب ضرار و ملك جواده و كان عليه حلة من الذهب و الفضة و الفصوص تساوي ثمنًا كثيرًا فلما صار في ظهر الجواد كبّر و حمل على الروم ففرّقهم يمينًا و شمالاً و لمّا انبسط ضرار امام عدوّ الله ملك عبد الله بن جعفر الدير و من فيه و احدق به المسلمون فلم ياخذوا منه شيأ حتى رجع خالد من اتّباع الروم و ذلك انّ خالدًا تبعهم الى نهر عظيم كان بينهم و بين طرابلس و الروم يعرفون شارعه فخاضوه خوضًا فوقف خالد و رجع الى اصحابه فوجدهم ملكوا الدير و جمعوا الغنائم و ما كان في السوق من المتاع و ثياب الديباج و الطعام *

قال واثلة فجعلنا نجمعه في الاعكام و ناكل من الخيرات قال و اخرجوا ما كان في الدير من الآنية و الفضّة و الستور و المراتب و اخرجت ابنة البطريق و معها اربعون جارية لها و حُلي و حلل و حمل على البراذين و البغال و الحمير و انقلبوا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالغنيمة و الاموال الجسيمة

قال الواقدي فحسب تلك السرية للثلاث عبد الله بن جعفر صاحبها و ابن انيس مدركها و خالد منجدها و لقي خالد يوميا مشقّة و جراحًا مولمة في جسمه فلمّا سار اقبل الى الراهب و صاح به فلم يكلّمه فهتف به مرّة اخرى و هدّده فاطلع اليه و قال قل ما تشا فوحق المسيح ليطالبنّك صاحب الخضراء بدماء من قتلت فقال خالد كيف يطالبنا و قد أمرنا ان نقاتلكم و نجاهدكم و وعدنا على ذلك الثواب و الله لو لا انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نهانا ان نتعرّض لكم لانزلتك من صومعتك و قتلتك اشدّ قتلة فسكت عنه الراهب و سار خالد بالغنيمة حتّى قدم دمشق و ابو عبيدة متطلع على قدومهم فلمّا اشرف على الغنائم فرح فرحًا شديدًا وفرح المسلمون و استقبلهم ابو عبيدة و سلّم على خالد و شكره و سلّم على المسلمين و على عبد الله بن جعفر و رجع الى مكانه و خمّس الغنيمة و قسّمها على المسلمين و دفع الى ضرار فرس البطريق و سرجه و ما عليه من حلية الذهب و الفضة و الجوهر فاتا بها ضرار الى اخته قال و رايتها نزعت فصوص الجوهر و فرّقتها على ساير نساء المسلمين و انّ الفص يسوى الثمن الكثير قال و اعرض السبي على ابي عبيدة و في الجملة ابنة البطريق فساله عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال

حتى استاذن امير المومنين في ذلك و كتب الى عمر يعلمه بها فكتب اليه عمران يدفعها لعبد الله بن جعفر و اقامت عنده زمانا و علّمها الطبخ و كانت تحسن طبيخ الروم فاقامت عنده الى ايّام يزيد فاخبروا يزيد بها فاستهداها منه فاهداها له ٭

قال عامر بن ربيعة اصابني من غنيمة الدير ثياب ديباج حرير فيها صور الروم و كان في ثوب منها صورة حسنة صورة مريم و عيسى عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن فبعت بثمن كثير فاشتريت بالطايف و كتب اليّ عمر و انا مع ابي عبيدة يا ابن اخي ابعث اليّ بمثل هذه الثياب فانّها تنفق ٭

قال الواقدي فلمّا رجع جيش المسلمين غانماً كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً يخبره بما فتح الله تعالى على يده وما غنم المسلمون من دير ابي القدس و يمدح خالدا و يشكره و اثنا عليه و اخبره بما قال فيه و ما تكلّم و يساله ان يكتب الى خالد يبشّره و يستعطفه ٭

قال الواقدي كان كتاب ابي عبيدة في المسير الى هرقل و الى بيت المقدس وكتب اليه في امر المسلمين انّهم يشربون الخمر ٭

قال عاصم بن ذويب العامري كنت فيمن شهد قتال الشام و فتح دمشق و غوطتها و العرب الوافدة من اليمن الضباع فاخذوا في الشرب و استطابوا ذلك فانكر ذلك ابو عبيدة فقال رجل من العرب اظنّه سراقة بن عامر يا معشر المسلمين خلوا شرب الخمر فانها تذهب العقل و تكثر اكتساب الاثم و ان رسول الله صلّى الله عليه و سلم كان يلعن شارب الخمر حتى لعن حاملها و المحمولة اليه ٭

حدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الغسّاني قال كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر يخبره بفتح السوق و في الكتاب انّ المسلمين شربوا الخمر و استوجبوا الحدّ فيها فقدمت المدينة فوجدت عمر في مسجد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و معه نفرٌ من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيهم عثمان وعليّ و طلحة و عبد الرحمن بن عوف يتحدّثون فدفعت اليه الكتاب فلمّا قرأه عمرُ جعل يفكّر في ذلك ثم قال انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّمّ جلد في شربها ثم سال عمر لعليّ رضي الله منه في ذلك فقال ما ترى في هذا ؟ فقال عليّ انّ السكران اذا سكر هذا و اذا هذا افترى و اذا افترى فعليه ثمانون جلدة فاجلد فيه ثمانين جلدة * فكتب عمر الى ابي عبيدة أمّا بعد فقد ورد كتابك و فهمته و من شرب الخمر فاجلده ثمانين جلدة و لعمري ما يصلح لهم الّا الشدة و الفقر و لقد كان حقّهم ان يحسنوا نياتهم و يراقبوا ربّهم عزّ و جلّ و يعبدوه و يومنوا به و يشكروه فمن عاد فاقم فيه الحدّ *

قال الواقدي رحمه الله فلمّا ورد كتاب عمر بن الخطاب على ابي عبيدة و قراه نادى في المسلمين من كان لله عليه حدّ فليعطى ذلك من نفسه و ليتب الى الله تعالى ففعل الناس من كان شرب الخمر اعطى الحدّ من نفسه ثم قال ابو عبيدة انّي قد عزمت بالمسير الى انطاكية و نقصد كلب الروم و لعلّ الله ان يفتحها على ايدينا فقال المسلمون سرْ حيث شئت فنحن لك تبع قال فسرّ بقولهم و قال تأهّبوا للرحيل فانّي سايربكم الى حلب

فاذا فتحناها توجهنا ان شاء الله تعالى الى انطاكية قال فاسرع المسلمون الى اصلاح شانهم و افتقاد رحالكم و اخذ أهبتهم فلمّا فرغ ابو عبيدة من جميع شغله امر خالد بن الوليد أن ياخذ رايته العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم سيره [الى ايلة][1] و امره ان يسير امام الجيش بعسكر الزحف فسار خالد على المقدّمة معه ضرار بن الازور و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة و الناس يتبع بعضهم بعضًا و ترك ابو عبيدة على دمشق صفوان بن عامر الاسلمي و ترك عنده خمسماية رجل و سار ابو عبيدة في اثر المسلمين و معه من العرب يمن و مضر.

قال الواقدي رحمه الله و سار ابو عبيدة على طريق البقاع و اللبوة فلمّا وصل الى هنالك بعث خالد بن الوليد الى حمص و قال يا ابا سليمان انهض على بركة الله تعالى و عونه و نازل القوم وشنّ الغارة على ارض العواصم و قنّسرين و انا اسير الى بعلبك و لعل الله يسهل علينا فتحها ثم ودّعه و سار خالد بمن معه الى حمص و توجّه ابو عبيدة الى بعلبك و اذا قد ورد بطريق من جوسية و معه الهدايا و التحف و صالح المسلمين سنة كاملة و قال ان فتحتم حمص و بعلبك [فانا بين ايديكم لا اخالف لكم قولًا فصالحه ابو عبيدة على اربعة الاف درهم و خمسين ثوبًا من الديباج فلمّا انبرم الصلح سار ابو عبيدة يطلب بعلبك][2] فما هو

---

١ [-] في نسخة واحدة

٢ [-] في نسخة دمشق فقط

الّا ان ابعد من اللبوة الّا و قد إشرف عليه راكب نجيبا و هو ياكل الارض بسيره فوقف ابو عبيدة حتّى اشرف عليه النجاب فاذا هو اسامة بن زيد الطائي فقال يا اسامة من اين اقبلت؟ فاناخ نجيبه و سلّم على ابي عبيدة و على المسلمين و قال اتيت من المدينة و سلّم اليه كتابًا من عمر بن الخطاب ففضّه ابو عبيدة و قراه فاذا فيه

بسم اللّه الرحمٰن الرحيم

من عبد اللّه امير المومنين عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة امين الامّة سلام عليك امّا بعد فانّي احمد اللّه الذي لا اله الّا هو و اصلّي على نبيّه امّا بعد فلا مردّ لقضاء اللّه و قدره و من كتب في اللوح المحفوظ كافرًا فلا ايمان له و ذلك انّ جبلة بن الايهم الغسّاني كان قدم علينا في بني عمّه و سراة قومه فانزلتهم و احسنت اليهم و اسلموا على يدي و فرحت بذلك اذ شدّ اللّه عضد الاسلام بهم و لم اعلم ما في كمين الغيب و انّا سرنا الى مكّة حرسها اللّه نطلب الحجّ فطاف جبلة بن الايهم بالبيت سبعًا فوطي ازاره رجل من بني فزارة فسقط الازار عن كتفيه فالتفت الى الفزاري و قال يا ويلك اكشفتني في حرم اللّه فقال الفزاري و اللّه ما تعمّدتك فلطم الفزاري لطمةً هشم انفه وكسر ثناياه الاربع فاقبل الفزاري اليّ مستعديًا على جبلة فامرت باحضاره و قلت ما حملك على ان لطمت اخاك في الاسلام فكسرت ثناياه الاربع و هشمت انفه؟ فقال انّه وطئ ازاري فحلّه و اللّه لو لا حرمة البيت لقتلته فقلت قد اقررت على نفسك فامّا ان يعفو عنك و امّا ان اخذ منك القصاص له فقال اتقتصّ منّي و انا ملك و هو

سوقي ؟ قلت قد شملك و اياه الاسلام ما نفصله الا بالاسلام فقال يا عمر تتركني الى غد فتقتص مني فقلت للفزاري نتركه الى غد ؟ فقال نعم فلما كان الليل ركب في بني عمه و توجه الى الشام الى كلب الطاغية و ارجو ان يظفرك الله به فانزل على حمص و لا تبعد عنها فان صالحك اهلها فصالحهم و ان ابوا فقاتلهم و ابعث عيونك الى انطاكية و كن على حذر من المتنصرة و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة الله و بركاته *

قال الواقدي رحمه الله فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سره قراه مرة اخرى جهرا ثم الوى بطلب حمصا و كان خالد قد سبقه اليها بثلث الجيش فنزل عليها يوم الجمعة في شوال سنة اربعة عشر من الهجرة و كان عليها بطريق عظيم من قبل هرقل و كان اسمه نقيطا بن كركس و كان قد مات يوم نزول خالد عليها فلما راى اهل حمص نزول خالد و المسلمين عليهم اجتمعوا في الكنيسة المعظمة و قال بطريقهم اعلموا ان صاحب الملك قد مات و ليس عند الملك خبر هولاء العرب و قد نزلوا علينا و ما ظننا

---

١ (ن) قال الواقدي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سره قرأه مرة ثانية ثم الوى يطلب حمصا قال عامر بن اسد اليربوعي حدثنا نوفل بن خداش عن شداد بن اوس و كان ممن حضر فتوح الشام من اوله الى اخره قال لما قرأ ابو عبيدة كتاب عمر الوى يطلب حمص و كان خالد بن الوليد سبقه اليها بثلث الجيش الخ

ذلك و لقد حسبنا انّهم لا ينزلون علينا حتى يفتحوا جوسية و بعلبك و ان انتم قاتلتموهم و كاتبتم الملك ان ينفذ اليكم جيشاً و والياً فانّ العرب لا يمكنوا احداً من جنود الملك يصل اليكم و ليس عندكم طعام يقوّيكم للحصار فقالوا ايّها السيّد فما الذي ترى؟ قال تصالحوا القوم على ما ارادوا منّا و تقولوا نحن لكم و بين ايديكم ان انتم فتحتم حلب و قنّسرين و هزمتم جيش الملك هرقل فاذا توجّه القوم عنّا بعثنا الى الملك هرقل ينفذ لنا جيشاً عرمرماً و والياً من اهل بيته او ممّن يحبه و يجمع لنا من الطعام و العدد و بعد ذلك نقاتلهم فاستصوب القوم رايه و قالوا دبّرنا بحسن تدبيرك و رايك فبعث البطريق الى ابي عبيدة جاثليقا[1] و كان معظمًا عندهم ليعقد الصلح بينهم و بين المسلمين فخرج جاثليق و وصل الى ابي عبيدة و تكلم معه في الصلح و بما تحدّث به البطريق من امر مسير المسلمين الى حلب و قنّسرين و العواصم و انطاكية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك و صالح اهل حمص على عشرة الاف دينار و مايتي ثوب من الديباج و عقد الصلح مع القوم مدّة سنة اوّلها ذو القعدة و اخرها شوال سنة اربع عشر من الهجرة قال و انبرم الصلح و خرج السوق من حمص الى عسكر المسلمين و باعوا عندهم و اشتروا و راى اهل حمص سماحة العرب في بيعهم و شرائهم و ربحوا معهم ربحًا وافيًا و انّ ابا عبيدة دعا بخالد و ضمّ اليه اربعة الاف فارس من لخم و جذام و كندة و كهلان

---

١ (ن) جاثليق

وسنبس و نبهان و طيى و خولان و قال يا ابا سليمان سر بهذه الكتيبة و اقصد بها المعرّات و اقرب من حلب و شنّ الغارة على بلد العواصم و ارجع على اثرك و نفّذ عيونك يأتوك بالاخبار و انظر ان كان للقوم نجدة او ناصر من قومهم ام لا • فاجابه خالد الى ذلك واخذ رايته و تقدّم امام الكتيبة و هو يقول

اخذتها في الملك العظيم • • و انّني بحملها زعيم

لانني منجم بني مخزوم • • و صاحب لاحمد الكريم

و اسير سير الاسد الغشوم • • يا ربّ وفّقني قتال الروم

وسار خالد الى شيزر و اقام بها يومين على نهر المقلوب[1] ثم دعا بمصعب بن محارب اليشكري و ضمّ اليه خمسماية فارس و امره ان يشنّ الغارة الى بلاد العواصم و سار خالد الى كفرطاب و عرج منها الى المعرّات الى دير سمعان و جعل خيله يغير يمينًا و شمالاً على القرى و ياخذ الغنايم و الاسارى فلمّا ثقلت ايديهم بالغنايم و الاسارى رجع خالد الى ابي عبيدة فلمّا نظر الى ما معه من الغنايم و الاسارى فرح فرحًا شديداً فبينما ابو عبيدة كذلك اذ سمع ضجّة عظيمة وقعت بالتهليل و التكبير و اذا برجال من المسلمين و معهم سواد عظيم فقال ابو عبيدة ما هولاء يا ابا سليمان ؟ قال خالد ايّها الامير هذا مصعب بن محارب اليشكري عقدت له راية على خمسماية فارس من قومه من اليمن و انّه غار بهم على ارض العواصم و قد اتى بالسبي و الاموال فتلقّاهم ابو عبيدة

---

[1] (ن) نهر المقلون

فنظر الى سرح عظيم من البقر و الغنم و براذين عليها رجال و صبيان و نساء و اطفال و خلفهم دوي عظيم و بكاء شديد فقصد ابو عبيدة العجيج و اذا هم اهل الضياع من العلوج مقرنين في الحبال و هم يبكون على عيالهم و خراب ديارهم و نهب اموالهم فقال ابو عبيدة لترجمانه (و كان لا يفارقه) قل لهم ما لكم تبكون و لم لا تدخلون في دين الاسلام و تطلبون الذمام و تامنون على انفسكم و اموالكم و عيالكم ؟ فقالوا نحن اقوام كنّا بالبعد و انّما كانت الاخبار يتّصل بنا و ما ظننّا انّكم تبلغون الينا فما شعرنا حتّى اشرف علينا هولاء القوم فانتهبوا اموالنا و ساقونا في الحبال و اخذوا اغنامنا *

قال الواقدي و كان الاعلاج زها على اربعماية علج فقال لهم ابو عبيدة فان مننّا عليكم و اطلقناكم من اسركم و رددنا عليكم اولادكم فهل تكونوا في طاعتنا و تودّون الجزية و الخراج؟ قالوا و من لنا بذلك و نحن نفعل جميع ما يشترط علينا فعند ذلك اقبل ابو عبيدة على رؤساء المسلمين و قال لهم ايها الناس انّي قد رايت من الراي ان اومن هولاء القوم من القتل و اردّ عليهم عيالهم فيكونوا لنا عبيداً و يعمّروا الارض و تاخذوا خراجهم و جزيتهم فما انتم قايلون ؟ فما كنت اقطع الامر الّا بمشورتكم فقال المسلمون الامر امرك و الراي رايك ايها الامير ان رايت ذلك صلاحاً للمسلمين فافعله فعند ذلك افرض على كلّ راس منهم اربعة دنانير و بذلك كتب اليه عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه فعند ذلك ردّ عليهم ابو عبيدة اموالهم و اطلقهم و اقرّهم في ضياعهم و كتب اسماءهم و امرهم بالرجوع قال فرجعوا الى اوطانهم * فلمّا استقرّوا

اخبروا من كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب و عدلهم و ما عاملوهم بالجميل و قالوا لهم لقد ظننّا انّهم يقتلونا و يستعبدونا و اولادنا فرحمونا و اقرّونا على اداء الجزية و الخراج * فلمّا سمع الروم ذلك اقبلوا الى ابي عبيدة في طلب الامان و يودّون الجزية و الخراج فاجابهم الى ذلك و كتب اسماء حصونهم و قراياهم و بلغ الخبر اهل قنّسرين و الحاضر انّ ابا عبيدة يعطي الامان لمن قصده فاحبّوا ان ياخذوا لهم امانًا من ابي عبيدة و اجمعوا رايهم على ذلك و ان يبعثوا رسولًا من غير علم بطريقهم *

قال الواقدي رحمه الله و كان على الحاضر و قنّسرين بطريق عظيم من بطارقة الملك و كان من اهل الشدّة و الباس و كانوا يخافون منه و اسمه لوقا و كان يعاند صاحب حلب في مملكته و سلطانه *

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني انّ الملك هرقل دعا بهما اليه و قال ما ترون في امر هولاء العرب ؟ فقالا ايّها الملك ما كنّا بالذي ندع ملكنا من غير ان نلقي العرب و لا ان نبلي معهم بلاء حسنًا فوعدهم الملك ان يبعث اليهما جيشًا و كانا ينتظران لذلك و كان مع كلّ واحد عشرة الاف فارس الّا انّهما لا يجتمعان في مكان واحد فلمّا سمع صاحب القنّسرين ما قد عزم عليه اهل قنّسرين من الصلح لابي عبيدة غضب غضبًا شديدًا و عزم ان يمكر بهم فجمع اهل قنّسرين اليه و قال يا بني الاصفر و عباد المسيح ما ترون ان اصنع في امر هولاء العرب ؟ و كانّكم بهم و قد اقبلوا نحونا ففتحوا بلدنا كما فتحوا ساير البلاد فقالوا ايّها السيّد قد بلغنا انّهم اهل وفاء و ذمّة و قد فتحوا اكثر بلاد الشام فمن قاتلهم قتلوه و استعبدوه و اولاده و من دخل في

ذمّتهم و تحت طاعتهم اقرّوه في بلده وكان آمناً من سطواتهم و الرأي عندنا انّا نصالح القوم و نكون آمنين على انفسنا قال لهم البطريق لقد قلتم فاحسنتم وبالصواب اشرتم لانّ هولاء العرب منصورون على من قاتلهم و انا اعقد معهم الصلح سنة كاملة الى ان توافينا الجيوش من الملك هرقل و نعطف عليهم وهم آمنون فنهلكهم عن آخرهم فقالوا افعل ما بدا لك و اتّفق رأي اهل قنّسرين و رأي البطريق على ذلك و في قلوبهم الغدر و المكر فدعا لوقا برجل من اصحابه اسمه اصطخر وكان قسّاً عالماً بدين النصرانية فصيح اللسان بالعربية قد عرف الدينين دين اليهودية و دين النصرانية فقال لوقا تسير الى امير هولاء العرب وتقول له يصالحنا سنة كاملة حتى نبيد القوم بالحيلة و الخداع ثم كتب كتاباً الى ابي عبيدة يقول فيه [١ بعد كلمة الكفر] "اما بعد فانّ بلدنا بلد مانع كثيرة العدد و العدد و الزاد و الماء و ما نوتي من قلّة و انّك لو اقمت علينا اربعين سنة ما قدرت علينا فانّ الملك قد استنجد عليكم بالرومية من حدّ الخليج الى رومة[٢] الكبرى و انا ابعث اصالحكم سنة كاملة حتى نرى البلاد لمن تحصل و انا نريد ان نجعل علامة بيننا و بينكم من حدّ قنّسرين و العواصم حتى اذا همّت العرب بالغارة ورأت تلك العلامة رجعت و نحن نصالحكم سرّاً من الملك لان يعلم فيقتلنا و السلام" ثم خلع على اصطخر خلعة سنيّة و اعطاه بغلة من مركوبه و عشرة غلمان فسار

١[—] في نسخة واحدة

٢(ن) رومية الكبرى

اصطخر حتى ورد حمص فوجد اباعبيدة يصلّي بالناس صلاة العصر فوقف اصطخر ينظر ما يفعلون فلمّا سلّموا نظر القوم الى القسّ و من معه فعلموا انّه رسول فدنا منه عبد الله بن ربيعة و قال من انت؟ قال انا رسولٌ و معي كتاب قال فمثّله بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه [١ و من يمينه خالد بن الوليد و عبد الرحمن بن ابي بكر عن يساره و الصحابة بين يديه رضي الله عنهم اجمعين] فهمّ القسّ بالسجود فمنعه ابو عبيدة من ذلك و قال نحن عبيد الله عزّ و جلّ منّا شقيّ و سعيد فامّا الذين شقوا ففي النّار لهم فيها زفير و شهيق و امّا الذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها فبقي اصطخر لا يردّ جوابًا و هو يتعجّب ممّا تكلّم به ابو عبيدة فناداه خالد ما شانك يا ذا الرجل و من انت و رسول من انت؟ فقال اصطخر انت امير القوم؟ قال خالد لا بل انا واحد منهم و هذا اميرنا قال اصطخر انا رسول صاحب قنّسرين و الحاضر اليه ثم اخرج الكتاب و دفعه الى ابي عبيدة فاخذ ابو عبيدة الكتاب و قرأه على المسلمين فلمّا سمع خالد ما فيه من صفتهم لمدينتهم و كثرة عددهم و زادهم و تهديدهم بجيوش هرقل حرّك راسه و قال ايّها الامير و حقّ من ايّدنا بالنصر و جعلنا من امّة محمد صلّى عليه و سلّم انّ هذا الكتاب من رجل ما يريد بهذا صلحنا و انّما يريد كيدنا [١ فلا تجيبه الى ما طلب و سر حتّى تنزل عليه فوحقّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و حقّ بيعة ابي بكر و امارة عمر لاجعلنّه و اهل بلده غنيمة للمسلمين و افزع بهم غيرهم ممّن

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

حولهم من اهل الحصون و الاديرة و القلاع قال ابو عبيدة رضي الله عنه مهلاً يا ابا سليمان فانّ الله تعالى لم يطلع على غيبته احداً و لا يعلم ما في اسرار العبّاد غيره و قد دعونا الى الصلح فقال خالد ايّها الامير لاتصالحهم الّا صلح الابد فان ارادوا ذلك و الّا فاتركهم على حالهم و انا لهم مع نصر الله كفواً قال و اصطخر يسمع الكلام و يتعجّب من حدة خالد و فصاحته و قد تبيّن فيه الشهامة و الشدّة و الشجاعة فاقبل على خالد و قال ايّها السيّد ما اسمك و بمن تعرف بين العرب ؟ فقد بلغنا انّ معكم رجال بعضهم افضل من بعض في الشدّة و الشجاعة فقال انا خالد بن الوليد المخزومي البطل العنيد و السيف المبيد قال اصطخر قد علمت انّك من اهل الشجاعة و حقّ المسيح لقد عرفتك عندما نظرت اليك و سمعت كلامك و كذا بلغنا عنك انّك شهم جليد و بطل عنيد و ليس هكذا بلغنا عنكم و انّما بلغنا حسن سيرتكم و صدق قولكم و لين عريكتكم و كرم عشيرتكم الى من قصد اليكم و انّكم امّة نبي الرحمة و انّكم من الامم المرحومة و ارى الامر بخلاف ذلك لانّا جئنا نريد صلحكم فابيتم و امنكم فمنعتم فقال انّا قوم لانوتى من خداع و نعرف كلام المكر و الخديعة و قد دلّنا ذلك على ما في كتابكم انّكم تريدوا الصلح] فان جاءت جنود الملك و رايتم القوة من جانبكم نقضتم عهدنا و كنتم اوّل من يقاتلنا و ان رايتم الغلبة هربتم الى طاغيتكم فان اردت ان نعقد معك الامر على ان لا نوادعكم الحرب من غير ان تكون سنة كاملة فان لحق بكم جيش في هذه السنة من هرقل فلابدّ من قتاله و من اقام منكم في المدينة و لم يقاتل مع الجيش فهم على صلحنا لا نعرض

له قال اصطخر قد اجبتك الى ذلك فاكتب لي بذلك كتابًا فقال خالد ايّها الامير اكتب له كتابًا موادعه سنة اولها هلال ذى الحجّة من سنة اربع عشر من الهجرة ففعل ذلك فلمّا فرغ ابو عبيدة من الكتاب قال له اصطخر ايّها الامير انّ حدّ بلدنا معروف و بازاينا صاحب حلب و لبلده حدّ و نريد ان تجعل لنا فيما بيننا و بين المسلمين و الروم علامة ليكون اصحابك لايجاوزون ذلك العلامة فرضي ابو عبيدة بذلك و قال له لقد قلت فاحسنت و انا ابعث من يحدّ لكم ذلك فقال اصطخر لاتبعث احداً من اصحابك بل نحن نصنع عمودًا و ننصبه و يكون عليه صورة الملك هرقل فاذا راوه اصحابك لايتعدّوه قال ابو عبيدة فافعل ذلك و دفع اليه الكتاب و نادى ابو عبيدة في المسلمين و اصحاب الغارات من نظر الى العمود فلا يتعدّاه و لا يجوزه بل يشنّ الغارة على ارض حلب و حدّها و لا يجوز العمود و ليبلغ الشاهد الغايب فرجع اصطخر الى بطريق قنّسرين و دفع اليه الكتاب و اعلمه بما جرا له مع خالد من الخطاب ففرح بذلك و عمد الى عمود و صنع عليه صورة الملك هرقل كانه جالس في ملكه *

قال الواقدي رحمه الله و كانت خيل المسلمين تضرب في غاراتها الى اقصى بلاد حلب و العمق و انطاكية و يحدّون عن حدّ قنّسرين والحاضر و لا يقربون العمود *

ا(ن) ذى القعدة سنة اربعة عشر من الهجرة و اخرها شوال سنة خمسة عشر ففعل الخ

قال عمر بن عبد العزيز عن سالم بن قيس عن ابيه عن جده[1] عن سعيد بن عبادة قال كان صلح المسلمين لاهل قنسرين و الحاضر على اربعة الاف [دينار] ملكية وماية اوقية من الفضة و الف ثوب من متاع حلب و الف وسق من الطعام *

قال عامر[2] بن رفاعة هكذا سمعت معاذ بن جبل يذكر الا انه قال و اربعماية وسق من الطعام *

قال الواقدي رحمه الله عن ملتمس بن عامر قال[2] كنا في بعض الغارات اذ نظرت الى العمود و عليه صورة الملك هرقل فعجبنا منه و جعلنا نحوم حوله و نحن نلعب بخيولنا و نعلمها الكر و الفر [3] وحمل ابو الجندلة و سهيل بن عمرو بغير سهماً و نريد نلعب في الميدان] و كان بيد ابي جندلة قناة تامة فقرب به فرسه من الصورة و هو لا يريد ذلك و هو غير متعمد ففقا عين الصورة و كان قوم من الروم من غلمان صاحب قنسرين يحفظون العمود فرجع بعضهم الى البطريق و حدثه بذلك فدفع عليه صليباً من الذهب الى بعض اصحابه و سلم اليه ماية فارس من اعلام الروم عليهم الديباج و في اوساطهم المناطق المخرقة[4] و امر اصطخر ان يصير معهم و قال له ارجع الى امير العرب و قل له

١(ن) قال حدثنا عمر بن عبد الله بن ابي رباح قال حدثنا سالم بن بشر عن ابيه قيس عن جده سعد بن عبادة الخ

٢(ن) قال عامر بن رفاعة هكذا حدثنا عبد الله عن ثابت بن عدلان عن سليمان بن عامر قال كنا في بعض الغارات الخ

٣[—] في نسخة

٤ كذلك

غدرتم بنا ولم تفوا بذمّتكم ومن غدر خذل فاخذ اصطخر الصليب وسار مع الماية حتى اشرف على ابي عبيدة فلمّا نظر المسلمون الى الصليب و هو مرفوع. اسرعوا اليه ونكّسوه و وثب ابو عبيدة و استقبلهم و قال مَن انتم؟ قال اصطخر انا رسول اليك من صاحب قنّسرين وقد غدرتم و نقضتم قال ابو عبيدة و ما سبب نقضنا لصلحكم و من نقضه؟ قالوا نقضه الذي فقا عين ملكنا قال ابو عبيدة و حقّ رسول الله ما علمت بذلك وسوف اسال عن ذلك * قال ثم نادى ابو عبيدة في العرب يا معاشر العرب من فقا عين التمثال؟ فليخبرنا عن ذلك قال ابو جندلة[1] بن سهيل بن عمرو انا فعلت ذلك من غير تعمّد فما الذي يرضيك منّا؟ قالت الاعلاج لا نرضى حتى نفقا عين ملككم يريدون بذلك لينظروا الى وفاء ذمّة المسلمين فقال ابو عبيدة فها انا اصنعوا بي مثل ما صنع بصورتكم قالوا لا نرضى بذلك ولا نرضى الّا بملككم الاكبر الذي يلي العرب كلّها قال ابو عبيدة انّ عين ملكنا امنع من ذلك قال و غضب المسلمون اذ ذكروا عين عمر رضي الله عنه و همّوا بقتلهم فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك فقال المسلمون نحن دون امامنا نفديه بانفسنا و نفقا عيوننا دونه فقال اصطخر منذ ما نظر الى المسلمين قد همّوا بقتله لا نفقا عينه ولا عيونكم و لكن نصوّر صورة اميركم على عمود و نصنع به مثل الذي صنعتم بصورة ملكنا فقال المسلمون انّ صاحبنا ما صنع ذلك الّا من غير تعمّد و انتم تريدون العمد فقال ابو عبيدة مهلاً يا قوم فاذا رضي القوم بصورتي

---

[1] (ن) ابو جندلة سهيل بن عمر

فانا اجيبهم الى ذلك لا نغدر ولا يتحدث القوم انا عاهدنا ثم غدرنا فان هولاء القوم لا عقل لهم ثم اجابهم ابو عبيدة الى ذلك * قال فصورت الروم مثل صورة ابي عبيدة على عمود له عينان من الزجاج فاقبل رجل منهم حنقًا وفقا عين الصورة برمحه ثم رجع اصطخر الى صاحب قنسرين فاخبره بذلك فقال لقومه بهذا الامر تمّ لهم ما يريدون فقام ابو عبيدة على حمص يغار يمينا و شمالاً ينتظر خروج السنة ثم ينظر ما يفعل بعد ذلك و ابطا خبر ابي عبيدة على عمر رضي الله عنه اذ لم يَرِ له كتاباً و لا فتحاً فانكر ذلك من امره و ظنّ به الظنون و حسب انه قد داخله جبن و ركن الى القعود عن الجهاد فكتب اليه *

بسم الله الرحمن الرحيم

"الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي على نبيه و امرك بتقوى الله و احذرك معصيته و انهاك ان تكون ممن قال الله فيهم في كتابه قُلْ اِنْ كَانَ اٰبَاؤُكُمْ وَ اَبْنَاؤُكُمْ وَ اِخْوَانُكُمْ وَ اَزْوَاجُكُمْ وَ عَشِيْرَتُكُمْ الاية و صلى الله على خاتم النبيين" * ونفذ الكتاب اليه فلما قراه على المسلمين علموا انه يحرضهم على الجهاد و ندم ابو عبيدة على ما صالح اهل قنسرين ولم يبق احد من المسلمين الا من بكا من كتاب عمر رضي الله عنه و قالوا ايها الامير ما الذي اقعدك عن الجهاد ؟ فدع اهل قنسرين و اقصد بنا حلب و انطاكية و لعل الله يفتحها ان شاء الله تعالى و قد انقضى الاجل و ما بقي منه الا قليل فعزم ابو عبيدة على المسير الى حلب وعقد راية لمصعب بن محارب اليشكري و عقد راية اخرى لسهيل بن عمر [عمرو] و امّر عياض بن غنم الاشعري على مقدمتهم و اتبعه بخالد بن الوليد

و سار ابو عبيدة الى الرستن[1] و صالح اهلها و اتى الى حماة فاتى اليه اهلها و معهم الانجيل قد رفعه الرهبان على اكفّهم و القسوس امام القوم ليطلبوا منه الصلح فلمّا راهم وقف لهم و قال ما تريدون ؟ قالوا نكون في عهدكم و صلحكم فانتم احبّ الينا من قومنا فصالحهم ابو عبيدة وكتب لهم كتاب الصلح و الذمام وسالوه ان يدع عندهم رجلاً و سار حتى نزل شيزر فاستقبله اهلها و صالحهم ايضًا قال و هل بلغكم لطاغية الروم هرقل خبر؟ قالوا نعم ما سمعنا له خبرًا غير انّه قد اتّصل بنا انّ بطريق قنّسرين كتب الى الملك يستنجده و يدعوه الى نصرته و قد بعث اليه بجبلة بن الايهم الغسّاني في غسّان و العرب المتنصّرة و معه بطريق عمورية في عشرة الاف و انّهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر الحديد فكن منهم على حذر قال ابو عبيدة حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيْل * فاقام ابو عبيدة بشيزر و هو متحيّر فبقى مرّةً يقول اسير الى حلب و مرّةً يقول اسير الى انطاكية فجمع المسلمين اليه و قال ايّها الناس قد بلغني انّ بطريق قنّسرين قد كاتب الملك يستنجده و ما ذلك الّا انّه اضمر الغدر و المكر فقال خالد ايّها الامير الم اقل لك إنّ كلامه يدلّ على المكر و الخديعة ؟ فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان و ما ينفع حيلته و مكره و اللّٰه من ورايه بالمرصاد *

قال الواقدي رحمه اللّٰه و اقبل ابو عبيدة يوامر نفسه ان يبدأ باهل قنّسرين اذا فرغ من صلحهم و عهدهم و كان قد بقى شهر او اقلّ من شهر و اقام ينتظر انفصال العهد قال و كانت عبيد العرب ياتون بجرائيم الشجر من الزيتون و الرمّان و غير ذلك من الاشجار التي

---

[1] (ن) الرس

تطعم الثمار نعظم ذلك على ابي عبيدة و دعا بالعبيد و قال لحاكم الله ما هذا الفساد قالوا ايّها الامير انّ الاحطاب منّا متباعدة و هذه الاشجار قريبة منّا فقال ابو عبيدة عزيمة منّي على حرّ و عبد قطع شجرة لها طعم و ثمر لاجازيّنه و لانكلنّ به فلمّا سمعوا العبيد ذلك خافوا النكال و اقبلوا ياتون بالحطب من بعيد ٭

قال سعيد بن عامر و كان معي عبد نجيب اسمه مهجع و قد شهد معي الوقايع و المعامع و الحروب و كان جري القلب في القتال و كان اذا خرج في طلب حطب او غارة كان يتعوّل من رفقائه و يقاتل بالمقلاع اجود قتاله فخرج هو و جماعة من شيزر و ابو عبيدة نازل بها في طلب الحطب فابطأ خبره عن سيّده فركب جواده و خرج في طلبه و جعل يقفوا اثره و اذا قد لاح له شخص فقصده و اذا هو عبده مشدّخ الوجه و قد سال دمّه على وجهه قال سعيد بن عامر فقلت ما وراك يا مهجع من الاخبار ؟ قال هلك و دمار يا مولاي فقلت ويلك يا ابن السود حدثنا بخبرك ثكلتك امّك فلم يكد يقف حتى سقط على وجهه قال فنزلت اليه و نضحت الماء على وجهه فسكن ما كان و قال لي يا مولاي إلزج بنفسك و الّا ادركك القوم و صنعوا بك مثل ما صنعوا بي فقلت و من القوم ؟ قال يا مولاي خرجت انا و من معي من جماعة الموالي للحطب حطبنا و تباعدنا و عوّلنا و اذا نحن بكبكبة من الخيل و هي على الف فارس كلّهم عرب في اعناقهم صلبان ذهب معتقلون بالرماح فلمّا نظرونا اسرعوا نحونا و داروا بنا و عزموا على قتلنا فقلت لاصحابي دونكم و اياهم قالوا اصحابي ويحك لمن نقاتل و كيف لنا طاقة بهذه الكتيبة

و مالنا الّا ان نلقي بايدينا الى الاسر فهو اهون من القتل فقلت و الله لا اسلمت نفسي اليهم ابداً دون قتلي فلمّا عاينوا منّي الجدّ فعلوا كفعلي و قاتلنا القوم و قاتلونا فاسروا منّا عشرة و امّا انا أثخنت بالجراح فسقطت على وجهي فرجعوا عنّي فقمت كما ترى فقال سعيد بن عامر[١ابن ذويب رضى الله عنه] فغمّني ما نزل بالعبد واردفته ورائي و انقلبت اريد الرجوع فاذا انا بخيل ورائي تسعى كانّها الريح الهبوب فاذا هي خيل غسّان فاحدقت بي الرماح وهم يصيحون نحن اهل غسّان من حزب الصلبان و الرهبان قال سعيد فناديتهم انا من حزب محمّد المختار فاسرع اليّ بعضهم و همّ ان يعلوني بالسيف فناديته يا ويلك اتقتل رجلاً من قومك؟ قال من ايّ الناس انت؟ قلت من الخزرج الكرام فردّ السيف عنّي وقال انت طلبة سيدّنا جبلة و حقّ المسيح فقلت من اين يعرفني جبلة حتى يطلبني؟ فقال انّه يطلب رجلاً من اليمن من انصار محمد ثم قال سر طايعاً ان شئت و الّا سرت كارهاً قال سعيد بن عامر فسرت معهم و العبد معي حتى اشرفنا على عسكر كثير و جيش عظيم وعدّة حسنة و نعمة ضخمة و صلبان قد رفعت فلم ازل مع القوم حتى اتوا بي الى مضرب جبلة بن الايهم و اذا به جالس على كرسي من الذهب و عليه ثياب الديباج المجوفة باللولو و عليه شبكة من الجوهر و في عنقه صليب من الياقوت فلمّا وقفت بين يديه رفع راسه و قال من ايّ العرب انت؟ فقلت من اليمن فقال ليّ اكرمت من ايّها؟ قلت [انا من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمر [عمرو] بن عامر بن حارثة بن

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

ثعلبة بن امرء القيس بن عبد الله بن الازد بن عوف (غوث) بن لبث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا فقال من ايّ الغلامين الذين نسبا لاهما ؟ قلت] انا من ولد الخزرج بن حارثة الكرام من انصار محمد بن عبد الله قال و انا من قومك من غسّان فقلت انت من القبيلة التي نسبت الى مابها؟ قال اجل انا جبلة بن الايهم الذي رجعت عن الاسلام كي لا أضام اما رضى صاحبكم ان يكون مثلي على هذا الدين الذي انتم عليه حتى ياخذ مني القود بعبد حقير و انا سيّد غسّان و ملك همدان فقلت يا جبلة انّ حقّ الله أرجح من حقّك و انّ ديننا لا يقوم الّا بالنصفة فيه و انّ عمر لا ياخذه في الله لومة لائم فقال ما اسمك ؟ قلت اسمي سعيد بن عامر الانصاري فقال لي يا سعيد اوطِ مجلسك فجلست و قال لي كم عهدك بحسّان بن ثابت الانصاري ؟ فقلت شاعر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و من قال فيه المصطفى انت حسّان و لسانك حسام ؟ فقال كم لك منذ فارقته ؟ قلت عهدي به قريب و قد دعاني الى دعوة صنعها فانشدنا *

لله درّ عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الاوّل
يغشون حتى لا تهرّ كلابهم * لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه اعفّة احسابهم * شمّ الانوف من الطراز الاوّل
اللاحقون بغنيّهم فقيرهم * المشفقون على اليتيم الارمل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

---

٢ (ن) صنعها و امر وليده ان تنشدنا فانشدت

ثم خرجنا الى الشام و هذا اخر عهدي به فقال او حفظت لي هذه المكرمة ؟ قلت نعم فامرلي بثوب من الكتان الرومي و قال انما امرت لك بالكتان كي تلبسه ولا تحرمه ثم قال ماكنت تصنع في الموضع الذي سرت فيه ؟ فقلت ان الصدق اوفى ما استعمله العبد انا من عسكر الامير ابي عبيدة ابن الجراح و قصدنا نريد حلب و انطاكية فقال ان الملك هرقل قد بعثني اليه و هذا البطريق حتى ننصر صاحب قنسرين فانه قد اكادكم بصلحه لكم و انا انتظره ان يلقانا و لكن ارجع الى صاحبك ابي عبيدة و حذره منا ومن اسيافنا وليرجع من حيث قدم و لا يتعرض لبلاد الملك و انا قد نجود بالنصرة لدين الملك و سوف ننزع من ايديكم ما اخذتموه من الشام قال سعيد بن عامر فركبت و اردفت غلامي و سرت حتى اتيت عسكر المسلمين فاسرع الناس الي وقالوا يا ابن عامر ابن كنت فلقد حزنا لفقدك ؟ قال فاتيت نحو ابي عبيدة فحدثته بشاني مع جبلة بن الايهم فقال لقد خلصك الله تعالى بذكرك لحسان ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم للمشورة و قال ايها الناس ماذا ترون في هذا الامر وفي قصة هذا البطريق وفينا له و اكادنا ؟ فقال خالد ان الباغي له مصراعه و الله له بالمرصاد وسوف نكيده بمكيدة اعظم من مكيدته و اسير الى لقايه بعشرة رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم [١ مقام عشرة الاف فارس فقال ابو عبيدة انت لها يا ابا سليمان و لكل كريهة فخذ من احببت

---

١ [—] في نسخة واحدة فقط

من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم] ؛
عياض الاشعري و عمر بن سعد اليشكري و ابن س
و رافع بن عميرة الطّائي و سعيد بن عامر الانصاري و ع
كرب و عبد الرحمٰن بن ابي بكر الصّدّيق رضي الل
بن الازور و المسّيب بن نجبة الفزاري و قيس بن هبير
فاجابوه بالتلبية فقال خذوا على انفسكم بارك الله
فتدرّع القوم و اخذوا اهبتهم و اتوا نحو خالد فوج
بدرعه و اشتمل لامته و ركب جواده ثم قال لغلامه همام س
ترى مني عجبًا فاسرع همام و سار خالد بن الوليد و
العشرة وابو عبيدة يدعوا لهم فلمّا سار خالد بن الوليد اقبل
عامر الانصاري و قال يا سعيد اخبرك جبلة انّه ياتي البد
قنّسرين اليه ؟ قال نعم يا ابا سليمان قال له خالد فخذ ب
الى عسكر جبلة [حتّى نكمن هنالك فاذا اتا البطري
اكادنا و دمرّناه و من معه فسار سعيد امام القوم يجدّ بهم

---

١ (ن) فقال خالد اين عياض بن غانم اين عمير بن سعيد ا
اين المسيب بن نجبة الفزاري اين سعيد بن عامر الانص
بن معدكي اين عاصم بن عمرو القيسي اين عبد الرحمان
الصديق ؟ فاجابوه بالتلبية و كان ضرار رمد العينين لم
الوقعة فاجابوه بالتلبية فقال بارك الله فيكم خذوا على
٢ [—] في نسخة دمشق فقط

عسكر جبلة] و كان مسيرهم ليلا فلمّا قربوا منهم وصلوا الى قرب النيران
و سمعوا اصوات القوم عدل بهم سعيد بن عامر الى صوب طريق البطريق
و كمن خالد بمن معه هنالك الى الصباح فلم ياتهم احد فصلّى خالد
و المسلمون صلواة الفجر و هم مكمنون فبينما هم كذلك اذ اشرف
جيش جبلة بن الايهم و صاحب عمورية الى جانبه كانّه برج مشيّد
و هم يقصدون ارض العواصم فقال المسلمون لخالد يا ابا سليمان اما
ترى هذا الجيش الذي اشرف علينا في عدد الرمل و المدر و عدد
الشوك و الشجر؟ فقال خالد رحمه الله و ما يكون من كثرتهم اذا كان
النصر لنا عليهم ؟ فالله معنا اختلطوا بهم وكونوا من جملتهم كانّكم من
جيشهم الى ان يلقي البطريق و يفعل الله ما يشاء فعند ذلك
اختلطوا بهم و صاروا من جملتهم لا ينكرون و هم سكوت لا ينطقون
يعدون و لا يفترون قال رافع بن عميرة فلمّا اشرفنا و لاح لنا بلاد العواصم
و قنسرين و لذا ببطريقها قد استقبلنا و قد رفع امامه الصليب
و خرج بين يديه القساقس و الاساقفة و هم يقرؤن الانجيل و قد
ارتفعت بينهم كلمة الكفر و دنا بعضهم من بعض و خرج البطريق
امام اصحابه لياتي الى جبلة و صاحب عمورية ليسلّم عليهما فاستقبله
خالد مواجهًا و اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حوله فلمّا
قربوا منه قال لهم البطريق سلّمكم المسيح و ابقاكم الصليب قال له
خالد يا ويلك ما نحن من عباد الصليب و لكن نحن من اصحاب
محمد الحبيب و كشف خالد لثامه و نادى لا اله الّا الله وحده
لا شريك له و انّ محمدًا عبده و رسوله و انا خالد بن الوليد و ضرب
بيده عليه و انتزعه من سرجه و ابتدر اصحاب رسول الله صلّى الله

من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم] فقال خالد ابن عياض الاشعري و عمر بن سعد اليشكري و ابن سهيل العامري و رافع بن عميرة الطائي و سعيد بن عامر الانصاري و عمرو بن معدي كرب و عبد الرحمن بن ابي بكر الصدّيق رضي الله عنهما و ضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري و قيس بن هبيرة المرادي ؟ فاجابوه بالتلبية فقال خذوا على انفسكم بارك الله فيكم و اجتمعوا فتدرّع القوم و اخذوا اهبتهم و اتوا نحو خالد فوجدوه قد تدرّع بدرعه و اشتمل لامته و ركب جواده ثم قال لغلامه همام سر معي حتى ترى مني عجبًا فاسرع همام و سار خالد بن الوليد و اقبل اصحابه العشرة وابو عبيدة يدعوا لهم فلمّا سار خالد بن الوليد اقبل على سعيد بن عامر الانصاري و قال يا سعيد اخبرك جبلة انّه ياتي البطريق صاحب قنّسرين اليه ؟ قال نعم يا ابا سليمان قال له خالد فخذ بنا في الطريق الى عسكر جبلة [٢ حتى نكمن هناك فاذا اتا البطريق اخذناه كما اكادنا و دمّرناه و من معه فسار سعيد امام القوم يجدّ بهم السبيل الى

---

١ (ن) فقال خالد ابن عياض بن غانم ابن عمير بن سعيد ابن ابو جندل ابن المسيب بن نجبة الفزاري ابن سعيد بن عامر الانصاري ابن عمر بن معدي ابن عاصم بن عمرو القيسي ابن عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق ؟ فاجابوه بالتلبية و كان ضرار رمد العينين لم يحضر هذه الوقعة فاجابوه بالتلبية فقال بارك الله فيكم خذوا على انفسكم الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

عسكر جبلة] و كان مسيرهم ليلا فلمّا قربوا منهم وصلوا الى قرب النيران
و سمعوا اصوات القوم عدل بهم سعيد بن عامر الى صوب طريق البطريق
و كمن خالد بمن معه هنالك الى الصباح فلم ياتهم احد فصلّى خالد
و المسلمون صلواة الفجر و هم مكمنون فبينما هم كذلك اذ اشرف
جيش جبلة بن الايهم و صاحب عمورية الى جانبه كانّه برج مشيد
و هم يقصدون ارض العواصم فقال المسلمون لخالد يا ابا سليمان اما
ترى هذا الجيش الذي اشرف علينا في عدد الرمل و المدر و عدد
الشوك و الشجر؟ فقال خالد رحمه الله و ما يكون من كثرتهم اذا كان
النصر لذاعليهم ؟ فالله معنا اختلطوا بهم وكونوا من جملتهم كانّكم من
جيشهم الى ان يلقي البطريق و يفعل الله ما يشاء فعند ذلك
اختلطوا بهم و صاروا من جملتهم لا ينكرون و هم سكوت لا ينطقون
يعدون و لا يفترون قال رافع بن عميرة فلمّا اشرفنا و لاح لنا بلاد العواصم
و قنّسرين و اذا ببطريقها قد استقبلنا و قد رفع امامه الصليب
و خرج بين يديه القساقس و الاساقفة و هم يقرون الانجيل و قد
ارتفعت بينهم كلمة الكفر و دنا بعضهم من بعض و خرج البطريق
امام اصحابه لياتي الى جبلة و صاحب عمورية ليسلّم عليهما فاستقبله
خالد مواجهًا و اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حوله فلمّا
قربوا منه قال لهم البطريق سلّمكم المسيح و ابقاكم الصليب قال له
خالد يا ويلك ما نحن من عباد الصليب و لكن نحن من اصحاب
محمد الحبيب و كشف خالد لثامه و نادى لا اله الّا الله وحده
لا شريك له و انّ محمدًا عبده و رسوله و انا خالد بن الوليد و ضرب
بيده عليه و انتزعه من سرجه و ابادر اصحاب رسول الله صلّى الله

عليه وسلّم الى اصحابه و سلّوا السيوف عليهم و ارتفعت الصيحة
و الجلبة و اعلى اعداء الله بكلمة الكفر و ضجّ المسلمون بكلمة التوحيد
و سمع خالد و اصحابه عموريه اصوات المسلمين بالتهليل و التكبير
فارتعبوا لذلك و نظروا الى السيوف قد جرّدت و الرماح قد
اشرعت فبادروا نحو اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
و احاطوا بهم من كلّ مكان فلمّا نظر خالد الى ما دهمه و نزل به
و باصحابه الذين معه و البطريق صاحب قنّسرين في كفّه لا يفارقه و قد
ملك قياده و هو يخاف ان يفلت من يده او يجرا عليه حادثة
قبل ان يقتله فهمّ خالد بقتله و رفع السيف ليعلوه فتبسّم البطريق
من فعاله و عجب خالد من ضحكه فقال يا ويلك ما اضحكك ؟
قال لانّك مقتول انت و من معك و انت تريد قتلي و ان انت
انقلبت عليّ انقلبت بلائك فتركه خالد و لم يقتله و كان ماسكًا بيده
عن قتله ثم صاح خالد يا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم
كونوا حولي و احموا نفسي و احمي عنكم و اصبروا على ما نزل بكم
فلا يكثرنّكم من احدق بكم فانّ اشدّ ما تخافون الموت و القتل امامكم
و امامه خالد في سبيل الله و انّي و الله قد اهوّنت نفسي الى
القتل و القيتها في مواضع التهلكة لعلّي ارزق الشهادة و اعلموا
رحمكم الله انّ طريقنا واضحة الى الله تعالى و كانّكم قد وصلتم
الى ربّ كريم و سكنتم دارًا لا يموت ساكنها ولا يهرم سكانها ثم قرأ لا يمسّهم
فيها نصبٌ و ما هم منها بمخرجين *

قال الواقدي رحمه الله

فاجتمع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى خالد و داروا حوله و سار عبد الرحمن بن ابي بكر عن يمينه و رافع بن عميرة الطائي عن شماله و عبده همام من ورايه و القوم محدقون به فسلّم خالد البطريق الى غلامه همام و قال اوثقه كتافًا الى جانبك و لا تبرح من مكانك قال و اقبلت نحوهم العرب المتنصّرة من غسّان يقدمهم جبلة بن الايهم الغسّاني و في عنقه طوق من ذهب فيه صليب من الجوهر و عليه ثياب من الديباج المثقّل و من فوقها درع مذهّب الزرد و على راسه بيضة من الحديد من فوقها بيضة من الذهب على علاها صليب من الجوهر و في يده رمح طويل على راسه سنان يضي كضو النجم و صاحب عمورية الى جانبه كانّه برج مشيّد و من حوله المذبحة من الاعلاج و قد احدق بهما الجيش فلمّا عاين البطريق لخالد و قد ملك صاحب قنّسرين و هو في كفه لايفارقه خاف ان يعجل عليه بالقتل و اقبل على جبلة بن الايهم و قال ما هولاء العرب الّا شياطين أما تنظر الى هذا العربي و من معه اثني عشر رجلاً و قد احدقت بهم اعنّة خيولنا و احدق بهم هذا الجيش العظيم و لا يفكّرون فيه و قد ملكوا صاحبنا و هو معهم اسير و ما يخلّوه من ايديهم و انّي خائف عليه ان يقتلوه فاخرج الى هذا العربي و قل له يردّ الينا صاحبنا حتّى نجود عليهم بانفسهم فاذا اطلقوا صاحبنا ملنا عليهم فقتلناهم عن اخرهم قال رافع بن عميرة و نحن في اوساطهم كحلقة في وسط فلاة و ما نفكّر فيهم و لا في

كثرتهم لانّا واثقون بالله تعالى و اذا نحن بجبلة بن الايهم ينادي برفيع صوته و يقول من انتم؟ من اصحاب المحمد المعروفين ام انتم من العرب التابعين؟ اخبروني قبل ان ينزل بكم الدمار و كان المتكلّم منّا اليه خالد بن الوليد و قال يا جبلة نحن من اصحاب محمد المعروفين نحن اهل القبلة و الاسلام و الكرم و الانعام نحن من قبائل شتّى و قد جعل الله قلوبنا واحدة و نحن مجتمعون على كلمة واحدة و هي لا اله الّا الله محمد رسول الله فلمّا سمع جبلة جواب خالد غضب غضبا شديدا و قال يا فتى العرب انت امير هولاء العرب؟ قال خالد لست اميرهم بل اخوهم في الاسلام فقال جبلة من انت من اصحاب محمد قال انا المعروف بكبش بني مخزوم انا خالد بن الوليد و هذا الذي عن يميني عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و هذا الذي عن يساري رجل من اهل اليمن من كرام طي و ارفعها هذا رافع بن عميرة الطائي [١ ضمريّ و فزاري و انصاري] و ذلك. انّي اخذت من كلّ قبيلة شجاعها المعروف و بطلها الموصوف فلا تزدري بقلتنا و لا تفرح بكثرتكم و ما انتم عندنا في القتال الّا طيور قد وقع عليها صايدها [١ وهي مكينة في اوكارها] فالقى القانص الشبكة عليها فما انفلت منها الّا النجيب فزاد غضب جبلة من كلام خالد و قال ستعلم يا ابن مخزوم انّ كلامك عليك ميشوم اذا دارت لك الاسنة [١ و حصلت انت و من معك طعام الوحش في هذه الفلاة تمزّقكم غدوة و عشية] فقال خالد [١ ذلك

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

ما لا يكبر علينا وهو سهل لدينا] فمن انت من العرب الذي قد سعيت لعبادة الصليب ؟ قال انا سيّد غسّان و ملك همدان انا جبلة بن الايهم فقال خالد انت المرتد عن الاسلام و من اختار الضلالة على الهدى ؟ [١ و سبيلك سبيل العما و ضلّ و هوى] قال جبلة ليس كذلك انا الذي اخترت العزّ على الذلّ قال خالد فانك على ذلّ نفسك حريص و انت لها مبين و انما الكرامة في دار البقاء والبعد عن دار الشقاء فقال جبلة يا اخا بني مخزوم لاتفرط في المقال فانما ابقاي عليك و على اصحابك بسبب هذا الاسير الذي في يدك لاني اخاف ان احمل عليك فتقتله و هو معظم عند الملك وقريب منه في النسب فاطلقه من يدك لنبقي عليك وعلى من معك من القتل لانكم قليل ونحن كثير فقال خالد امّا اسيري فما اتركه حتى اقتله ولا ابالي ما تصنع بعده و امّا قولك انك تقصر عني و من معي بكثرتكم في القتال فما انصفت في الفعال فان اردت النصفة في القتال فاني اعلم انّ جمعكم عظيم و عددكم كثير كما ذكرت ونحن اثنا عشر رجلاً و قد احدقت بنا اعنّة خيولكم و اسنّة رماحكم و اسيافكم فان اردتم النصفة في القتال فابرزوا اليّ واحداً بعد واحد فان قتلتمونا فاسيركم اليكم يسير وان ظفرنا الله بكم فانّ النصر من عند الله يوتيه من يشاء فلن يعظم عليكم هلاكه اذا هلكت انفسكم قبله قال فنكس جبلة راسه واقبل يحدّث صاحب عمورية بجواب خالد فطمطم البطريق و اظهر الغضب و انتضا سيفه من غمده ونظر خالد الى البطريق و قد جرّد سيفه

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

من غمده فعلم انّه غضب و انّه يريد القتال فلمّا همّ صاحب عمورية بالبراز سكّنه جبلة واوقفه و قال لخالد انّ الحرب كما ذكرت تحمل النصفة و هولاء بنو الاصفر روم اعلاج غتم لا يفقهون وقد حدّثتهم بحديثي معك قد رضوا منك بالمبارزة فمن احبّ منكم البراز فليبرز فهمّ خالد بالبراز فمنعه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما و قال يا ابا سليمان و حقّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا يبرز لهولاء القوم غيري و ابذل المجهود فيهم فلعلّي الحق بابي فتركه خالد لما يريد و قال له خالد شكر الله مقامك و عرف فعالك فخرج عبد الرحمن من بين اصحابه و هو على جواد كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه [دفعه اليه من قسمة وقعة اجنادين و كان من خيل لخم من المتنصرة و كان كالطود العظيم و عليه زردية و درع و بيده قناة تامّة] فجال عبد الرحمن بين الصفّين في الميدان الى ان كسر حدّة فرسه ثم اقبل عليهم و دعا الى البراز و سال النزال و قال دونكم يا بني الاصفر فانا ابن الصديق ثم انشا يقول *

* انا ابن عبد الله ذو المعالي * * و الشرف الفاضل و الكمال *
* ابي عتيق صادق المقال * * [ازان هذا الدين بالفعال] *

قال رافع بن عميرة الطائي فخرج خمس فوارس من شجعان الروم واحد في اثر واحد فما كان عبد الرحمن يجول على كلّ واحد منهم اكثر من جولة واحدة حتى يصرعه قتيلاً فقتل الخمسة واحداً بعد

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط
(٢) كذلك

واحد ثم همّ بالحملة على قلب عسكر الروم و اذا قد خرج اليه جبلة بن الايهم و قد اشتدّ به الغضب و قال يا غلام لقد تعدّيت علينا في فعالك و في نزالك فقال عبد الرحمن وكيف ذلك ؟ و ما البغي من شيمتنا قال جبلة لانك قد ملات الارض من قتلانا و ما خرجت اليك ان اقاتلك لانك لست كفوًا لي و ما خرجت لانّ اصحابنا يقاتلونك و كلّما خرج رجل عليك من اصحابنا اليك خرج رجل من اصحابك ليعينك علينا ليس هذا من شيم الانصاف و لا فعل الاشراف *

قال الواقدي رحمه الله فلمّا سمع عبد الرحمن كلام جبلة بن الايهم تبسّم و قال يا ابن الايهم اتريد ان تخدعني ؟ [[1] و انا تربية علي بن عمّ محمد صلّى الله عليه و سلّم] و قد شهدت [[1] معه] المواقف و القتال * [[1] قال جبلة لست مخادعًا و ما قلت الّا الحق] ثم قال له عبد الرحمن فاخرج انت و اخرج معك اخر من قومك ان كنت صادقًا و احملا عليّ فانّي كفو كريم فلمّا نظر جبلة الى عبد الرحمن و انّه لا يوتي من قبل الحيل عجب من فعله و جرأته وحدّة سنانه وحداثة سنّه ناداه جبلة هل لك ان تلقي يدك الينا و اغمسك في ماء المعمودية فتخرج منها نقيًّا من الذنوب كما خرجت من بطن امّك و تكون من حزب الصليب [[1] و من اهل دين المسيح و تاكل القربان و تاخذ الجايزة من الملك الرحيم و ازوّجك ابنتي و تكون مثل ولدي و افضل عليك انعامي ؟] و انا الذي مدحني شاعر نبيّك في قوله حيث يقول *

---

[1] [—] في نسخة دمشق فقط

انّ ابن جفنة من بقية معشر * لم يتصف آباوهم باللوم
يعطى الجزيل ولا يراه بعينه * الا لبعض عطية المذموم
[١ لم ينتني بالشام اذ هو ربّها * يوما و لا متنصّر بالروم
اذ جئته يوما فقرّب منزلي * وسقى براحته من الخرطوم]
وملا فمّي دُرّا وقال لي احتكم * في مالنا انّ الكريم كريم

فاسرع الى ما اعرضته عليك لتنجوا بنفسك من المهالك و تكون في النعيم المقيم و العيش السليم فقال عبد الرحمن لا اله الّا اللّه وحده لا شريك له و انّ محمدا عبده و رسوله يا ويلك ! يا جبلة ! اتدعوني من الهدى الى الضلالة ومن الايمان الى الجهالة؟ و انا ممّن امن باللّه و قرّ الاسلام في قلبه و عرف رشده من غيّه و صدّق نبي اللّه و بغض من كفر باللّه فدونك والقتال ان اردت حتى اضربك ضربة اعجل بها حمامك و ارغم بها انفك ويستريح العرب ان ينسب اليها مثلك لانك من عبدة الصليب فغضب جبلة من كلامه و جرّد عليه سيفه و همّ بالسنان عليه يريد ان يطعنه و جعلا يتقارعان حتى كلّ عبد الرحمن عن حمل قناته فدحى بها عن يده و انتضا سيفه من غمده و تقاربا و التقيا فزعق عبد الرحمن بجبلة و ضربه فبرأ رمحه فرمى جبلة بقية رمحه و انتضا سيفه من غمده و كان من سيوف كندة من بقايا قوم عاد كانّه صاعقة مبرقة ما ضرب به شئًا الّا ابراه فلمّا انتضا سيفه حمل على عبد الرحمن *

قال رافع بن عميرة فعجبنا من عبد الرحمن و صبره على

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

فقال جبلة لانّه خرج اليه بعد ان تعب في قتال خمسة الفوارس الاوّل و صعب الامر بينهما و التقيا بضربتين سابقه عبد الرحمٰن بالضربة اخذها جبلة بحجفته و قطع الدرقة و وصل السيف الى البيضة فتثلّل سيف عبد الرحمٰن عنها لانّها كانت ذات سقاية فجرحه جرحاً سال دمه و عانصه جبلة بضربة فقطع ما كان عليه من الدروع و وصلت الضربة الى مفاكبه فجرحه فلمّا احسّ عبد الرحمٰن بالضربة اثبت نفسه و اورى انّ الضربة لم تصل اليه و قهقر جواده حتى لحق بخالد و المسلمين فلمّا راى المسلمون ما لحقه اخذوه عن فرسه و شدّوا جرحه و قال خالد يا ابن الصديق اظنّ انّ جبلة قد الملك بضربته و حقّ ابيك و جدّه لافجعنّهم بهذا كما فجعنابك ثم صاح خالد بغلامه همام و قال قدّم العلج الّذي فقدّمه اليه فرمى براسه و نظرت الروم الى صاحبهم و قد قتله خالد فافجعهم ذلك و غضب جبلة بن الايهم و قال ابيتم الّا الغدر و قد استوجبتم القتال حين قتلتم صاحبنا ثم صاح بعرب المتنصّرة و صاح بالروم و الارمن و حرّضهم على القتال و قال لا تبقوا منهم احداً فاجتمعت الروم و قدّموا الصليب و نظر خالد الى القوم و قد عزموا على الحملة فصاح يا همام قف باراء عبد الرحمٰن و امنع عنه من اراده ثم قال لاصحابه لا يخرج منكم احد من صاحبه و كونوا حولي فما اسرع و النصر من الله تعالى فوقف اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من حول خالد كما امرهم و ما فيهم الّا من قد آيس من نفسه و حملت الروم على المسلمين و عظم بينهم القتال و صعب الضرب و النزال ٭

قال ربيعة بن عامر و الله لقد كان خالد كلما كرّت الخيل علينا التقاها بنفسه وازاحها عنّا بسيفه و لم نزل كذالك الى ان عظم بيننا و بينهم الحرب و لم نجد الى الخلاص من سبيل و اخذنا العطش و اشتدّ علينا الحرّ و العرق *

قال رافع بن عميرة فلمّا رايت ذلك قلت لخالد يا ابا سليمان نزل بنا القضاء فقال و الله لقد صدقت يا ابن عميرة إنّي نسيت القلنسوة المباركة التي لي و لم اصحبها معي و لقد كانت بركة عظيمة في الشدايد و الله ما نسيتها إلّا لقضاء المبرم قال فعظم عليهم الامر و عازهم الصبر و اخذهم الابتهال و انّا المشركون الدمّار و اضرمت فيهم الحرب[١] نار و السيوف تلمع و الروس من الرجال تقطع و الارض قد مايت قتلاء و هم بين الروم كالاسراء والقوم في اشدّ قتال و السيف يعمل في الرجال اذ ناداهم منادي و هتف بهم هاتف خذل الامن و نصر الخايف يا حملة القرآن! جاءكم الفرج من الرحمان و نصركم على عبدة الصلبان قد بلغت القلوب الحناجر و عملت السيوف البواتر و كلّ قرن لقرنه صابر و دارت على القوم الدواير و اخذ الناس العطش و كلّ قرن لقرنه قد نهش

قال الواقدي رحمه الله حدثنا [ابن سبرة عن اسحق بن عبدالله بن ابي مسلم] الحضرمي عن ابيه قال كنت مع ابي عبيدة بن الجراح في وقعة اجنادين و غيرها وشهدت معه قنّسرين و حلب وما راينا في طريقنا الّا الخير و النصر فبينما نحن بشيزر و ابو عبيدة في مضربه

---

١ [---] في نسخة دمشق

في بعض الليالي و اذا به قد خرج من المضرب يصيح بالمسلمين و هو ينادي النفير النفير فقد احيط بفرسان الموحّدين قال فاسرعنا اليه من كلّ جانب و مكان و قلنا ما بك ايّها الامير ؟ قال كنت الساعة نايمًا اذ طرقني رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و زجرني و قال لي معنّفاً يا ابن الجرّاح ا تنام عن نصرة القوم الكرام ؟ فقم والحق بخالد فقد احاط به اللئام فانّك تلحق به انشاء الله تعالى بمشيّة ربّ العالمين *

قال الواقدي رحمه الله فلمّا سمع المسلمون قول ابي عبيدة تبادروا الى السلاح و ركبوا الخيل عرى و غير عرى و اسرعوا يريدون خالداً و من معه فبينما ابو عبيدة على المقدمة في اوائل الخيل اذ نظر الى فارس يسرع امام القوم فامر رجالاً من المسلمين ان يلحقوا به [١ فلم يقدروا على ذلك لسرعة جواده قال فظننت انّه ملك من الملائكة قد ارسله الله امامنا * قال رافع] فلمّا كلّت الخيل عن ادراكه نادى ابو عبيدة على رسلك ايّها الفارس المجدّ والبطل المكدّ ارفق بنفسك رحمك الله فوقف حين سمع الندا فلمّا قرب ابو عبيدة من الفارس فاذا هي امّ تميم زوجة خالد فلمّا عرفها قال يا امّ تميم ما حملك على المسير قبلنا فقالت ايّها الامير سمعتك تصيح بالنداء انّ خالداً قد احاطت به الاعداء فقلت في سرّي انّ خالداً لا يخذل ابداً و معه ذوابة

---

١ [—] في نسخة دمشق

٢ كذلك

المصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم و اذا حانت منّي التفاتة فنظرت الى القلنسوة و قد نسيها فاخذتها و اسرعت بها اليه فقال ابو عبيدة اللّه انت يا امّ تميم سيري على بركة اللّه و عونه قالت امّ تميم فلقد كنت في جماعة نسوة من مذحج و غيرهن والخيل تطير بنا طيرانًا حتى اشرفنا على الغبرة و القتال و الاسنّة تلوح في القتام كانّها كواكب و ما للمسلمين حسّ يسمع فانكرنا ذلك و قلنا انّ القوم قد وقع بهم عدوّهم فكبّر ابو عبيدة و من معه و حمل عليهم *

قال رافع بن عميرة فبينما نحن قد ايسنا من انفسنا اذ سمعنا التهليل و التكبير فقلنا قد اتانا اللّه بالفرج ان شاء اللّه تعالى فلم يك الّا هنيهة حتى احاط جيش المسلمين بعسكر المشركين و وضعوا فيهم السيف من كلّ جانب و علت الاصوات و ارتفعت الزعقات *

قال مصعب بن محارب و رايت عبدة الصليب و كانّهم هاربون و رايت خالد بن الوليد وهو ثابت متشوّف الى الاصوات من اين هي فاذا بفارس قد خرج من القتام وهو يهبر الروم هبرًا حتى ازاح من كان حولنا فاسرع خالد اليه وقال من انت؟ قالت انا زوجتك امّ تميم يا ابا سليمان قد اتيتك بالقلنسوة المباركة [١ التي تنصر بها و تتوسّل الى اللّه سبحانه فيستجيب دعاك خذها اليك فو اللّه ما نسيتها الّا لهذا اليوم ثم سلّمتها اليه فلمع من ذوابة رسول اللّه صلّى اللّه عليه

---

١ (ن) بالقلنسوة المباركة فخذها اليك فاخذها خالد و جعلها على راسه و حمل و حمل المسلمون الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

وسلّم نور كالبرق قال مصعب فو عيش رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم ما ترك خالد القلنسوة على راسه و حمل على القوم الّا و قد
اقلب اوايلهم على اواخرهم] وحمل معه المسلمون فما كان غير بعيد
حتى ولّوا الكفرة الادبار ونزل بهم الدمار من اصحاب محمد المختار
ولم يكن في القوم الّا قتيل و جريح و اسير وكان جبلة اوّل منهزم
و المتنصّرة في اثره قال و رجع المسلمون من اتباعهم و اجتمعوا
حول راية ابي عبيدة و اقبل خالد و اصحابه وسلّموا على ابي عبيدة
و على المسلمين وشكروا الله على سلامتهم من الكافرين ونظر
ابوعبيدة الى خالد كانّه قطعة ارجوان فصافحه و قال لله درّك فلقد
اشفيت الغليل و ارضيت الجليل ثم قال ايّها الناس قد رايت
من الراي انّا نسير من فورنا الى قنّسرين و حاضرها فقال المسلمون
نعم الراي يا امين الامّة * قال فانتخب ابطال المسلمين وجعلهم
في المقدّمة مع عياض بن غنم الاشعري و قال لهم اشرفوا على
قنّسرين و حاضرها و شنّوا الغارة واسبوا الذراري و اقتلوا الحامية
فلمّا نظروا اهل قنّسرين الى ما حلّ بهم اغلقوا الابواب و اذعنوا بالصلح
و اداء الجزية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح
[ثم افرض على كلّ محتلم اربع دنانير او ثمانية و اربعون درهماً صرف
اثنا عشر ديناراً وبذلك امر عمر بن الخطاب رضى الله عنه] *

قال الواقدي رحمه الله

حدثنا عبد الملك بن محمد بن ابيّ عبد الله عن سلمان بن علي

١ (ن) قال الواقدي رحمه الله عن سليمان بن علي قال كنت
في جملة من حاصر قنسرين الخ

قال كنت في سبا حاضر قنّسرين فلمّا بعث ابو عبيدة بالخمس الى عمر رضي الله عنه بعثني فيمن بعث [٢ فلمّا عرضنا على عمر سمعته يقول لجلسائه انّي ارا راياً انا نجعل هذا السبي في المكتب فيتعلّمون يعني الرجالَ منّا و كان السبي قد دفعه الى زيد بن ثابت وقال قد وليتك فاقم و ادخل السبي الى دار ابنة الحارث الانصاري و كذلك كان على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم و ابي بكر الصديق و عمر رضي الله عنهما فلمّا فتح الله تعالى قنّسرين و الحاضر على يد ابي عبيدة و المسلمين المدينة صلحاً و الحاضر عنوةً و غنم المسلمون و بعث الخمس الى عمر رضي الله عنه] قال ابو عبيدة للمسلمين اشيروا عليّ برايكم رحمكم الله [فانّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال المستشار موتمن وقال الله تعالى وشاورهم في الامر] هل نسير الى حلب و قلعتها او انطاكية و ملوكها ام نرجع الى ورائنا؟ فقال المسلمون ايّها الامير و كيف نسير الى حلب و انطاكية و نشتغل بقتال هرقل و هذه ايّام الصلح التي بيننا و بين اهل شيزر و حماة و الرستن و حمص و جوسية و قد انقضت ولا شكّ انهم قد اخذوا آلة الحصار و قووا بلادهم بالاطعمة والجيوش فنخاف انهم يشعثوا ما اخذنا من البلاد و يغاروا عليها ولا سيّما بعلبكّ و تحصّنها فانّهم اولو شدّة و باس و عدد و نرى من الراي انّا نرجع و نقاتلهم و لعلّ الله تعالى يفتح على ايدينا قال فاستصوب رايهم و رجع على طريقه فوجد البلاد كما قالوا قد تحصّنت

٢[—] في نسخة دمشق فقط

بالعدّة و الحنطة و الشعير و لم يكن لابي عبيدة قصد الآ حمص فوجدها قد تحصّنت و قد بعث اليها الملك بطريقاً من اهل الشدّة و الباس من اهل بيته اسمه مربس في عسكر عرمرم فلمّا نظر ابو عبيدة الى ذلك ترك خالد بن الوليد على حصارها و توجه الى بعلبك فلمّا قرب منها نظر و اذا هو بقافلة عظيمة [٢ عليها من انواع التجارات من السواحل فلمّا نظرها ابو عبيدة من البعد قال ما هذا العسكر ؟ فقيل لا علم لنا فسارت الخيل اليهم و اخذت اخبارهم ورجع بعضهم بخبره انّها قافلة من قوافل الروم محملة متاع *

قال شدّاد بن عدي التنوخي كان عظم احمال القافلة سكّراً و كانت لاهل بعلبك فلمّا سمع ابو عبيدة ذلك قال انّ بعلبك لنا حرباً و ليس بيننا و بينهم عهد فانّها غنيمة ساقها اللّه تعالى اليكم قال فحوينا القافلة فيها اربعماية حمل سكّر و قند و تين و غير ذلك و اخذنا اهلها اسارى فقال ابو عبيدة كفّو عن القتل و اطلبوا منهم الفداء فابعناهم بالذهب و الفضّة و الثياب و الدواب و غير ذلك و صنعنا من السكّر العصيدة و الفالوذج بالسمن و الزيت فلمّا اصبحنا امرنا ابو عبيدة بالمسير الى بعلبك و النزول عليها] و قد كان هرب اقوام من القافلة فاخبروا اهل بعلبك بخبرهم قال و كان

١ (ن) حماة

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

٣ (ن) تريد بعلبك فاخذها عن آخرها و كان قد هرب الخ

على بعلبك بطريق عظيم يقال له هربيس [١ وكان شديد الباس شجاع القلب مهول المنظر فلمّا اتاه الخبر جمع رجال المدينة اليه و امرهم بلبس السلاح و العدة و سار على مقدّمتهم يريد ان يستنقذ القافلة فسار و ليس له علم انّ ابا عبيدة ساير اليه بجيوش المسلمين فلمّا انتصف النهار تراى الجمعان و كان اللعين هربيس في سبعة الاف فارس سوى من اتّبعه من اهل السواد و عوام البلد و السوقة فلمّا نظروا اليهم طوالع ابي عبيدة نادوا النفير النفير العدد العدد عندها تبادرت الابطال و اسرعت الفرسان و تقدّمت الشجعان و شرعوا رماحهم و جرّدوا سيوفهم و صفّ هربيس اصحابه و عبّاهم تعبية الحرب] فقال له بعض البطارقة ما انت صانع بالعرب ؟ قال اقاتلهم حتى لا يطمعوا فينا و ينزلوا على مدينتنا فقال له البطريق ارجع و لا تقاتلهم فانّ اهل دمشق ما قدروا عليهم [ولا جنود اجنادين و لا جيوش فلسطين و بعلبك ما جاءهم ما جرى بالامس مع صاحب قنسرين و الحاضر و مع امثالهم من العرب المتنصّرة و صاحب عمورية ؟ قد ردّوهم هولاء منهزمين على اعقابهم و الصواب لا تغرر بمن معك و ارجع سالمًا فقال هربيس لست افعل ذلك و لا انهزم امام هولاء المساكين وقد بلغني انّ عسكرهم الكبير على حمص مع الامير الذي كان قبل هذا يعني خالد و هذه غنيمة بعثها المسيح الينا فقال البطريق امّا انا فلست اتّبع رايك و لا اغرّر بمن معي ثم الوى راجعاً يطلب

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط
٢ كذلك

بعلبك و تبعه كثير من القوم و امّا هربيس فانّه زحف الى المسلمين * فلمّا راءهم ابو عبيدة وانّهم معوّلون على الحرب حرّض اصحابه على القتال و رتّبهم مواكب و كتايب و قال أيّها الناس. اعلموا رحمكم الله انّ الله تعالى ايّدكم بنصرة [١] حتى هزمتم كثيرا من جنود هولاء القوم و هذه المدينة التي انتم قاصدون اليها هي في وسط ما فتحتم من البلاد و اهلها قد اكثروا من الزاد و العدة و اياكم و العجب و انظروا عن اي دين تقاتلون و لاي شي تنصرون فدونكم و القتال و اعلموا انّ الله تعالى معكم بنصركم * و حمل ابو عبيدة و المسلمون *

قال عامر بن ربيعة فوعيش رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما كان بيننا و بينهم الّا جولة الجايل حتى ولّوا الادبار يطلبون المدينة و به سبع ضربات فتلقاه البطريق و قال اين غنايم العرب التي غنمتموها ؟ فقال له هربيس فتحك المسيح تستهزي بي و قد قتلت العرب رجالي و جرحت هذه الجراحات فقال له البطريق الم اقل لك انك تهلك قومك و تتلف رجالك ؟ و انّ ابا عبيدة سار و نزل على بعلبك فنظر الى مدينة هايلة و حصن حصين و قد غلقوا ابوابها و حووا مواشيها في جوفها و علوا على سورها كانهم الجراد المنتشر فلمّا نظر ابو عبيدة الى تحصّن البلد و علو سوره و شدّة برده و ذلك انّه بلد لا يزايله البلد (البرد) في الصيف والسنا فقال ابو عبيدة لخواصّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و اهل الراي و المشورة من المومنين ايها الناس شيروا عليّ برايكم رحمكم الله فاجتمع راي القوم على

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

مسوره واحده ان ىدارلوهم و ىصدقوا علىهم وقال معاد س حىل اصلح
اللّٰه الامىر انّى اعلم انّ القوم فى هده المدىىه ىرحم ىعصهم ىعصاً من
كدرىهم و ما اطنّ انّ المدىىه ىسعهم و ان طاولناهم رحونا من اللّٰه
تعالى ان يفتحها على ايدى المسلمىن] ولم ىرل اللّٰه ىورث ارصه
لعىاده الصالحىن ثم [¹ قرأ و لقد كتبنا فى الزّبور الآيه فقال ابو عبيدة
يا ابن حبل من ا ىں لك انّ القوم ىىصاىقون ؟ فقال انّها الامىر انّي
كنت اوّل من اسرع ىفرسه من المسلمىن فاشرفت على هده القلعه
البيضاء و رحوت ان ىلحق ىهم سوابق الخىل فاحول ىين القوم و ىىن
مدىنتهم فلم ىلحق ىي احد من المسلمىن و راىت القوم ىدخلوا
المدىىه من حمىع ابوابها مثل السىل اذا جرى فى الاودىه فالمدىنه
مىعصه باهلها من السواد و القرايا ومع ذلك انّ مواشي القوم معهم
و دوابهم فهم كالنحل من كثرتهم فقال صدقت يا معاذ و نصحت
و ما عرفتك الّا مباركًا فى المشورة و باللّٰه نستعىن و به نسال
التوفيق و بادوا المسلمونَ لىلتهم ىحرس ىعصهم ىعصاً الى الصباح
فلمّا اصبح ابو عبيدة] كتب الى اهل ىعلبكّ كتاباً فيه *

بسم اللّه الرحمن الرحىم

من امىر حيوش المسلمىن بالشام و العامل علىهم و خلىفه امىر
المومىىن فيهم ابو عبيدة عامر بن الجرّاح الى اهل هده المدىىه من
المخالفىن و المعاندىن امّا بعد فله المنّه و الطول و قد اظهر الدىن
و اعزّ اولىائه المومىىن على جحود الكافرىن و فتح علىهم البلاد و اباد

١[—] فى ىسخه ىمىسو فقط

اهل العباد و انّ كتابنا انّما هو معذرة بيننا و بينكم و بقدمة الى
كبيركم و صغيركم لانّا قوم لانرى فى ديننا البغى و الغدر و ما كنّا
بالذى نقاتلكم او نعذر الكم و نعلم ما عندكم فان تحلّم فيما دخل
فيه اهل البلدان من قبلكم من الصلح و الامان فالحمد لكم و ان ابيتم
الدخول فيه نقاتلكم فان ابيتم الّا الحرب و القتال[1] ثم كتب انّا قد اوحى
الينا انّ العذاب الآية *

[1] و طوى الكتاب و اعطاه الى دهقان من المعاهدين و امره ان
يسير به الى اهل المدينة و لا يبرح الّا بالجواب. و ضمن له من مال
المسلمين عشرين درهماً و قال ما كنت استخدم احدا الّا باوفى
جعل و عطاء فاخذ المعاهدى الكتاب و اتى به الى السور و خاطبهم
بلغتهم و قال انّى رسول الكم فدلّوا له حبلاً فربطه فى وسطه و اخذ
القوم اليهم و اتوا به الى هربيس فسلّم عليه و اعطاه الكتاب فجمع
اليه البطارقة و الملوك و اهل الحرب و قرأ عليهم كتاب ابى عبيدة *
[2][قال حدثنا نوفل بن سالم قال حدثنا ابن الاحلج حدثنا سفيان
بن خريجة قال قلت لابى خريجة ابن عوف المازنى و كان
ممّن حضر الفتوح من اوّله الى آخره قلت كيف قرأ هربيس
كتاب ابى عبيدة و هو بالعربى ؟ قال يا بنىّ كنت حاضراً يوم كتب
ابو عبيدة الكتاب لاهل بعلبك و ذلك انّه استدعا برجل من النصارى

١(ب) القتال انا استعنّا بالله عليكم فاسرعوا بالجواب و السلام على
من اتبع الهدى * وطوى الكتاب الخ

٢[—] فى ب سقط من ق فقط

من الشام و كان ابو عبيدة اتّخذه كاتباً يكتب اذا اراد للروم و كان اسمه مرقس بن كوبك او جرجس و الله اعلم]

فلمّا قرأ هربيس الكتاب على قومه قال اشيروا عليّ برأيكم فقال له البطريق صاحب المشورة انا نرى من الراى ان لا نقاتل هؤلاء العرب لانّ ليس لنا بهم طاقة و نمضي فنصالحهم كما فعل اهل حمص و دعة [كما صار اهل اركة و تدمر و حوران و بصرى و دمشق و من صالح هؤلاء القوم]¹ و ان نحن قاتلناهم و اخذونا فى الحرب قتلوا اخيارنا و استعبدوا اطفالنا و الحريم و الصلح اوفق فقال هربيس لا رحم المسيح جدّك فما رأيت فى الروم اجبن منك [و لا اقلّ جلدا و كيف تأمرنا ان نسلّم مدينتنا اوباش العرب و لا سيّما انّي قد عرفت قتالهم و اختبرت برأيهم و انّي حملت فى جانبه عسكرهم فى الميمنة و لو حملت فى الميسرة كنت هزمتهم فقال البطريق اوكانت الميمنة و القلب تخاف منك ؟] و افترقوا اهل بعلبكّ فرقتين قوم يطلبون الصلح و قوم يطلبون القتال و رمى هربيس الكتاب بعد ان مزّقه للمعاهدى و امر غلمانه بدلّوه الى ظاهر المدينة و نادى الى ابى عبيدة و حدّثه بما كان من القوم قال و انّ اكثر القوم قد عدلوا عن قتالك² فقال ابو عبيدة شدّوا عليهم و اعلموا انّ هذه المدينة فى وسط اعمالكم و بلادكم فان بقيت كانت وبالا على من صالحكم و عاهدتم او لا تقدرون على سفر و لا امر فلبس اصحاب رسول الله صلّى الله

١[ــــ] فى نسخة دمشق فقط

٢(ب) قد عولوا على قتالك

عليه وسلم السلاح و تقدموا و عطعطوا الروم عليهم وقاتلوا (و)
عدو الله هربيس ناصب له سرير على برج كبير من ناحية نحلة
[و قد عصب جراحه و على راسه صليب من الجوهر و حوله الازاورة
و الاراجية و الاردخانية عليهم دروع مذهّبة و على روسهم شبّاك
اللولو و في اعناقهم صلبان الذهب والجوهر (و) بايديهم القسي
والنّبال *

قال عامر بن قيس شهدت حرب بعلبك وقد دنوا الى السور
و نشاب الروم كالجراد المنتشر و الروس من العرب بالاسلاح فاصابهم
سهام القوم قال و رايت قوماً من الروم يتساقطون من اعلى السور
مثل الطيور على الجبّ فاهويت الى رجل ممّن سقط بالسيف
لاضربه فصاح الغوث فقلت ويحك لك الامان فما الذي القاك
الينا من السور فكلّمني بالرومية فما ادري ما يقول فسحبته الى خيمة
الامير ابي عبيدة فقلت اصلح الله الامير اطلب من يعرف طمطمة
هذا العلج فانّي رايتهم بعض الروم يرمي بعضهم من السور فنادى
ابو عبيدة ترجمانه و قال اساله فساله وقال و يحك لك الامان فاصدقنا
فقال انا من اهل السواد و القرايا فلمّا سمعنا بمسيركم و رجوعكم من
تدمر بن انحشرنا من الرساتيق للتحصّن بالمدينة ومضى خلق كثير منّا
الى السور اذ ليس لنا موضع ناوي اليه فلمّا زحفتم للقتال برزوا
اليكم اهل الحرب فداسونا فاذا اشتدّ عليهم الحرب و اتاهم النبل من
عسكركم يدفع الرجل منهم الرجل منّا و يرميه اليكم فلمّا سمع ذلك
ابو عبيدة رضي الله عنه فرح و قال نرجو من الله تعالى ان يجعلهم لنا
مغنماً] و اخذت الحرب ماخذها و طحنت رحاها و علا الضجيج

و احموا الروم سورهم فلم نقدر احد من المسلمىن ان ىقرب الىهم من السهام و حجارة المنجنىقات فاصىب من المسلمىن اثنا عشر رجلاً و من الروم خلق كثىر و ممن وقع من السور و انصرف المسلمون الى رحالهم و لىس لهم همّ فى طعام و لا شراب سوى الاصطلا بالنار من شدّة البرد فبتنا لىلتنا نوقد و نتناوب الحرس و نعلن بالتكبىر و التهلىل الى الصباح فلمّا ضاءنا الصبح نادى منادى ابى عبىدة عزىمة من الامىر على رجل من المسلمىن برز من رحله الى حرب هولاء القوم حتى ىغدّا فى رحله و ىصلح له اداما حارًّا لىكون ذلك اشدّ لقتال العدوّ فابتدرنا لاصلاح امورنا و نظر اهل بعلبكّ الى تقاعدنا عن حربهم فظنّوا انّ ذلك عجز منّا فطمعوا فىنا وّ صاح فىهم هربىس لعنه الله اخرجوا الىهم *

[¹قال عباش] فلم نشعر الّا و ابواب المدىنة انفتحت و الخىل و الرجال كالجراد المنتشر و بعضنا قد مدّ ىده الى الطعام و بعضنا ىصلح الفرس و بعضنا قد استكفى فاذا ²المنادي ىنادى ىا خىل الله النفىر النفىر ¹]العدو العدو دونكم و القوم قبل ان ىدهموكم *

قال حمران بن اسد الحضرمى كان لى فرس قد خبزته لاصحابى و قدّمت شىأ من الزىت و الملح أدما و اذا بالنفىر قد وقع فو الله ما راعنا ذلك حتى قسطته من النار و اخذت منه قطعة و غمستها فى الزىت و هوىت بها الى فمّى مسرعًا و ضربت ىدى الى عنان فرسى فركبت و حملت على ّالقوم فو الله ما شعرت بنفسى حتى صرت فى اوساط الروم لانّهم هجموا علىنا ّ فى عسكرنا و كانّهم قطع

۱[—] فى نسخة دمشق فقط

اللدل المطلم فجعلت احطمهم بالعمود و اهدرهم هدرًا حتى هربوا
و نظرت الى خيل المسلمين متفرقة] و ابو عبيدة نصب رايته
و الناس يهرعون اليها و المشركون في وسط عسكرنا و ابو عبيدة ينادي
انه يا فتيان العرب اليوم اليوم [¹ ارتلوا طمعكم فلا يرون منكم فشلاً و لا
ضعفا و احذروا ان يشار بذكركم و ينتشر الاخبار عنكم ان اهل بعلبك
غلبوا على سوادكم و اهلكم وحووا ما في عسكركم *

قال مطرف بن عبد الله التميمي كنت يوم حرب بعلبك و انا
معشر بني تميم اكثرنا رجالة و قد صاح بنا صائحنا يا لتميم فالقينا
انفسنا على القوم في اوائل الناس فتبادرت القبائل و تداعت
العشائر و كل قبيلة تنتمي الى اصلها] و نظر ابو عبيدة الى شدة
صدر الروم على حرب المسلمين فحمل على الخيل و احاط بالروم وكان
في حملة خيله عمرو بن معدي كرب الزبيدي و عبد الرحمن بن
ابي ربيعة العامري و مالك الاشتر النخعي و ضرار بن الازور و ذو الكلاع
الحميري فلقد ابلوا بلاءً حسنًا ¹ و صنعوا في الروم ما تصنع النار في
الحطب و لم ياخذوا الروم من حرم المسلمين ولا من اولادهم و انما
سلبوا رحلاً و اثاثا و ميرةً و طعامًا و دخلوا القوم المدينة و اغلقوا
الابواب و طمعوا في المسلمين و اجترؤا على حربهم] فلما نظر المسلمون
الى ذلك من فعالهم رجعوا الى عسكرهم و اضرموا نيرانهم و شدوا
كلومهم و عالجوا جراحاتهم و تفقدوا قتلاهم [¹ فكان جملة من قتل
اول يوم خالد الكنانة ثماني رجال و سبعة من مواليهم] فلما اقبل

١ [—] في د ت بن فقط

اللىل احامع روساء المسلمىں وعطماء الموحّدىں الى ابى عىىده وقالوا ايّها الامىر قد ىرى ما ىرل ىىا فى هذا الىوم مں صىىع هولاء القوم فما الدى عرمىت ان تصىع وما الدى عىدك رحمك اللّٰه ؟ فقال ابو عىىدة [انّ هده ملحمه كىىها اللّٰه تعالى علىىا و درحات ىرفعها اللّٰه لىس ىىل منّا والقوم لا ىڡٌ لهم فى عد مں الحرب والىزول الىكم والمىارره لقىالكم] وقد رايت ان ىىعدوا ىحىّامكم وفساطىطكم مں المدىىه مقدار سوط فرس لىكوں دلك ىحالًا لحىولكم وىىعه لكم والىصر مں عىد اللّٰه ىم دعى ابو عىىده سعىد ىں ىزىد ىں عمرو ىں ىعىل العدوى فعقد له رايه ىالليل و امّره على حمسمايه فارس وثلثمايه راحل و امرهم ان ىهىطوا الوادى وان ىقاىلوا القوم على ىاب الحىلى وىسعلهم عں المسلمىں [لىعىرق حمعهم وىصىرون اشىاىا وىّاه على المسلمىں قال سعىد ايها الامىر انا اكفىك ان ساء اللّٰه ىعالى ولا حول ولا قوّه الّا ىاللّٰه العلىّ العطىم] ىم دعى ابو عىىده ىصرار ىں الازور فعقد له[١] رايه على ثلثمايه فارس و[٢]مايىى راحل وسرّحه الى ىاب السام و امره ىمحارىه مں ىىه فسار حىث امره ابو عىىده فلّما اصىح المسلمون صلّى ىهم صلاه الفحر معلسًا ولىسوا سلاحهم فلمّا كادت السمس ان ىطلع فىح ىاب المدىىه الاعطم وهو الدى كان ابو عىىده علىه ىازلًا [وحرحت الرحال الى العىال وقد صفّ ابو عىىده اصحابه صفوفًا وهم ىىطرون الى كىره مں ىحرح مں المدىىه

١[—] فى ىسحه دمسق فقط

٢(ں) مايه رحل

اليهم و ابو عبيدة يشاور اصحابه في حربهم و القوم يتكاملون حول بطريقهم و هو يقول لهم يا معشر النصرانية ان الذين من قبلكم قد فشلوا عن قتال العرب و انتم وهبتم انفسكم للمسيح و انكم تحامون عن دينكم و اهلكم و حريمكم و دياركم فقال عظماء القوم ايها الصاحب طب نفسًا و قر عينا فانّما كنّا نفزع من العرب قبل ان نقاتلهم و نختبر حربهم و الآن فقد عرفنا حربهم و قتالهم و علمنا انهم قوم اذا صدقوا الحرب لم يكونوا اشدّ منّا و لا اصبر منّا و انّ الرجل منهم يبرز الى الحرب بلا سلاح و انّما على احدهم ثوب يستتر به او فروة و انّ العرب الفقر شعارهم و الذلّ دثارهم و نحن قوم علينا الدروع السابغة و الجواشن المضاعفة و البيض المحكمة و مع ذلك انّا نقاتل قتال الموت] فلمّا نظر ابو عبيدة الى كثرة الروم نادى برفيع صوته يا معشر المسلمين لا تفشلوا فَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ و تسقط هيبتكم و تضرب الرجال بكم الامثال انّ اهل بعلبك[1] هزموكم و سفكوا دماكم فاصبروا فانّ الله تعالى وعد الصابرين خيرًا فقالوا ايها [الامير سنبذل[2] المجهود ثم ان الروم داخلهم الطمع في المسلمين *

[2] قال سهل بن صباح العبسي شهدت بعلبك و قد خرج اهلها الينا في اليوم الثاني و هم اطمع ما كانوا فينا و صمّموا بالحملة علينا و كنت في ذلك ممّن اصابه جرح كان في عضدي الايمن و ما اطيق

---

١ (ن) رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ ثم ان الروم الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

احرّك يدي و لا احمل سيفا فترجّلت عن جوادي و خرجت من بين اصحابي و قلت ان قصدني احد من هولاء الاعلاج فلم اقدر ادفع عن نفسي فعطفت الى ذروة جبل فعلوته و اشرفت على العسكرين و جعلت انظر الى حربهم وُ قد طمعت الروم في العرب و المسلمون يُنادون الصبر الصبرّ و ابو عبيدة يعدهم بالنصر و انتخت القبايل و افتخرت العشاير * قال سهل بن صباح فعلوت على الجبل و انا انظر الى ضرب السيوف على البيض و الحجف و الشرر يطير من شرارها و قد التحمّ الفريقان و اختلط الجمعان فقلت ما عسىٰ ان ينفع المسلمين مقام سعيد بن زيد و ضرار بن الازور على ابواب مغلّقة و الامير في هذا الحرب ثم اسرعت الى جراثيم الشجر اكسرها و اعبي الحطب بعضه على بعض و عمدت الى الزناد و اضرمت النار فاشعل و عبيت عليه حطبا اخضر على اليابس فعلا دخانًا * وكان من علامتنا اذا اردنا نجتمع بعضنا اليّ بعض بارض الشام في الليل، وقود النيران و بالنهار الدخّان * قال فما هو الاّ ان علا الدخان و تصاعد في الافق حتى نظر اليه سعيد بن زيد و اصحابه و ضرار بن الازور و اصحابه فنادى بعضهم بعضاً ادركوا الامير رحمكم الله فانّ هذا الدخان ما هو الاّ شيء عظيم و الصواب ان نكون في موضع واحد فاسرعوا القوم على خيولهم حتى اشرفوا على المسلمين و هم في اشدّ الحرب و اعظم الكرب و السيوف تلمع و الروس من الرجال تقطع و البرد قد عاد لهم حرًّا و عظم عليهم الامر و عارهم الصبر و ارتفع النهار و اخذهم الانبهار و اتى المشركون الدمار و اضرمت فيهم من الحرب نارها و بلغت النفوس الحناجر و عملت السيوف البواتر و كلّ

قرن لقرنه صابر] اذ نادى فيهم هاتف خذل الكافر و نصر الخايف وقد برزا ضرار و سعيد في اوّل القوم وشرعوا رماحهما و انتضيا سيوفهما و الارض ترتج من تحتهما و ايقنوا الروم انّهم غالبون اذ ظهرت عليهم رايات المسلمين و كتايب الموحّدين فالتفتوا ينظرون ما الخبر و اذا هم بالمسلمين من ورايهم حالوا بينهم وبين نسائهم و ذراريهم وصبيانهم فنادوا بالويل و الثبور وظنّوا انّ المسلمين قد اتاهم مدد وقد غرّر بهم البطريق فلمّا نظر صاحبهم الى تبادرهم زعق بهم و قال يا ويلكم لا ترجعون الى المدينة فقد حيل بينكم و بينها و انّ هذا من مكايد العرب [1] فلما سمع المسلمون ذلك احاطوا ببطريقهم كالحلقة المستديرة يحمي بعضهم بعضاً فعدل بهم البطريق ذات الشمال نحو الجبل] وكان سعيد و ضرار قد اقبلا في جيشهما من يمنة الحصن فجعل المسلمون يتبعون اثارهم حتى طلعوا الجبل والتجت الروم الى ضيعة في الجبل حصينة خالية من اهلها فاستند القوم اليها وتحصّنوا فيها وكان الذي تبعهم وصعد الجبل خلفهم سعيد بن زيد في خمسماية فارس [2] الذي كانوا معه وذلك انّ ابا عبيدة لمّا راى هزيمة الروم وشدّة حمايتهم لانفسهم نادى معاشر المسلمين لا يتّبعهم احد منكم ولا يفترق منكم احد فانّي اخشى ان تكون هزيمة الروم مكيدة لكم حتى اذا تفرق جمعكم رجعوا اليكم وانّ سعيد بن زيد لم يكن

---

١ (ن) فبينماهم في شدة الحرب و معناة الطعن و الضرب اذ نادى بهم منادي وهتف بهم هاتف خذل الكافر و نصرتم وقال قايل يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمان والروم قد ايقنوا انهم الغالبون الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

سمع نداء ابي عبيدة ولو سمع ما تبع القوم ولا سار ورائهم وانّما قدر سعيد انّ المسلمين يلحقوه باجمعهم و يتّبعوا اثره] فلمّا تحصّن البطريق وعظماء رجاله بالضيعة قال سعيد بن زيد هذه طايفة قد اراد الله تعالى هلاكها فدوروا بهم وحاصروهم من كلّ جانب ولا تدعوا احداً منهم يطلع راسه الى ان يلحق بكم المسلمون و [ياتيكم راى الامير ثم اقبل على رجل من عظماء المسلمين و قال له إخلفني حتى اراى راى الامير في هولاء الروم ثم] اخذ زها على عشرين فارسًا من اصحابه وسار حتّى لحق بجيش المسلمين فلمّا نظر اليه ابو عبيدة قال اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ ذهبت والله المسلمون ثم اقبل عليه و قال يا سعيد اين رجالك وما صنعت بهم ؟ فقال له ابشر ايّها الامير فان المسلمين بخير و سلامة و قد حاصروا عدّو الله في ضيعة لهم وحدّثه بالخبر [وانّه لما ابطا عليه خبر المسلمين انحدر اليه ليعرف اخبارهم و تنظر برايك فيهم فقال ابو عبيدة الحمد لله الذي هزمهم عن اوطانهم وازعجهم ثم اقبل على ضرار بن الازور و سعيد بن زيد و قال لهم ما هذه المخالفة عليّ رحمكم الله ؟ الم امركما بالمقام على باب المدينة و المشاغلة للقوم فما الذي صدّكما اليّ ؟ فلقد ازعجتما قلبي و قلوب من كان معي و ظننت ان من كان معكما من المسلمين قد هلك و انّ اهل المدينة قد اكادوكم و هذا الذي منعني ان اتبع المنهزمين حتّى طلعوا الجبل فقال سعيد ايّها الامير ما عصينا لك امرًا و لا خالفنا لك قولاً و انّي لواقف حيث امرتني

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

إذ رأينا دخانًا قد علا قتامه ولاح لنا نباته فقلنا هذه داهية من دواهي الروم أو يفرون قد استدعا بالمسلمين فاستوعدنا نحوكم حتى كان الذي رأيت وأنا حسبنا أن نثبت ونكون من المخالفين لك فقال أبو عبيدة الله أكبر وما توفيقي إلّا بالله تعالى والله لقد كبست الروم علينا وحملت في عسكرنا حتى قلت في نفسي ما ثبت لنا صارخًا يصرخ بسعيد وضرار ومن معهما من المسلمين يكونوا معنا وطالع يطلع هذا الجبل فيدخن دخانًا ينظرون إليه فيقدمون علينا فقال سعيد بن زيد والله لقد رأيت النار في الجبل ولها دخان قد بلغ إلى عنان السماء فعندها نادى أبو عبيدة في عسكره معاشر المسلمين من منكم أوقد نارًا فليجب الأمير * قال سهل بن صباح فلمّا سمعت النداء وهو يقسم علينا بالله عزّ وجلّ وبحق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكنت قد رجعت إلى العسكر بعد هزيمة القوم فأجبت المنادي وأتيت نحو الأمير وقلت أنا فعلت ذلك فقال وما الذي حداك؟ فقصصت عليه قصّتي فقال أبو عبيدة لقد وفّقك الله تعالى إلى الجنة فما آتت بعدها تحدث حديثًا من عند أذن الأمير]
[1] فبينما أبو عبيدة يحدث سهل بن الصباح وإذا برجل من المسلمين ينحدر من الجبل وينادي النفير النفير أدركوا إخوانكم المسلمين فقد أحاطت بهم الروم [[2] وهم أشدّ ما يكونوا في الحرب وأعظم الكرب وذلك أنّ البطريق لعنه الله نظر إلى قلّة من أحاط به من

---

١ (ب) فبينما هو يحدثه وإذا برجل الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

المسلمين فنادى قومه اخرجوا الى هذه الشرذمة اليسيرة التي احاطت بكم فاقتلوهم و ارجعوا الى المدينة فان قتلتم هؤلاء كسرتم حدّة العرب و انصرفوا عنكم *

قال مصعب بن عدي الدوحي كنت فيمن قوم بعلبك في جملة اصحاب سعيد بن زيد و نحن محاصرين للبطريق و الروم في الصفقة و نحن دون خمسمائة فما شعرنا الّا و البطريق و اصحابه بادروا الينا من كلّ جانب فنادينا واجتمعنا * قال و الله لقد شاهدت وقائع الشام و قتال الروم فما رايت اشدّ من الرجال الذي كانوا مع صاحب بعلبك و لا اثبت منهم تحت وقع الحديد و الله لقد كبوا علينا و انتشروا حولنا حتى احاطوا بنا بعد ان كنّا احطنا بهم] و كان شعارنا ذلك اليوم الصبر نعقبه النصر فانا كذلك في اشدّ الحرب اذ سمعنا صوتًا عاليًا قد ملا الجبال اما من رجل يهب نفسه لله تعالى و لرسوله و ينتصر المسلمين ؟ فانّهم بالعرب ثمّنا و لا يعلمون ما نزل بنا * قال مصعب بن [2] عدي فلمّا سمعت الصوت همزت جنب فرسي [[3] و اجتمته بسوطي و كان يبارى الريح [1] كالطود يخرج كالبرق و لم يلحق منّي الروم الّا الغبار بعد ان قتلت منهم رجلين و نظرت الى الفرس و هو يثب الصخر و يسلك الوعر] حتى اشرفت على المسلمين فناديتهم النفير النفير * فلمّا سمع ابو عبيدة النداء صاح بالرماة فاجابه [[3] منهم مائة من اصحاب القسي العربية]

١(ب) الضرب باطراف الرماح   ٢(ب) محارب
٣ [—] في نسخة ب فقط

فضمّهم الى سعيد بن زيد و قال له الحق باصحابك قبل ان ياتي العدوّ اليهم ثم دعا بضرار و قال اسعد اخاك سعيدًا قال فمضوا على قُلّة الجبل و اشرفوا على الروم و هم محدقون باصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم *

قال[1] ابو زبيد ابن عامر الزبيدي كنت ممّن شهد قتال الضيعة مع اصحاب سعيد بن زيد و قد احاطت بنا الروم و صبرنا لهم صبر الكرام و قد صرع منّا سبعون رجلاً بين قتيل و جريح و نحن في شدّة و ضيق و قد طمعت الروم فينا حتى سمعنا التكبير و لحقنا النفير فلمّا اشرفت رايات المسلمين تراجعت الروم على اعقابها مدبرين الى الضيعة و لحقنا اخرهم و كثر فيهم القتل و الجراح لكثرتهم و تحصنّوا القوم في الضيعة و احاطوا اصحابنا بهم وما تركنا احدًا منهم يخرج راسه من الضيعة من حذر النبل و ورد الخبر الى ابي عبيدة ممّن استشهد من المسلمين و من قتل من المشركين و قد احيط بالقوم و لزمهم الحصار وانّه لا زاد عندهم ولا ماء فقال ابو عبيدة الحمد لله الذي جعلهم اشتاتا بعد جمعهم ثم قرأ[2] وَ حِيْلَ بَيْنَهُمْ الاية ثم اقبل على المسلمين وقال ارجعوا الى اماكنكم واضربوا حول المدينة خيامكم فانّ الله تعالى قد اكاد عدوّكم و انجزكم ما وعدكم] ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِيْنَ لَا مَوْلَى لَهُمْ فعندها رجع المسلمون الى مواضعهم التي كانوا عليها اوّل مرّة و ضربوا خيامهم [و انفذوا طوالعهم وارسلوا الى الرعى ابلهم و سرحوا

---

١ (ن) ابو زيد

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

الى الحطب عبيدهم ثم اضرموا نيرانهم و ذهب عنهم الخوف و اتاهم الامن] و انّ اهل بعلبك اشرفوا على السور وضجّوا بلغتهم فسال ابو عبيدة ترجمانه عن قولهم فقال ايّها الامير انّهم يقولوا يا ويلهم و يا عظم مصابهم و يا خراب ديارهم [و يا فناء رجالهم حين طرقت العرب ديارهم *

قال الواقدي و دنا المسا] فارسل ابو عبيدة الى سعيد بن زيد امّا بعد يا ابن زيد فالحذر الحذر على من معك من المسلمين و اجهد رحمك الله ان لا يفوتك من القوم احد ولا تفسح لاهل الضيعة فيهرب واحد منهم فيتّبع اوّلهم اخرهم فتكون كمن حصل في يده شي و اضاعه [فلمّا جاء الرسول بهذا القول الى سعيد فاوصى ان لا يخرج الى الحطب الّا ماية رجل بالسلاح و لا يتباعدوا فخرج القوم الى الحطب كما امرهم و اضرموا النيران و باتوا يكبّرون و يهللون و يطوفون بالضيعة] فلمّا نظر البطريق الى ذلك اقبل على قومه وقال يا ويلكم لقد اسانا التدبير و اخطانا في الراي و مالنا مدد ولا نصير وحبستنا العرب في الضيعة و ليس عندنا طعام ولا شراب و ان دام علينا ذلك يومًا ثانيًا ضعفت قوّتنا و مات ضعيفنا و هلكت خيلنا و سلّمنا انفسنا كارهين فنقتل عن بكرة ابينا فقالت البطارقة فما الذي ترى انا نصنع ؟ فقال الراي عندي ان اخدع العرب و احتال عليهم و اسالهم الصلح لنا ولاهل المدينة كما طلبوا و اضمن لهم ان افتح لهم المدينة كما طلبوا و نكون في ذمامهم

---

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

فاذا دخلنا المدينة حاربناهم على سورها ولعلّنا ان نرسل الى صاحب عين الجرّ [١ والى صاحب جوسية] فلعلّهما يقدما لنصرتنا فيكونا للقتال خارج المدينة ونحن من السور ويكفينا المسيح هذه النوبة فقال القوم [١ ايّها الصاحب انّ صاحب جوسية لا يجيبك الى النصرة ابدًا لانّه مشتغل بنفسه وربّما يكون محاصرًا مثل حصارنا ولقد بلغنا قبل نزول العرب علينا إنّهم صالحوه وليس له قوّة وقدرة على قتال العرب وامّا صاحب عين الجرّ فانّه صاحب دين وزهد وليس له جرأة بالقتال ولا له جيش وكلّ من في بلده تجّار وهم متفرّقون في اقاصي الشام وما نظنّهم الّا في صلح القوم] فانظر لنفسك ولنا ولرعيّتك بما يكون فيه الصلاح فاجابهم الى مرادهم فلمّا اصبح الصباح قعد على جدار الضيعة وقال يا معاشر العرب أما فيكم احد يعرف كلامي فانا هربيس البطريق؟ فسمعه بعض التراجمة وكان قد صحب سعيد بن زيد فاقبل عليه وقال ايّها الامير انّ هذا العلج هو هربيس صاحب القوم وانّه ليستدعي كلامك فقال له سعيد ادنو منه واسأله ما يقول وما يريد فقال ما تريد؟ قال هربيس ان يؤمنّي اميركم من رماة اصحابه ويدنو منّي فاخاطبه فقال الترجمان ذلك لسعيد فقال سعيد لا كرامة له ان كانت له حاجة يبرز اليّ صاغرًا حتى اخاطبه فقال للترجمان كيف انزل اليه؟ وانا له حرب فاخاف يقتلني فقال الترجمان انا اخذ لك منه الامان فانّ العرب لا تحيف اذا امنت ولا تنقض اذا عاهدت فقال البطريق نعم قد تناهت الينا

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

اخبارهم بذلك و اني اريد استوثق لنفسي و آخذ عليك عهدًا و نكون في ذمّته لانّه مامون و الامير لا يغدر و اخذ لاهل بلدي امانًا لانّهم قوم لحقهمُ الحقد و اصبنا منهم دمًا كثيرًا [١ فقال الترجمان انا اعرفه ذلك و اقبل الترجمان علي سعيد بن زيد و اعلمه فقال سعيد دعه يوجّه مَن شاء فله الامان حتي يرجع اليه فاعلمه فاقبل هربيس علي رجل من عظماء اصحابه و اعقلهم عنده و قال له قد تري ما نزل و كيف ملكت العرب علينا الطرق و انّ بلاد الشام اذن المسيح بخرابها و هلاكها و قد نصرت العرب علينا و نحن في شدّة و ان لم ناخذ من القوم امانًا هلكنا بالجوع و العطش و بعد ذلك يتحكّمون في اولادنا و حريمنا و يقتسمون اموالنا و ديارنا و ليس لنا منجد لانّ كلّ صاحب و كلّ بطريق مشتغل بنفسه عنّا و حمص محاصرة و الملك مشغول بنفسه عن نصرتنا فانزل الي هولاء القوم و خذ لنا امانهم و استوثق منهم حتي انزل انا اليه فلعلّ يجري بيني و بينهم صلحًا و لعلّي اقدر امكر به حتي نرجع الي المدينة فنقاتلهم و لعلّي آخذ لي و لكم و لاهل المدينة امانًا علي شئ من مالي ارغّب صاحبهم لعلّه يرغب فيه فينصرف عنّا الي ان نري ما يكون بينهم و بين الملك] فنزل الرجل و وقف امام سعيد و همّ ان يصقع له فاومي اليه سعيد بن زيد ان لا يفعل و تبادر اليه المسلمون فمسكوه ففزع من ذلك و قال للترجمان لِمَ تمنعوني ان اعظّم صاحبكم؟ فقال الترجمان لسعيد ذلك فقال انّما انا و ايّاه عبدان للّه تعالي لا يجوز

١[—] في نسخة دمشق فقط

السجود الّا للّه تعالي فقال البطريق بهذا نصرتم علينا و علي غيرنا فقال سعيد ما الذي جاء بک ؟ قال جيت آخذ منک اماناً لبطريقنا و ليس من اخلاق الامراء و من يقوّد الجيش ان يغدروا بعد الامان و ينقضوا عهداً قال سعيد يا هذا لسنا بحمد اللّه ممّن ينقض عهداً ولا نغدر باحد و قد اعطيت صاحبک الامان و من معه ممّن القي السلاح و خرج مستسلماً يطلب الامان فقال البطريق منک و من اميرک و ممن معکما ؟ فقال سعيد لکم ذلک فعند ذلک رجع الي هربيس و اعلمه بجواب سعيد و قال اخرجوا و ايّاکم الغدر فانّه مهلک صاحبه فانّ هولاء القوم لايخونون اماناتهم ولايتکبّرون علي من اتاهم*

قال الواقدي رحمه الله

لقد بلغني ممّن اثق به ان البطريق لبس لباس الصوف و خلع ما کان عليه من الديباج و القي السلاح و خرج حافياً حاسراً في رجال من قومه علي زيّه حتي وقف باراء سعيد فلمّا نظر اليه سعيد و عليه الصوف و هو في تلک الصورة خرّ ساجداً للّه تعالي و قال الحمد للّه الذي اذلّ لنا جبابرتهم و امکننا من بطارقتهم ثم اقبل عليه و اجلسه الي جانبه و قال له هذا لباسک و قد غيّرته ؟ فقال و حقّ المسيح و القربان ما لبسته قطّ ساعة واحدة الّا في ساعتي هذه ولا عرفت غير الحرير و الديباج و انّما لبسته في وقتي هذا اني لا اريد حربکم فهل لک ان تصالحني عن اصحابي هولاء و عن اهل المدينة و من فيها ؟ فقال له سعيد اما اصالحک و اصحابک علي شرطين انّه من دخل في ديننا له ما لنا

وعليه ما علينا و من اختار الاقامة على دينه و القى سلاحه كان آمنا من القتل و عليه العهد انه لايحمل علينا سلاحًا ولا يكون لنا حربًا و امّا المدينة فالامير عليها و قد قرب فتحها ان شاء اللّٰه تعالى فان احببت ان تسير معي اليه و يسمع كلامک و يصالح عن قومک فسر انت في ذمتي فان اتفق بينكما امر والّا رددتک الى موضعک هذا و من اراد الرجوع معك من رجالک الى ان يحكم اللّٰه تعالى بيننا فقال البطريق انا افعل ذلك فعندها دعى سعيد بوقاص بن عوف العدوي و قال له كن مبشر ابي عبيدة بما سمعت و رايت فاسرع وقاص على حصان ابرش و كان حصان شديد فسار حتى اشرف على الامير و قال ابشرك ايها الامير وحدثه بخبر البطريق فسجد ابو عبيدة شكرًا للّٰه تعالى فلمّا رفع راسه قال ايها الناس تقدموا الى حرب المدينة و انظروا اسلحتكم و كبّروا تكبيرة واحدة حتى ترعبوا القوم ففعل المسلمون ذلك وكبّروا تكبيرة واحدة فارعبوا القوم و اراعهم ذلک وتداعا الناس للقتال فاحاطوا بالمدينة من كلّ جانب فاوّل من سبق الى المدينة و اعطاهم خبر البطريق المرقال بن عتبة وقال يا ويلكم هلكت حاميتكم و اخذنا بطريقكم و قد كان الامير بذل لكم الصلح على انفسكم و اهلكم و اولادكم و اموالكم فابيتم و ان اللّٰه تعالى وعدنا على لسان نبيّه محمد صلّى اللّٰه عليه وسلّم ان يفتح لنا بلادكم و غيرها و انّ اللّٰه تعالى منجز وعده فلمّا سمع اهل بعلبك ذلك ارتدت وجوههم و رعبت قلوبهم عن الحرب وقالوا اهلكنا البطريق و اهلک نفسه ولو كنا صالحنا العرب من قبل ان يحل بنا هذا الحصار والحرب كان خيرًا لنا و اشتدّ الحرب عليهم و وقع فيهم

الخوف فنادوا[١] لفون لفون يعنون الامان *

قال الواقدي فلمّا علم ابو عبيدة انّ نيران الحرب قد اضرمت علي اهل بعلبك ارسل الي سعيد بن زيد وقال له اسرع الينا بالرجل الذي امنته وله الامان فنحن لا نحقر لك ذمّة ولا نردّك في فعل ولا ننقض عليك عهدًا فلمّا ورد رسول ابي عبيدة علي سعيد استخلف علي الضيعة وحصارها رجلا من اصحابه وسار مع البطريق حتي ورد علي ابي عبيدة فلمّا وقف البطريق بين يديه ونظر الي زيّه وزيّ من معه وشهد جهادهم وما يلقي المدينة من شدّة حربهم حرّك راسه وعضّ انامله فقال ابو عبيدة لترجمانه اساله فساله الترجمان فاقبل البطريق علي الترجمان وقال[٢] لقد ظننت انّكم اكثر عددًا ممّا انتم وقد كان يُخيّل الينا عند حربكم لنا وشدّة ما نلقا من حربكم انكم علي عدد الحصا [٣ من كثرتكم وكنّا نري خيلاً شهبًا كانّ روسها تلحق الهواء وعليها رجال عليهم ثياب خضر واعلام خضر فلمّا سرت بينكم لم ار شيئًا من ذلك ونراكم الان في قلّة وما ادري ما فعل جمعكم او تلك الرجال بعثتموهم الي اهل عين الجرّام الي جانب اخري] فاقبل عليه ابو عبيدة وقال للترجمان قل له يا ويلك نحن معاشر المسلمين يكثر الله تعالي عددنا في اعين المشركين ويمدّنا بالملائكة كما فعل بنا يوم بدر وذلك منّة من الله تعالي علينا وفضلاً

---

١ (ن) الفون الفون

٢ (ن) فلما جاء البطريق وراي المسلمين صغروا في عينه وقال لقد ظننت الخ

٣ [—] في نسخة دمشق فقط

و بذلک فتح الله تعالى علينا مدنكم و بلادكم و قلّ جيوشكم و هزم جموعكم و افنى عظماءكم فلا تحقروا ما عظّم الله تعالى من المومنين فلمّا سمع البطريق ما تكلّم الترجمان على لسان ابي عبيدة قال لقد وطيتم الشام الذي اعيت ملوک الفرس و الجرامقة و الترك و ما ظننا انّ ذلک يكون ابدًا] و امّا مدينتنا هذه فانّها مدينة لاتعنا بالحصار و لا يسام اهلها الحرب فانّها مدينة حصينة ليس بالشام مثلها [١ بناها سليمان بن داود لنفسه و جعلها دار مقامه و خزانة ملكه] و لولا ما سبق من تفريطنا و خروجنا اليكم و انحرافنا عنها ما صالحناكم عليها ابدًا و لا هالنا حربكم او لو اقمتم ماية سنة و الان فقد كان ما كان [١ فهل لكم ان تصالحون عليها حتى نصالحكم و تعدلوا في شرطكم و سوالكم فهو اقرب رشدًا لنا و لكم ؟ و حقّ المسيح و الانجيل لين فتحنا لكم هذه المدينة لا يستصعب عليكم في الشام حصن و لا مدينة و لا قلعة فلمّا اخبر الترجمان ذلك لابي عبيدة قال قل له انّ الله تعالى قد امكننا من ارضكم و جعل لنا فيئًا في اموالكم و اذلّ لنا ملوككم يودّون الجزية عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ و قد منتک نفسک امنية كاذبة و ظننت ظنونا خايبة حتى اوراک الله تعالى في نفسک الغيار و اذاقک الذلّ و الصغار و لابدّ لنا ان نملك مدينتكم و ما فيها ان شاء الله تعالى و نقتل الرجال و ناسر الابطال ممّن ارادوا حربنا و لا يدخل في صلحنا فقال البطريق لما سمع ذلک على لسان الترجمان تيقّنت

١[—] في نسخة دمشق فقط

انّ المسيح قد غضب على اهل هذه الديار و غيرها اذ بعث بكم اليها و سلّطكم عليها و قد اجتهدت في حربكم ومكرت بكم فما نفع مكري لانكم قوم مسلّطون ليس يغني فيكم الكيد ولا يهمكم الحرب و انما طلبت منكم السلم فما القيت بيدي اليكم الّا بعد جهد لاشفقة منّي على نفسي ولا ابقي على ملكي ولكن اردت صلاح العباد و عمارة البلاد لانّ اللّه تعالى لا يحبّ الفساد و الآن فقد احببت الصلح فهل لكم ان تصالحوني على المدينة ومن فيها وعلى اصحابي ؟ فقال ابو عبيدة فما الذي تبذل لنا في صلحك ؟ قال له البطريق انّما الامر اليك فانظر ما ذا تريد قال ابو عبيدة لو انّ اللّه تعالى فتح على المسلمين من الصلح على هذه المدينة ملوها ذهبًا وفضّةً ما كان احبّ اليّ من دم رجل مسلم و لكن اللّه تعالى اعطا الشهداء في الآخرة اكثر من ذلك ثم قرأ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ الاية فقال البطريق] اذا صالحناكم على الف اوقية من الذهب و الفين اوقية من الفضّة و الف ثوب من ديباج فتبسّم الامير ابو عبيدة [۱ و اقبل على المسلمين و قال ما تسمعون قول هذا العلج ؟ قالوا بلى قال فما رايكم فيما شرط ؟ فقالوا راي الامر اليك و شرطه يرضينا و لا نخرج لك من طاعة فاقبل ابو عبيدة على البطريق] و قال يا هذا اصالحك على الفين اوقية من الذهب و اربعة الاف اوقية من الفضّة و الفين ثوب من الديباج و خمسة الاف سيف من مدينتكم وسلاح اصحابك الذين كانوا معك في

۱[—] في نسخة دمشق فقط

الضيعة و لنا عليكم خراج ارضكم فى العامّ الاتي و اداء الجزية و انكم بعد ذلک لاتحملون سلاحاً ولا تكاتبون ملكاً ولا تحدثون بعد صلحكم حدثاً ولا كنيسةً ولا ديرًا فلمّا سمع البطريق ذلك من شرطه قال لک ذلک كله علينا و انّي اشرط عليك و على اصحابک شرطاً قال ابو عبيدة و ما هو؟ قال لا يدخل الينا من قبلكم احد و ينزل صاحبک الذي تخلفه علينا خارج المدينة باصحابه فيكون له الحمى و المراح و الجزية و يدعني انا في داخل المدينة من قبلک للصلاح من الناس و النظر في امورهم و نحن نخرج الى من تخلفه علينا من اصحابك سوقاً يكون فيه من جميع ما في مدينتنا فيتسوّقون معهم و لا يدخلون الينا مخافة ان يغلظوا كلامهم على كبرائنا فيفسدوا الامر بيننا و بينكم و يكون سبباً للغدر [١ و نقض العهد و ابتداء الشرّ فقال ابو عبيدة فانّا اذا صالحناكم لزمنا امركم و نذبّ عنكم و نجاهد عدوّكم لأنكم تصيروا في ذمّتنا و يكون الرجل الّذي نخلّفه عليكم مثل الواسطة و السفير بينكم قال البطريق فيكون من خارج المدينة و يفعل ما يشاء ان يفعل من الحماية و الصيانة] قال ابو عبيدة لكم ذلک و ما علينا ان نصنع بالدخول الى حصنكم من حاجة و القيام من وراء الحجارة في مدينتكم قال البطريق تمّ الصلح على ذلک [١ فسار البطريق الى المدينة و ابو عبيدة معه فلمّا وصل الباب حسر عن راسه و طمطم بلغته فعرفوه عند ذلک و قالوا له ما بك و اين اصحابک ؟ فقصّ عليهم قصّته و حدّثهم عن اصحابه و اعلمهم بالصلح

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

فبكت القوم و قالوا تلفت النفوس و ذهبت الاموال فقال لهم البطريق يا قوم ما صالحناهم ولي جهة غير الصلح فقالوا اذهب صالح عن نفسك و نحن لانصالحهم ابدًا و لا ندع احداً من العرب يملك رقابنا و يدخل مدينتنا و هي احصن مدينة بالشام و اكثرها مالاً وكان ابو عبيدة علّم المسلمين بمصالحة البطريق و امرهم ان يكفوا عن الحرب و ان يرجعوا الى سوادهم و خيامهم * فلمّا سمعت التراجمة ما قالوا اهل بعلبك لبطريقهم اخبروا ابا عبيدة بذلك فالتفت ابو عبيدة الى البطريق و قال هات ما عندك بردّ الجواب كما كان فقال له البطريق على رسلك ايّها الامير دعنّي و القوم فوحقّ المسيح لئن لم يقبلوا صلحي لادخلنّك الى المدينة بالكره منهم فتضع سيفك فيهم و تقتل رجالهم و تستعبد نساءهم و تنهب اموالهم لانّي خبير بعورات مدينتهم عارف بطرقها و كيف الدخول اليها فقال ابو عبيدة ما شاء الله كان و نشكر الله تعالى على جميع الاحوال و الروم على السور يسمعون كلام بطريقهم و الترجمان يفسّره لابي عبيدة فلمّا سمعوا ذلك اسودت وجوههم و دخل الرعب في قلوبهم وتغيرت الوانهم فعند ذلك اقبل عليهم البطريق و قال ما تقولون في صلح العرب؟ فانّي اسير في ايديهم و بني عمّكم و رجالكم فان لم تصالحوهم قتلونا باجمعنا ورجعوا اليكم من بعدنا فقالوا ايّها الصاحب فانّا لا نطيق هذا المال كلّه قال عليّ ربع هذا المال (يعني) خمسماية اوقية من الذهب و الف اوقية فضّة و مايتين و خمسين ثوباً من الديباج و من السيوف مثل ذلك فطابت قلوبهم بذلك و قالوا نفتح لك وحدك و لا يدخل معك احد من العرب حتى نصلح

مدينتنا و نرفع رجالنا و نخفي نساءنا و حريمنا و تطمين نفوسهنّ و نفوسنا فقال البطريق قد صالحتهم ان لا يدخل المدينة احد منهم و الذي يخلّفوه عليكم يكون هو و اصحابه ظاهر المدينة و تخرجون اليه سوقًا يتسوّقون منه ففرح القوم بذلك و فتحوا الباب فدخل اليهم و بعث ابو عبيدة سعيد بن زيد الى الضيعة حتى ترك الرجال الذي كانوا محاصرين فيها و اتا بهم الى ابي عبيدة فاخذ سلاحهم و ترك عنده رهاين على المال لانّه خشي ان هو تركهم و رجعوا الى مدينتهم يغدروا بالمسلمين و كانوا عنده في العسكر و لم يسى الى احد منهم و البطريق يجبي المال في المدينة *] .

قال سهل بن صباح[١] فجاء بالمال بعد اثنا عشر يومًا و حملوا الى عسكر المسلمين من الزاد و العلوفة فلمّا استكمل المال و الثياب و السلاح سلّمه البطريق لابي عبيدة و اطلق الرجال و قال له احضر لنا من تخلّفه علينا حتى نشرط عليه بحضرتك ان لا يجور علينا و لا يطالبنا بما لا نطيّق و لا يدخل الى مدينتنا فدعا ابو عبيدة برجل من خيار قريش اسمه رافع بن عبد اللّه السهمي فقال له انّي استعملك على هذه المدينة و اضمّ اليك خمسماية فارس من بني عمّك و عشيرتك و اربعماية من المسلمين و انّي امرك بما امر اللّه تعالى به من التقى فاتّق اللّه حقّ تقاته و كن من الولاة العادلين و ايّاك و الجور فتحشر مع الظالمين [٢و اعلم انّ اللّه تعالى مسائلك

---

١ (ن) سهل بن صالح

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

عليهم و مطالبك بما تصنع بغير حق و اعلم انّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول انّ الله تعالى اوحى الى داود يا داود قد وعدنا من ذكرني ذكرته و الظالم اذا ذكرني لعنته] فاقم الارصاد في اطراف البلاد و لا تاخذك الغرّة فانك بين اعدايك [و الله تعالى من ورايهم بالمرصاد و ايضاً فما عرفتك الا متيقظاً و احذر ان توخذ من منامك] و احذر مايكون حذرك من الساحل شنّ عليهم الغارات و لكن غارتك في المائة و المائتين و الاقل من اصحابك و لا تمكّن احداً من المدينة ان يختلط مع اصحابك في غارة حتى لا يطمع عدوكم من الدنو اليكم و احسن معاملة من ساعدك منهم و اصلح بينهم و امرهم بالعدل و كن بين القوم كاحدهم في المعاملة و امر اصحابك ان يكفوا ايديهم و اياك و الفساد و الظلم للرعية والله خليفتي عليك و السلام * ثم همّ ابو عبيدة بالرحيل و اذا قد ورد عليه صاحب عين الجرّ فصالحه على نصف ما صالح عليه اهل بعلبك و ولّى عليهم سالم بن ذويب السلمي [وهو خال العباس بن مرداس] و وصّاه بما وصّى به رافع و رحل ابو عبيدة يطلب حمصا [فلمّا وصل بين الراس و اللقيكة التقاه صاحب جوسية و معه هدية كثيرة فقبلها منه ابو عبيدة و جدد معه صلحاً و سار ابو عبيدة حتى نزل بحمص *

قال حبان بن تميم كنت فيمن اقام مع رافع و ذلك انا نصبنا بيوتاً من الشعر على العهد و اوثقناها بالاوتاد و اقمنا خارج بعلبك لا يدخل اليها احد الا وفت ميرتنا من الطعام و الشعير و نحن مع

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

ذلك نشنّ الغارات على سواحل الروم و نكبس القرايا التي لم تكن في صلحنا و كان اميرنا يعقد لنا على مائة رجل و يسرحنا فاذا رجعنا عقد لغيرهم و جعل السرايا فيما بيننا بالنوبة فكنّا اذا خرجنا في سرية نبيع الغنايم ببعلبك فايسرّوا اهلها معنّا و فرحوا بمبايعنا و مشاراتنا و وجدونا قوما ليس فينا كذب و لا خيانة و لا نريد ظلم احد و نستعمل الصدق فانسوا لذلك و طابت نفوسهم و ربحوا في المدة المال العظيم فلمّا نظر بطريقهم الى ما قد نالوا منّا في تجاراتهم جمعهم في كنيسة لهم في المدينة و قال لهم معاشر التجّار و السوقة قد علمتم انّي قد اجتهدت في اموركم و حرصت على سلامة نفوسكم و صيانة اهلكم و اولادكم و حفظ بلدكم و تعلمون ما ذهب منّي من المال و انا رجل كاحدكم قد سُلب مالي و سلاحي و قتلت اكثر غلماني واصحابي و بني عمّي وانتم قوم اصبتم مع هولاء في التجارة و انا قد اديت ربع ما وجب على البلد وحدي قالوا صدقت فما الذي تريد الآن ؟ قال يا قوم انّما كنت قبل اليوم بطريقكم و انا الآن رجل منكم و اريد تردّوا عليّ بعض ما بذلت من المال للعرب فقالوا أيّها البطريق و انّى لك بذلك ؟ قال لست اكلّفكم ان تخرجوا اليّ من اموالكم و لكن تجعلوا لي في هذه البيوع و الاشرية العشر ممّا تاخذون و تعطون لهولاء العرب فانهمّ يسبون الروم و ياتوا به اليكم فاضطربوا القوم لذلك اضطرابًا شديدًا و عظم عليهم فاقبل بعضهم على بعض و قالوا هذا منّا و صاحب ملكنا وقد اجتهد في امرنا و حامى بنفسه عنّا فاجابوه الى ذلك و جعلوا له العشر على انفسهم فنصب عليهم من قبله عشّارًا ياخذ منهم اعشارهم و يجمعه و يحمله اليه فاقام

على ذلك اربعين يوماً فلمّا نظر هربيس الى عظم ما قد اجتمع عنده من العشر اموال عظيمة قال انّ هذه المدينة على كسب عظيم و تجارة مربحة ما راوا اهل بعلبكّ مثلها فجمعهم في الكنيسة مرّة ثانية وقال لهم يا قوم قد علمتم ما بذلت من المال على صلحكم و هذا الذي تعطوني ليس يجزيني فان اردتم تردّوا عليّ مالي و تجعلوني كاحدكم فاجعلوا لي الربع حتى يرجع اليّ مالي سريعاً فابا القوم و ضجّوا فسمعت اصواتهم من خارج المدينة فلمّا سمع المسلمون ضجيجهم جزعوا لذلك و هم لا يعلمون بالقصّة فاجتمعوا الى اميرهم رافع و قالوا ايّها الامير انّا نسمع صياح هولاء القوم قال و انا اسمع كما سمعتم و ما عسى ان اصنع بهم و ليس يحلّ لنا الدخول اليهم و بهذا جرى الشرط بيننا و بينهم و نحن احقّ بمن اوفى بعهد الله قال الله تعالى وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ الاية فان هم خرجوا الينا و اعلمونا بامرهم صالحنا بينهم و نظرنا في امرهم فما استتمّ الامير كلامه حتى خرج اليه اهل المدينة يهرعون فلمّا وقفوا بين يديه قالوا انّا بالله و بكم و اعلموه بقصّتهم و ما فعل البطريق بهم و كيف اجابوه اوّل مرّة و طمع فيهم قال رافع انا لا نمكّنه من ذلك قالوا انّا قتلناه فصعب ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلّم قال رافع فما الذي تريدون منّا؟ قالوا تدخلون الى المدينة فانا قد اطلقنا لكم الدخول اليها قال رافع انّي لا اقدر ان ادخل الّا باذن الامير ابي عبيدة فان اذن لي دخلت و الّا فما ابرح من مكاني انا و اصحابي ثم كتب الى ابي عبيدة يعلّمه بالقصّة و بحديث البطريق و عن الدخول الى المدينة فكتب اليه ابو عبيدة ادخل المدينة كما

اذنوا لك" فدخل رافع الى المدينة و حوّلوا القماش و ما كان خارج البلد *

قال حدّثنا موسى بن عامر قال حدّثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدّثنا سالم بن عدي عن جدّه عبد الرحمن بن مسلم الربعي وكان ممّن حضر فتوح الشام قال لمّا فتح الله تعالى بعلبكّ على يد المسلمين و ترك عليها ابو عبيدة رافع بن عبد الله توجّه الى حمص * فلمّا قرب من جوسية تلقّاه صاحبها بالهدايا و الخيل و السلاح و جدّد صلحًا مع ابي عبيدة و اقام عليها يومًا وسار الى حمص فلمّا قرب الى موضع يقال له الزراعة وجّه قدامه ميسرة ومعه خمسة الاف فارس فسار الى ان ورد حمص فخرج الى لقايه خالد بن الوليد و سلّم عليه وعلى المسلمين وبعث ابو عبيدة بعده ضرار بن الازور في خمسة الاف فارس و بعده عمرو بن معدي (كرب) في خمسة الاف كلّ يوم اميرا و تدم ابو عبيدة بعدهم في بقية الجيش] فلمّا تشرّف على حمص قال اللّهمّ عجّل علينا فتحها و اخذل من فيها من المشركين و استقبله المسلمون باجمعهم وسلّموا عليه و نزل ابو عبيدة على النهر فلمّا استقرّ به الجلوس كتب الى اهل حمص و بطريقهم مريس[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي عبيدة بن الجرّاح الفهري عامل امير المومنين عمر بن الخطاب على الشام و قائد جيوشه امّا بعد فانّ الله سبحانه وتعالى

---

١ (ن) هربيس

قد فتح اكثر بلادكم على ايدينا ولا يغرّنكم عظم مدينتكم وتشييد بنيانكم و كثرة زادكم و هول اجسامكم فما مدينتكم عندنا اذ قد اتاكم الحرب الّا كبرمة انصبناها على حجارة في وسط عسكرنا و القينا اللحم فيها و جميع العسكر يتوقع الاكل منها وقد داروا بها ينتظرون نضجها و هذا ياتي بعود و هذا ياتي بجزرة و هذا ياتي بنار فما اسرع نضاجها واكل ما فيها و انا ادعوكم الى دين ارتضاه لنا ربّنا و شريعة جاء بها نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و سلّم فسمعنا و اطعنا فان اجبتم كان لكم ما لنا و عليكم ما علينا و ارتحلنا عنكم و خلّفنا فيكم رجالاً منّا يعلّمونكم امر ديننا و ما افترض اللّه علينا كما فعلنا بكم اوّل مرّة وان ابيتم الاسلام اقررناكم على اداء الجزية وان ابيتم الجزية فهلمّوا الى حربنا حتى يحكم اللّه بيننا و هو خير الحاكمين * ثم طوى الكتاب و سلّمه الى رجل من المعاهدين كان يحفظ بالرومية والعربية و قال انطلق بهذ الكتاب الى اهل حمص و ائتني بالجواب فاخذ الكتاب وسار حتى قرب من السور فهمّوا ان يرموه بالسهام فقال يا قوم امسكوا فانّي رجل منكم و معي كتاب من العرب فدلّوا له حبلاً فربطه في وسطه وشالوه اليهم و اتوا به الى بطريقهم فلمّا وقف بين يديه سجد له و ناوله الكتاب فقال له البطريق رجعت عن دينك الى دين هؤلاء القوم؟ قال لا ايّها السيّد و لكنّي في ذمّتهم و تحت عهدهم انا و اولادي و ما رايت من القوم الّا خيرا

١(ن) فما مدينتكم عندنا الا كنصب حجارة في وسط معسكر و انا ادعوكم الخ

و الصواب لا تقاتلوهم فانّ القوم الو باس شديد لا يخافون الموت ولا يرهبون الصوت وقد تمسّكوا بدينهم وما قال لهم نبيّهم فالقتل عندهم افضل من الحياة وقد حلفوا القوم بدينهم ان لا يبرحوا عن مدينتكم الّا ان تسلّموها اليهم او يفتحها اللّٰه تعالى على ايديهم وحقّ ديني انّكم احبّ اليّ من القوم و اريد النصر لكم دونهم وانا خايف عليكم من باسهم و سطونهم فسلموا تسلموا ولا تخالفوا تندموا فلمّا سمع مريس[١] قوله بدا الغضب في وجهه وربر وطمطم وقال وحقّ ديني لولا انّك رسول لامرت ان يقطع لسانك على جرأتك بمثل هذا الكلام على بساطي و سلّم الكتاب الى من يحسن بقرأة قلم العرب وامره ان يقرأه فاجاب وكتب بكلمة كفرهم ثم قال امّا بعد يا معاشر العرب فانّه قد وصل الينا كتابكم و علمنا ما فيه من التهديد ولا بدّ لنا من الحرب والقتال و السلام * و طوى الكتاب و دفعه الى المعاهدي فامر به فدلي بالحبل فلمّا قدم به الى ابي عبيدة وناوله الكتاب ففضّه وقرأه على المسلمين فعوّلوا على الحرب وقسّم ابو عبيدة عسكر المسلمين على اربع فرق بعث جزأ مع المسيّب بن نجبة [[٢] الفزاري فنزل على باب الخيل و بعث اخر مع شرحبيل بن حسنة] و بعث اخر مع المرقال هاشم بن عتبة والاخر مع يزيد بن ابي سفيان واقام ابو عبيدة و خالد على باب الرستن قال و زحف المسلمون اليهم من كلّ مكان و اقاموا يومهم في القتال فلمّا كان من الغد جمع

---

١ (ن) هربيس ٢ [—] في نسخة دمشق فقط

خالد بن الوليد كلّ عبد في العسكر و امرهم بالزحف الى السور فقال ابو عبيدة ما يغني عنّا افعالهم هذه ؟ فقال خالد على رسلك ايّها الامير ولا تخالفني فيما صنعت حتى يعلموا انْ ما لهم عندنا قدر وما نقاتلهم بانفسنا قال ابو عبيدة افعل ما شئت و كانوا زها على اربعة الاف عبد قال و اشرف عليهم الملعون مربسٌ وقد دار به عظماء البطارقة فصلّبوا على وجوههم و قالوا ما ظننّا انّ العرب بهذه الصفة و اذا هم كلّهم سودان فقال بعض من لقيهم باجنادين بل هولاء عبيدهم و هذه من بعض مكايد العرب معناه ان ليس لنا من القدر عندهم ما يقاتلونا بانفسهم و لم تزل الموالي و العبيد تقاتلون عامة يومهم الى الليل و بعث مربس رسولاً الى ابي عبيدة و معه كتاب فاقبل نحو عسكر المسلمين فاحسّ به المسلمون فاتوا به الى ابي عبيدة فقال له من انت ؟ قال انا رسوله من البطريق و اريد الجواب عن هذا الكتاب فاخذ الكتاب و قرأه و اذا فيه مكتوب ٭

" امّا بعد يا معشر العرب فانّا قد تبيّن عندنا ضعفكم وسفه رايكم ان وجّهتم الينا العبيد للقتال و نحن صبيحة هذه الليلة نخرج اليكم و الله ينصر من يشاء" ٭ فلمّا قرأ ابو عبيدة الكتاب استشار المسلمين في ذلك فقالوا الراي عندنا ان نكتب الى هولاء القوم و نسألهم ان يمدّونا بالزاد الكثير و نضمن لهم انّك ترحل عنهم الى ان يفتح الله عليك غير مدينتهم ثم نرجع اليهم و قد نفد زادهم و تفرّقوا في بواديهم فنشنّها عليهم غارة فقال ابو عبيدة اصبتم الراي فانّي انشاء الله تعالى سافعل ما ذكرتموه فدعا بدواة و قرطاس و كتب جواب الكتاب ٭

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم

امّا بعد فانّي قرأت كتابكم و رايت انّ قولكم صلاحاً و لسنا ممّن يريد البغي على احد من عباد اللّٰه عزّ و جلّ فان اردتم ان نرحل عنكم فابعثوا الينا ميرة خمسة ايّام فالطريق قدّامنا شايع و اذا فتح اللّٰه علينا رجعنا اليكم فان فعلتم ذلك كان صلاحاً لكم و السلام *

و طوى الكتاب وختمه بخاتمه وسلّمه الى الرسول * فلمّا قرأه مريس فرح بذلك فرحاً شديداً و جمع الروساء و قال لهم انّ العرب قد بعثت اليكم تطلب الزاد حتى ترحل عنكم و قد رايت من الراي ان تزوّدوهم حتى يرحلوا عنكم فانّ العرب مثلهم كمثل السبع اذا وجد فريسة لم يعدل عنها الى غيرها قال و بعث مريس و احضر الاقسة وقد فتح لهم باب البلد فاقبلوا الى ابي عبيدة واخذوا عليه العهد ان يرحل عنهم و تمّ الصلح على ذلك ثم اقبل عليهم ابو عبيدة و قال يا اهل حمص قد قبلنا ما حملتم الينا طوعاً فان رايتم ان تبيعونا من الزاد و العلوفات فافعلوا قالوا نعم فباعوا منهم ما احتاجوا اليه و ارتحل عنهم و اهل حمص مستبشرون بميرة العرب منهم ورحيلهم عنهم*

قال الراوي و ارتحل ابو عبيدة و المسلمون من حمص حتى نزل على الرستن فراها حصناً منيعًا و ماؤها غزير وهي مشحنة بالرجال فبعث اليهم رسولاً يامرهم بالصلح فابوا عليه و قالوا انّا لا نفعل ذلك حتى نرى ما يوول اليه امركم مع الملك هرقل و بعد ذلك يكون ما شاء اللّٰه قال ابو عبيدة فانّا متوجّهون الى بلاد الملك و معنا رحال قد اثقلتنا ونشتهي ان نودّعها فيّ مدينتكم الى وقت رجوعنا فاتوا الى بطريقهم و كان اسمه نقيطا فاخبروه بذلك قال فما زالت

الملوك تودع بعضها بعضاً و ما يضرّ ذلك نبعث الى ابي عبيدة يقول مهما كانت لكم من حاجة فنحن نسارع لقضايها *

قال الواقدي رحمه الله عن ثابت بن علقمة قال كنت في حمص عند ابي عبيدة لمّا ارتحل و نزل الى رستن و ذلك انّه دعا باهل الرّاي و المشورة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و قال لهم اعلموا انّ هذا حصن منيع ليس الى فتحه من سبيل الّا بخديعة و اريد ان اجعل منكم عشرين رجلاً في عشرين صندوقا و تكون الاقفال من عندكم فاذا صرتم في المدينة فتثوروا على اسم الله و انكم تنصرون فقال خالد بن الوليد اذا عزمت على ذلك فلتكن الاقفال ظاهرة و اسفل الصناديق انثى في ذكر من غير شي يمسكها فاذا حصل القوم فيخرجوا يدًا واحدةً و يكبّروا فان النصر مع التكبير مقرون فاجابه ابو عبيدة الى ذلك * و اخذ صناديق الطعام و انقض اسافلها و جعلها * انثا في ذكر فاوّل من دخل كان ضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري و ذوالكلاع الحميري و عمرو بن معدي كرب والمرقال هاشم بن عتبة و قيس بن هبيرة و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و عبد الرحمن بن مالك الاشتر و عون بن سالم بن عامر بن كلكل الفزاري و مازن بن عامر و ربيعة بن عامر و عكرمة بن ابي جهل و عتبة بن العاص و عبد الله بن جعفر الطيار جعله ابو عبيدة اميراً عليهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين * فلمّا حصلت الصناديق في الرستن القاها نقيطا في قصر امراته مارية و ارتحل ابو عبيدة حتى نزل بقرية يقال لها السويدية[1] فلمّا اظلم الليل

---

[1] (ن) الشويكية

بعث خالد بجيش الزحف تشرف على الرستن و اذا بالصياح قد علا داخل الرستن و كان من امر الصحابة رضي الله عنهم انه لما تركهم نقيطا في قصر مارية ركب الى البيعة مع بطارقته ليصلوا صلواة الشكر و ارتفعت اصواتهم بقرأة الانجيل و سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم اصواتهم فحينئذ خرجوا من الصناديق و شدّوا على انفسهم و اشهروا سلاحهم و قبضوا على امرأة نقيطا و قالوا نريد مفاتيح البلد فاعطتهم فلمّا حصلت في ايديهم ثاروا بالتهليل و التكبير و كبسوا القوم على بيعتهم فلم يجسر احد من القوم ان يخرج اليهم لانّهم دون عدة و بعث عبد الله بن جعفر الطيار ربيعة بن عامر و الاصيد بن سلمة و عكرمة بن ابي جهل و عتبة بن العاص و سلّم اليهم المفاتيح و قال افتحوا الابواب و ارفعوا اصواتكم بالتكبير فانّ اخوانكم مكمنون حول المدينة ففعلوا ذلك فلمّا فتحوا الابواب و كبّروا اجابهم خالد و الجيش من كلّ مكان و على المقدمة خالد بن الوليد فاجابهم بالتكبير و دخل المدينة و سمع اهل الرستن اصوات اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فعلموا انهم في قبضتهم فاستسلموا و خرجوا اليهم وقالوا انا لانقاتلكم و نحن الآن اسراؤكم فاعدلوا فينا فانتم احبّ الينا من قومنا فاعرض عليهم خالد الاسلام فاسلم منهم قوم و بقي الاكثر على دينهم يودّون الجزية و امّا نقيطا فانّه قال لا اريد بديني بدلا فقال له خالد اخرج باهلك عنّا فاخرجوه فتوجّه الى حمص و اعلم اهلها بفتح الرستن فصعب عليهم و علموا انّ العرب تصبحهم بالقتال و الغارة فلمّا بلغ ذلك ابا عبيدة سجد شكرًا لله تعالى و انفذ الف رجل و اوصاهم بحفظ الرستن و امّر عليهم هلال بن

عامر اليشكري فلمّا استقرّوا بالرستن لحق خالد و عبد اللّه بن جعفر و اصحابهم بعسكر ابي عبيدة و توجّهوا الى حماة فنزلوا عليها صباحًا و كانت اهل حماة في صلح المسلمين كما ذكرنا و كذلك اهل شيزر الّا انّ بطريقهم مات و بعث اليهم الطاغية هرقل بطريقاً جبّاراً اسمه نكس[١] ففسخ الصلح و اذاق اهل شيزر ضرراً و لمّا بلغ ذلك ابا عبيدة بعث خيلاً من المسلمين جريدة امامه الى شيزر فغارت الخيل على بلدهم و وقعت الصيحة و سمع البطريق نكس ضجيج القوم فنزل اليهم من قلعته و قال لهم يا اهل شيزر اعلموا انّ الملك الرحيم استخلفني عليكم لحفظ مدينتكم ثم فتح خزانة السلاح و فرّقها عليهم و أمرهم بالحرب و القتال فبينما القوم كذلك اذ اشرف عليهم خالد بن الوليد في وجوه اصحابه فنزلوا بازائهم فهالهم ذلك العسكر وحارت ابصارهم فكتب ابو عبيدة الى اهل شيزر *

بسم اللّه الرحمن الرحيم

امّا بعد يا اهل شيزر فانّ حصنكم ليس هو بامنع من حصن بعلبكّ ولا من الرستن ولا رجالكم باشجع من رجالهم فاذا قرأتم كتابي هذا فادخلوا في طاعتي ولا تخالفوا فيكون وبالاً ذلك عليكم *

وطوى الكتاب و سلّمه الى رجل من المعاهدين * فلمّا وصل الكتاب اليهم اعطوه لنكس بطريقهم فقال ما تقولون يا اهل شيزر؟ فقالوا صدقت العرب فانّ حصننا ليس بامنع من حصن بلاد التي اخذوها فكيف يمنع عنهم شيزر فسبّهم النكس و لعنهم و امر غلمانه بضربهم و خرجوا

---

١ (ن) بكس

الى الحرب فكسرهم المسلمون و دخلوا البلد و وقع القتال ففرح المسلمون بذلك ثم نادى ابو عبيدة قد فتح الله هذه المدينة عليكم بايسر فتح و اهونه و قد خرج اهل حمص الآن من ذمّتكم فارجعوا بنا الآن اليهم فاستوت العرب على خيولهم و همّوا بالمسير اذ لاحت لهم غبرة عظيمة و هي مقبلة اليهم من طريق انطاكية فاسرعت الخيل نحوها و اذا هم بقسّ عظيم و معه مأية برذون من حولها مأية علج يحيطون بها و لم يكن للقسّ علم بنزول المسلمين على شيزر *

قال الواقدى رحمه الله فزعق بهم خالد و كبّروا المسلمون و ساقوا البراذين و اخذوا العلوج و القسّ اسارى فساقوا الجميع الى ابي عبيدة [١ فوجدوه على نهر المعلون] و استخبروه فعرفهم بما جاء به من ملكهم و انّ جميع الروم و الروسية و الصقالبة و الافرنج و الارمن قد اجابوا الملك و هم عارمون عليكم فعظم ذلك على ابي عبيدة و اعرض على القسّ الاسلام فقال القس للترجمان قل لاميرك البارحة رايت النبيّ صلّى الله عليه و سلّم في المنام و قد اسلمت على يديه و اعرض الاسلام على العلوج فابوا فضرب اعناقهم و سار متوجهًا نحو حمص فما شعر اهل حمص الّا و الخيل قد غارت عليهم فارتجع القوم الى المدينة و اغلقوا ابوابها و قالوا غدرت العرب قال و نزل المسلمون حول حمص و داروا بها و صعب ذلك على اهل حمص فكتب الى ابي عبيدة اما بعد يا معشر العرب انا لم نخبر بغدركم و انتم صالحتمونا على الميرة

---

١ [—] في نسخة واحدة

عمرناكم * قال ابو عبيدة انا لم نغدر و لم ننكث الم تعلموا اني عاهدتكم على اني منصرف عنكم حتى افتح مدينة من مداين الشام و يكون الراي اليّ ان احببت سرت الى غيركم او جئت اليكم ؟ قالوا بلى قال قد فتح الله لنا بشيزر و الرستن في اهون شي و الآن فلا عهد لكم عندنا الّا ان تستانفوا الصلح فقال له القسّيسون صدقتم ليس عليكم لوم الخطاء ممّا كان لم نستوثق منكم ثم رجعوا الى مدينتهم و دعا ابو عبيدة الرجال و قال خذوا اهبة الحرب فان القوم بلا زاد و لا مدد ياتي من طاغيتهم استعينوا بالله و عليه توكّلوا * قال و دنوا من الابواب فاجتمع اهل حمص الى بطريقهم و قالوا ما عندك من الراي ؟ قال عندي من الراي انّا نقاتلهم و لا نريهم منّا ضعفاً قالوا فاين الزاد و ما الحيلة ؟ قال لهم البطريق عندي جبّة طعام يقوتكم مدّة طويلة ثم فتح خزانة جدّه جرجس كانت عنده فيها طعام فقسّمها بينهم و فرّق عليهم الدروع و الالة و العدد و قدّموا الانجيل قدّامهم و باتوا تلك الليلة يبتهلون بكلمة كفرهم * فلمّا اصبح الصباح فتحت ابواب حمص و خرج القوم في عددهم [١ وعديدهم و راياتهم و خمسة الاف على ما يبان منهم غير حماليق الحدق كانّهم سدّ حديد و قد وطوا انفسهم للموت دون اموالهم و حريمهم و تبادروا اليهم المسلمون مثل الجراد المنتشر و حملوا عليهم و العلوج مثل الحجارة الثابتة ما زالوا عن مواضعهم و لم يفتكروا فيما نزل بهم فعندها صاح البطريق مريس فصاحوا الروم و كبروا على المسلمين و رشقوا الرجالة

١ [—] في نسخة دمسق فقط

بالنشاب المسموم] و التحم الجمعان و اختلط الفريقان و تاخر المسلمون و كثر فيهم القتل و الجراح * فلمّا نظر ابو عبيدة الى هزيمة المسلمين عظم عليه و كبر لديه وصاح برفيع صوته يا بني العربيات الرجعة الرجعة بارك الله فيكم و هذا يوم له ما بعده احملوا على بركة الله تعالى و عونه فتراجع الناس و حملوا في اهل حمص حملة منكرة و شدّوا فيهم شدّة هايلة [١ و تقدّم خالد في أوّل الناس في جمع كثير من بني مخزوم فجعل يضرب فيهم ضربًا كالحريق و وضع المسلمون فيهم السيف و الرماح و حمل ميسرة بن مسروق في بني عبس بالتكبير و التهليل و تبادرت الروم تبربر بلغتها لمّا فشا فيهم القتل و تراجعوا كالذباب و احاطوا بالمسلمين] و جثت العلوج على الركب و استتروا بالدرق و افرغوا جعاب النشاب فلمّا نظر خالد الى ذلك برز باللواء و كان صاحبه يوم حمص بامر ابي عبيدة و جعل ينادي في اصحابه شدّوا بارك الله فيكم فانّها و الله غنيمة في الدنيا والاخرة [١ فبينما هو يحرّض المسلمين على القتال اذ اقبل عظيم من عظماء الروم و عليه لامة مانعة و هو يهدر كالاسد فحمل على خالد فراغ خالد عنه و داخله خالد بصمصامته حتى اذا همّ ان يحطّها على راس العلج طار السيف من يده و بقيت القايمة بيد خالد فطمع العلج فيه و حمل عليه فداخله خالد و لازقه و تواخذوا على سروجهما و ضمّ خالد العلج الى نفسه و احتضنه الى بين يديه فطحن اضلاعه و ارداه قتيلاً و اخذ خالد صمصامة العلج فهزّها في كفّه فتطاير

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

منها شبه النار و وضع راسه في قربوس سرجه و صاح في بني مخزوم و حرّضهم على الحملة فحملوا و غاصوا في الروم و خالد يضرب فيهم يميناً و شمالاً و ينادي انا خالد بن الوليد ولم يزل كذلك حتى تعلّقت الشمس في كبد السماء و حمي الدرع على جسده فخرج من المعركة وبني مخزوم تتقاطر على اثره و الدماء على دروعهم و سواعدهم و وجوههم كشقائق الارجوان و خالد يقول

* ويل لجمع الروم من يوم شغب * اذا رايت الحرب فيها تلتشب *
* بكل لدن و صقيل منتخب * تراه في الحرب كنار تلتهب *
* حتى تولّي الروم عنّا بالعطب *]

فنادى ابو عبيدة لله درّك يا ابا سليمان لقد جاهدت في الله حقّ جهاده و لمّا نظر المرقال هاشم بن عتبة الى ذلك صاح ببني زهرة و حمل في ميمنة الروم و معه ميسرة بن مسروق بقومه فخالطوا القوم في الميمنة وتسالقوا بالسيوف و صبروا على الحتوف و حمل من بعدهم قيس بن هبيرة في قومه على الميسرة فجعل يجزر القوم بسيفه جزرًا و يهبرهم هبرًا و حمل من بعده عكرمة بن ابي جهل و[من حوله جمع من بني مخزوم و انغمس في جمع الروم فعندها حميت الحرب و تطلعت انفس المسلمين للشهادة و ايقنوا لها فلم يروا يوم حمص اقوى جلدًا من

---

١ (ن) بني زهرة و حمل على الروم في ميمنتهم و حمل في ميسرتهم ميسرة بن مسروق العبسيّ و حمل عكرمة الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

بني مخزوم غير انّ عكرمة بن ابي جهل كان اشدّهم باساً و هو يرقب الاسنّة و يقصدها و قيل له اتقى اللّه تعالى و ارفق بنفسك فقال يا قوم انا كنت اقاتل عن الاصنام فكيف اليوم في طاعة اللّه و رسوله و انّي ارا الحور مشرفات التي لو بدت واحدة بمعصمها لاهل الدنيا لماتوا شوقاً اليها و انّي ارا واحدة منهنّ بيدها منديل من السندس و كاس من الجوهر و هي تقول اسرع لزواجنا فانّا مشتاقات اليك و لقد صدقنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فيما وعدنا و جعل يقول

* حورا اراها سحبت اذيالها * * و النور قد يسطع من ذراها *
* يذكر ما يلقاه من ذراها * * يا ربّ لا تحرمني لقاها *

و اصلت سيفه و غاص في المشركين و لم يزداد الاّ اقداماً و عجبت الروم من حسن صبره و قتاله فبينما هو كذلك اذ] قصده مريس البطريق و معه حربة عظيمة تضي و تلتهب فهزّها في كفّه و رماه فوقعت في قلبه فانجدل صريعاً فلمّا نظر خالد الى ذلك [و انّ ابن عمّه قد قتل] اقبل حتى وقف عليه و بكا [و قال ليت عمر ينظر الى ابن عمّي و موته حتى يعلم انّا اذا لقينا العدوّ ركبنا الاسنة ركوباً] و لم يزل المسلمون في اهوال القتال حتى هجم الليل [و تراجعت الروم الى مدينتهم و ردّوا الابواب] و انصرف المسلمون الى رحالهم و باتوا ليلتهم [فلمّا اصبحوا و صلّوا قال ابو عبيدة معاشر المسلمين رحمكم اللّه تعالى لو تمنّيتم انّ اهل حمص يباسطوكم ظاهر المدينة لقضوا مناكم فانّ اللّه تعالى قد اظهركم على بطارقة

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

الروم و فتحَ لكم الحصون و القلاع فما هذا التقصير؟ والله تعالى مطّلع عليكم فقال له خالد بن الوليد ايّها الامير هولاء فرسان الروم واسد الرجال ليس فيهم سوقة ولا جبان وهم اشدّ ما يكون في الحرب] قال ابو عبيدة فما الراي عندك يا ابا سليمان ارشد الله تعالى امرك وّ سدد رايك؟ قال خالد ايّها الامير انّي قد رايت انا ننكشف للقوم و نطارد لهم و ندع لهم سوادنا و ابلنا فاذا تبعتنا خيلهم عن مدينتهم وصاروا معنا في المستوى عطفنا عليهم و مزّقناهم لبعدهم عن المدينة قال ابو عبيدة نعم الراي رايت وجوّدت و تواعدوا المسلمون الكشف بين يدى الروم وان يتركوا لهم سوادهم * فلمّا اصبحت القوم فتحت الابواب و برزواْ للقتال و (المسلمون) اطمعوهم في انفسهم وجعلوا يحرّفون عنهم حتّى اذا اضا النهار وانبسطت الشمس و طاب الحرب طمع القوم في المسلمين لما بان لهم من تقصيرهم وّ شدّوا عليهم فانهزموا العرب بين ايديهم و تركوا سوادهم *

[١ حدثنا نوفل بن عامر عن عرفجة بن ماجدة التميمي قال حدثنا سراقة بن قادم النخعي وكان قد حضر فتوح حمص قال انهزمنا امام الروم و تبعنا مربس في كبكبة خيله وهم الف فارس و كانوا اشدّ القوم قال سراقة و انهزمنا امام الروم نطلب جوسية و ادركنا البطارقة] ٢وكان في حمص قسّ كبير السن عظيم القدر قد حنّكته التجارب [وعرف ابواب الحيل و الخداع و كان عالماً من علماء الروم و كان قد قرأ التوراة و الانجيل و صحف شيث و ابراهيم وكان قد ادرك

١[---] في نسخة دمشق فقط (٢) كذلك

بعض حواري عيسى عليه السلام فلمّا] اشرف على السور و رأى العرب قد انهزمت و مُلك سوادهم و النهب يعمل في رحالهم جعل يصيح و ينادي و حقّ المسيح و الانجيل انّها لخديعة و مكيدة من العرب و انّه ايشم رواح هذا اليوم على اهل حمص يا ويلكم انّ العرب لا تسلم اهلها و اولادها و لو قتلوا عن بكرة ابيها *

[^1 قال الواقدي و القسّ يصيح و اهل حمص ينهبوا الزاد و الطعام و البطريق قد لجّ في طلب العرب] فنادى ابو عبيدة برفيع صوته ألرجعة الرجعة يا معاشر المسلمين بارك الله فيكم و نصركم على عدّوكم "فلمّا سمعوا صوته عطفوا على الروم كالشهب المنقضة من السماء و كالسهام الراشقة بين اكباد القسي كانّهم السباع الضارية شردوسًا كردوسًا حتى احاطوا بعسكرهم و البطريق [^1 و اصحابه داروا بهم و الروم في اوساطهم كالشامة البيضاء في الثور الاسود فاوترت العلوج قسيّها و نقضت العرب نشابها المسموم و المسلمون يكرّون عليهم كرّ الاسود و يحومون كالنسور" فيصرعوهم يمينًا و شمالاً حتى نكسوا اكثرهم * قال عطية بن فهر الزبيري] فلما نظرت الروم الى ما فعلنا بهم تكالبوا علينا حتى حمي الوطيس و ابتدر خالد بن الوليد [^1 من وسط المعمة على فرس اشقر ذنوب احمر و على خالد ثوب مذهّب كان لصاحب بعلبك و على راسه عمامة حمراء و هو يهدر كالجمل الهايج وقد انتضا سيفه من غمده و هزّه فتطاير منه الشرر و لمع منه كضوء البرق] و نادى برفيع صوته رحم الله من جرّد سيفه و قوى عزيمته و عطّل قناته و قاتل اعداءه [و جعل يقول *

---

[^1]: [—] في نسخة دمشق فقط

* اليوم يوم الكرّ والهدير * والجرّ للارواح و النحور *
* انا الهمام البطل الجسور * جرّبني الرسول في الامور]*

فعندها انتضت العرب السيوف و تساقطت على الروم كسقوط الطيور على الحبّ و نادى ابو عبيدة ايّها الناس قاتلوا عن حريمكم وسوادكم و حاموا عن الاهل و الاولاد فان الله تعالى مطّلع عليكم و ناصركم على عدوّكم و كان معاذ بن جبل قد انفرد في خمسماية فارس الى السواد فانقض على الروم و ما شعر علوج الروم الّا و الطعن قد اخذهم [بالاسنّة كانها النار المضرمة و نادى معاذ بن جبل يا فتيان الباب (الباب) كي لا ينجوا من ايدينا فطلبوا المسلمون الابواب فكانت العلوج اذا احسّت بهم رمت الرحال وطلبت الابواب] فقتل من الروم من قتل و انفلت منهم من انفلت *

[قال مهند بن سيف الفزاري فو الله ما فلت من الف فارس الذي كانوا مع مرس الّا نيف على ماية فارس فكان اعظم المصيبة قتلهم على الابواب لانّ اكثر الرجال من العوام كانوا خارج السور *

قال سعيد بن زيد شهدت يوم حمص و كنت اولع بعدد القتلا فعددت الف و ستماية قتيل من الروم غير جريح و اسير فبشرت بذلك ابا عبيدة فقال رايت قتل بطريقهم ؟ قال سعيد ان كان في القتلا فما قتله غيري قال ابو عبيدة كيف علمت انّه قتيلك ؟ قال انّي رايت رجلًا طويلًا ضخمًا احمر عظيم الخلقة و عليه لامة صفتها كذا و كذا و ريح المسك يفوح من ديباجه و بيده سفود من حديد

ا[—] في نسخة دمشق فقط

و هو في وسط الروم فحملت عليه و قلت اللّهمّ انّي اقدم قدرتك قبل قدرتي اللّهمّ اجعل قتله على يدي و ارزقني اجره قال ابوعبيدة اخذت سلبه ؟ قال لا و لكن علامتي فيه نبلة انبتها في قلبه و ضربتين في حَقْوته قال ابو عبيدة ادركوه رحمكم الله و سلّموا لسعيد سلبه ففعل المسلمون ذلك] و لمّا وضعت الحرب اوزارها اخذ المسلمون الاسلاب و الدروع و الشهاري و مثّلوا الكلّ قدّام ابي عبيدة. و وقع الصياح في حمص و البكاء من النسوة و اجتمع الرجال و المشايخ الى بيعتهم و تحدّثوا مع الاقسّة و الرهبان على ان يسلّموا حمص الى المسلمين فخرجوا الى ابي عبيدة و صالحوه على تسليم المدينة اليه و ان يكونوا تحت ذمته فقال ابو عبيدة انتم تحت ذمّتنا و صلحنا و لقد وجب علينا نصحكم و نذبّ عنكم و لكن لست ادخل مدينتكم حتى نرى ما يكون بيننا و بين ملك الروم [[١]] و ارادوا الروم يكرموا المسلمين بالاقامة فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك ولم يدخل احد من المسلمين الى حمصّ الّا بعد وقعة اليرموك و كلّ ذلك ليتقرّبوا المسلمون للروم بالعدل و حسن الصحبة *

حدثنا جرير بن عون حدثنا حميد الطويل عن سنان بن راشد اليربوعي عن سلمة عن النجار و كان ممّن يعرف فتوح الشام قال صالحنا اهل حمص بعد قتل مريس وخرجوا اهل حمص ودفنوا قتلاهم]١ و قتل من المسلمين مائة و خمسة و ثلثون [١ رجلاً كلّهم من حمير و همدان الّا ثلثون من مكّة رحمهم الله تعالى]

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

قال الواقدي رحمه الله

و اتصلت الاخبار بهرقل ان المسلمين فتحوا حمص و الرستن و شيزر و اخذوا هديته التي بعثها الى مريس [١ فبلغ ذلك منه ما دون النفس و اقام ينتظر قدوم الجيش من البلاد التي كاتب اليهم حتى] جمع الجموع و جيّش الجيوش فكان اوّل الجيش عنده بانطاكية و اخره على احد و عشرين فرسخاً [و انه بعث الجيوش الى مدينة قيسارية بساحل الشام ليكونوا حفظة على صور و عكا و طرابلس و بيروت و طبرية و بعث جيشاً اخر الى بيت المقدس و اقام ينتظر باهان الارمني ان يقدم مع الارمن و قد جمع من الارمن مالا يجمعه ملك فبعد ايام قدم على الملك جنده و خرج الملك مع ارباب دولته و ترجّل له باهان و جنوده و كفروا له و دعوا له و سار الى كنيسة القسان و جلس على منبر كفرهم و وقفت الملوك و الهرقلية و القياصرة و رفعوا اصواتهم بالبكاء مما وصل اليهم من فتح المسلمين فنهاهم الملك] و قال[٢] لهم يا اهل الصليب قد حذرتكم و خوّفتكم من العرب فلم تقبلوا و حقّ ديني لا بدّ لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا و البكاء لا يصلح الّا للنساء و قد اجتمع لكم مالا يقدر عليه ملك من ملوك النصرانية و قد بذلت اموالي ورجالي

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) و قام فيهم كالخطيب قال يا اهل دين النصرانية و بني ماء المعمودية قد حذرتكم الخ

لاذبّ عنكم و عن دينكم و حريمكم فتوبوا الى المسيح من ذنوبكم
[١ و انووا لرعيتكم خيراً و لا تظلموا و عليكم بالصبر في القتال و لا يتخامر بعضكم على بعض و لا تحاسدوا و ايّاكم و العجب والبطر فانّهما ما نزلا بساحة قوم الّا و نزل عليهم الخذلان و انّي اسألكم عن شيء و اريد عنه الجواب فقال عظماءهم ايّها الملك اسأل عمّا شئت فقال أنكم اكثر مدداً و اغزّ عدداً و اكبر اجساماً و اعظم قوّة من العرب فمن اين وقع لكم الخذلان ؟ و قد كانت الترك و الفرس تهاب سطوتكم و قد قصدوا اليكم مراراً و رجعوا منكسرين و قد غلبكم الآن اقوام اضعف الخلق عُراة الاجسام جياع الاكباد لا عدة و لا سلاح قتلوكم على بصرى و حوران و غلبوكم باجنادين و دمشق و بعلبك وحمص فسكت القوم فقام اليه قسّ عالم في دينهم و قال ايّها الملك أتدري لمَ نصرت العرب علينا ؟ قال لا قال لانّ قومنا قد بدّلوا دينهم و غيّروا ملّتهم و جحدوا ما جاءهم به المسيح بن مريم فظلموا بعضهم بعضاً و ليس فيهم من يامر بالمعروف و لا ينهى عن المنكر و ضيّعوا اوقات صلواتهم و اكلوا الربا و ارتكبوا الزنا و فشت بينهم المعاصي و الفواحش وهولاء العرب طايعة لربّهم و لنبيّهم رهبان بالليل صوّام بالنهار لا يفترون عن ذكر ربّهم و من الصلوة على نبيّهم و ليس فيهم من يتجبر و لا يتكبر بعضهم على بعض شعارهم الصدق ودثارهم العبادة ان حملوا لا يرجعون و ان حملنا عليهم لا يولّوا الادبار قد علموا ان الدنيا تفنا والاخرة تبقا]

فلمّا سمع الملك ذلك قال بهذا نصرت العرب علينا لا محالة في

---

١ [ـــ] في نسخة دمشق فقط

ذلك و اذا كان قولك ما ذكرت فلا حاجة لي في نصرتكم ولا اقيم بينكم] و انّي قد عوّلت ان اصرف هذه الجيوش الى بلادها و آخذ مالي و اهلي و اترك ارض سورية و انزل الى القسطنطينية فاكون هنالك آمنًا من العرب فلمّا سمعوا القوم ذلك صفعوا بين يديه وقالوا ايّها الملك لا تفعل ولا تخذل دين المسيح فتطالب بذلك يوم القيامة و تعيرك [١] الملوك [و تشمت بنا عدوّنا و اذا انت خرجت من جنّة الشام سكنوا العرب من بعدنا وقد اجتمع لنا هذا الجيش الذي ما اجتمع مثله لملك من ملوك الارض] و نلقا به العرب و نصبر لقتالهم و لعلّ النصر ينزل علينا [٢] و ان كان النصر لاعدائنا طلبنا نجاة انفسنا فقدّم من شئت على هذه الجيوش و اتركنا ننهض لقتال العرب ففرح الملك بقولهم و عوّل ان يبعث الجيش مع خمس ملوك من الروم فاوّل ما عقد لواء من الديباج المنسوج بالذهب وعلى راسه صليب من الجوهر وسلّمه الى قناطر ملك رومية و ضمّ اليه مائة الف فارس من الروسية و السقالبة (الصقالبة) وخلع عليه و توّجه و منطقه (نطّقه) و عقد لواءً ثانيا من الديباج الابيض فيه شمسان من الذهب على راسه صليب من الزبرجد و سلّمه الى جرجير ملك عمورية و ملورية و انكورية و خلع عليه و قال قد امّرتك على مائة الف من الروم و عقد لواءً ثالثًا و سلّمه الى الدريجان و ضمّ اليه مائة الف من المغليط و الافرنج و عقد لواءً رابعًا من الديباج الاسود

١[—] في نسخة دمسق فقط

(٢) كذلك في اكثر مقام في النسختين

وسلّمه الى قوربر و امّره على ماية الف من الدروقس و المغايط و الارمن ۞ و خلع عليه و عقد لواء خامساً مرصّعا بالدرّ و الياقوت على قصبة من الذهب باعلاها صليب من الياقوت الاحمر و سلّمه لباهان الارمني و كان يحبّه حبًّا شديدًا لانّه كان من اهل الراي و التدبير و الشجاعة و قاتل مرارًا لعسكر الفرس] وقال يا باهان ولّيتك على هذا الجيش كلّه فلا امر على امرك و لا حكم على حكمك و قال لقناطر و جرجير و الدريجان و قوربر اعلموا انّ صلبانكم تحت صليب باهان و امركم اليه فلا تصنعون امرًا الّا بمشورته [١ و رايه و اطلبوا العرب حيث كانوا و لا تفشلوا و قاتلوا عن دينكم القديم و شرعكم المستقيم] و افترقوا في اربع طرق فان اخذتم في طريق واحد لم يسعكم و تهلكوا الارض ثم خلع على جبلة بن الايهم الغساني و ضمّ اليه عرب المتنصرة من غسان و لخم و جذام و عاملة و [١ قال كونوا على المقدّمة فانّ هلاك كلّ شيء من جنسه و الحديد يقطع الحديد و امر الاقسّة ان تغمسهم في ماء المعمودية و تقرّبهم و تصلّي عليهم *

قال حدّثني سالم مولى هشام بن عمر بن عتبة و كان ممّن حضر الفتوح كلّه قال جملة من بعث هرقل اليرموك ستماية الف من ساير طوايف الكفر ممّن يعتقد في الصليب وقال جرير بن عبد الاعلى قراءة عليه في الحرم انّ جملة من بعث هرقل من ساير طوايف الالسن سبعماية الف *

حدثنا خويلد بن سفيان بن عتبة في جامع البصرة قال سمعت راشد

١[—] في نسخة دمشق فقط

بن سعيد الحميري قلت يا عمر(عمّ؟) حضرت فتوح الشام؟ قال نعم
وكنت مولعاً بعدد الجيوش فلمّا اشرفت علينا عساكر الروم باليرموك
صعدت نشزاً من الارض فعددت عشرين راية فلمّا استقرّ قرارهم بعث
ابو عبيدة روماس صاحب بصرى ليتجسس له عددهم فتنكّر روماس
و غاب يوماً و ليلةً ثم عاد فلمّا رايناه اجتمعنا عند ابي عبيدة فساله
قال سمعت القوم يذكرون انّ جملتهم الف الف فلا ادري يتحدثون
حتى تسمع جواسيسنا فيحدثوكم لترتاعوا منهم قال ابو عبيدة يا روماس
كم عهدك يكون تحت كلّ راية؟ قال ما عهدنا في عساكرنا تحت
كلّ راية خمسون الفاً فلمّا سمع ابو عبيدة ذلك قال الله اكبر ابشروا
ثم قرأ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ الآية *

قال الواقدي حدثني من اثق به انّ الملك هرقل لمّا قلّد امر
جيوشه لباهان و خلع عليه ركب الملك و الملوك و ضرب البوق
للرحيل و خرج الملك على باب فارس ليشيّع عسكره و سار معهم
يوصيهم و قال لقناطر و جرجير و الدريجان و ابن اخته قورير ياخذ
كلّ واحد منكم طريقاً و امر كلّ واحد منكم نافذ على جيشه الى ان
تصافّوا العرب المسلمين فالامر فيكم لباهان لا يد على يده و اعلموا انّ
بينكم و بين العرب هذه الوقعة فان غلبوكم فلا يقنعوا ببلاد الشام قطّ
بل يطمعوا فيكم و يطلبوكم حيث سلكتم من البلاد و لا يقنعوا بالمال
دون النفس و يتّخذون ابنا كم عبيدًا و بناتكم خولاً و نسائكم آماءً فاصبروا
على القتال و انصروا دينكم و شرعكم *

قال الواقدي ثم وجّه قناطر على درب الطرسوس و جبلة واللاذقية
و نفذ جرجير على الجادة و هي المعرّات و سرمين و نفذ قورير على

حلب و حماة و نفّذ الدريجان على ارض العواصم و هي ارض قنّسرين و سار باهان الارمني في اثر القوم بجيوشه و الرجالة امامه يزيلون له الحجارة من الطريق و الدغل و كانوا لا يمرّون ببلد و لا مدينة الاّ ضربوا اهلها و يطالبوهم بالدجاج و الخرفان و ما لا قدرة لهم به وهم يدعون عليهم و يقولون لا ردّكم الله علينا * قال و جبلة بن الايهم الغساني على المقدمة و معه بنوغسان *

قال حدّثنا ابو عبيد اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير قالوا جميعاً ان الطاغية هرقل لمّا نفّذ الجيوش الى قتال المسلمين] كان لابي عبيدة جواسيس من المعاهدين في جيش القوم يتعرفون اخبار الروم [١ فلمّا وصل الجيش الى شيزر فارقوهم جواسيس ابي عبيدة و ساروا طالبين عسكر المسلمين فلم يجدوه على حمص فقيل لهم انه بالجابية لانّ ابا عبيدة لمّا فتح حمص ترك عندهم من ياخذ له الخراج و الجزية و لم تزل الجواسيس تسير الى ان وصلوا الى الجابية] فجاؤا و حدّثوا ابا عبيدة بما راوا فلمّا سمع ذلك عظم عليه و قال لا حول و لا قوّة الّا بالله العليّ العظيم [١ و بات قلقاً لم يغمض خوفاً على المسلمين فلمّا طلع الفجر اذّن و صلّى بالمسلمين مغلساً فلما فرغ من صلوته التفت الى الناس و اقسم عليهم ان لايرجعوا حتى يسمعوا مايقول] ثم قام خطيباً فحمد الله تعالى و اثنا عليه [٢ و ذكر الرسول فصلّي عليه و ترحمّ على ابي بكر الصديق رضي الله عنه و دعا للمسلمين

١[—] في نسخة دمشق فقط
٢(ن) فجمع المسلمين و قام فيهم خطيبا الخ

بالنصر] ثم قال امّا بعد يا معاشر المسلمين رحمكم الله انّ الله تعالىٰ قد ابلاكم بلاء حسنًا لينظر كيف تعملون و ذلك عند ما صدقكم الوعد و اوراكم النصر في كل موطن و انّ عيوني اخبروني انّ عدو الله هرقل قد استنصر علينا من ساير بلاد الترك و قد سيّرهم اليكم بعد انّ اثقلهم بالزاد و العدد يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِئُوْا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِهِ [١ و اعلموا انّهم قد ساروا في طرق مختلفة و وعدهم ان يكونوا بايزايكم] و اعلموا انّ الله تعالىٰ معكم و ليس بقليل من يكن الله معه و الله خاذل عدوّكم و ليس بكثير من يخذله الله تعالى فما عندكم من الراي ؟ [١ ثم قال لبعض عيونه قُم و اخبر المسلمين بما رايت فقام و اخبر المسلمين بما راى من الجيوش الثقيلة و عددها فعظم ذلك على المسلمين و دخل في قلوب بعضهم الفزع وجعل بعضهم ينظر الى بعض و لم يردّ احد منهم جوابًا فقال ابو عبيدة ما هذا السكوت رحمكم الله عن جوابي ؟ اشيروا عليّ برايكم فانّما انا كاحدكم فتكلّم رجال من اهل السبق و قالوا ايّها الامير انت رجل لك رجل و مكان و نزلت فيك ايات من القران انت الذي جعلك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم امين هذه الامّة فقال عليه الصلوة و السلام لكل امّة امين و امين هذه الامّة ابو عبيدة بن الجرّاح فاشر انت علينا بما يكون فيه صلاح للمسلمين فقال ابو عبيدة انّي كرجل منكم تقولون فاقول و تشيرون فاشير و الله تعالى يوفّق] فقام اليه رجال من المسلمين [١ عشرة فيهم اناس من اليمن و رجال من مضر] و قالوا

١ [—] في نسخة دمشق فقط

ايّها الامير انت رجل لك رفعة و الراي ان تسير من موضعك فتنزل مرجًا و فرجًا مما يلي وادي القرى فتكون المسلمون قريب من المدينة و الامداد يصل الينا من الخليفة عمر بن الخطاب فاذا طلب اثرنا و اقبلوا الينا كنّا عليهم ظاهرين فقال ابو عبيدة اجلسوا رحمكم الله فقد اشرتم بما عندكم و انا ان نزحت من موضعي هذا كره عمر لي ذلك و عنّفني و قال تركت مُدنًا فتحها الله تعالى على يديك و انتزحت عنها و كان ذلك هزيمة منك ثم قال اشيروا عليّ رحمكم الله فقام قيس بن هبيرة المرادي وقال يا امين الامّة لا رددنا الى اهالينا سالمين ان خرجنا من الشام قطّ و كيف ندع هذه الاعين المنفجرة و الانهار و الزرع و الاعناب و الذهب و الفضّة و الحرير و نرجع الى قحط الحجاز و جدوبة الارض و اكل الشعير و لباس الصوف [١ و نحن ههنا في مثل هذا العيش الرغد و ان قُتلنا فالجنّة موعدنا و نكون في نعيم لا صحب الله من يترك هذه الدار الى دار القرار و جوار محمد المختار] فقال ابو عبيدة صدق قيس بن هبيرة و نطق بالحقّ ثم قال ايّها الناس اترجعون الى بلاد الحجر و المدر و تدعون لهولاء الاعلاج قصورًا و حصونًا و بساتينًا و انهارًا و طعامًا و شرابًا و فضّةً؟ و لقد صدق قيس في قوله و لسنا بخارجين من منزلنا او يَحْكُمَ اللّٰهُ بيننا وَ هُوَ خَيْرُ الحَاكِمِيْنَ فوثب قيس بن هبيرة و قال صدق الله قولك و اعانك على ولايتك و لا تبرح من مكانك و توكّل على الله عزّ و جلّ فان فاتنا فتح عاجل رجونا ان (لا) يفوتنا ثواب آجل

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

فقال ابو عبيدة شكر الله تعالى فعالك فالراي رايك وتتابع قول المسلمين بحسن راي قيس الاّ خالد بن الوليد فانّه ساكت لا يقول شيئًا فاقبل عليه ابو عبيدة و قال يا ابا سليمان انّك لرجل جزل و فارس شهم و معك راي و عزم و بصيرة بجميع الامور فما تقول فيما قاله قيس ؟ فقال خالد نعم ما اشار به قيس الاّ انّ رائي غير رايه و لكن لا اريد اخالف المسلمين و قد اجمع رايهم على المقام قال ابو عبيدة تكلّم رحمك الله فان كان رايك موافقاً للمسلمين اخذت به و كنّا لرايك تبعاً] فقال خالد اعلم ايّها الامير انّك ان اقمت في منزلك هذا فانّك تعين على نفسك لان هذه الجابية قريب من قيسارية و فيها قسطنطين ابن الملك في اربعين الف [و اهل الاردنّ قد اجتمعوا خوفاً منكم] و الذي اشير به عليك ان ترحل من مقامك هذا كانّكم مستقبلون عدوّكم و تجعلون اذرعات خلف ظهوركم حتى تنزلوا اليرموك و يكون المدّد من امير المومنين متلاحق و انتم من قبال عدوّكم على فسح و جولان الخيل * فلمّا تكلّم خالد بهذا الكلام قالوا المسلمون نعم ما اشار به خالد [علينا بهذا الراي و قام ابو سفيان و قال ايّها الامير افعل راي خالد و نفّذه الى ما يلي الرقاد يكون بين عسكرنا و عسكر الروم المقيمة بالاردنّ لئلا يدهى منهم عند رحيلنا فانّه سيكون لرحيل العسكر من بين هذه الشجر اصواتاً فيداخل عدوّكم الطمع فان اقبلوا يريدون غارة او مكيدة لقيهم خالد بمن معه فقال خالد و الله يا ابن حرب نطقت عن ضميري و هكذا كان

ا [—] في نسخة دمشق فقط

رائي] فرحلوا و دعا ابو عبيدة بجيش خالد الذي اقبل به من
العراق و ضمّه اليه و امره ان يكون على حرس المسلمين و طلايعهم
من ذلك نفعل ذلك و وقعت الضجّة من المسلمين عند رحيلهم
حتى كان يسمع ضجيجهم على فرسخ و طلبوا اليرموك و سمعت
الروم المجتمعة بالاردن ضجّة المسلمين عند رحيلهم فطلبوهم و ظنّوا
انّهم هاربون و طمعوا فيهم و التقوا بخالد في جيش الزحف فتقدمت
الروم [¹ اهل الزي منهم فلمّا نظر خالد الى اعنّة خيل المشركين
مقبلة تبسّم ضاحكاً و قال نعم الدرع الحصين الحذر ثم] صاح
باصحابه و قال دونكم و القوم فهذه آية النصر فانتضوا السيوف و مدّوا
الرماح و حمل خالد و المرقال و ضرار بن الازور و طلحة بن نوفل
العامري و عامر بن الطفيل [¹ و زهير و ابن اكال الدم و هلال بن مرّة
و صخر بن غانم] و مثل هولاء فلم تكن الروم بهم طاقة فولّوا منهزمين
و المسلمون يقتلون و ياسرون حتى جدلوا منهم مقتلةً عظيمةً و اشرف
بهم خالد في الهزيمة الى الاردن فغرق فيه خلق كثير ثم اتى خالد
باصحابه يريد عسكر ابي عبيدة فانّه نزل اليرموك و ترك اذرعات
من خلفه و كان هنالك تلّ عظيم كانّه جبل نعمد ابو عبيدة الى
نساء المسلمين و اولادهم فاصعدهم ذلك التلّ و امرهم باليقظة واقام
الحرس و وضع الطلايع و العيون على سائر الطُرق [¹ و اشرف خالد
من الوقعة و معه الاسارى و الغنائم فجزاه ابو عبيدة خيراً و قال هذه
و اللّه علامة النصر ابشروا رحمكم اللّه بالنصر من ربّ العالمين] واقام

---

۱ [—] في نسخة دمشق فقط

المسلمون باليرموك و هم على عدة و يقظة مستعدّون لقتال اعدائهم كانّهم منتظرون وعدًا [١ و بلغ الخبر لقسطنطين بن هرقل بانّ الملوك قد ارتحلوا الى اليرموك فنفّذ رسوله الى باهان يعنّفه و يستضعف رايه في ابطاء مسيره و يستحثّه على المسير الى قتال المسلمين فلمّا ورد على باهان كتاب قسطنطين دعا بالبطارقة و الملوك و قرأ عليهم الكتاب و امرهم بالمسير و قال للملوك و البطارقة لا تمرّون ببلد من بلاد الشام الّا تاخذون اهله طوعاً او كرهاً فسارت جيوش الروم تتلوا بعضها بعضًا لا يمرّون ببلد من بلاد الشام الذي فتحوها المسلمون الّا عنّفوهم و دعوا عليهم و يقولون يا ويلكم تركتم دينكم و ملتم الى العرب فيقولون انتم احقّ بالائمة منّا لانّكم هربتم منهم و تركتمونا هدفًا للبلاء فصانعنا عن انفسنا لهولاء العرب فيعرفون الحقّ فيسكتون عنهم و لم يزالوا باخذون العوام امامهم الى ان وصلوا الى اليرموك فنزلوا بدير الجبل و هو بالقرب من ارض الرقاد و الجولان و جعلوا بينهم و بين المسلمين ثلاث فراسخ و كان جيشهم قد مسك ستّ فراسخ طولاً و عرضًا فلمّا تكامل جيش الروم اشرفت سوابق الخيل على عساكر المسلمين و كان جبلة بن الايهم الغسّاني و ستّون الفاً من المتنصّرة كانوا على مقدمة جيوش باهان] فلمّا نظر اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى كثرة العدوّ قالوا لا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم*

[قال عطية بن عامر فما شبهت عساكر الروم الّا كالجراد المنتشر اذا سدّ الافق لكثرته قال و نظرت الى المسلمين و قد تغيّرت الوانهم

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

و ظهر منهم القلق و الاضطراب و لا يفترون من قول لا حول و لا قوّة الاّ بالله العليّ العظيم و ابو عبيدة ينظر اليهم و يقول رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ ثَبِّتْ أَقْدَامَنَا الاية. و اخذ المسلمون حذرهم ودعا ابو عبيدة بجواسيسه من المعاهدين و امرهم ان يدخلوا عسكر القوم يجسّسوا لهم الخبر فمضوا و غابوا يومًا و ليلةً و رجعوا الى عسكر المسلمين و وصفوا لهم عددهم و خيلهم و سلاحهم فقال ابو عبيدة ارجو من الله تعالى ان تكون عدتهم غنيمة لنا فلمّا نزل باهان بعسكره بازاء المسلمين على نهر اليرموك و بلد الرقاد و ارض الجولان وبلد السواد ايّامًا لم يقاتلوا المسلمين و لم ينابذوهم الحرب *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني مسعر بن اسحق و قال كان تاخّر باهان عن حرب المسلمين انّ رسولاً ورد عليه من هرقل لا تنجز الحرب بينك وبين العرب حتى تنفذ اليهم رسولاً و توعدهم عنّا في كلّ سنة بمال لصاحبهم عمر ولكلّ امير منهم و يكون لهم من الجابية الى الحجاز فلمّا وصل الرسول الى باهان و حدّثه قال هيهات ان تجيبنا العرب الى ذلك فقال جرجير و ما عليك في الذي ذكره الملك من المشقة فقال باهان لجرجير اخرج انت اليهم و ادعوا منهم رجلاً عاقلاً تخاطبه بالذي سمعت و اجهد نفسك في ذلك فلبس جرجير ثياب الديباج واعتصب بمشد من القزّ المذهّب و تقلّد بقلايد و ركب شهرياً عالياً بسرج ذهب و خرج معه الف مذبج فلمّا اشرف على عسكر

المسلمين و قرب منهم] وقف بارايهم و قال يا معشر المسلمين يخرج اميركم و المقدم عليكم حتى نعرض عليكم مقالتنا و لعلنا نصطلح و لا نسفك دما و سمعوه العرب فاعلموا ابا عبيدة فركب فرسه و سار الى جرجير حتى التفت اعناق دوابهما و الناس ينظرون اليهما فقال ابو عبيدة لجرجير يا اخا الكفر قل ما انت قائله و اسأل ما انت سائله فقال جرجير يا اخا العرب لا يغرنكم ان تقولوا هزمنا الروم في مواطن كثيرة و نفحنا مدنهم فانظروا الآن ما اتاكم [٢ فان معنا من ساير الالسن المختلفة و قد تحالفوا الروم و الارمن و تعاهدوا ان لا يفرّوا و ليس لكم بهم طاقة فانصرفوا الى بلادكم فقد نلتم من ارض الملك ما نلتم و قد عوّل عظيم الروم ان لا يدع (الا) الاحسان اليكم و هو يهب ما اخذتم من بلاده من ثلاث سنين اخذتم الخيول و السلاح و لمّا قدمتم كان منكم من يمشي على رجليه و قد احسنتم حالاً فاجيبوا الى ما دعيتم اليه و الا كنتم من الهالكين] قال ابو عبيدة رضي الله عنه ا فرغت من كلامك ؟ قال نعم فما عندك من الجواب ؟ قال ابو عبيدة امّا ما ذكرت ممّن معك من الارمن و الروم انّهم لا ينهزمون فقد اخطيت في ذلك و في تخويفك لنا بالسيف فان السيف لا نخاف منه و في طلب الضرب بالسيف خرجنا و انّا على يقين من امرنا و لا بدّ لنا ان نفتح ارضكم و ناخذ كنوز ملككم كما وعدنا نبيّنا

---

١ (ن) و وجه ماهان جرجيس رسولا الى المسلمين فسار حتى وقف بارايهم الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

[١ و ليس لوعد نبيّنا خلف و امّا ما ذكرت من تعاهد الروم انهم لا يفرّوا فنوري الروم ذباب شفار سيوفنا فتهرب ناكصة على اعقابها و امّا قولك و تهويلك بكثرة عددكم و بكثرتكم و سوادكم فقد رايتم قلّتنا و ضعفنا و كيف لقينا جموعكم و كثرتها و عظم عدتها و كثرة سلاحها و احبّ الاشياء الينا يوم تناجزنا بالحرب حتى يعرف ايّنا الذي منيته الحرب] فلمّا سمع جرجير كلامه [١ التفت الى رجل من الارمن و قال ويلك يا بهيل الملك كان اعرف بهولاء القوم ثم احرف راس جواده و] رجع الى باهان و اعلمه بما تحدّث به مع ابي عبيدة فقال باهان ا دعيتهم الى الموادعة ؟ قال لا وحقّ المسيح [١ انّي لم افاتحه في شيء من ذلك و لكن ابعث لهم بعض العرب المتنصّرة فانّ العرب يميل بعضها الى بعض] فعندها دعا باهان بجبلة بن الايهم و قال له اخرج الى هؤلاء القوم و خوّفهم من كثرتنا و الق في قلوبهم الرعب و احطّ بهم مكرك فخرج جبلة حتّى وقف بارائهم و نادى باعلا صوته [١ يا معاشرَ العرب يخرج اليّ رجل من ولد عمرو بن عامر لمخاطبة فسمع ابو عبيدة كلام جبلة فقال بعثوا القوم اليكم بابناء جنسكم يريدون الخديعة بصلة الرحم و القرابة فابعثوا له رجلاً من الانصار فاسرع اليه بالخروج عبادة بن الصامت رضى الله عنه و قال لابي عبيدة انا اخرج اليه ايّها الامير فاسمع ما يقول و اجيبه] فاسرع عبادة بن الصامت بفرسه الى ان وقف امام جبلة فنظر جبلة الى رجل اسود حالك كانّه من رجال شَنُوّة و هابه لعظم خلقته فقال له جبلة يا فتا

---

١ [——] في نسخة دمشق فقط

من ايّ الناس انت ؟ قال [¹ انا من القوم الذي طلبت انا من ولد عمر (عمرو) بن عامر قال جبلة حُيِّيت من ايّها انت؟ قال انا من الخزرج] انا عبادة بن الصامت صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاسل عمّا شئت فقال يا ابن العمّ انّما خرجت اليكم لانّي اعلم انّ اكثركم من الرحم و القرابة فانا ناصح و مشير عليكم و انّ هولاء القوم نزلوا بفنائكم معهم جنود لا قبل لكم بها و عساكر خلفها عساكر ولا تقولوا قد قطعنا جموعكم مرّة بعد اخرى و اعلم انّ الحرب دول و سجال و ان انصروا عليكم لا يكون ملجاء الّا يثرب وان هم انهزموا رجعوا الى عساكر و حصون و خزاين و بلاد و ما نلتم من نيل فخذوه و انصرفوا الى بلادكم قال عبادة فرغت من كلامك ؟ قال نعم قل ما تريد قال عبادة يا جبلة اما علمت ما لقينا من جموعكم المتقدمة باجنادين و غيرها و كيف ظفرنا الله تعالى بكم و هرب طاغيتكم ؟ و نحن نعلم انّ من بقي من جموعكم قد تيسّر امره علينا [¹ و نحن نقاتل عن دين نريد نصرته لانخاف ممّن تقدّمنا ولا نبالي بمن ادركنا من جموعكم و لقد ولغنا في الدماء فلم نرا احلى من دم الروم] و انّي ادعوك يا جبلة الى الاسلام [¹ وتدخل مع قومك في ديننا تكون على شرفك في الدنيا والاخرة ولا تكن تابعاً لعلج تفديه بنفسك من المكاره و انت رجل من سادات العرب و انّ ديننا قد ظهر] فاتبع سبيل من اناب الى الحقّ [¹ و قل لا اله الّا الله محمد رسول الله] فغضب جبلة من كلام عبادة و قال اصمت بهذا الكلام

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

عنّي فلست مفارق لدبني قال عبادة و ان ابيت الاّ ما انت عليه من الكفر فايّاك ان نلقاك في الرعيل الاوّل فانّ لنا وقعة و ان اخذتك سيوفنا لا تخلص من شفارها [¹ و دعنا و الروم فهم اهون علينا منك و ان ابيت الاّ نصرتهم حلّ بك مثل ما ينزل بهم فغضب جبلة و قال له بما تخوّفني من سيوفكم اما نحن كانتم ؟ و انّما رجل لرجل قال عبادة علمنا انّك خرجت لنا مخادعًا و مُغبنًا علينا و لسنا كانتم يا ويلكم نحن علي قلّتنا نوحّد ربّنا و نصلّي على نبيّنا و انّ وراءنا عسكر يملا الاقطار قال جبلة فلست اعرف وراءكم جيشًا مثل هذا الجيش الذي معكم و لا لكم فئة تنصركم قال عبادة كذبت و اللّه في قولك ورائنا رجال امجاد انجاد ابطال شداد يرون الموت مغنمًا و الحياة مغرمًا واحد منهم جيش في نفسه آ نسيت عمر و شدّته و عثمان و براعته و عليّ وصولته و العباس و طلحة و الزبير و فلان و فلان ممّن يجمع اليهم من المسلمين من مكّة و الطايف و اليمن و غيره ؟] فلمّا سمع جبلة ذلك قال يا ابن العمّ خرجت اريد النصيحة لكم فاذا ابيتم فانّي اسالك ان تسال قومك ان يجيبونا الى ما ندعوهم اليه من الصلح قال عبادة لا و اللّه لا صلح بيننا و بينكم الاّ باداء الجزية او الاسلام او السيف [¹ و لو لا الغدر بقبيح بنا لعلوتك بسيفي هذا و بعثت روحك الى الهاوية • فلمّا سمع جبلة كلام عبادة و انّه جافى عليه في الخطاب جانبه] فرجع الى باهان فزعًا مرعوبًا قد امتلا قلبه من كلام عبادة رعباً فلمّا وقف امام باهان تبين في

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

وجهه الفزع [١ فقال لجبلة ما وراءك؟ فقال ايها الملك انّي خوّفت وارعبت فكان الكلّ عندهم سواء وقالوا ما بغيتنا الّا القتال قال باهان فما هذا الفزع الذي قد ظهر منك اما هم عرب مثلكم ؟ قد بلغني انّهم ثلثون الفاً و انتم ستون الفاً اما يقاتل كلّ رجلين منكم لرجل منهم ؟ دونك يا جبلة فسر انت وبنو عمك لقتالهم و انا من ورائكم فان ظفرتم بهم كان المُلك بيننا مشترك و تكونوا اقرب الناس منّا فيسلّم الملك اليكم ما اخذوه العرب من بلادنا وجعل باهان يرغّب جبلة في العطاء و يمنّيه ويحرّصه على القتال فاجابه الى ذلك و اخبر قومه بنو غسّان و امرهم ان ياخذوا على انفسهم و يتدرّعوا ففعل القوم ذلك و ركبوا في سابغ الحديد لا يخالطهم من الروم احد يقدّمهم جبلة بن الايهم عليه درع من ذهب متقلّد بسيف من عمل التبابعة وبيده الراية التي عقدها له هرقل] فسار نحو الصحابة في ستّين الفاً فلمّا اشرفوا على المسلمين كانّهم سدّ حديد و ابو عبيدة يتحدّث مع عبادة بن الصامت بما كان بينه و بين جبلة اذ اشرفت عليهم بنو غسان فلمّا راوهم المسلمون عرفوهم وصاح بعضهم ببعض يا معاشر المسلمين قد اقبلت العرب المتنصّرة الى قتالكم فما انتم قايلون ؟ قالوا نقاتلهم و نرجو النصر من اللّه عليهم وهمّوا الناس بالنهوض اليهم فصاح خالد بالمسلمين و قال اصبروا رحمكم اللّه و لا تعجلوا فقد ركبهم العما حتى اكيدهم بمكيدة يهلكون بها قال ابو عبيدة و ما هي المكيدة يا ابا سليمان ؟ قال خالد ايّها الامير انّ الروم قد استعانوا

١[—] في نسخة دمشق فقط

علينا بعرب من جنسنا وهم في اضعاف عددنا و ان نحن قاتلناهم باجمعنا كان ذلك ضعف منّا و انّي انفذ لهم رجالاً منهم يعملون في ردّهم عنّا و ان رجعوا عنّا كان كسرة للمشركين و وهن عظيم و ان ابوا الّا الحرب و القتال خرج اليهم منّا نفر يسير يردّوهم على أعقابهم فعجب ابو عبيدة من قول خالد و قال يا ابا سليمان افعل ما بدا لك فعند ذلك دعا خالد بقيس بن سعيد بن عبادة الخزرجي و كعب بن مالك الانصاري و معاذ بن جبل و جابر بن عبد الله و ابي ايوب خالد بن زيد فلمّا وقفوا بين يدي خالد قال لهم يا انصار الله و رسوله هولاء العرب المقبلة اليكم يريدون قتالكم وهم غسّان ولخم و جُذام بنو عمّكم فاخرجوا اليهم و خاطبوهم و اجهدوا في ردّهم عن حربكم و قتالكم فان فعلوا ذلك و الّا اخذهم السيوف منّا وكنّا لقتالهم اكفّاء فخرج أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وهم خمسة من الانصار الى ان وافوا جبلة وقد دخل بازاء المسلمين يريد حربهم وقتالهم حتى اذا قربوا من غسّان نادوا يا معاشر العرب من غسان و لخم و جذام انّا اخوتكم و نريد الدنو اليكم فاذن لهم جبلة بالدنو اليه فلمّا دخلوا عليه و هو في مضرب من الديباج الاحمر قد فرش بالحرير الاصفر جالس على وسادة و حوله ملوك آل جفنة فحيّوه بتحيّة الملوك فرفع جبلة قدرهم وقال يا بني العمّ انتم الرحم و القرابة وانّي خرجت اليكم من جهة هذا الجيش الذي دهمكم فاخرجتم اليّ رجلاً منكم فافرط عليّ في المقال وشدّد في السوال فما الذي اتا بكم اليّ ؟ فكان اوّل من كلّمه جابر بن عبد الله فقال يا ابن العمّ لا تاخذ علينا فيما تكلّم به فانّ ديننا لا يقوم الّا بالنصيحة لكلّ مسلم و النصيحة

منّا لك واحدة لانّك ذو رحم وقرابة فاتينا الملك ندعوك الى الاسلام
وتكون من اهل الايمان ويكون لك ما لنا وعليك ما علينا فانّ
ديننا شريف ونبيّنا ظريف قال جبلة ما احبّ الىّ ذلك وانّي
بيني طلبني وانتم معشر العرب الاوس والخزرج رضيتم لانفسكم
امراً ورضينا لانفسنا امراً فقالوا له الانصار انت رجل شريف ومثلك
لا يجهل الاسلام ورفعته وعلوّه فاحبّ الله رشده فابى جبلة فقالوا له
اذا ابيت الاسلام فلنا منك الجزية واقررناك في بلدك وفي
مواطن ابائك واجدادك واتركك قبلنا قال جبلة انّي احسبنا اذا
تركت قبلكم وكانت الدائرة للروم عليكم لم آمن عليهم يعدوني من
بلدي لانّ الروم لا يرضى منّي الّا ان اقاتلكم وقد كدّروني ولو دخلت
معكم كنت دنيًّا قالوا اذا ابيت ذلك فان ظفرنا بك فبلادك فانّ
سيوفنا تعلو العظام فيكون الوقعة تعدل اخسّ الدنيا وارادوا يخوّفه
كي ينصرف عنهم وجبلة يابى ذلك وقال وحقّ الصليب لابدّ
ما اقاتل عن القوم ولو كان للاخ وجميع الاهل فقال له قيس بن
سعد انّ الشيطان قد استحوذ على قلبك وانت في النار من
الهالكين وتعادي منّا حرباً فضحك له الطفل ثم وثب قيس وقال
لقومه انهضوا فنهضنا له وثبنا قال جبلة فاستعدّوا للقتال غداً فاقبلوا
راجعين الى خالد بن الوليد والى عبيدة واعلموهما بما كان منه
فقال خالد دعوه فو حقّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لينظرنّ
جبلة منّا رجالاً لا يريدون بقتالهم غير ربّ العالمين] وقال معاشر
المسلمين انّ القوم ستون الفاً ونحن ثلاثون الفاً وبضعاً ونحن في
حزب الرحمن ونريد نلقى هذا الجمع الكبير بجمعنا فان قاتلنا جبلة

كان لنا هيبة في قلوب اعدائنا و لكن نريد برجال منّا لقتال هولاء العرب قال ابو سفيان لله درّك يا ابا سليمان لقد اصبت الرأي فاصنع ما تريد و خذ من الجيش ما شئت فقال خالد انّي اريد ان يكون من جيشنا للقتال رجلاً يقابل كلّ رجل منّا العدو من هولاء المتنصّرة [١ فلم يبق احد من المسلمين الّا عجب من مقالة خالد و ظنّوا انّه يمزح فكان اول من خاطبه ذلك اليوم ابو سفيان و قال يا ابن الوليد الكلام منك مزح او جدّ ؟ قال خالد لا و حقّ من انا عبده ما قلت الّا جداً] فقال ابو سفيان [١ فتكون مخالفاً لامر الله تعالى ظالماً لنفسك و ما اظنّ انّ لك مساعد فلو قلت يقابل الرجل مائتين كان اسهل من قولك العدو و انّ الله رحيم بعباده فرض علينا ان يقابل الرجل منّا الرجلين و المائة لمائتين و الالف لالفين و انت تقول يكون لستين الف ما يجيبك احد منّا الى ذلك و] ان اجابك احد فانّه مغرّ بنفسه معين على قتله قال خالد يا ابا سفيان لا تكن جباناً في الاسلام شجاعاً في الجاهلية [١ اصمت عن كلامك و انظر من انتخب من فرسان المسلمين فاذا رايتهم عرفت انّهم رجال قد وهبوا انفسهم لله تعالى وما يريدون بقتالهم غير الله تعالى و من علم الله تعالى ذلك من ضميره كان حقيق على الله ان ينصره و لو سلك مقطّعات النار] قال ابو سفيان يا اباسليمان انّ الامر كما ذكرت و ما اردت بقولي الّا شفقة للمسلمين فان كان عزمك على ذلك فاجعل ستين رجلاً لستين الف قال ابو عبيدة نعم ما

١[—] في نسخة دمشق فقط

على اهلهم و اولادهم فامّا ضرار بن الازور فاقبل الى خيمته يلبس و يسلّم على اخته خولة [١ فلمّا اصلح آلة حربه قالت له يا اخي اراك تودّعني وداع من ايقن بالفراق فاخبرها انّه يريد يلقا العدوّ مع خالد فبكت و قالت يا اخي القا العدوّ و انت موقنا بالله تعالى فان العدوّ لا يقرّب منك اجلاً بعيدًا و لا يبعد اجلًا قريبًا فان حدث عليك حادثة او لحقك من عدوك نائبة و الله العظيم لا هدت خولة على الارض جالسة او تاخذ بثارك او تلحق بك سريعًا فبكى ضرار لبكايها و باتوا في صلوة و دعاء و تضرّع و بكاء يسألون النصر من الله تعالى الى ان اشرف الفجر فاسبغ القوم الوضوء و جهروا بالاذان و صلّى بهم ابو عبيدة صلوة الفجر فلمّا فرغ من صلوته] كان اوّل من اسرع الى الخروج و القتال خالد بن الوليد [٢ و هو يقول *

* هبّو جميعًا اخوتي رواحا * نحو العدوّ نبتدر الكفاحا *
* نرجو به الفوز و النجاحا * و ابذلنا من دونه الارواحا *

و دخل الى رحله و اشهر سلاحه و ودّع ازواجه] و ركب امام جيش المسلمين و اصحابه يجتمعون عنده [فكان آخر من اقبل اليه ابو عبيدة و معه الزبير بن العوام و معه زوجته اسماء بنت ابي بكر الصديق و هي تسايره و الى جانبها عبد الرحمن وتدعوا لهم بالسلامة و تقول يا اخي لا تفارق ابن عمّة رسول الله في وقت حملتك اصنع

---

١ (ن) و كذلك الستون رجلا حتى استعدوا من العدة ما ارادوا وسلموا على اولادهم فكان اول من اسرع الخ

٢ [---] في نسخة دمشق فقط

كما تراه يصنع و قاتل كما تراه يقاتل ولا تأخذك في الله لومة لائم و ودّع اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم اهلهم وساروا وخالد في اوساطهم كأنّه اسد وحوله اسود حتّى وقفوا بازاء العرب اصحاب جبلة فلمّا نظروا بنو غسّان الى الصحابة وهم نفر يسير ظنّوا انّهم رسل اليهم فطلبوا منهم الموادعة و المباركة و صاح جبلة بقومه و استنفرهم و نادى يا لغسّان اسرعوا الى نصرة الصليب فاجابوه و اخذوا أهبة الحرب و رفعوا الصلبان واصطفوا للقتال وطلعت الشمس عليهم والسيوف تلمع شعاع الشمس ولمعان الذهب كأنها النيران و وقفوا ينظرون ما يصنعوا الصحابة و لما توافق الجمعان خرج خالد من بين اصحابه و نادى باعلا صوته يا عبدة الصلبان و اكلة القربان هلمّوا الى الحرب و الطعان فلمّا سمع جبلة كلام خالد علم انّ القوم ما خرجوا رسلاً و انما خرجوا للقتال فخرج جبلة من قلب العسكر و هو يقول *

* نحن عباد الصليب و من به * نسطو على من عابنا في فعالنا *
* علونا حقيقاً بالمسيح وامّه * و الحرب تعلم انها ميداننا *
* انا خرجنا و الصليب امامنا * كيما نبيّن جمعكم بمرامنا *

ثم قال جبلة من الصائح بنا و المستنهض لقتالنا ؟ قال خالد انا ذلك الرجل فاخرجوا الى حومة الوغا قال جبلة نحن قد ردّدنا امورنا الى حربكم و قتالكم وانتم تبطئون عن لقائنا وحقّ المسيح لا اجبناكم الى ما طلبتم منا ارجعوا الى قومكم و احذروهم انّا لا نريد سوى القتال فاظهر له خالد التعجب من قوله و قال يا جبلة أ تظن انّا خرجنا الاّ للقتال ؟ فان قلتم انا شرذمة قليلون فالله ينصرنا عليكم قال جبلة يا بني لقد غررت بنفسك و بقومك اذ خرجتم لقتالنا قال خالد

لا تظنّ ذلك فو الله انّا منفردين لقتالكم كلّ رجل منّا الالف منكم و قد تخلّف منّا قوم هم اشهى الى الحرب من العطشان الى الماء البارد قال جبلة يا اخا بني مخزوم لقد كنت اتصلك في عقلك وازوم بكب مرامي الابطال حتى سمعت منك هذا الكلام اتّك و ستون رجلًا ترومون قتالنا و نحن سادات غسّان و لخم و جُذام و الآن فانا احمل عليكم بستين الف فلا يبقى منكم احد] و صاح جبلة بقومه يا آل غسّان الحملة الحملة فحملت الستون الفًا في عنان واحد على خالد و اصحابه فثبتوا لهم الصحابة و اشتدّ القتال بينهم فما كنت نسمع الآ همير القوم و وقع السيوف على البيض حتى ما ظنّ احد من المسلمين و لا من المشركين انّ خالدًا و اصحابه ينجوا احد منهم من القتل فكبّر المسلمون و اخذهم القلق على اخوانهم و جعل بعضهم يقول لبعض لقد غرر خالد باصحابنا و اهلكهم و الروم تقول ان اهلك جبلة هؤلاء فهلاك العرب حاصل بايدينا لا محالة ولم تزل القوم في الحرب *

[٢ قال عبادة بن الصامت فلله درّ خالد و الزبير و عبد الرحمن بن ابي بكر و الفضل بن العباس و ضرار بن الازور و عبد الله بن عمر لقد رايت هؤلاء الستة قد اقرنوا المناكب في الحرب و جعل بعضهم يحمي بعضًا و لا يفترقون وكم من عبد بقي بلا يمين و هذا قد عدم

---

١ (ن) فلما كملوا و خرجوا نوافى الجمعان و خرج خالد و نادى يا عبد الصلبان هلموا الى الحرب والطعان و صاح جبلة الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

الشمال و زادت الحرب اشتعال فكم من دم قد سال و كم من متمكن في سرجه قد مال و انقصف الابطال بالابطال و تراشقوا بالنبال و تطاعنوا بالرماح العوال و لما تصادقوا بالسيوف الثقال و جذبت السواعد الكلال و جاء الجد و ذهب المحال و تلمس المضارب من مناكب الابطال و لما فتكوا فيهم الشدة و قتلوهم قتلاً ذريعاً قال عبادة بن الصامت فدخلت معهم وقلت نصيبي مما اصابهم ونادى خالد يا اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم من هاهنا المحشر و قد أعطى خالد ما تمنّاه] فلمّا حمي نيران القتال فرجّل مُخالد عن جواده [و ارجل هاشم المرقال و تكاثرت عليهم الرجال وجاء من حولهم الزبير بن العوام و الفضل بن العباس يحميان عنهما] و الفضل ينادي اقدموا يا معشر الكلاب و ناعدوا عن الاصحاب انا الفارس الدعاس انا ابن العباس [انا ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال عبادة بن الصامت فوعيش رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لقد احصيت للفضل بن العباس عشرين حملة يحملها عن خالد على الكتيبة التي احدقت به فقتل فرساً من خيل القوم] و ركب خالد فرساً غير فرسه و ركب المرقال فرساً من خيل القوم و حملوا على المشركين كانّهم ما كانوا في الحرب ولم يزالوا يومهم اجمع يقاتلون اشدّ القتال الى ان جنحت الشمس للغروب [و كانّهم اسد عابرة و المسلمون اخذتهم الغلو على اخوانهم فاما ابو عبيدة فانه صاح بالمسلمين احملوا بارك الله فيكم فنظر ما كان من اخواننا فقد هلك

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

خالد و من معه لا محالة فكلّ اجاب الّا ابو سفيان فانّه قال لابي عبيدة ايّها الامير لابدّ للقوم من المخلص و ترا ما يكون فلم يلتفت ابو عبيدة الى كلام ابي سفيان و همّ ان يحمل قد اخذه القلق و بكى * فبينما هو كذلك و اذا بجيش المتنصرة منهزم و اصوات المسلمين قد ارتفعت بقول لا اله الّا الله وحده لا شريك له - له الملك و له الحمد و هو على كلّ شيء قدير - [١و تجمع بعضهم الى بعض و الخيل منهزمة على اعقابها كانّما صاح بها صايح من السماء و اقبل خالد من وسط المعمعة يلهث ممّا لحقه من التعب و الشدة و اصحابه] فافتقدهم خالد فلم يرَ منهم الّا عشرين رجلاً فجعل يلطم وجهه و يقول اهلكت المسلمين يا ابن الوليد ما يكون لك من العذر غدًا عند ربّ العالمين ؟ فنظر اليه ابو عبيدة و ناداه ما شانك يا خالد ؟ قال ايّها الامير فقدت من المسلمين اربعين رجلاً فمنهم الزبير بن العوام و الفضل بن العباس و جابر و ابو ايوب و جعل يسمي فرسان المسلمين فاسترجع ابو عبيدة و قال لا حول و لا قوّة الّا بالله العليّ العظيم [١ و قال يا خالد لقد قلت انّ عجبك سيعمل بنا شيًا ثم قال ابو عبيدة اِنَّا لِلّٰهِ وَ اِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ] فقال له سلامة بن الاحوص السلمي ايّها الامير دونك و المعركة اطلب الصحابة فان رايتموهم و الّا فالقوم في الاسر او قد تبعوا الكفار فاوتي الى ابي عبيدة بمشاعل النيران و خاض المعركة فوجدوا قد قتل من بني غسّان خمسة الاف و قتل من الصحابة عشرة قال ابو عبيدة يوشك انّ بقية الصحابة في الاسر او تبعوا

١[—] في نسخة دمشق فقط

المشركين ثم قال اللّهمّ امنن علينا بالفرج و لا تفجعنا باس عمّه نبيّك و لا باس عمّه الفضل ثم قال معاشر المسلمين من يقفي اثار القوم و يعرف خير المسلمين و اجره على الله تعالى ؟ فاجابه خالد و قال انا اكون ذلك قال ابو عبيدة لا تفعل انت تعبًا قال خالد و الله لامضينّ في طلبهم ثم عبّر جواده بفرس حازم بن جبير كان اسم الفرس الهطال لا يلحق منه الّا الغبار فقال له صاحب الفرس يا ابا سليمان ابشر بما يسرّك فقد ركبت جوادًا حضرت عليه أحد و حنين و ذات السلاسل و تبوك و اليمامة و ركبه علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم حنين و ركبه ابو بكر الصديق رضى الله عنه يوم الردة لمّا قال اقاتلهم بنفسي فاين فرح خالد و الغا عنانه يطلب أعقاب القوم و تبعه جماعة من المسلمين فما سار خالد غير بعيد ان سمع التهليل و التكبير فاجابهم خالد بمثله فقيل القوم اليه في أوّلهم الزبير بن العوام و الفضل بن العباس و هاشم المرقال فلمّا نظر اليهم خالد رحّب بهم و عظّمهم و سلّم عليهم و قال للفضل يا ابن عمّ رسول الله ما كان من امركم ؟ قال يا ابا سليمان هزم الله المشركين و ردّهم على اعقابهم مدبرين فتبعنا اثرهم و ذلك انّ رجالاً منّا أسروا فرجونا خلاصهم فلم نراهم و لا نشكّ انّهم قتلوا قال خالد انّ القوم في الاسر لا محالة قال له الزبير من اين علمت ذلك ؟ قال لانّا لم نجد في المعركة سوى عشرة و نحن عشرون و انتم خمسة و عشرون و قد اسر خمسة و كانوا الاسراء رافع بن عميرة الطائي و ربيعة بن عامر و ضرار بن الازور وعاصم بن عمر (عمرو) و يزيد بن ابي سفيان فعظم ذلك على المسلمين فسجد ابو عبيدة شكرًا على قربوس سرجه فقال خالد

يا معشر المسلمين و الله لقد بذلت مهجتي فلم ارزق الشهادة من قتل كان اجله قد حضر و قد أسر خمسة منكم و خلاصهم على يدي ان شاء الله تعالى و باتوا المسلمون في فرح و المشركون في ترح حين كسر حامية عسكرهم فاستدعا باهان بجبلة و استخبره عن حاله و امره فقال ايّها الملك انّا لم نزل منصورين عليهم حتى اقبل الظلام فكانّما صرخ بنا صارخ فبدّد شملنا و قتل منا من قتل و القوم لهم من ينصرهم و هو اله السماء و لو لا ذلك لما خرج منهم ستّون رجلاً لستّين الف منّا قال باهان ابعث منكم رسلاً فلا تنجّدوهم[٢] و جيوشاً فينهزمون و حقّ الصليب لاحملنّ عليهم غداً بخيلي و اجعلهم رميمًا و بات يعمل على المسلمين حيلة و كيف يحتال على خالد و بات ابو عبيدة و قد اجمع على ملاقات الروم صبيحة غد و كتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً يقول فيه *

بسم الله الرحمن الرحيم .

من عامر بن الجراح عامله على الشام سلام عليك امّا بعد فانّي احمد الله الذي لا اله الّا هو و اصلّي على نبيّه محمد صلّى الله عليه و سلّم و اعلم يا امير المومنين انّ كلب الروم قد استنفر علينا كلّ من يحمل صليبًا و قد ساروا القوم الينا كالجراد المنتشر و قد نزلنا باليرموك قريب من الجولان و العدوّ في ثمانماية الف مقاتلة غير الاتباع و ستين الفاً من المتنصرة من غسّان و اول من التقانا جبلة و جموعه في ستين الفاً فخرج اليهم منا ستون رجلاً فهزم الله المشركين على

---

(٢) كذلك

ايديهم و ما النصر الّا من عند اللّه و قتل منّا عشرة[١] وسمّاهم ونحن على نيّة اللقاء فلا تغفل عن المسلمين و امددنا برجال الموحّدين ونحن نسأل اللّه تعالى ان ينصر الاسلام و اهله و السلام عليك وعلى جميع المومنين و رحمة اللّه و بركاته *

و طوى الكتاب و سلّمه لعبد اللّه بن قرط و امره ان يتوجّه الى المدينة *

قال عبد اللّه فركبت من اليرموك يوم الجمعة بعد العصر في ذي الحجة و قد مرّ من الشهر اثنا عشر ليلة فوصلت الى المدينة يوم الجمعة في الساعة الخامسة و المسجد قد غصّ بالناس قال فانخت ناقتي على باب جبرئيل و اتيت الروضة فسلمت على قبر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم و على (قبر) ابي بكر و اوميت بالكتاب الى عمر قال فضجّ المسلمون عند رويتهم لي و تطاولت الى عمر فقبّلت يده و سلّمت عليه و على المسلمين فلمّا قرأ الكتاب تغيّر لونه و قال إنّا للّه وإنّا إليه راجعون فقال عثمان وعليّ والعباس [٢و عبد الرحمن بن عوف و طلحة و غيرهم يا امير المومنين] اطّلعنا على ما في كتاب اخواننا فقام و رقا المنبر و قرأ الكتاب على الناس فلمّا سمعوا ما فيه ضجّوا بالبكاء شوقاً الى اخوانهم المسلمين و شفقةً عليهم و كان اكثر الناس بكاءً عبد الرحمن بن عوف الزهري و قال يا

١(ن) قتل من اصحابنا عشرة و اسر منهم رافع بن عميرة و ربيعة بن عامر و ضرار بن الازور و عاصم بن عميرة (عمرو) و يزيد بن ابي سفيان و نحن على الخ

٢[—] في نسخة دمشق فقط

امير المومنين ابعث بنا اليهم فانا لو قدمت الشام لشدّ الله تعالى ظهور المسلمين فوالله ما املك الّا نفسي ومالي وما ابخل بها على المسلمين [١ فلمّا سمع عمر رضي الله عنه كلام عبد الرحمن ونظر الى شفاق المسلمين وجزعهم على اخوانهم اقبل عليّ وقال يا ابن قرط من المقدم على الروم ؟ فقلت خمس بطارقة احدهم ابن اخت الملك وهو قورير والدريجان وقناطر وجرجير وصلبانهم تحت صليب باهان هو الملك عليهم فقال عمر لا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم ثم قرأ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ الآية فقال عمر رضي الله عنه ما تشيرون به رحمكم الله ؟] فقال [١ الامام] عليّ رضي الله عنه [١ ابشروا رحمكم الله فانّ هذا الامر يكون فيه اية من الله تعالى يختبر بها عباده لينظر افعالهم فمن صبر واحتسب كانّ عند الله من الصابرين ومن جزع وهن نكص على عقبيه و]اعلموا انّ هذه الوقعة التي ذكرها لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يبقا ذكرها الى الابد هذه الفتنة المهلكة المذمومة [١ فقال العباس على من هي يا ابن اخي ؟ قال يا عمّ] على من كفر بالله وعبد الصليب واتّخذ معه ولدًا فنفروا بنصر الله وتوكلوا عليه ثم قال يا امير المومنين اكتب كتاباً الى ابي عبيدة واستصلح قلبه فيوشك الله في امر عظيم فكتب عمر *

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة والذين معه من

١[—] في نسخة دمسق فقط

المهاجرين و الانصار و المجاهدين سلام عليكم فانّي احمد الله الذي لا اله الّا هو و اصلّي على نبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم و بعد فقد قرأت كتابك و فهمته و سامدّكم بالامداد و ان كان مدد الله و النصر منه خيراً لكم [١ و اعلموا انه ليس بالجمع الكثير يهزم اليسير و انّما يهزم بما ينزل الله تعالى من النصر و ان الله تعالى يقول وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ و ربما ينصر الله تعالى العصابة القليل عددها على الكثيرة و ما عند الله خير للابرار و قال الله تعالى فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ الاية فطوبى للشهداء لمن توكّل على الله] فالق العدوّ بمن معك و تاس بمن صرع بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فما عجزوا عن عدوّهم في موطن من مواطنهم حتّى قتلوا في سبيل الله تعالى [١ و لم يهابوا لقاء الموت في جنب الله تعالى و لا وهن بعدهم من بقي من اخوانهم و لكن تاسوا بهم و جاهدوا في الله حقّ جهاده و قد اثنا الله تعالى على قوم بصبرهم فقال تعالى وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ] و اذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على المسلمين و امرهم ان يقاتلوا في سبيل الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا الاية و السلام عليك و رحمة الله و بركاته *

[١ وطوى الكتاب و سلّمه لعبد الله بن قرط و قال يا ابن قرط اذا اشرفت عليهم و قد استوت الصفوف من بين صفوف المسلمين و قف على اصحاب الرايات منهم و خبّرهم انّك رسولي اليهم و قل لهم عمر يسلّم عليكم و يقول لكم يا اهل الايمان اصدقوهم الحرب عند اللقاء

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

وشدّوا عليهم شدّ الليوث واضربوا هاماتهم بالسيوف ولتكونوا اهون عليكم من الذباب فانّكم منصورون ان شاء الله تعالى ثم اقرأ عليهم انّ حزب الله هُمُ الغالبُون قال عبد الله فقلت يا امير المومنين ادعوا لي بالسلامة والسرعة فقال عمر رضي الله عنه حفظك الله تعالى وسلّمك وطوى لك البعيد قال وسلمت عليه وعلى المسلمين وخرجت من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمّا صرت على الباب قلت لنفسي والله لقد اخطأني (اخطأت) اذ لم اسلّم على قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم فما ادري بعد اليوم اراه ام لا * قال عبد الله فقصدت حجرة عائشة رضي الله عنها وعن ابيها وهي جالسة عند القبر وعليّ والعبّاس جالسان عند راس القبر والحسن في حجر العباس والحسين في حجر عليّ والعباس يتلو سورة الانعام وعليّ يتلو سورة هود فسلّمت على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وودّعته فقال عليّ يا ابن قرط عوّلت على المسير قلت نعم يا سيّدي وما اظن اهل الشام الا والجيوش قد التقت والحرب ثائرة والروس تندر واذا رأوني وما معي مدد ولا نجدة جئت بها عليهم ان يجزعوا وكنت احبّ اهل الشام وقل اتفاتهم بعدوّهم فاصبرهم واعطهم فقال عليّ ما منعك عمر ان يدعو لك ؟ اما علمت يا ابن قرط انّ دعاه لا يرد ؟ وانّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال فيه لو كان بعدي نبيّ لكان عمرا ليس هو الذي وافق حكمه حكم الكتاب ؟ وقال المصطفى لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الّا ابن الخطاب اما علمت انّ الله تعالى انزل فيه آيات ؟ اما هو الزاهد التقي ؟ اما هو العابد العدوي ؟ اما هو المسمّا بوزير النبي ؟ اما هو المدفع لسنن

من مضى ؟ اما هو الفائز بالقبول و الرضا ؟ آما علمت ان ابنته حفصه عاتبته و قالت يا ابي لو رفقت بنفسك و اكلت طعام البرّ من طعامك فقد فتح لك الفتوح واتت الدنك الاموال فقال ياحفصه لو سمعت هذا من غيرك لاوسعته لوماً و عتباً و اقبل يذكرها بما كان يلقى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من نكد العيش و صدق الحال و ذكرها بحال الصديق رضي الله عنه ثم قال يا حفصه اما علمت انّه كانا لي صاحبان قد سلكا طريقاً و اريد اكون لهما في حال الموافقه رفيقاً ؟ ثم قال عليّ رضى الله عنه ان كان بعمر قد دعا لك فقد قرب بالاجابه ان شاء الله تعالى فقال عبد الله و الله يا امير المومنين ما ذكرت شيأ من فضل عمر الّا انا عارف به و لكن اردت الزياده من دعائك و دعاء عمّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لا سيّما عند قبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فرفع عليّ يديه و العباس و الحسن و الحسين و عايشه رضى الله عنهم وكلّ عنده حفصه و امّ سلمه ثم قال عليّ اللّهمّ انّي اتقرّب اليك بهذا الرسول المجتبى و النبيّ المصطفى الذى توسّل به آدم فاجبت دعوته و غفرت خطيئته الا سهلت على عبد الله طريقه و طويت له البعيد و ايّدت اصحاب نبيّك بنصرك يا ذا الجلال و الاكرام ؟ و امّنوا على دعائه فقال عليّ سر يا ابن القرط فانّ الله تعالى لا يردّ دعاء عليّ و عمر و العباس و الحسن و الحسين و ازواج النبيّ صلّى الله عليه و سلّم وقد توسّلنا اليه باكرم الخلق عليه قال عبد الله فخرجت من الحجره و انا فرح مستبشر و ركبت الناقه و قبلتها الفلاة بعد صلاة العصر من اليوم الذى دخلت فيه المدينه و انا اريد الطريق فلمّا اختلط الظلام و اسبل

الليل فتجعله ارجحت زمام المطية فحسبت انها تطير بي طيراناً ولم
ازل كذلك[١] ثلاثة ايّام فلمّا كان وقت العصر من يوم الثالث اشرفت
على اليرموك و سمعت ضجيج اذان المسلمين و تكبيرهم فقصدت
خيمة ابي عبيدة] و انخت ناقتي و ترجّلت من كورها و سلّمت
على ابي عبيدة و على المسلمين فردّوا عليّ السلام [٢ فقال ابو عبيدة
انّي عجبت من سرعة مسيرك و قدومك و المسافة بعيدة و لكن
مثله قاربها عشرة ايّام فاخبرته بدعاء عمر و عليّ فقال ابو عبيدة
صدقت انّ دعاهم لا يردّ] ثم قرأ الكتاب على المسلمين فطابت
قلوبهم و قالوا ما منّا الّا من يطلب الشهادة فالله تعالى
يبلغنا ايّاها *

قال الواقدي رحمه الله

[٢ حدثنا عمر بن العلا عن رجل] من الثقاة (قال) انّه لما قدم
علينا عبد الله بن قرط ان سمعنا اصواتاً هائلة فخرجنا مبادرين و اذا
نحن بقوم من اليمن [٢ من صنعا و زبيد و نخلة و بلاد اليمن و عانة
و ذي جبلة و الحناجر و نجوة و حضرموت وقد اتوا للجهاد] سبعة
الاف فارس يقدمهم جابر بن خويلد الرعيني قال فسلّمنا عليهم
و رحّبنا بهم و قال و ما جنّ الليل حتى جاءت الف الفارس[٣] من اهل

---

١ (ب) كذلك ٢ [—] في ' نسخة به من سقط ٣ (ب) فارس

مكّة و الطائف و كان المقدم عليهم سعيد بن عامر عقد له عمر الراية و اوصاه وقال يا سعيد انّي ولّيتك على هذا الجيش ولست بخير رجل منهم الّا ان تكون اتقى منهم فاذا سرت فارفق بهم و لا تشتم اعراضهم و لا تحقر صغيرهم و لا تؤثر قويّهم على ضعيفهم و لا تتّبع هواك و تجنّب بهم المفاوز و اقطع بهم السهل ولا ترقدهم على جادّة طريق و الله الخليفة عليك و على من معك[٢] فقال سعيد يا امير المؤمنين قد اوصيتني بوصيّة ان عملنا كنّا من الناجين وقال الامام عليّ كرّم الله وجهه يا سعيد احفظ وصيّة امامك واذا وصلت الى ابي عبيدة ولقيتم هذا الجيوش الذي لا يلقون مثلها و صعب عليكم امرها فاكتبوا الى امير المؤمنين حتّى يوجّهني اليكم فاكون انا و انتم ومن يصحبني من المهاجرين فنغلب ارض الشام انشاء الله تعالى و ودّع سعيد و هو يقول *

* يسير بجيش من رجال اعزّة * على كلّ عجعاجٍ[٣] من الخيل يصبر *
* امام ابن جرّاح و صحبه نبيّنا * لنصرته و الله للدين ينصر *

قال سعيد فلمّا ابعدت عن المدينة سلكت على تبوك و قلت اخرج بهم على بصرى فاقمنا على تبوك يوماً و هي مليحة و دونه الجندل فتحها عياض بن غانم (غنم) وارتحلت اريد الجابية و عدلت عن الطريق و انا خائف على المسلمين من العدوّ و ذلك بتوفيق الله تعالى و لطفاً فاشكل على الطريق كأنّي ما سلكته ساعة قطّ فوقعت حائراً فاجمع اليّ المسلمين و انا اقول لا حول و لا قوّة الّا بالله العلي

---

٢ [—] في ٮ حه ٮ٥سو وفط   (٣) ٮـع ٮ ؟

العظيم فلاحقوا المسلمون ولم اعرف احداً بأمري فسرت يومين
وانا تائه بالناس والمسلمون يسألوني وانا اقول لهم انّي على
الطريق فلمّا كان في يوم العاشر لاح لي جبل عظيم فطربت له فلم
اعرفه وطابت في نفسي عززت بالمسلمين وبنفسي وانا اقول ترى
يكون هذا جبل بعلبكّ وكنّا قد رأينا الجبل أوّل النهار فما ادركناه الاّ
والليل قد اقبل فلمّا صرنا بقربه اعترضنا واد عظيم فيه شجر كثير
فقلت لاصحابي انزلوا هذا الشجر الى تمام واذا بالوادي (بالوادي) موحّش
المسلك ليس له طريق فدخلوا المسلمون فيه وكان اكثر الناس رجالة وكانوا
يحملوا بعضهم بعضاً ويتعاقبون في ظهور الخيل والابل فقالوا المسلمون
انّا نظن يا سعيد انّك اخطأت بنا فارجعنا هذا الوادي قليلاً فقد تعبنا
قال فاجبتهم الى ذلك وكان في الوادي عين فيها ماء غزير [١ فنزل
المسلمون عليها وشربوا منها واسقوا خيلهم وابلهم وصلّوا ورعت
الخيل والجمال من ورق الشجر وناموا الناس وبعضهم يصلّي
وبعضهم يدعوا ربّه قال سعيد وكنت جالساً فنمت فرأيت [٢ كانّي
في جنّة خضرة كثيرة الاشجار والثمار وانّي اكل من ثمارها واشرب
من انهارها واجني من الثمر واناوله لاصحابي ويأكلون وانا
فرح بذلك اذ خرج عليّ من بين تلك الاشجار اسد عظيم فزار في

١ (ب) وسار سعيد بن عامر جدّ السير يجتاز العمران (كذلك) ويسلك
الفلاة الى ان وقع في واد عظيم كثير الشجر وفيه عين ماء كثيرة
فنزل المسلمون الخ
٢ [في [illegible]

وجهي و همّ ان يهجم عليّ و انا فزعاً اذ خرج على الاسد اسدان عظيمان فصرعاه فسمعت له خواراً عظيماً فانتبهت من نومي و حلاوة تلك الاشجار في فمي] ففسّرتها انّها غنيمة تغنمها المسلمون و لم ازل جالساً اتلو القران اذ سمعت هاتفا يهتف في الوادي و يقول *

* يا عصبة الهادي الى الرشادِ * لاتفزعوا من هولِ هذا الوادِ *
* ما فيه من جن و لا معادِ * ستعلموا يا معشر العبادِ *
* لطف الذي يرفق بالاولادِ * و يطرح الجنّة في الاكبادِ *
* [١ سيصنع الله بكم رشادِ * و تغنموا المال مع الاولادِ *

قال سعيد بن عامر فلمّا سمعت شعر الهاتف و ما بشّر به المسلمون من الغنيمة] سجدت شكراً لله تعالى [٢ و استيقظ المسلمون لصوت الهاتف قال سعيد فحفظت بيتًا و حفظ شماخ بن حصن الكلبي ثلاث ابيات و انشدني اياها و فرح المسلمون بما سمعوا من الهاتف و طابت قلوبهم للغنيمة و خرج المسلمون من الوادي بعد ان صلّى بهم السعيد صلوة الصبح و كان طوله فرسخين فنظرت اليه و حقّقته و اذا به جبل الرقيم فلمّا رايته و عرفته كبّرت و كبّر المسلمون لتكبيري و قالوا ما الذي رايت يا ابن عامر؟ قلت قربنا من البلاد فهذا جبل الرقيم قال سعيد و كان اكثر من معي طغامة قالوا يا سعيد و ما الرقيم؟ فقلت انّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يذكره — و اقبلت بهم الى الغار فصلّوا فيه] و سرنا حتى اشرفنا على

١[—] في نسخة دمشق فقط ٢(ن) قال فسجدت الخ (٣) هو الراوي

بلد عمّان قال سعيد بن عامر فعدلت الى قرية اسمها النجاب فنظرت
الى دهاقين القرية وهم خارجون منها ومعهم الاهل والاولاد كانهم
منتقلون منها فلمّا رآهم المسلمون حملوا عليهم من غير ان امرهم
بذلك فاخذوا بعضهم اسراء فرجع القوم الى القرية وكان فيها حصن
منيع فتحصّنوا فيه [١ فقربت من الحصن وصحت بمن فيه وقلت
يا ويلكم ما بالكم خارجين من قريتكم؟ فاشرف عليّ دهقان منهم وقال
يا عرب كنا خارجين من قريتنا فرقًا منكم وذلك ان بطريق عمّان
بعث الينا وامرنا ان نسير اليه لنكون تحت كنفه، وهل لكم يا معشر
العرب ان نكون في ذمّتكم وامانكم؟ قال سعيد بن عامر فقلت نعم
ووقع الصلح بيننا على عشرة آلاف درهم قال سعيد وكتبت لهم كتاب
الصلح فلمّا هممنا بالمسير الى الدهقان قال قد امنتكم يا معشر العرب
وخفنا من قومنا و] اعلموا[٢] ان بعطا صاحب عمان لابدّ ان يبدوا
منه بدّه فلو طرقتم به كان فتحًا لنا ولكم [فقلت كيف اطرقه قالوا
انّ الملك باهان الارمنيّ قد بعث اليه ان يسير الى الساحل الى
قيسارية ليكون مع قسطنطين ابن الملك هرقل يدًا واحدة فان
طرقتم به تكون غنيمة حسنة قال سعيد كم يكون جنده؟ قال خمسة آلاف
لابسين ولكن قد سكن خوفكم في قلوبهم فلا يفلحوا فقال سعيد
للمسلمين ما ترون في هذا البطريق وغنيمته؟ قالوا افعل فان فيه
صلاح للمسلمين ووهن للمشركين] قال سعيد بن عامر فقلنا لاهل

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط   ٢ (ب) طلبوا الامن
فامنّاهم فاستبشروا بنا وقالوا لنا اعلموا الخ

القرية على ايّ طريق ياتوا القوم ؟ قالوا على هذا الطريق و دلّونا على طريق حوران قال فسرنا الى واد عظيم فكمنّا فيه يومًا و ليلةً فلمّا اصبحنا قال سعيد يامعشر المسلمين انّ الذى وجّهنا اليه امير المؤمنين عمر بن الخطاب من نجدة ابى عبيدة افضل من مقامنا هاهنا فاخرجوا بنا رحمكم اللّه [١] نجد اصحاب نبيّنا و اذا اشرفنا على المسلمين في سبعة الاف رجل كان ذلك وهنا للمشركين و ذلّة على الكافرين فقال المسلمون يا ابن عامر انّ قلوبنا دون بالعقيبة فلا نخرج ذلك فبيناهم كذلك اذ اشرف عليهم قوم عليهم ثياب الشعر و في ايديهم الصلبان و قد حلقوا اوساط رؤسهم فابتدروا المسلمين و اخذوهم و اوقفوهم بين يدى سعيد بن عامر فقال من انتم ؟ و كان فيهم شيخ كبير فتكلّم سعيد بن عامر فقال نحن رهبان هذه الاديرة نريد الى قسطنطين ولد الملك جاى يدعو للعساكر بالنصر عليكم قال سعيد و ما دُعاءُ الكافرين الّا في ضلالٍ فما وراءكم من الاخبار؟ قالوا وراءنا صاحب غسان في خمسة الاف لابس في قتال النصرانية و شعار عبّاد الصليب فقال المسلمون اللّهمّ اجعلهم غنيمة لنا ثم قال سعيد بن عامر للقسّ الذى خاطبه أيّها الشيخ انّ نبيّنا امرنا ان لانتعرض براهب حبس نفسه في صومعة و لولا انّكم تنذروا علينا العدوّ لخلّينا لكم السبيل ثم امر بوثيقهم كتافاً [٢] مربابدهم] فبينما هم كذلك اذ اشرف [٣] بطريق غسّان فلمّا اشرفوا على

---

(١) كذلك في النسختين ٢ [—] في نسخة ب من فقط
٣ (ب) اذ اشرف اول جيش غسان فلما اشرفوا على المسلمين حملوا عليهم و المسلمون على غيراهبة الخ

المسلمين حملوا عليهم و المسلمون علي عدراهبة الّا انهم رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير و وضعوا فيهم السيف فقتلوا رجالهم عن اخرهم و اخذوا البطريق فلمّا نظر الي صنع المسلمين بالحرب امر اصحابه بالحملة فكبّدوا القسيّ و مدّوا القنطاريات و سلّوا السيوف و حملوا علي المسلمين و حملوا المسلمون عليهم و اقتتلوا قتالاً شديدًا *

قال سعيد بن عامر فنظرت الي المسلمين و هم يقتلون الروم يجزرونهم مثل الغنم فنظر بقنطا الي قتال المسلمين و ولّي هاربًا و اتّبعوهم المسلمون و بعضهم مشتغل بالغنيمة و جمعها و بعضهم يحفظون الاساري و بقنطا في الهرب يوقف ليلاحقون به من انهزم اذ اشرف عليهم من ورائهم خيل تسرع بركابها و قد شرعوا الاسنّة رها علي الف فارس يقدّمهم فارسان كانهما اسدان قال فتاملتهما و اذا باحدهما الفضل بن العبّاس و الثاني الزبير بن العوام فلمّا نظر الروم اليهم ولّوا علي اعقابهم فحمل الزبير علي البطريق و طعنه و اخرجه من سرجه صريعاً [و عجّل الله تعالي بروحه الي النار و الفضل يجدل الفرسان و يقدم الي ان قتل منهم خلق كثير و نادي الزبير معاشر المسلمين اسروا القوم رحمكم الله فانا نكيد بهم عدوّنا] قال و اسروا اصحاب سعيد علي الموضع فنظروا الي المعركة فقد راوا انّ الروم قد وقع بينهم حرب بعضهم يقتل بعضاً فلمّا قربوا منهم سمعوا التكبير و التهليل فاقتحم سعيد العثرة فلحق ابن عبّاس و هو يقول انا ابن عمّ رسول الله صلّي الله عليه وسلم فقرب منه و قال لله درّك يا فضل من معك

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

١٥٤ وقعة اليرموك فتح سعيد بن عامر على جيش غسان من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ قال معي الزبير بن العوام *

قال سعيد بن عامر ولم يفلت من القوم احد [الّا من قتل و اسر و غنم القوم غنيمة عظيمة وسلّم بعضهم على بعض فاقبل الزبير على سعيد و قال يا ابن عامر ما الذي حبسك عن المسير حتى ادركناك هاهنا ؟ وقد جاء سالم بن نوفل العدوي و اخبرنا بمسيرك الينا فسأت ظنون المسلمين بك فارسلنا ابو عبيدة بتعار على غسّان فوافيناك فالحمد لله على السلامه] ثم امر الزبير بروس القتلا فسلخت و حملتها العرب على اسنّة الرماح و كانت الروس اربعة الاف راس و الاسراء الف اسير و اطلق سعيد الرهبان و ساروا المسلمون حتى اشرفوا على جيش المسلمين و رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير و اجابهم الجيش كلّه فارتعبت اشرار الروم [و نظروا و اذا بثمانية الاف من المسلمين و الروس على الاسنّة فبهتوا لذالك و سلّموا الناس على سعيد بن عامر و حدّثوا ابا عبيدة بنصر الله تعالى و غنيمة من الروم] فسجد ابو عبيدة شكرًا لله تعالى و امر بالالف من الروم فضربت اعناقهم *

[قال قطبة بن سويد فما رايت جيشًا من الروم لم ينج منه احد الّا جيش غسّان و كان الزبير قد اخذ منهم غلامًا فاقام عنده ثلاثة ايّام و هرب الى جيش باهان و اعلم من اجله الزبير فلمّا كان بعد الوقعة وقع في يد رجل من المسلمين فنظر اليه الزبير فعرفه فطالبه به فلم يدفعه اليه فاختصما الى ابي عبيدة فحكم به للزبير فاخذه

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

و كان معه حتى رجع المدينه و ثبت قلوب المسلمين بمن اتا الله *]

قال الواقدي رحمة الله تعالى

[حدثني عبد الله بن محمد الانصاري قال حدثني يعقوب بن موسى] عن ابيه انه لمّا اسر الخمسه من اصحاب النبي صلى الله عليه و سلّم اغتمّ لفقدهم الصحابه و اكثرهم غمًّا ابو عُبيده بن الجراح [و اقبل ابو عبيده على البكاء و التضرّع و يدعوا لمن اُسر بالخلاص]

و امّا الخمسه فمثلوا بين يدي باهان لعنه الله فلمّا نظر اليهم استحقر شانهم و قال لجلسائه من هولاء ؟ قال هولاء قوم خمس انه ملمن و كانوا يدون رجلاً فغلب اكثرهم و اسرت هولاء و ما بقي في عسكرهم من تخاف عاقبته الّا رجل واحد هو الذي يتقدم وكل واحد من الروم تخافه هو الذي فتح اركه وتدمر و حوران وبُصرى ودمشق وهو الذي كسر عسكر اجنادين و تبع هربيس و توما الى مرج الديباج وقتلهما و اسر بنت الملك هرقل فلمّا سمع باهان ذلك قال لابدّ لي ان احتال على هذا الرجل حتى احضره عندي و اقتله مع هولاء الخمسه ثم دعا برجل من الروم اسمه جرجه و كان حكيماً فصيحاً بلسان العرب فقال له يا جرجة امض الى هولاء العرب و قل لهم يبعثوا لنا رسولاً و لكن الرجل المسمى بخالد فركب جرجه و سار الى المسلمين فالتقاه خالد و قال ما الذي جاء بك ؟ قال الملك

١ [——] في ش ـ ، دمشق فقط ٢ (ن) خالد بن الوليد

بعثنى اليكم بعثوا له رجلاً منكم لعل الله تعالى يحقن دمائنا و دماءكم فقال خالد انا اكون بنفسى الرسول و اوقف رسول الروم و حدّث ابا عبيدة انه يريد المسير الى باهان فقال ابو عبيدة امض سلّمك الله فلعلّ الله تعالى ان يهديهم او طائفة منهم على يديك و يدعوا على الصلح و اداء الجزية فتحقن الدماء على يديك فحقن دم رجل مسلم احبّ الى الله تعالى من جميع اهل الشرك قال خالد انا اطلب المعونة من الله تعالى ثم وثب الى خيمته و لبس جبّتى جحاريه و اعتمّ بعمامة سوداء [1] و شدّ وسطه بمنطقة من الادم مكوكبة بفضّة و تقلّد بسيف من سيوف اليمن كان لمسيلمة لعنه الله و امر عبيدة همام ان ياخذ معه قبّة الحمراء كانت من الادم الطائف فيها سمسان من ذهب يبرق و حلقها من الفضة كان خالد قد اشتراها من امرأة ميسرة بن مسروق العبسى بثلثمائة دينار فحملها همام على بغل اشهب و استوى خالد فى متن جواده وكان سابقاً من جياد الخيل و جنّب عبيدة همام البغل الذى عليه القبّة و على العبد خفتان خضر و عمامة حمراء و منطقة مكوكبة بالفضة متقلّد بسيف من سيوف اليمن فلمّا همّ خالد ان يثنى[2] فرسه قال ابو عبيدة يا ابا سليمان خذ معك رجال من المسلمين قال خالد انّما الامير لا احب ذلك و لا اكراه فى الدين و ليس لى عليهم طاعة فلما سمع المسلمون كلام خالد قال له معاذ بن جبل يا ابا سليمان انّك من اهل الفضل ولو امرتنا بامر امتثلناه لانّك بادر فى طاعة

---

1 [—] فى نسخة دمشق فقط 2 كذلك

الله و رسوله و ليس ههنا كراهة آمرنا بما يشب فنحن نسرع في طاعة الله و رسوله قال فاستركب منهم مائة رجل من المهاجرين و الانصار منهم المرقال بن هاشم (هاشم بن عتبة) بن ابي وقاص الزهري و سعيد بن زيد و ميسرة بن مسروق العبسي و قيس بن هبيرة و شرحبيل بن حسنة و بريدة بن ابي سفيان و سهيل بن عمر (عمرو) والقعقاع بن عمر (عمرو) التميمي و جابر بن عبد الله الانصاري و عبادة بن الصامت و الاسود بن سويد المازني و ذو الكلاع الحميري و المقداد بن[1] عمر الربعي و المقداد بن الاسود الكندي و عمرو بن معدي كرب الزبيدي رحمة الله عليهم اجمعين و لم يزل خالد يستحسب مثل هؤلاء السادة حتى اكملهم مائة فارس كل رجل منهم يزن بجيش وحده و لبسوا السلاح و تعمموا بالعمائم و اتشحوا بالبرد و تقلدوا الخناجر و تنكبوا الحجف و ركبوا الخيل العتاق و سار خالد و عن يمينه معاذ بن جبل و عن يساره المقداد بن عمرو و هم يحدثون به قال معاذ بن جبل و اعلنا بالتكبير و التهليل *

قال نصر بن سالم فنظرت الى ابي عبيدة لما سار خالد و اصحابه و هو يقرأ آية من القرآن و دموعه تجري فقلت يا امير ما يبكيك ؟ قال يا ابن سالم هؤلاء و الله انصار هذا الدين فان أصيب رجل منهم في امارة ابي عبيدة ما يكون عذره عند الله تعالى *

قال الواقدي اذا اشرف خالد و من معه على عسكر الروم مدوا المسلمون اعينهم فنظروا الى حسن العدو حسن مراتبهم في

---

١ كذلك * سعب ص ١٤٠ و ١٤٢

خمس مواسح و الحدد بلمع في عسكرهم وصح خالد و اصحابه [
يقول لا اله الّا اللّه وحده لا شريك له و انّ محمداً عبده و رسوله فهم
كذلك اذ استقبلهم طلائع الروم يقدّمهم جبلة بن الايهم الغسّاني فقال
من انتم؟ فقيل له هذا خالد بن الوليد يريد باهان قد اتاه رسولًا يدعوه
الى الهدى قال قفوا في مواضعكم حتى استاذن لكم على الملك
باهان ثم اقبل جبلة الى باهان و قال ايّها الملك قد اقبل صاحب
العرب خالد و معه مائة فارس من اصحابه كانّهم اسود ضارية فقال
باهان انّما اردت خالداً وحده و ما دعوت غيره فاقبل جبلة فوقف
بازاء المسلمين وقال معاشر العرب انّ الملك باهان انّما اراد خالدًا
وحده يسأله عمّا يريد ولعلّ ان يقع الصلح بينهما قال خالد قل
لصاحبك انّ خالداً لا يدخل اليك الّا و معه اصحابه فانّي لا استغني
عن رايهم فرجع جبلة الى باهان و اخبره بقول خالد فقال ائذن لهم
بالمسير فاذا صاروا عند مضربي فآمرهم بالنزول عن خيولهم و خلع
سيوفهم ففعل جبلة وأمرهم بالمسير معه فدخلوا الصحابة رضي اللّه
عنهم و البطارقة حوله قد ديروا و خالد مطرق لا ينظر يميناً و لا شمالاً
و اصحابه كذلك لا يفكرون في الروم و لا في عددهم حتى انتهوا الى
سرادق باهان فلمّا صاروا بازائه ناداهم يا معاشر العرب قد بلغتم الى
سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم فقال خالد انّا خيولنا

---

١ (ب) و اصحبه ابو عبيدة مائة رجل من المسلمين من المهاجرين
و الانصار و كل واحد منهم يلقى خمسا و ساروا حتى اشرفوا على
عسكر الروم فرفعوا اصواتهم يقول لا اله الّا

فنزل عنها و امّا سنونها فانّها عزّنا و ما كنّا بالذى نخلع عزّنا الذى نعث به نبيّنا نخبره الترجمان بذلك فقال دعهم فدخلوا كيف شاءوا فبادرهم الحجّاب ادخلوا يا معشر العرب كيف شئتم *

[قال الواقدى رحمه الله حدثنى محمد بن عامر بن احدرى قيس بن مالك عن ابيه عن نوفل انّ خالدًا لما نزل عن جواده و ترجّلت الصحابة يخطرون فى مشيهم و يجرّون حمائل سيوفهم و يخطرون فوق الحجّاب و البطارقة ولا يهابون لاحد الى ان وصلوا الى النمارق و الفرش و الديباج ولاح لهم باهان جالسًا على سريره فلمّا نظروا اصحاب النبى صلّى الله عليه و سلم الى ما اظهر من زينته و ملكه عظموا الله تعالى و كبّروه] و طرحت[2] لهم الكراسى فلم يجلسوا عليها بل رفعوها و جلسوا على الارض فلمّا نظر باهان الى فعلهم تبسّم و قال يا معشر العرب لم تأبو الكرامة ؟ و لم اركم الفرش الديباج و الكراسى وجلستم على التراب ؟ و لم تستعملوا الادب معنا و سوّيتم فرشنا ؟ فقال خالد انّ الادب مع الله تعالى حلّ جلاله افضل من الادب معكم لان بساط الله اطهر من بساطكم [ثم قرأ منها خلقناكم الآية *

قال حدثنى عاصم بن رباح قال حدثنى وهب بن عبد الله السنانى قالوا (قال) لم يدخل بين خالد وبين باهان ترجمان يطلع عليهما بل كانا يتحدثان كلاهما] فقال باهان يا خالد انّى

---

١ [—] فى نسخة دمسق فقط

٢ (ب) فدخلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يجرون سيوفهم و طرحت لهم الخ

اكره ان ابداك بالكلام قال خالد تكلّم بما تريد فانّي لست
مباليًا بما تتكلّم به و لكلّ كلام جواب فان شئت فتكلّم و ان
شئت بدأتك قال باهان بل انا ابدأك ثم قال الحمد للّه الذى
جعل سيّدنا المسيح افضل الانبيا [و ملكنا افضل الملوك و امّتنا
خير الامم] فقطع خالد كلامه فقال الترجمان لاتقطع كلام الملك يا اخا
العرب و استعمل الادب فابا خالد ان يسكت و قال الحمد للّه الذى
جعلنا نؤمن بنبيّنا و نبيّكم [و بجميع الانبياء و جعل اميرنا الذى
ولّيناه امورنا رجلا كبعضنا لو زعم انّه ملك علينا عزلناه عنّا فلسنا نرى
انّ له علينا فضلا الّا ان يكون اتقى منّا و قد جعل اللّه تعالى امّتنا
تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر و تقرّ بالذنب و تستغفر منه وتعبد
اللّه تعالى وحده لا شريك له] قال فاصفرّ باهان و سكت قليلاً و قال
الحمد للّه الذى ابلانا و احسن البلاء الينا و اغنانا من الفقر [ونصرنا
على الامم و اعزّنا فلا نذلّ و منعنا من الضيم فلا نضام و لسنا فيما
خوّلنا اللّه تعالى من نعم الدنيا نطرين و لا باغين على الناس]
و قد كان يا معشر العرب طائفة منكم يغشون بلادنا فكنّا نحسن
جوارهم وكنّا نحسن اليكم و نكرم ضيفكم و نعظم قدركم و نفضّل عليكم و نوفى
لكم بالوعد و كنّا نظنّ انّ العرب كلّها تعرف ذلك من جميع القبائل
و تشكرنا عليه لما ابتدانا من اياديا الجميلة اليكم فما شعرنا حتى
جئتمونا بالخيل و الرجال و ظننّا انّكم جئتم تطلبون منّا ما طلبه
اخوانكم فاذا انتم على خلاف ذلك حتى جئتم تقتلون الرجال

---

١ [—] فى نسخة ب٫ من فقط

و تسبون النسوان و تغنمون الاموال [¹ و تهدمون الاطلال و تطلبون ان تخرجونا من ديارنا و قد طلب منّا من كان قبلكم من هو اكثر منكم عدداً و سلاحاً و اموالاً و رددناهم خائبين وخاسرين بين حربهم و طرده فاوّل ما فعلنا ذلك بملك فارس و ردّه الله على عقبه بالخيبة و الذلّ و كذالك فعلنا بملك الترك و ملك الجرامقة و غيرهم من الامم و انهم فلم يكن أُمّة اصغر منكم شاناً لانكم اهل الشعر و الوبر و انما و انهم مع ذلك يطمعون في بلادنا و اموالنا و حوالنا امم كثير وشوكتنا شديدة و عصبيتنا عظيمة و انّما صرناكم غانما لانكم خرجتم من جدوبة الارض و قحط المطر فالتجاتم الى بلاد الشام و افسدتم كلّ الفساد وركبتم مراكباً ليست كمراكبكم ولم يكن بمانا لها ... كيابكم و تعرّضتم لبلاد الروم و بناتهم البيض الاوانس فتخلاموهن خدّاماً لكم و اكلتم طعاماً ليس كطعامكم و ملأتم ايديكم من الذهب والفضة و المتاع الفاخر و قد لقيناكم الآن و معكم اموالنا و متاعنا و ما غنمتموه منّا فقد تركناكم لابطالنا بكم به و لا نناركم فيه و لا نعاقب عليكم فيما تقدّم من فعلكم] و الآن فاخرجوا من بلادنا فان انتم ابيتم الا ... عزمنا عليكم عزوة فنجعلكم كالامس وان احتجتم الى الصلح امرنا لكلّ رجل منكم في عسكركم مائة دينار [¹ و ثوباً ثوباً] ولاميركم الى عشرة آلف دينار ولخليفتكم عشرة الف دينار على انكم تحلفون لنا ان لا تعودوا الى حربنا *

[قال الراوي و باهان يرغّب تارةً و يرهب تارةً و خالد فطن الكلام فلما فرغ باهان من كلامه قال خالد انّ الملك قد تكلّم و انه ...

---

¹ [—] في ¹ نسخة دمشق فقط

و سمعنا كلامه و يتكلم بشيء و سمع كلامنا ثم قال خالد الحمد لله الذي لا إله إلّا هو فلمّا سمع باهان ذلك مدّ يده الى السماء وقال نعم ما قلت يا عربي فقال خالد أشهد انّ محمداً عبده و رسوله عبده المرتضى و نبيّه المجتبى فقال باهان لا والله ما ادري محمدًا رسوله ام لا ولعلّه كما تقول فقال خالد حسب الرجل دينه ثم قال انّ افضل الساعات التي يطاع الله تعالى فيها فقال باهان لقومه انّه رجل حكيم عاقل يتكلّم بالحكمة فقال خالد ما الذي قلت لقومك ؟ فاخبره بمقالته فقال خالد ان كنت اردت العقل فالله المحمود على ذلك و قد سمعنا نبيّنا صلوات الله عليه يقول ما خلق الله تعالى شيئاً احبّ اليه من العقل لانّ الله تعالى لما خلق العقل و صوّره و قدّره قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال و عزّتي و جلالي ما خلقت شيئاً احبّ اليّ منك بك ينال طاعتي وتدخل جنّتي قال باهان اذا انت بهذا العقل و الفهم لم جئت سواء معك ؟ قال خالد جئت بهم لاشاورهم قال باهان انت مع جودة عقلك و حسن رايك و صغرك تحتاج الى مشورة غيرك ؟ قال خالد نعم نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم امرنا بهذا وهو اعقل (اهل) ارض الله فقال تعالى له و شاورهم في الامر و قال صلى الله عليه و سلّم ما ضاع امرئ عن رويته و لا ضاع مسلم قبل مشورة اخيه و ا ا ان كنت ذو راي و عقل كما تزعم و كما بلغك فانّني لا استغني عن مشورة ذا لبّ فقال باهان و في عسكرك كم من هو مثلك و حزم مثل حزمك ؟ قال نعم ان في عسكرنا اكثر من الف رجل لا استغني عن رايهم و مشورتهم قال باهان ما كنّا نظنّ انّ فيكم ذلك و انما كان بلغنا عنكم انكم طغامة

جهال لا عقول لكم فقال خالد انّ ذلك شأن اكثرنا حتى بعث نبيّنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم فهدانا الله تعالى لدينه و عرّفنا سُبلنا و فهّمنا الخير من الشرّ والهدى من الضلالة] فقال باهان يا خالد انّك قد اعجبتني بما اراه من رأيك و بصيرتك وقد احببت ان اواخيك فتكون اخي وخليلي فقال خالد وا فرحاً ان تمّم الله تعالى مقالك و تكون سعيداً و نجتمع ولا نفترق فقال باهان وكيف ذلك ؟ قال خالد تشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك له و انّ محمّداً رسول الله [١ الذي بشّر به المسيح عيسى] فاذا فعلت ذلك كنت اخي [٢ وانا اخوك و تكون خليلي و انا خليلك و لا نفترق الاّ لامر يحدث] قال باهان اما ما دعوتني اليه من الترك لديني و الدخول في دينك فمالي الى ذلك سبيل قال خالد و انا ما لي الى مواخاتك سبيل و انت على دينك [١ قال باهان انّي احببت ان يصلح الامر بيني و بينك قال خالد ما شاء الله كان قال باهان فانّي اريد ان تسمع منّي و تسمعك و اكلّمك كلام الاخ لاخيه فاجبني على كلامي الذي دعوتك اليه حتى اسمع ما تقول قال خالد اما بعد فانّك تعلم ان الذي ذكرته ممّا فيه قومك من العزّ واعدا و الظهور على الاعداء و التمكّن في البلاد نحن عارفون به و كلما ذكرت من انعامكم على جيرانكم من العرب فقد عرفنا و لكن انما فعلتم ذلك ابقاء على نعمتكم و نظراً منكم لانفسكم و ذراريكم و زيادة لكم في ملككم و عزّاً لكم لتكونوا

١ (ب) قال الواقدي رحمه الله فقال باهان الخ
٢ [ ] في [illegible]

جموعكم و نتّقوا بهم شوكة من ارادكم و امّا ما ذكرته من فقرنا و رغبتنا
لابلنا و اكثرنا رعاة و من رعا منّا كان له الفضل على من لم يرعا و امّا
قولك انا اهل فقر و شقاء فنحن على ذلك لا ننكرنا و قد ادركنا الله
تعالى قدرا لنفس فيه انهار و لا شجر و لا زرع الّا قليل و كنّا اهل
جاهلية جهلا لا يملك الرجل منّا الّا سيفه و فرسه و اباعره و شياهه
و يأكل قوينا ضعيفنا و لا يأمن بعضنا بعضًا الّا في اربع شهور الحرم
نعبد من دون الله الاصنام و الاوثان التي لا تسمع و لا تبصر و لا تنفع
و نحن عليها مكبّون حتى بعث الله تعالى فينا نبيًّا عربيًّا عرفنا
حسبه و نسبه نبيًّا اماميًّا نبيًّا طهر الاسلام بدعوته جاءنا بقرآن مبين
و هدى مستقيم (و هدانا الصراط المستقيم) حرّم الله به التعدّي وامرنا
بعبادة ربّ العالمين نعبده و لا نشرك به شيئا و لا نعبد من دونه صنما
و لا وثنا و لا نتخذ من دونه ولدا و لا نسجد للشمس و لا للقمر و لا للنار
و لا للصليب و لا للعران و لا نسجد الا لله تعالى و نقرّ بنبوّة نبيّنا
محمّد صلّى الله عليه و سلّم الذي هدانا الله تعالى به فاطعنا امره
وكان ممّا امرنا به ان نجاهد من لا يدين بديننا و لا يقول بقولنا ممّن
كفر بالله و اتّخذ معه شريكًا جلّ ربّنا عن ذلك لا تأخذه سنةٌ و لا نومٌ]
فمن اتبعنا كان اخونا و من ابى الاسلام فالجزية يحقن بها دمه و ماله
و من ابى الاسلام و الجزية فالسيف حكمًا بيننا و بينه حتى يقضي

---

١ (ب) قال خالد فانا ادعوك بعبادة رب العالمين و لا نتخذ من دونه
ولدا و لا نجعل له صاحبة و لا ولدا و انه لا شريك له و لا ضد له و لا ند له
و لا تأخذه سنة و لا نوم و من اقر بذلك و اتبعنا كان اخونا الخ

الله تعالى بحكمه وهو خير الحاكمين ونحن ندعوكم الى هذه الثلاث خصال امّا ان تقولوا لا اله الّا الله وحده لا شريك له وانّ محمّدًا عبده ورسوله او الجزية كلّ عام عن كلّ محتلم من الرجال دينار وليس على من لم يبلغ الحلم جزية ولا على امراة ولا راهب منقطع في صومعته فقال باهان وهل تلزمني بعد قول لا اله الا الله محمد رسول الله غير هذا ؟ قال خالد نعم تقيموا الصلوة وتؤتوا الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحجّوا الى البيت الحرام وتقاتلوا من كفر بالله وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتوالوا في الله وتعادوا عدوّ الله فان ابيتم ذلك فالحرب بيننا حتى يورث الله ارضه من يشاء من عباده قال له باهان افعل ما تشاء فانا لا نرجع عن ديننا ولا نؤدّي الجزية وامّا قولك انّ الارض لله فقد صدقت فانّها لم تكن لنا ولا لكم بل كانت لقوم غيرنا وغيركم فقاتلناهم وملكناها والحرب بيننا فاثبروا على اسم الله فقال خالد والله ما ادنا اشهى منّا الى القتال وانّي ادعو كم قد انذرت والعذر بعدمنا وستلقى انت خبرًا بذلك والسدل في عاقبتك وتندم من ندب امرك وتود لو عمر ونصرت بملكك فلمّا سمع باهان كلام خالد غضب غضبا شديدا ،

قال الراوي فامّا نظر الناس والبطارقة والمرازبة والحاجب الى غضب باهان همّوا بقتل خالد ثمّ ينتظرون امر الملك فقال باهان يا خالد كنت اكلّمك ولك في قلبي رحمة وقد صار كان ذلك منّا وحق المسيح لنحضرن اصحابك الجميع واضرب اعناقهم فقال خالد اسمع ما اقول لك انّ المسيح ما امر بالقتل وقد امر .... فهو حقّ صاحب .. الله ... وحقّ ... الله ... و ...

وامامنه لئن قتلتهم لاقتلنّك بسيفي هذا و يقتل كلّ واحد من اصحابي واحداً من اصحابك ثم وثب خالد وانتضا سيفه من غمده و اصحابه كذلك وهم يقولون لا اله الاّ اللّه وحده لا شريك له و انّ محمداً رسول اللّه *

قال حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن مارن قال كنت مع خالد في سرادق باهان الارمني وحدنا سبوفنا و هممنا بالقوم و ما في عدونا من الروم شنأ و ايقنّا انا نحسر من تلك الموضع فلمّا راء باهان الحقيقه من خالد و منّا و ىيقن الموت من شمار سيوفنا نادى باهان مهلاً يا خالد لا تعجل فتهلك فانّي اعلم انّك ما فعلت ذلك الاّ انك رسول و الرسول لا يجب عليه القتل وانّما تكلّمت بما تكلمت حتى اختبركم و انظر ما عندكم و الآن ما اواخذك فارجع الى عسكرك واعزم على القتال و يعطي اللّه النصر لمن يشاء فلمّا سمع خالد ذلك غمدّ سيفه و قال يا باهان ما تصنع بالاسراء ؟ قال[١] باهان اطلقهم كرامةً لك و اخلّي سبيلهم ليكونوا لك عوناً و لن يحضروا في الحرب غداً ففرح خالد بذلك و امر باهان بحلّ اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فاطلقوا من وثاقهم وهمّ خالد بالمسير فقال له باهان يا خالد اني كنت احببت ان يصلح الامر بيني و بينك و انّي اسالك حاجة قال خالد سل عمّا تريد قال انّ قبّتك هذه الحمراء قد اعجبتني و اريد ان تهبها لي و انظر في عسكري ما اعجبك من شي وهبته لك قال خالد و اللّه لقد

---

١ (ب) حدثني عبد الحميد عن جده الخ

فرحتني اذا طلبت ما املكه فيا هي موهوبة لك وامّا ما عرضت
عليّ من عسكرك فلا حاجة لي فيه قال باهان لله انت لقد تكرّمت
وأجملت قال خالد قد تكرّمت انت علينا بما صنعت من اطلاق
اصحابي من الاسر ثم انثنى خالد راجعاً من عند باهان واصحابه من
حوله وقدّم له جواده فركبه وركبوا اصحاب النبي صلّى الله عليه
وسلم وامر باهان حجّابه واصحابه ان يسيروا معهم الى مامنهم
ففعل القوم ذلك ووصل خالد واصحابه الى ابي عبيدة رضي الله
عنه وسلّموا عليه وفرح المسلمون بخلاص اصحاب النبي صلّى الله
عليه وسلّم وحدّث خالد لابي عبيدة كل ما جرى بينهم ثم قال
وحقّ صاحب المنبر والروضة ان كان اطلق لنا باهان اصحابنا الّا فزعا
من سيوفنا فقال ابو عبيدة هذا رجل حكيم الّا انّ الشيطان غلب
على عقله فعلى ما اقدموا؟ قال خالد على انا نلتقي معهم ويعطي
الله النصر لمن يشاء فلمّا سمع ابو عبيدة ذلك جمع عظماء الناس
من المسلمين وقام فيهم خطيباً فحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر
النبي صلّى الله عليه وسلّم فصلّوا عليه واخبرهم انّ العدوّ قد جاءهم
بالقتال في غداة غد واوصاهم بالانذار واخذ العدة وقال وتوكّلوا على
الله تعالى واعتصموا بالله. فاخذوا المسلمون اهبتهم وباتت فرسان
المسلمين تحرّس بعضهم بعضا واقبل خالد على اصحابه وهم عسكر
الزحف وقال اعلموا ان هؤلاء الكفرة اذ نصركم الله عليهم في
مواطن كثيرة قد جدّدوا لكم حسوب بأسهم وقد تحلّبت بينهم
ونظرت الدم كانّهم الذبل وهم اصحاب عبدة الاوثان والا من بعضهم

[1 عليكم وهي هذه الوقعة بيننا وبينهم فان الله يقول في كتابه ذلك بانّ اللهَ مَولَى الَّذِينَ آمَنُوا وانَّ الكافِرِين لا مَولَى لَهُمْ وقد ابغض القتال في غداة غدٍ] وانتم اهل الباس والشدّة فما عندكم رحمكم الله ؟ فتكلّم اصحاب خالد وقالوا انّما نحن بالقتال بعثنا ولا نزال نصبر لهم على الحرب والشدّة والطعن والضرب حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم وقال خذوا آلة الحرب فلم يبت احد تلك الليلة الّا وقد لبس آلة الحرب وباتوا فرحين بالجهاد * فلمّا اصبح الصباح اذّن المؤذنون وتوضّوا وصلّى بهم ابو عبيدة وركبوا خيولهم الى القتال وعبّوا صفوفهم فكانت ثلاث صفوف الصفّ لا يرى آخره واقبل خالد على ابي عبيدة وقال ما تأمرنا به ايّها الامير ؟ قال اجعل في الميمنة معاذ بن جبل فقال خالد هو اهل لذلك فقال يا معاذ اقصد الميمنة فسار معاذ نحو الميمنة فوقف هنالك بالراية فقال خالد ايّها الامير من تجعل في الميسرة ؟ قال كنانة بن اسلم [1 الكناني] فمضى حسب امر ابو عبيدة وكان كنانة من شجاعته انّه يأتي احياء العرب المعادين له فيصرخ بهم ويأتي باسمه فيثور اليه الرجال على متن الخيل فلا يزال يقاتلهم ويقاتلونه فان ظفر بهم كان مراده وان رأى منهم صولة وعظم عليه امرهم نزل عن جواده وسعى بين ايديهم فلا يلحقون منه الّا الغبار *

قال الواقدي رحمه الله فلمّا ولّاه ابو عبيدة وقف تحت الراية والتفت الى خالد وقال يا ابا سليمان ولّيتك على الخيل

---

1 [—] في نسخة واحدة فقط

فولّ امر الرجال لمن شئت قال خالد فانّي اولّي امرهم رجلاً لا يؤتى المسلمون من قبله فنادى خالد هاشم بن عتبة بن ابي وقاص و قال قد ولّيتك الامر على الرجالة فقال ابو عبيدة انزل يا هاشم كن معهم و ها انا اوافقك * قال الراوي فلمّا رتّب ابو عبيدة صفوف المسلمين و عبّاهم قال خالد انّما الامر ابعث الآن الى اصحاب الرايات و قل لهم يسمعوا منّي فدعا ابو عبيدة بالضحّاك بن قيس و قال يا ابن قيس اسرع الى اصحاب الرايات و قل لهم ابو عبيدة يامركم ان يسمعوا و يطيعوا لخالد [١] ففعل الضحّاك ذلك و اقبل يدور على اصحاب الرايات حتى انتهى معاذ بن جبل و قال له مثل ذلك قال معاذ سمعاً و طاعةً ثم اقبل معاذ على الناس و قال اما انّكم قد امرتم بطاعة رجل ميمون الغرّة مبارك الطلعة فان امركم بامر فلا تخالفوه فما يريد غير صلاح المسلمين فامّا مضى الضحّاك بن قيس لاصحاب الرايات بقول ابي عبيدة و الطاعة لخالد جعل [٢] خالد يسير بين الصفوف و يقف عند الرايات و يقول يا اهل الاسلام ان الصبر عزم و الفشل عجز و اعلموا ان الصابرين هم الخالدون و ان الفشل و الجبن سببان من اسباب الخذلان و من صبر كان الله ناصره على عدوّه لانّ الله معه فمن صبر على حدّ السيوف فانّه اذا قدم على الله اكرم منزلته و شكر له سعيه و الله يحبّ الشاكرين *

قال و ما زال خالد يقول هذا الكلام [١]الاهل كلّ راية حتى مرّ بجماعة

١ [—] في [illegible] واحدة فقط

٢ (ب) فقصّ عليهم فقالوا السمع و الطاعة و خالد يسير الخ

الناس] ثم انّ خالد بن الوليد جمع الله خيل المسلمين من اهل السنّة و الصبر و من سهد معه الزحف فقسّمهم اربعة ارباع فجعل على احدهم قيس بن هبيرة المرادى و قال انت فارس العرب فكن على هذه الخيل و اصنع كما اصنع وجعل على الربع الآخر ميسرة بن مسروق العبسي واوصاه بمثل ذلك ودعا بعامر بن الطفيل و اوصاه بمثل ذلك وجعله على الربع الثالث و وقف خالد مع عسكر الزحف و بقية الجيش *

قال الواقدى فلم يطلع الشمس الّا و قد فرغ خالد من ترتيب العسكر و امّا باهان الارمني فانّه امر الروم بالزينة و الاهبة للحرب ففعلوا ذلك الا ان المسلمين كانوا اسرع في التعبئة و اخذ الاهبة قال و زحف عسكر الروم الى عسكر المسلمين ونظر باهان وقومه الى المسلمين و الى تعبئتهم وكان الطير يظلهم و الصفوف متلاصقة و الرماح مشرعة فداخلهم الفزع و الجزع ثم عبّأ باهان عسكره و جعل العرب من غسان و لخم و جذام و عاملة في مقدّمة الصفوف و قدّم امامه الصليب و كان من الفضّة البيضاء وزنه خمسة ارطال و هو مجوّف بالذهب و في اربعة اركانه جواهر تلمع و تضئ كالكواكب *

[٣][قال حدثني سنان بن اوس الربعى قال حدثني عدى بن الحارث الهمداني و هو ممن حضر الفتوح اوّله و اخره قال] كانت الصفوف التي صفّها باهان ثلاثين صفّاً [٢] الصف الواحد من صفوفهم

---

(١) كذلك في النسختين ٢ [—] في نسخة واحدة

٣ (ب) قال الواقدى كانت الصفوف الخ

مثل عسكر المسلمين قال و اظهر باهان بين الصفوف و الاقسّة والرهبان وهم يبخّرون و يتلون الانجيل و اكثر باهان في عسكره من الرايات و الاعلام فلمّا اصطفت صفوفهم و كملت و اذا بطريق من بطارقة الروم عظيم الخلقة قد برز و عليه درع مذهب ولامة حسنة و في عنقه صليب معلق من الذهب مرصّع بالجوهر و تحته فرس اشهب وكان البطريق من عظماء الروم ممن يقف عند سرير الملك فلمّا برز جعل يتمطم بكلام الروم بصوته كانه الرعد فعلم المسلمون انّه يطلب البراز فتوقف المسلمون عن الخروج اليه فصاح خالد باصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان هذا العلج الاقلف يدعوكم لقتاله و انتم متاخّرون فان لم تخرجوا اليه و الّا خرج اليه خالد وهمّ بالخروج اليه و اذا بفارس قد خرج من المسلمين على برذون اشهب عظيم و عليه لامة حسنة و عدة سابغة و قصد نحو البطريق فلم يكن في رجال خالد من يعرف الفارس الذي خرج فقال خالد لعبده همام اخرج الى هذا الفارس و انظر من هو من المسلمين و من ايّ العرب هو فمضى همام و هتف به و قد هم ان يقرب من البطريق و صاح به من انت يا ذا الرجل ، فقال انا روماس صاحب بصرى فرجع همام و اعلم خالد بن الوليد بذلك فلمّا علم خالد به قال اللّهم بارك فيه ورد في نيّته فلمّا صار بازا العلج كلّمه بلسانه فقال الرومي و قد عرفه يا روماس كيف تركت دينك وصبوت الى هولاء القوم ، قال روماس يا عدوّ الله ان الذي تجلب فيه دين خاذل سريعا من دخل فيه كان مبعدًا و من خالفه فقد ضلّ ثم حمل روماس على العلج و حمل العلج عليه ... الا ساعة حتى تعبا ... فبينما هو كذلك ... العلج من روماس ...

علاه بضربة ضربة صعبة أسال دمه * قال وحسّ روماس بالضربة وقد
وقلب الله فانثنى راجعاً نحو المسلمين وأتبعه العلج طالباً لا يقصر
عن طلبه وكاد ان يدركه فصاح به فرسان العرب من كلّ جانب فقوي
قلب روماس عند صياح المسلمين وداخل العلج من صياحهم الجزع
فقصر عن طلبه ودخل روماس عسكر المسلمين والدمّ على وجهه
فاحدق به جماعة من المسلمين فشدّوا جراحه وشكروه على فعله ووعدوه
بالغفران وهنّوه بالسلامة *

ولمّا رجع روماس منهزماً عجب العلج بنفسه واظهر عناده
وطمطم في كلامه وطلب البراز فهمّ ان يخرج اليه ميسرة
بن مسروق العبسي فقال خالد يا ميسرة انّ موقفك مكانك احبّ
اليّ من خروجك الى هذا العلج وانت شيخ كبير وهذا علج
شديد عظيم الخلق شابّ شجاع ولا احبّ ان يخرج اليه ولا يكاد الشيخ
الكبير يقوم بالشابّ الجلد ولا سيّما ان شعرة من مسلم احبّ الى الله
من جميع اهل الشرك فرجع ميسرة الى مكانه وهمّ ان يخرج عامر
بن الطفيل فقال خالد انت غلام حدث واخاف عليك ان لا تقوى
به فقال عامر بن الطفيل انّما يمدرانّك عظمت امر هذا العلج الرومي
الذميم وادخلت قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد ان الفرسان
يعرف اكفاها في الحرب وما يخفى على ما هو فيه من الشجاعة
والشدة وانت لا تقوم به لانّ ما برز قبل اصحابه وبين شجاعته الّا
وهو واحد في قومه فقف في مكانك فوقف عامر بن الطفيل في
اصحابه ولم يخالف قال والعلج يدعو الى البراز والحرب فاقبل الى
خالد الحارث بن عبد الله الازدي فلمّا وقف بين يديه قال ايها الامير

انا اخرج اليه فقال خالد لعمري انّ فيك جسارة و قوّة شديدة و ما
علمتك الاّ شهماً فان شئت ان تخرج على اسم اللّه فاخرج فاخذ
الازدي أهبة الحرب و همّ ان يبرز فقال خالد على رسلك يا (ابن)
عبد اللّه حتى اسالك قال سل يا ابا سليمان قال هل بارزت احداً
قبله ؟ قال لا قال لا تخرج فانّك غرّ بالخروج و هذا فارس قد جرّب
الحرب و جرّبته و عرف مصادرها و ما احبّ ان تخرج اليه احد الاّ
رجل مثله فجعل خالد يقول هذا و نظر الى قيس بن هبيرة المرادي
فقال قيس يا ابا سليمان انّي احسب انك تعرض بي وايّاي تعني
انا ابرز اليه قال خالد فابرز اليه على اسم اللّه عز و جل فانّك
كفوه و اللّه يعينك عليه فخرج قيس بن هبيرة رحمه اللّه و اجرى
جواده في الميدان حتى لبّى عريكته و كسر حدّته ثم قبله نحو
البطريق و هو يقول بسم اللّه و على بركة رسول اللّه صلّى اللّه عليه
و سلم و قرب من البطريق فلمّا نظر العلج الى فعاله علم انّه فارس
شديد من فرسان المسلمين فطلب نحوه و قصد اليه و تطاعنا وتضاربا
فبدره قيس بن هبيرة و ضربه على هامته فاتقاها العلج
بحجفته فقد شقّ سيف قيس بن هبيرة الحجفة و وصل الى
البيضة و انشب فيها و همّ ان يخرج سيفه فامتنع عليه
و ضرب العلج لقيس بن هبيرة على حبل عاتقه فنشبت الضربة
و السيف بين الضربتين فطرح العلج نفسه عليه يريد اسره و هو جبّار
من الجبابرة و كان قيس قد عوّد نفسه قيام الليل وصيام النهار وطول
الفكر و كان جسمه نحيفاً فلمّا نظر قيس الى العلج قد طرح نفسه
انحدر من تحته و تعلق به و جعل ينظر اليه مرأى و قد رأى جنباً ان

ان سيفه قد خرج من يده فانثنى عنان فرسه يريد عسكر المسلمين ليأخذ سيفاً و يعود الى القتال و قد آيس من نفسه فلما عطف راجعاً صاح العلج في اثره و سعى في طلبه فعصر قيس بن هبيرة في الرجوع و قال في نفسه يا نفس ابت من مرادك الموت و ابت تهربين ارجعي الى العلج فصاح به خالد يا قيس سالتك بالله و رسوله الاّ رجعت و تركت حدّ ثها عليّ و ذلك انّ خالد بن الوليد يدنّي منه التعب فقال قيس يا خالد لقد اقسمت عليّ بعظيم ان رجعت الكث ا تريد في اجلي ؟ قال لا قال (قيس) فلم احتار الفرار و اكون من اصحاب النار ؟ بل اصبر و افوز بالغفران من الله تعالى وعطف على قرنه و ليس في يده سيف بل احد حجرًا كان في وسطه قال فنظر خالد الى قيس بن هبيرة و ليس في يده سيف فقال من ياخذ هذا ال سيف و يدفعه الى قيس ابتغاء ثواب الله عزّ و جلّ ؟ فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انا له يا ابا سليمان فقال خالد انت و الله له يا ابن الصديق ثم انتضا عبد الرحمٰن سيفه و لحق بقيس بن هبيرة يريد ان يناوله السيف فلمّا نظر الروم الى عبد الرحمن و قد لحق بقيس بن هبيرة ظنّوا انّه يريد يعاون قيسًا على صاحبهم فخرج اليه بطريق اخر و اقبل الى صاحبه و وقف ازاءه و دفع عبد الرحمن السيف الى قيس و وقف معه و لم يرجع حتى رأى الدين و جعل العلج الخارج يتكلّم بكلام عظيم لا يفقه المسلمون على شيء منه فقال عبد الرحمٰن يا ويلك ما الذي تقول ؟ فما نعرف كلامك فخرج اليه ترجمان من الروم و قال يا معاشر العرب ا لستم تذكرون انّكم اصحاب نصفة و حقّ ؟

قال عبد الرحمن بلى والله قال الترجمان فما رأينا من يصفكم شيئًا يخرج فارسان الى فارس قال عبد الرحمن انما خرجت لاعطي صاحبي نصفًا وارجع ولو خرج علينا منكم مائة رجل لواحد منا لما كبر علينا ولا عظم لدينا وها انتم ثلاثة وانا واحد وانا لكم كفو واخبر الترجمان لصاحبه فتعجب من قوله وجعلا ينظران شزرًا فقال عبد الرحمن سألتك بالله يا قيس قد تعبت فقف لتستريح ساعة وانظر ما يكون مني ثم حمل عبد الرحمن على الذي كان يخاطبه فطعنه في ثغرة اخرج السنان من قفاه فوقع متخبطًا[1] ونظر العلجان الى صاحبهما صريعًا فحملا على عبد الرحمن وقصد اليه قيس يعاونه فقال (عبد الرحمن) يا قيس سألتك برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبحق ابي بكر الّا تركت عبد الرحمن يصطلي بما قال فانك كنت سبقتني في الواجب واوّلًا باسمه في السلام فتأخر عنه قيس وقد تعجب من مقاله وحمل عبد الرحمن على احد العلجين فطعنه برمحه فانكسر سنان رمحه في درع العلج فرمى عبد الرحمن الرمح من يده وا[illegible] ا [illegible] وضرب العلج ضربة طرحه بها يتخبط ونظر الثالث الى عبد الرحمن وجرأته فولى هاربًا مسرعًا من فعله ونظر قيس الى البطريق وهو منحدر هاربًا [illegible] وقال له عبد الرحمن ما يوقفك يا قيس فحمل على البطريق وضربه ضربة هشم هامته وسقط الى الارض صريعًا وعجّل الله روحه الى

[1] كذلك في نسخة وفي تاريخ [illegible] اما في نسخة [illegible] واقدي [illegible] السلام

الدار فلمّا نظرت الروم الى صاحبها قال بعضهم لبعض ما هولاء العرب الّا سياطين *

قال الواقدى رحمه الله و أحضر باهان بطارقهم فقال لقومه انّ الملك كان ابصر بهولاء القوم منّا و حقّ المسيح لقد اعلمُ انّ لهولاء القوم امراً نصروا به فان لم تطحنوهم بكثرتكم و الا فما تقوم لكم قائمة بعدهم ثم انا الله بطريق فسارّه في اذنه فقال له انّما الملك انّ القوم لا شكّ منصورون عليها لانّى رايت البارحة فى منامى كانّ رجالاً قد نزلوا من السماء الى الارض وهم على دواب شهب و بلق و عليهم كامل السلاح و قد احدقوا بهولاء العرب و نحن قيام بازائهم لا يخرج احد من عسكرنا الّا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا *

قال الواقدى رحمه الله فكسر بهذا الكلام قلب باهان فلم يردّ عليه جواباً فاجتمع القوم عليه فسألوه فلم يخبرهم فلمّا اكثروا عليه الكلام قام فيهم كالخطيب و قال يا اهل هذا الدين انّكم ان لم تقاتلوا العرب كنتم من الخاسرين و غضب عليكم المسيح و ان الله عزّ و جلّ لم يزل ناصرًا لدينكم و معزّاً فان لله الحجّة عليكم انّه بعث اليكم رسولاً و انزل عليكم كتاباً فلم تتبع رسولكم الدنيا و امركم ان لا تتبعوها و فى كتابه لا تظلمون فانه لا يحبّ الظالمين فلمّا تبعتم الدنيا و ظلمتم و جالعتموه نصر اعداءكم عليكم فما عذركم عند خالقكم ؟ و قد تركتم امر نبيّكم و ما انزل عليكم فى كتاب ربّكم و هولاء العرب بازائكم يريدون قتل فرسانكم و ذراريكم و نسائكم و انتم تعملون المعاصى والذنوب و لا تفزعوا من ربّكم

١ (ب) ان لكم امرا قد نصروا عليكم هولاء القوم به الخ

فان نزع الله سلطانكم من ايديكم و اظهر عليكم عدوكم فبذلك تستحقونه
و عدل لانكم لا تامرون بالمعروف و لا تنهون عن المنكر *

قال الواقدى رحمه الله و كان باهان كسر بكلامه هذا كلام البطريق
الذي حدثه بما راه في النوم و امره ان لا يحدث به لاحد * واما قيس
بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضى الله عنه لما قتلا البطارقة
نزل عبد الرحمن و اخذ سلاحهم واسلابهم هو و قيس بن هبيرة ورجعا
الى المسلمين و دفعا السلب الى ابي عبيدة فقال هو لكما و من
قتل فارساً فله سلبه كذا عهد الىّ امير المومنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فاخذ السلب و وقف قيس بن هبيرة في موضعه
الذى اقامه فيه خالد و رجع عبد الرحمن الى ميدان الحرب فجال
بين الصفين وكان قد ركب جواد البطريق الذي قتله فراه لا يجري
تحته كما عهد من خيل العرب فرجع و عثر من تحته و ركب فرسه
و حمل على ميمنة الروم فشوّش صفوفهم و قتل منهم فارسين و رجع
فحمل على القلب ثم انثنى نحو الميسرة فرمى بالنعام فرجع حتى
وقف في صدر الخميس و جعل يقرع الروم باسمه و يدعوا الى البراز
فخرج اليه علج من علوج الروم فما جال معه غير يسير حتى قتله وخرج
اليه اخر فقتله فقال خالد اللهم ارعه و احفظه فان عبد الرحمن قد
اصطلى الحرب فقال خميس الروم وحده ثم صاح يا عبد الرحمن بحق
سيدك ابيك و بعيشه الا رجعت الى مكانك ودع اخوانك المسلمين
يتداولون فرجع الى مكانه حتى اقسم عليه خالد *

قال حرام بن قيم قلت لرجل ممن شهد اليرموك أ كانت النساء
معكم و يشهدن القتال ؟ قال نعم احدهن اسماء زوجة الزبير بن العوام

و حوله بنت الازور و نسيبة بنت كعب و أمّ ابان زوجة عكرمة بن ابي جهل و عزة بنت عامر[۱ بن عاصم الضمري مع زوجها سلمة بن عود الضمري] و رملة [۲ بنت طلحة الزبيدي] و دعكة و امامة و زينب و هند و نعم و العُبدا و لُبْني و امثالهن فلقد كنّ يقاتلنّ قتالاً شديداً يرضي به الله عزّ و جلّ و رسوله *

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني عبد الحميد بن عمر عمّن شهد وقعة اليرموك قال كان اوّلها سرار نار و آخرها صرام محرق و كان كلّ يوم يأتي من القتال اصعب من اليوم الآخر *

قال عمر بن جرير فشهدت في اليوم الاول حرباً يسيراً و شهدنا في اليوم الآخر حرباً عسيراً و ذلك انّ باهان امر عشرة من الصفوف ان يحمل على المسلمين [۱ و ذلك بعد ان قتل عبد الرحمن من قتل و حمل المسلمون عليهم و التحمت الرجال بالرجال و نظر ابو عبيدة و كان واقفاً لا يحمل على عسكر باهان و علم ان الامر يستصعب عليه فقال لا حول و لا قوّة الاّ بالله العلي العظيم و جعل يقرأ الّذين قال لهُمُ النّاسُ انّ النّاس قد جمعُوا لكُم فاخشوهُم فزادهُم ايماناً و قالُوا حسبُنا اللّهُ و نعم الوكيلُ و لم تزل الحرب بين القوم من ارتفاع

---

۱ [---] في نسخة واحدة فقط ۲ (ب) العبد ۳ (ب) لبنا
۴ (ب) حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمر عمن شهد الح

الشمس في كبد السماء حتى همّت بالغروب و لم يتفصل الجمعان
حتى فرّق الليل بين الفريقين فعند ما افترق الناس بعضهم من بعض
و ما يعرفون الّا بالشعار وخرجوا كلّ قوم من العرب يهتف بشعارهم
و يتذاكرون بانسابهم ورجعت كل فئة الى مكانها و استقبل المسلمون
نساءهم فجعلت المرأة تمسح وجه زوجها بمرطها و تقول له ابشر بالجنّة
يا ولي الله وبات المسلمون في حذر و اوقدوا النيران و ذلك انّ القتل
لم يبنّ اول يوم على الفئتين بل قتل من الروم نفر و من المسلمين
عشرة [١] رجلان من حضرموت احدهما يقال له مازن و الاخر قادم
و ثلثه من غسان رافع ومجلى و حازم و واحد من الانصار و هو عبد الله
بن الاخرم و ثلثه من بجيله و واحد من مراد و يقال انه كان [٢] ابن
اخي قيس بن هبيرة المرادى فحزن عليه قيس ففقده فلم يره فعلم
انه مقتول فاخذ معه قبسا من نار و خرج هو و رجال من قومه
حتى اتوا المعركة و اقبلوا يفتشونها فلم يروه فلمّا همّ بالرجوع اذ نظر
الى نار اقبلت من جانب الروم تريد مكان الوقعة يطلبون بطريقًا
لهم معظمًا عندهم فقال قيس بن هبيرة اخمدوا ناركم فوالله لاخذنّ
بثار ابن اخي من هولاء القوم فاخمدوا النيران و انبطحوا بالارض
بين القتلى و ياهّبوا للروم و اذا هم نحو المائة رجل في اله و عدة
و كان مع قيس من قومه سبع رجال فقالوا يا قيس انّ القوم مائة
رجل و نحن سبع رجال و قد مسّنا التعب فقال لهم قيس ارجعوا
انتم على اعقابكم فانّي اطلب الموت لا اريد غيره او اخذ الثار فعندها

١ [ـــ] في نسخة واحدة ٢ (ب) منهم ابن اخي قيس ابن

من ٯوله و وٯعوا معه وٯعة الكرام و انفلت الاعلاج ىدورون ىىں القىلىں
التى ان وٯعوا بالعلىح و هو الذى كان ىرر اولاً وٯىله ٯىس ىں هىىرة فلمّا
ولّوا ىرىدون عسكرهم صاح ىهم ٯىس ىں هىىرة مں ورائهم و ىابعه
اصحابه بالصىاح فرموا الىطرں عں اكىافهم و دهلوا مں الصىحة فاتّىعهم
المسلمون و وضعوا فىهم السىف و جعلوا ىٯىلونهم ٯىلاً درىعاً و كان ٯىس
اذا ضرب منهم ىسىعه ىٯول هذا عں ابں احى هذا عں ثارة حىى
ٯىل ىىدة مں الٯوم سىة عسر رجلاً وٯىل اصحابه اكىر الٯوم و انفلت
الباٯون فلمّا فرغ ٯىس مں الٯوم عاد ىطلب ابں احىه [¹ سوىد ىں
ىهرام ىحو عسكر الروم ٯ مع ابىدأ فاٯىل ىحوه فاذا هو ابں احىه سوىد
فلمّا ىطر الىه عرفه فىكا ىم ٯال مالك ىاابں احى ؟ فٯال ىاعمّاه انّى
ىعىب الٯوم ىعدى الروم فرجع الىّ واحد منهم فطعنىى طعنة فى
صدرى احرج السىان مں ظهرى و انا اعالج منها امرًا عظىماً و هولاء
الحور العىں حولى ىىىظرں حروج روحى فىكا ٯىس و ٯال ىا ابں
احى لكل اجل كىاب و لعلّ لك اجلاً طوىلاً فٯال هىهات ٯرب والله
الامر فٯىدر ان ىحملىى الى المسلمىں و اموت هنالك ؟ ٯال اجل
فاحىمله على ظهره و اٯىل ىه الى عسكر المسلمىں و وٯىد ىه رحله
و عطّاه² و سمع ابو عىىدة ىمحى ٯىس ىں هىىرة فٯام حىى اىى الىه
ونظر الى الغلام و هو ىجود ىىفسه فسلم علىه و جلس عىد راسه و ىكا
و ىكا المسلمون فٯال له ابو عىىدة كىف ىحدك ىا ابں احى ؟ ٯال
ىحىر و عفران جزا الله محمدًا عنا خىرًا فلٯد صدٯىا فى ٯوله و الغلام

١[—] فى ىسحة واحدة فٯط   ٢ (ں) ىسجاه فٯه

يخاطب ابا عبيدة حتى مات رحمه الله تعالى و ما برحنا حتى واريناه
في حفرته و اخبر قيس لابي عبيدة بمن قتل من المشركين ففرح
فرحاً شديداً و علم انّ ذلك علامة النصر وبات الناس تلك ليلتهم و هم
يتلون القرآن و يسألون الله النصر و المعونة و امّا باهان لمّا رجع
الى عسكره اجتمع اليه بطارقة الروم و الرهبان و القسيسون و قدّم
الى باهان طعامه و مدّ سماطه فلم ياكل منه شيئاً ممّا وقع في نفسه
من الرؤيا التي رآها البطريق و كان مراده صلح العرب و اداء الجزية
و لكنّه مغلوب على رأيه لمخالفة الروم له و خوفاً من الملك هرقل
ايضا و لكن ليقضي الله امرا كان مفعولاً قال و اقبلت الاقسة والرهبان
و البطارقة على باهان و قال ما بال الملك امتنع من الطعام ؟ فان كان
ذلك من غمّه على ما جرى من الحرب فان الحرب دول و سجال
فيوم لك و يوم عليك و اعلم ايّها الملك انّ القوم مظفّرون بنا و ما
يهلكهم الّا ان نحمل جميعنا عليهم فلا نبقي منهم احداً قال باهان ما
اظن الّا لكم شيئا تصنعونه من تغيّر اديانكم و الجور في سلطانكم فلهذا
نصرت العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل دينه و قال ايّها الملك
عشت الدهر وانّي رجل من اهل البلد من اهل دمشق كان لي
مائة رأس من الغنم و كان معها ولدي يرعاها فمرّ به عظيم من
عظمائك البطارقة الى جانبنا ثم شدّوا عليها فاخذ منها حاجته واخذ
منها اصحابه حاجته فاتته امرأتي تشكو اليه انتهاب غنمي فلمّا رآها امر
بها فادخلت اليه و طال مكثها عنده فلمّا رأى ذلك ابنها دنا من
الفسطاط فاطلع فاذا هو ضاجع امّه فصاح الغلام فامر البطريق بقتل
الغلام فقتل و اقبلت اريد خلاص ولدي فامر بي فضربت بال[illegible]

فالتقت الضربة بيدي فقطعتها ثم اخرج يده فاذا هي مقطوعة فغضب باهان غضباً شديداً ثم قال هل تعرفه ؟ قال نعم هو هذا و اومي بيده الى بطريق من البطارقة فنظر اليه باهان مغضبًا فغضب البطريق و غضب البطارقة من اجله و مالوا على المستغيث فضربوه بأسيافهم حتى مات و باهان ينظر اليهم فزاد غضبه و قال خذلكم و حق الصليب يا ويلكم كيف ترجون النصر و انتم تفعلون هذا الفعال اما تخافون القصاص غداً ؟ لا جرم انّ الله تعالى ينتقم منكم و ينزع من ايديكم ما اعطاكم و يعطيه غيركم ممّن يامر بالمعروف و ينهي عن المنكر فانّ انتم عندي مثل الكلاب و الحمير و اشرّ من البهائم و سوف ترون عاجلاً عاقبة ظلمكم الى ما يؤديكم و الى اين مصيركم ثم امر بانصرافهم و قيل انه قام و تركهم فلمّا انصرف القوم من عنده لم يبق الّا بطريق من البطارقة فقال ايّها الملك و الله انّ الامر كما تقول و ما ارى الّا انّا مغلوبون بظلمنا و اعلم انّي رايت في منامي كانّ رجالاً نزلوا من السماء على دواب شهب فاخذوا بهؤلاء العرب و عليهم كامل السلاح و نحن وقوف بازائهم ننظر اليهم لا يخرج منّا احد الّا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا و ذكر كما ذكر البطريق الاول و اقبل باهان يفكّر طول ليلته ما يصنع في امر المسلمين فسمع له رانه انّه لا يحجز الحرب بينه و بين المسلمين فلمّا اصبح عنّا المسلمون صفوفهم و نظروا و اذا ليس للروم انزعاج في عسكرهم فعلموا انّ لهم امراً فقال ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه دعوهم و لا تبعثوا عليهم قال اجتمعت البطارقة الى باهان و هم الملوك الاربعة قناطر و جرجير و الدريجان و قورين و هم اصحاب الخمس يشاورونه في الحرب فقال

باهان و كتبت لي أقاتل بقوم يطلبون فان كنتم احراراً فقاتلوا عن سلطانكم و امنعوا عن حريمكم فقالوا الى بنا الحرب فو حقّ المسيح بن مريم لا نفارقهم حتى نقذفهم من الشام الى بلادهم او يقتلونا او نقاتلهم فقوى بقولنا و انهض القوم فاذا عزمت على القتال فدع كلّ واحد منّا بقومه و عسكره يقاتل كل واحد منّا يوماً حتى يعرف من اين منّا و يضجر المسلمون من المطاولة و نجمع عيالنا و اطفالنا و اموالنا في السفن فان كانت لنا على العرب رددناهم و ان كانت للعرب علينا فلحقنا ببلادهم و قومهم و يكون الحرب بيننا وبينهم في الاسبوع خمسة ايّام و يستريح يومين و نرجو ان ينفصل الامر بيننا و بينهم في يوم واحد او يومين قال باهان لعنه اللّه هذا هو الرأي ثم كتب الى هرقل *

امّا بعد فنسال اللّه ايّها الملك لنفسك ولاهل بيتك النصر و لاهل سلطانك العزّ والقهر فانّك بعثتني فيما لا يحصى من العدد و انّي قد نزلت على هؤلاء العرب فتربّصت بساحتهم و منّيتهم و طمعتهم فلم يطمعوا وسألتهم الصلح فلم يقبلوا وجعلت لهم الجعل على ان ينصرفوا فلم يفعلوا و قد فزع جند الملك منهم فزعاً شديداً و قد خشيت ان يكون الفشل قد عمّهم و الرعب قد داخل قلوبهم و ذلك لكثرة الظلم منهم و قد جمعت اهل الرأي من اصحابي و ذوي النصيحة و قد اجتمع رأينا على النهوض نجمعنا في يوم واحد عليهم و لا نزايلهم حتى يحكم اللّه بيننا و بينهم فان اظهر اللّه عدوّنا علينا فارض بقضاء اللّه و اعلم ان الدنيا زائلة عنك ولا تاسف على مافات منها و لا تغتبط منها بشيء في بلدك والحق بمعاقلك و دار ملكك

بالقسطنطينية احسن الى رعيتك يحسن الله اليك و ارحم ترحم و تواضع لله يرفعك الله فانّه لا يحبّ المتكبّرين و لقد علمت الحيلة فى احضار امير القوم خالد بن الوليد فلم اقدر و مننيه و ارعبته فما فزل و رايته على الحق مقدم و اردت ان اهلك به و امكر فخفت عاقبة المكر و ما نصروا الّا بالعدل و اتّباع سنّة نبيّهم و السلام عليك *

ثم طوى الكتاب و بعث به الى هرقل مع بعض اصحابه من العلوج *

قالت[۱] الرواة لقد وقع الامام و اقام باهان سبعة ايام بعد الوقعة الاولى لم يقاتل المسلمين و لا يقاتلوه و عجب ابو عبيدة من عقوبة من ينظر ما الذى احّر القوم عن القتال فعاب الرجل يومًا و ليلةً ثم عاد و اخبر ابا عبيدة انّ باهان قد كاتب الملك و هو ينتظر جوابه فقال خالد انّها الامير و الله ما تأخّر باهان عن قتالنا الّا و قد حصل رعبنا بقلبه فارحف بنا اليهم فقال ابو عبيدة يا خالد لا تعجل فالعجلة من الشيطان *

قال الواقدى رحمه الله و كان ابو عبيدة رضى الله عنه لبس الجبّة تحت الروم فلمّا كان فى اليوم الثامن نظر باهان الى تلهّف اصحابه على الحرب و القتال فعزم على ان يلقى بهم المسلمين و قد فرح بنشاطهم فدعا برجل من العرب المتنصّرة فقال له اذهب و ادخل عسكر هؤلاء القوم و تجسّس لى اخبارهم و انظر ما عندهم من حذرنا و كيف حرصهم على قتالنا و كيف اعمالهم و تدبيرهم و كيف هيبتنا

۱(ن) قال الراوى

في قلوبهم قال ومضى اللخمي حتى دخل عسكر اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و اقام فيه يوماً و ليلةً يطوف في عسكرهم و ليس احد من المسلمين ينكره لانّه من العرب و زيّه زيّهم فنظر الى المسلمين وهم آمنون ليس لهم همّ الّا اصلاح شأنهم و الصلواة و القرآن و التسبيح و ليس فيهم عدوان و لا ظلم و لا احد يتعدّى على احد و قصد الى الموضع الذي فيه ابو عبيدة فنظر اليه كانّه اضعف ضعيف من العرب ساعة يجلس على الارض و ساعة ينام عليها فاذا كان وقت الصلوة قام و اسبغ الوضوء و اذّن المؤذّنون وصلّى بالناس و نظر اللخمي الى المسلمين يصفّون كصفّه فقال اللخمي انّ هذه طاعة حسنة و يوشك انّهم ينصرون ثم رجع الى عسكر ماهان و حدّثه بالذي نظر من القوم و عاين و قال ايّها الملك انّي جئتك من عند قوم يقومون الليل و يصومون النهار و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر رهبانٌ بالليل ليوث بالنهار لو سرق احد قطعوه و لو زنا رجموه و لا يغلب هواهم على الحقّ بل الحقّ لهم غالب و اميرهم كاضعف من فيهم الّا انّه يطاع في قوله فيهم ان قام قاموا و ان قعد قعدوا مناهم القتال و انّما يأخّرهم عن قتالكم لتكون البغي عليكم اذا بادأتموهم فقال ماهان هؤلاء القوم منصورون غير انّي قد وجدت حيلة اعملها عليهم فقال اللخمي و ما الحيلة ايّها الملك ؟ قال ماهان أليس زعمت انّهم لا يقاتلونا حتى نقاتلهم لنكون نحن الباغين ؟ قال نعم قال انا لا اطلب الحرب بل اطول الامر فيما بيننا وبينهم و بعد ذلك اهجم عليهم على حين غفلة و هم دون عدّة و لا آلة فعسى ان اظفر بهم ثم انّ ماهان جمع اليه الملوك و البطارقة و جعل

بعقد لهم الراىاب و الصلىاں حىى عقد على سىں و مايه صلىب ىحب كلّ صلىب عسره الاف مكاں اوّل صلىب عقده لقناطر و كاں ىطىره ىى المىىمه و امره اں ىكوں ىى مىمىه ثم عقد للدربحاں وصمّ الىه السكسكه[1] و اللاں و حعله على مىسرىه ثم عقد لحرحىر و صمّ الىه الارمں و الىحه و الدويه و الروسىه[2] و السقالىه[3] و عقد لقورىر اىں احب الملك عقدا على الافرىح و الهرولىه و القىاصره و الىرعل و الدروس[4] و عقد لحىله ىں الايهم عقداً و صمّ الىه المىىصّره مں عامله و لحم و حدام و عساں و صُىىعه و امره اں ىكوں على المقدمه و قال ادىم عرب و اعداوىا عرب و الحدىد لا ىقطعه الاّ الحدىد ثم فرّق الاعلاح[5] ىى حىىاب عسكره ىلاىں صفّاً لا ىدرى اوّلها مں احرها و لم ىرل ىعاىى الحىوش ىى حواىب عسكره حاىى الىحر الصىح و قد فرع مں ىعىىه عسكره و قد رىّب طلايعه ىم امر ىمصرىه فصرىب على كىىب عالٍ على حاىب اليرموك لىسرف مىه على العسكرىں و اوقف عں ىمىىه الف فارسٍ مں حماه الروم ىى سابع السلاح و الف[6] على ىساره علىهم الدىىاح الاحمر المىسوح بالذهب لا ىرى مىهم الاّ حمالىق الحدق و هم الملكىه اصحاب السرىر فامرهم بالىعطه و قال لهم اىى قد كىىب العرب بهذا الفعال لانّهم على عدم ىعىىه و ادىم على ىعىىه و اذا طلعت السمس و رايىم الى ىلىىں على عدم ىعىىه فاحملوا مں

---

١ (ں) السكىكىه و ىى ىارىح الحىىدرى السلىليه

٢ (ں) الورسىه ٣ (ں) الصاقله ٤ (ں) الروفس

٥ (ں) الاعلام ٦ (ں) العں

كلّ جانب و مكان وما هم فيى عسكرىا الاّ كالسامة البىصاء فيى حلد البعىر الاسود هكذا سمعت [١ اىان ىن عال الححمدرى ىدكر و كان من المعمّرىن مال حدثني حوال ىن اسىد ىن علقمه السكسكيى عن ابىه اسىد ىن علقمه و كان من اصحاب عىاص ىن عىم الاشعرى مال لمّا رتّب باهان عسكره كنّا فيى عسكرىا و لىس عندىا ممّا ىصىع الىاىر حىر* مال اسىد ىن علامه فلمّا ابىقّ الصبح ادن المودىون و تقدّم ابوعبىده و صلّى بالناس و هو لا ىعلم بمكىده باهان] فقرأ فيى اول ركعه و الفجر وَ لَيالٍ عشْرٍ حتى اذا مرأ انّ رَبّكَ لبالْمِرْصَادِ فهتف بهم هاتف و هم فى الصلواه و هو ىقول طفرتم بالقوم وما ىعىي كىدهم شىًا و ما احرى الله هذه الاىه على لسان امىركم الاّ بشاره لكم فلمّا سمع المسلمون الهاتف عجىوا ثم مرأ ابو عبىده فى الركعه الثاىىة والشَّمْسِ وضُحَاها الى موله فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاها ولا يَخافُ عُقْبَاهَا و اذا الهاتف ىقول تمّ المقالْ و صحّ الرجر هذه علامه النصر فلمّا فرغ ابو عبىده من صلوته مال اىّها الناس هل سمعتم الهاتف ؟ مالوا نعم سمعىا ىقول كذا و كذا مال ابو عبىده هذه و الله هاتف النصر و بلوغ الامر فابشروا بنصر الله و معوىته فو الله لىنصرنّا الله علىهم و لىرسلنّ علىهم سوط عذاب كما انزل على القرون الاولى ثم مال ابو عبىده معاشر المسلمىن اعلموا انّيى رابت البارحه فيى منامى رويا ىدلّ

---

١ (ب) هكذا سمعت السكاسكيى ىقول و لىس عند اله ىلمىن حىر ىا ١ ه مع باهان فصلا ابو عبىده بالناس صلاه الصبح فقرأ فى الاول الخ

٢ [—] فى ىسخه واحدة فقط

على النصر على الاعداء والمعونة من العليّ الاعلى فقالوا اصلح الله الامير ما الذي رأيت ؟ قال رأيت كأنّي واقف بازاء عدوّنا من الروم حتى اخذوا في رجال عليهم ثياب بيض لم ار مثلها حسناً لبياضها واشراق نورها يغشى الابصار وعلى رؤوسهم عمائم خضر وبأيديهم رايات صفر وهم على خيول شهب فلمّا اخذوا مصافهم حولي قالوا لي تقدموا على اعدائكم ولا تهابوهم فانّكم الاعلون والله ناصركم ودعوا برجال منكم فسقوهم من كأس كان معهم فيه شراب وكأنّي انظر الى عسكرنا وقد دخل عسكر الروم فلمّا رأونا ولّوا بين ايدينا منهزمين فقال المسلمون اصلحك الله ايّها الامير هذه بشرى اقرّ الله بها عينك وبشّرك بخير فقام رجل من جولان وقال اصلح الله الامير وانا ايضاً رأيت البارحة رؤيا قال ابو عبيدة خيرًا رأيت وخيرًا يكون ان شاء الله تعالى ما الذي رأيت رحمك الله وايّانا ؟ قال رأيت كأنّا خرجنا على عدوّنا فصاففناهم الحرب واذا قد انقضّت عليهم من السماء طيور بيض لها اجنحة خضر ومخالب كمخالب النسور فجعلت تنقض عليهم كانقضاض العقبان فاذا حاذت الرجل منهم ضربته ضربة فتقطع قطعاً ففرح المسلمون بتلك الرؤيا وقال بعضهم لبعض ابشروا فقد امدّكم الله وامدّ كم بالنصر وايّدكم بالملائكة تقاتل معكم كما فعل لكم يوم بدر وسرّ ابو عبيدة وقال هذه رؤيا حسنة وهي حقّ وتأويلها النصر وانّي ارجو من الله عاقبة المتقين فقال له رجل من المسلمين ايّها الامير ما وقوفنا عن هؤلاء الاعلاج الكلاب وايش انتظارك بالحرب ؟ وعدوّ الله قد اكلنا بمطاولته وما تأخّر عنّا الّا لنيّة يريد

ان نوقعها بنا قال ابو عبيدة انّ الامر اقرب ممّا تظنّون *

قال سعيد بن رفاعة الحميري فبينما نحن كذلك اذ سمعنا الاصوات قد علت و الزعقات قد ارتفعت من كلّ جانب يهمّون بالقتال و انّ الروم قد رجعت الينا و ظنّ ابو عبيدة انّ المسلمين كبسوا في وجه السحر فقام و قمنا و كان على حرس المسلمين في تلك الليلة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي اذ اقبل سعيد الينا و هو ينادي النفير النفير يا معاشر العرب حتى وقف امام ابي عبيدة و معه رجل من المتنصّرة فقال ايّها الامير انّ ماهان اتاك المسلمين بجملته في الحرب و ها هو اذ قد عبّا عسكره و صفّ جيوشه و رجعت الينا رجعة من يريد الكبسة لنا و نحن على غير اهبة ولا عدّة وهذا الرجل قد اقبل الينا راغبًا في الاسلام محذّرًا لنا من بأسه و يزعم انّ ماهان قد رجعت بجيشه وقد قدم الينا جاءته البطارقة و قد ادّعى رايهم ان يقاتلنا كلّ ملك من ملوكهم من معه يومًا وهذا اصعب القتال و نظر المسلمون الى رايات القوم تقرب منهم و الصلبان قد دنوا فقال ابو عبيدة لا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم ثم قال اين ابو سليمان خالد بن الوليد فاجابه بالتلبية فقال ادن لها يا ابا سليمان ابرز في ابطال المسلمين و صدّ عن الحريم الى ان يأخذ الرجال صفوفها و يستعدّوا آلة حربها فقال خالد حبًّا و كرامةً وصاح خالد اين هاشم المرقال ؟ اين الزبير بن العوام ؟ اين عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ؟ اين الفضل بن عباس ؟ اين يزيد بن ابي سفيان ؟ اين ربيعة بن عامر العامري ؟ اين ميسرة بن مسروق العبسي ؟ اين [illegible] بن قيس اين عبد

الله بن انيس الجهني ؟ ابن صخر بن حرب الاموى ؟ ابن عمارة
السدوسي ؟ ١ بن سلام بن عم العدوى ؟ ابن المقداد بن الاسود الكندى ؟
ابن ابو ذرّ الغفارى ؟ ابن عمرو بن معدى كرب الزبيدى ؟ ابن عمار
بن ياسر العبسي ؟ ابن ضرار بن الازور ؟ ابن عامر بن الطفيل ؟ ابن ابان
بن عثمان بن عفان ؟ و جعل خالد يدعوا برجل بعد رجل من اصحاب
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ممّن شهد معه المواضع المفضلة حتى
دعى بخمسمائة فارس من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
كل واحد منهم حبس نفسه تعالى في سبيل الله فجاوا الى خالد
باجمعهم فخرج خالد والخمسمائة فارس وحملوا و استقبلوا خيل
المشركين باسنة رماحهم و اشتعل الحرب بينهم و اشتغل ابو عبيدة
بترتيب الصفوف وتعبئة العسكر و اقبل ابو سفيان الى ابي عبيدة
و قال ايّها الامير مر النساء ان يعلوا هذا التلّ قال له نعم ونعم الراى
رايت قال فامر بهنّ يعلون على التلّ و حصّن انفسهنّ و معهن
الاطفال و الدواب وقال لهن ابو عبيدة خذن بايديكنّ عمد الفساطيط
و اجعلن الحجارة بين ايديكن و حرّض المومنين المسلمين على
القتال فان كان الامر لنا و الظفر فكنّ على ما انتن عليه و ان رايتن
احداً من المسلمين منهزماً فاضربن وجهه باعمدتكنّ و احصبنه
بحجارتكنّ و ارفعنّ اليه اولاده و قلن له قاتل عن حريمك وولدك
و عن دين الاسلام فقلن النساء ايّها الامير ابشر بما يسرّك *
قال الواقدى رحمه الله فلمّا حصّن ابو عبيدة النساء على التل

---

١ (ب) سلامة بن غانم

اقىل ىعىى حىسه و ىد اىىدر الىاس للقىال ىعد اں عىّاهم مىمىةً و مىسرةً و قلىًا و حىاحىں و ىدّم اصحاب الراىاب و حعل المىاحرىں و الاىصار ىى القلب و اطهر المسلموں العدة و السلاح و حعل عسكرهم ىلىة صىوف صفّ ىىه الىىاله من اهل الىمں و صف ىىه اصحاب السىوف والححف و صفّ ىىه الرماحه و اصحاب الىىل و العده و ىدّم الحىاله ىلىه ىرق ىىعلها ىى الىاىه الصىوف و اسىعمل علىهم ىلىه من ىرسان المسلمىں احدهم عىاش[1] ىں حرمله العامرى و الاحر ىامه ىں سعىد الىرىوعى و الىالب العقاع ىں عمرو الىمىمى و وقف المسلموں ىحب راىاىهم و وقف ابو عىىده ىحب راىه الىى عقدها ابوىكر الصدىق ىوم مسىره الى الشام و هى راىه رسول الله صلى الله علىه وسلّم الصغرى الىى سار ىها الى حىىر وقال ومع حالد راىىه العقاب و كاىب سوداء وعلى الرحاله سرحىىل ىں حسىه و على حىاح المىمىه ىرىد ىں ابى سىىاں و على حىاح المىسره ىىس ىں هىىره فلمّا ىرىّىب الصىوف سار ابو عىىده ىىں الصىوف و حعل ىحرّص المسلمىں على القىال و هو ىىول اں ىىصروا الله ىىصركم و الرموا الصىر فاںّ الصىر مىحاه من الكرب و مرصاب الربّ و مدىعه للعدوّ ولا ىراىلوا صىوفكم ولا ىىعصوا ىعىكم و لا ىىسطوا ىارحلكم حطوه الّا و اىىم ىدكروں الله ىعالى عز وحلّ ولا ىىدوهم ىالقىال حىى ىىدوكم و اىرعوا الرماح و اسىىروا ىالدرق و الرموا الصمت الّا من دكر الله عزّ وحلّ ولا ىحدىوا حدىاً حىى امركم ه ىم رحع الى العاب ىوقف ىىه ىم

---

[1] (ں) عىاس

حرح معاد ٮں حىل محرّصًا للىاس ىعول ىا اهل الدىں و ىا ابصار الهدى و الحقّ اعلموا اں رحمه اللّٰه ىعالى لا ىىال الّا ىالعمل و الىىّه ولا ىدرك ىالمعصىه و الىمىّى ىعىر عمل مرصى ولا ىدحل الحىّه الّا ىالاعمال الصالحه مع رحمه اللّٰه عروحلّ و لا ىوىى اللّٰه رحمىه و معفرىه الواسعه الّا الصالحىں و الصادىىں الم ىسمعوا ىول اللّٰه عرّ و حلّ ؟ وَعد اللّٰهُ الَّدىں امىُوا مِىكُم و عملُوا الصَّالحاٮ لىسىحلفىَّهُم ڡى الارص كما استحلف الَّدىں مں ڡىلهم و لىُمكّىںَّ لهُم دىىهُمُ الَّدى ارىصى لهُم و لىُىدلىَّهُمْ مں ىعد حوڡهم امىًا ىعىُدوىىى لا ىُسركُوں ىى سىًٔا و مںْ كفر ىعد دلك ڡَاُولٮٔك هُمُ الفاسقُوں و استحىوا رحمكم اللّٰه مں اللّٰه ىعالى اں ىراكم اللّٰه مىهرمىں مں عدوّكم و اىىم ڡى ڡىصىه و لىس لكم ملحا مں دوىه ىلم ىرل معاد ىعول لهم مىل دلك حىى رحع الى ڡومه و حرح مں ىعده سهىل ىں عمرو ىمسى ىىں الصڡوڡ و ىعول لهم مىل دلك و رحع الى ڡومه و حرح مں ىعده اىوسڡىاں ىں حرٮ ڡطاڡ ىىں الصڡوڡ و هو سالٌّ ڡى صلاحه راكٮ ڡرسه و هو ىعول معاسر الىاس اىىم العرٮ الكرام السادە العطام و ڡد اصىحىم ڡى دىار الاعلاح مىڡطعىں عں الاهل و الوطں و اللّٰه لا ىىحىكم مىهم الىوم الّا الطعں و الصرٮ ىىلعوں ىدلك ارىكم و ىىالوں العور مں رىّكم و اعلموا اںّ الصىر ڡى مواطں الىاس ممّا ىڡرح اللّٰه ىه الهمّ و ىىحى ىه مں العمّ ڡاصىدموهم الڡىال ڡاںّ الىصر ىىرل مع الصىر ڡاں ڡىرىم ملكىم امصارهم و ىلادهم و اسىعىدىم ىساىٔهم و اىىاىٔهم و اں ولّىىم ڡلىس ىىں اىدىكم الّا مڡاور ولا ڡطع الّا ىالراد الكىىر و الماء العرىر و هولاء ىرحعوں الى دور و ڡصور ڡامىىعوا ىسىوڡكم و جاهدوا ڡى اللّٰه

حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثم خرج من بين الصفوف
و اقبل على النساء وهنّ على التلّ العظيم وبين المهاجرات وبنات
الانصار ومعهن اولادهن فقال لهن ان رسول الله صلّى الله عليه و آله
و سلّم قال النساء ناقصات عقل و دين فكنّ ممن حفظن اديانهن و
يقّين في ذلك الدين و حرّضن ازواجكن على القتال و من رجع منهم
منهزما فاحصبن وجهه بالحجارة و اضربن قوائمه بالعمد و اطردن
اطفالكن حتى يرجع ـ قال فوثبن النساء مستعدّات و هن متحزّمات[٢]
مرتجزات باشعارهن و رجع ابو عبيدة الى موضعه و هو يقول معاشرَ
المسلمين قد حضر ما ترون و هذا رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم
اَمامكم و الشيطان و النار وراءكم و اقبل حتى وقف في مكانه و لم
يغن مكيدة باهان شيئا و رجعت الروم الى ورائها حين رأوا
خالدا زحف اليهم في الخمسمائة فارس فحاذروا لذلك و رجعوا فلما
اصطفّت الصفوف و عبّى المسلمون كتائبهم خرج باهان بالروم
فقال ما يوقفكم عن قتالهم ارجعوا اليهم فرجعت الروم الى المسلمين
و نظر خالد الى جيش [[٣] من الروم] عظيم عرمرم و صفوف تلمع و كان
قد اخذ منهم ثلثون الفا من عُظَمائهم و حفروا لهم في الارض حفائر
و نزلوا فيها و شدّوا ارجلهم بالسلاسل و ادخل كلّ عشرة في سلسلة التماسا
للحفيظة و انْ لا يفرّوا و حلفوا بالمسيح بن مريم و الصليب الاعظم
و القسّيسين و الرهبان و الكنائس الاربع انهم لم يزالوا عن اماكنهم
او يقتلون فلما نظر خالد الى ما صنعوا قال لمن حوله من جيش

---

٢ (ب) متحزّمات مرتجلات ٣ [-] في نسخة

الزحف هذا يوشك ان يكون يوما عظيما ثم قال اللّهم ايّد المسلمين بالنصر وأفرغ عليهم الصبر ثم اقبل الى ابي عبيدة و قال ايها الامير ان القوم قد اقبلوا بالسلاسل و زحفوا الينا بالمواكب و يوشك ان يكون يوما عظيما فاقبل ابو عبيدة الى الناس و قال ان عدد القوم كثير وما ينجيكم الا الصبر ثم قال لخالد ما الذي ترى من الرأي يا ابا سليمن فقال خالد اعلم ان ماهان قد قدّم جامدة اصحابه امام جيشه و صفّهم بازاء المسلمين *

قال الواقدي رحمه الله وكان ماهان قد قدّم أمامه من الروم من ذُكرت شجاعته وعُرفت براعته واشتهر بالثبات في بلادهم مائة الف فلما نظر خالد اليهم شهد انهم من اهل الشدّة فقال لابي عبيدة ان من الرأي ان توقف في مكانك الذي انت فيه سعيد بن زيد وتقف انت من ورائه بحذاه في مائتين اوثلثمائة من اصحابك فاذا علم المسلمون انك من ورائهم استحيوا من الله سبحانه ثم منك ولا يهزمون قال ففعل ابو عبيدة بمشورة خالد و دعا بسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل وهو احد العشرة الذين رضي الله عنهم بقوله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الآية فاوقفه في مكانه ثم انتخب ابو عبيدة مائة فارس من فُرسان اليمن و منهم رجال من المهاجرين و وقف بهم من وراء الصف بحذاء سعيد بن زيد * قال حدّثني عروة بن مهلهل التنوخي و كان صاحب راية ابي عبيدة يوم اليرموك - قال و كان اول من افتتح الحرب من جيش المسلمين غلام من الازد حديث السنّ فقال لابي عبيدة ايها الامير اني قد اردتُ ان اشفي قلبي واجاهد عدوّي و عدوّ الاسلام و ابذل نفسي في الله تعالى لعلّي أُرزق الشهادة فهل تأذن لي في ذلك و ان كان لك حاجة الى رسول

الله صلى الله عليه و اله و سلم فاخبرني بها فبكى ابو عبيدة و قال اقرأ حبيبنا عني السلام و اخبره انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا *

قال الواقدي رحمه الله و الوى الغلام الازدي رأس جواده و حمل بين الحربين فخرج اليه علج من علوج الروم كأنه من الرجال على فرس اشهب فلما رآه الغلام ذهب نحوه و قد جاد بنفسه في سبيل الله فلما قرب منه قال * شعرا *

لا بد من طعن و ضرب صائب * بكل لدن و حسام قاضب

و حمل كل واحد منهما على صاحبه فبادر الغلام الازدي الرومي فطعنه فجدله صريعا و اخذ عدته و جواده و سلم ذلك لرجل من قومه ثم عاد و دعا البراز فخرج اليه ثان فقتله و ثالث و رابع حتى قتل اربعة فخرج اليه خامس فقتل الازدي رحمه الله تعالى فغضب الازد عند قتل صاحبهم و دنت من صفوف الروم فعندها انبعثت الروم و زحفت كالجراد المنتشر حتى دنا طرفهم من ميمنة المسلمين فقال ابو عبيدة ان اعداء الله و اعداءكم قد تأهبوا للحملة و اعلموا ان الله معكم فأيدوا انفسكم بالصبر و الصدق و اللقاء و النصر من عند الله ثم لحظ الى السماء بطرفه و قال اللهم انك تعلم و انك تسمعني و انك توحد و لا تشرك بك شيئا و ان هؤلاء الاعداء يكفرون بك و بآياتك و يجحدون لك فانا اللهم انصرنا عليهم يا من قال في كتابه وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ اللهم زلزل اقدامهم و ارعب قلوبهم و انزل علينا السكينة و الزمنا كلمة التقوى و امنا اعداءك[2]

٢ (ن) بدائك

يا من لا يُخلف الميعاد فبينمـــا هو يدعو بهذه الدعوات اذ حملت الروم على ميمنة المسلمين و كان فيها الازد و مذحج و حضرموت و حمير و خولان فحملت عليهم الروم حملةً واحدة فصبر لهم المسلمون و قاتلوا قتالا شديدا و ثبتوا ثباتا حسنا فحملت عليهم كتيبة ثانية فصبروا لها صبرا جميلا و حملت عليهم كتيبة ثالثة فزال المسلمون عن الميمنة و انكشفت طائفة من الناس الى العسكر و ثبتت طائفة ثباتا حسنا و قاتلوهم تحت راياتهم و انكشفت زبيد يومئذ و هم في الميمنة فابتدر منهم عمرو بن معدي كرب الزبيديّ و هو مقدّمهم على زبيد و الامير فيهم و هم يعظّمونه لما سبق من شجاعته في الجاهلية و الاسلام و كان يوم اليرموك قد مرّ له من عمره مائة و عشرون سنة الّا ان همّه الشجاعة فلما نظر الى قومه انكشفوا صاحَ بهم يا آل زبيد يا آل زبيد تفرّون من الاعداء تفرّون من شرب كؤس الردى ترضون لانفسكم بالعار و المذلّة فما هذا الانزعاج من كلاب الاعلاج أمَا علمتم ان الله مطّلع على المجاهدين الصابرين فاذا نظر اليهم قد لزموا الصبر في مرضاته و ثبتوا لقضائه امدّهم بنصره و ايّدهم بصبره فاينَ تهربون من الجنّة أرضيتم بالعار و غضب الجبّار فلما سمعت زبيد كلام سيّدهم عمرو بن معدي كرب او الحجّاج بن عبد يغوث و الله اعلم تراجعوا اليه كعطفة البَهْم الى اولادها و اجتمعوا من حوله و هم زُهاء على خمسمائة فارس و شدّوا على الروم شدّة واحدة و حملت معهم حمير و حضرموت و خولان و حملوا على الروم حملة صعبة فازالوا الرومَ عن مواضعهم و حملت دوس على المشركين مع ابي هريرة فهزّ رايته وجعل يحرّض قومه على القتال و جعل يقول ايها الناس سارعوا

الى معانقة حُور العين و جوار ربّ العالمين في جنّات النعيم وما من موطن احبّ الى الله من هذه المواطن الّا و ان الصابرين فضّلهم الله على غيرهم الذين لم يشهدوا مشهدهم فلما سمعت دوس مقالته طابوا به وحملوا على الروم و داروا كما تدور الرحى وتكاثفت جموع الروم على ميمنة المسلمين فالجؤهم[2] الى القلب فصبر لهم المسلمون صبرا جميلا و انعطفت عليهم كتيبة اخرى فانهزمت ميمنة المسلمين راجعة على اعقابها و الخيل تنفض باذنابها و خرجت راجعة منكشفة كانكشاف الغنم بين يدي الاسد و نظرت النسوان الى خيول المسلمين منهزمة فنادت النساء يا بنات العربيات دونكم و الرجال ردّوهم عن الهزيمة *

قالت سعيدة ابنة عاصم الخولاني كنت في جملة النساء يومئذ على التلّ فلما انكشفت الميمنة صاحت بنا عفيرة[3] ابنة غفار و كانت من المترجّلات البازلات نادت بالنساء يا نساء العربيات دونكم الرجال واحملن اولادكن على ايديكن و استقبلوهم بالتحريض قال فاقبلت النسوة يرجمن وجوه الدواب بالحجارة و جعلت ابنة العاص بن منبّه تنادي قبّح الله وجه رجل يفرّ عن حليلته وجعلن النساء يقلن لبعولتهن لستم لنا ببعولة ان لم تمنعونا من الاعلاج *

قال العباس بن سهل بن سعد الساعدي كانت خولة ابنة الازور و خولة ابنة ثعلبة الانصارية و كعوب ابنة مالك بن عاصم و سلمى ابنة هاشم و نعم ابنة فياض و هند ابنة عتبة بن ربيعة و لبنى ابنة جرير الحميرية وهن امام النساء والمزاهر معهن وهي تقول * شعرا *

---

٢ (ب) فالجوهم ٣ (ب) عفرة

يا هاربا عن نسوة ثقات * لهن جمال و لهن بنات
تسلمهن طرًّا الى الهنات * تملك نواصيهم مع البنات
أعلاج سوء فُسّق عُتاة[٢] * ينال منّا أعظم الشتات

و جعلت تحرّض على القتال فرجع المنهزمون رجعة عظيمة عند ما سمعوا تحريض النساء و خرجت هند ابنة عتبة و بيدها مزهر و من خلفها نساء من المهاجرات و هي تقول الشعر الذي قالته يوم أُحد و هو

* شعر *

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق
مشيَ القطا البوارق * المسك في المفارق
و الدرّ في المخانق * ان تُقبلوا نعانق
و نفرش النمارق * او تُدبروا نفارق
فراق غير وامق * كم من كريم عاشق
يحمي على العواتق * [[٣] فاضربوا عدوكم
و جودوا السوابق]

ثم استقبلت خيل المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت بهم الى اين تفرّون من الله و من جنته و هو مطّلع عليكم ؟ و نظرت الى زوجها ابي سفيان منهزما فضربت وجه حصانه بعمودها و قالت الى اين يا ابن صخر ؟ ارجع الى القتال و ابذل مهجتك حتى يمحص الله عنك ما سلف من تحريضك على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال فعطف ابو سفيان عند ما سمع من كلامها و

---

٢ (ب) عُناة ٣ [—] في نسخة واحدة فقط

فعطف المسلمون معه ونظرت الى النساء وقد حملن معه فلقد رأيتهن وهن يسابقن المسلمين وهن بين ارجل الدوابّ ولقد رأيت المرأة منهن تقبل العلج العظيم وهو على فرسه فتتعلق به فلا تفارقه حتى تنكسه عن الدابة ثم تقتله وتقول هذا بيان نصر الله *

قال الزبير فحمل المسلمون حملة صادقة لا يريدون بها غير رضى الله عزّ وجلّ ورضى رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقاتلت الازد مع ابى هريرة قتالا شديدا حتى ربما قدم القتل فاصيب منهم خلق كثير لانهم لقوا الصدمة بانفسهم فاستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم من القبائل *

قال سعيد بن عمرو بن نفيل وكان القتال فى الميمنة شديدا يهزم مرة ويعود مرة وساعة يتقدم وساعة يتأخر. قال ونظر خالد بن الوليد الى الميمنة وقد وصلت الى القلب فصاح بمن معه من الخيل وقال عليهم فى زهاء على ستة آلاف فارس وكبّر وحمل على الروم فانكأ فيهم نكاية عظيمة حتى كشف اعداء الله عن الميمنة والقلب وردّهم على اعقابهم ثم رجعت حتى ردّ الميمنة والقلب الى مواضعها ووقف خالد امامهم ينظر مَن كان من الروم قريبا من المسلمين فانكسرت الروم امام خالد كسرة عظيمة شديدة ونظر خالد الى فرسانهم فنادى يا اهل الاسلام [۲ و الايمان ويا قرّاء القرآن ويا اصحاب محمد عليه السلام] قد ثبتت فى القوم الكسرة فلم يبق عند القوم من الجلد والقتال الا ما قد رأيتم وقد كسر الله حدّهم فردّوا عليهم الكرّة وشدّوا عليهم رحمكم

۲ [—] فى نسخة

الله هو الذي نفس خالد بيده اني لارجو ان يمنحكم الله اكتافهم . قال فناداه المسلمون من كل جانب يا خالد احمل حتى نحمل معك . قال فانتضى خالد سيفه وحمل في اصحابه *

قال عبد الرحمن بن حميد الجمحي كنت فيمن حمل مع خالد في الحملة انكشفت الروم بين ايدينا وولت كما تولى الغنم من زئير الاسد وتبعهم المسلمون وكانت الحملة على ميمنة الروم فانكسروا انكشافا قبيحا واما المسلسلة فما برحوا من مكانهم يرمون بالنشاب وهم حماة القوم . قال عبد الرحمن وكان خالد امامنا في حملته ونحن من ورائه وكان شعارنا يا محمد يا منصور أمت أمت[2] ولم يزل خالد في حملته حتى وصل الى الدرنجار وكان قائما في موضعه الذي اقام فيه باهان ومعه صلبان من الجوهر واصحابه ينتظرون ان يحملوا معه فلما وصلت خيل المسلمين الى موضعه قالت له البطارقة ايها الملك اما تحمل فنحمل معك او تولي فقد خالطتنا خيول العرب فقال لاصحابه اعلموا ان يوم الشر لا احب ان اراه ولا احضره ولقد احضرني الملك هذا الموقف وانا كارهٌ له ولكن لفّوا رأسي ووجهي في هذا الثوب حتى لا ارى الحرب فقال فلفّوا رأسه ووجهه في ثوب من الديباج والناس يقتلون حتى انهزمت الروم بين يدي المسلمين ووصلوا الى الدرنجار وهو ملفوف الرأس فحمل عليه ضرار فطعنه طعنة نافذة فقتله *

---

٢ (ن) اجبا اجبا

قال الواقدي رحمه الله

و كان من حسن صنع الله للمسلمين ان جرجير و قناطر اختلفا و تنازعا و كان جرجير في الميمنة في الارمن و قناطر في الميسرة قال جرجير لقناطر احمل على العرب ما هذا الوقوف ؟ فقال قناطر اتأمرني بان احمل ؟ قال جرجير و كيف لا أمرك أمّا انا امير عليك ؟ قال قناطر كذبتَ انت امير و انا امير و لكني فوقك و قد أُمرتَ الي بالطاعة ـ قال فاختلفا و غضب جرجير من قول قناطر فحمل على المسلمين حملة شديدة و كانت حملته على كنانة و قيس و خثعم و جُذام و قضاعة و عاملة و غسّان و هم يومئذ فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب و كشفت الروم المسلمين حتى زالت ميسرة المسلمين عن مصافّها و لم يبق منهم الا اصحاب الرايات فقاتلوهم ومن يليهم قتالا شديدا و ركبت الروم اكتاف المنهزمين من المسلمين الى ان دخلوا معهم الى معسكرهم فاستقبلتهم النساء بالعمد يضربن وجوه الخيل و يرمونهم بالحجارة و ينادين لهم الى اين تنهزمون يا اهل الاسلام عن الامهات و الاخوات والبنين و البنات أ تريدون ان تسلّموهن الى الاعلاج ؟

قال المنهال الدوسي فاقْسم لقد كنّ النساء اشدّ علينا غلظة من الروم فتراجع المسلمون عن الهزيمة و نادى بعضهم بعضا و تواصوا بالحفاظ و الصبر و عطفوا على الروم عطفة عظيمة و ثمامة بن اشيم الكناني أمام المسلمين يضرب في اعراض المشركين تارة بالسيف و تارة بالرمح حتى كسر ثلثة ارماح و هو يقول * شعرا *

ساحمل في الروم الكلاب النوابح * و اضربهم ضربا بحدّ الصفائح
وارضي رسول الله خير مؤمّل * نبيّ الهدى المبعوث للدين ناصح

قال الواقدي رحمه الله ثم حمل حتى كسر سيفين و جعل كلما
كسر سيفا او كسر رمحا يقول من يعيرني سيفا او رمحا في سبيل الله
وجزاؤه على الله ؟ ثم نادى يا معشر قيس خذوا نصيبكم من الاجر و
الصبر في الدنيا عز و مكرمه في الاخره رحمة و فضيله فَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ـ قال فاجابه قومه و نشطوا معه للقتال *

قال قثامة بن اشيم الكناني فما رأيت مثل حمله فاطار قومه
لقد اختلطوا بعضنا بعضا ـ قال و رجع خالد من حملته مع القوم
و وضعوا السيف في الروم فقتلوهم قتلا ذريعا ـ قال و القتل فيهم
اكثر ـ قال و اقبل خالد من كرّته والمسلمون يقولون جزى الله
قثامة بن اشيم الكنانيّ خيرا فلقد اغنى عنّا غناء جميلا فلما سمع
ذلك خالد اقبل اليه و قبّل بين عينيهُ و رأسه و قال يا قثامه
جزاك الله خيرا عن الاسلام ـ و اقبلت زرعه ابنة الحرث من الخ
*٢خدره و هي تقول ما فعل خالد ؟ حتى وقفت بين يديه و قالت
يا ابن الوليد انت علمت العرب الفرار انما الرجال بأمرائها فان ثبتوا
ثبتت الرجال معهم و ان انهزموا انهزمت الرجال معهم فقال لها خالد
و الله ما كنت من المنهزمين و ما كان يقاتل في العجاج الا انا فقالت
فتح الله وجهه عنك نظر الى وجه امير ثابت و هو منهزم *

قال الواقدي رحمه الله و نظر ماهان الى الميمنه و قد عركت عرك الاديم
فبعث اليهم يحرّضهم على القتال فعندها خرج علج من علوج الروم من
الميمنة و عليه سابغ السلاح كأنه قطعه جبل على شهري عظيم أجلى فبرز

٢ (ب) و نشطوا

بين الصفين فجال على شهريه وسأل القتال فخرج اليه غلام من الازد فما جال معه غير ساعة حتى قتله العلج ثم دعا البراز فهم ان يخرج اليه معاذ بن جبل فقال ابو عبيدة يا معاذ سألتك بحق رسول الله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم الا ثبتّ في مكانك وألزم الراية فلزومك الراية احبّ اليّ من برازك الى هذا العلج فوقف معاذ بالراية ثم نادى معاشرَ المسلمين من اراد فرسا يركبه ويقاتل عليه فهذا فرسي وسلاحي فاجابه ابنه عبد الرحمن وقال انا يا ابت وكان غلاما حين احتلم ثم عمد الى السلاح فلبسه واخذ فرس ابيه فركبه وقال يا ابت انا خارج الى هذا العلج فان صبرت له فالمنّة للّه وان قتلني فعليك السلام وان كان لك الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم حاجة فاوصني فقال معاذ يا بُنيّ اقرأ عليه السلام وقل له جزاك اللّه عن امّتك خيرا ثم قال اخرج يا بُنيّ وتّقنا الله واياك لما يحبّ ويرضى فخرج عبد الرحمٰن بن معاذ الى العلج كأنه شعلة نار وحمل على العلج وضربه بالسيف فنبأ عنه ومال عليه العلج بضربة واصلة وضربه على رأسه فقطع العمامة وشجّه شجّة واضحة سال دمه بها فلما رأى العلج الى الدم وظنّ انه قتله فتأخّر الى ورائه لينظر كيف يسقط من الجواد الى الارض فلما نظر عبد الرحمٰن الى العلج قد تأخّر انثنى راجعا الى المسلمين فقال له معاذ يا بُنيّ ما بك؟ قال يا مولاي قتلني العلج قال معاذ يا بُنيّ ما الذي تريد من الدنيا؟ ثم شدّ جرحه واذا بها سالمة ثم ان العلج طغى وتمرد وحمل ثلث حملات والازد تردّه قال ابو عبيدة من له منكم؟ فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسيّ وكان من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامة مع خالد بن الوليد وكان

قد رأى يوم اليمامة في قتال مسيلمة كأن امرأة لقيته ففتحت له فرجها فدخل فيه ونظر إليه ابنه فأسرع ليدخل المكان الذي دخل أبوه ثم استيقظ وقصّ الرؤيا على المسلمين فلم يدر أحد ما تأويلها فقال عامر بن الطفيل أما إني أعرف ما تأويلها قالوا وما ذلك يا ابن الطفيل قال؟ تأوّلت أني أقتل لأن المرأة التي أدخلتني فرجها هي الأرض وإن ابني ستصيبه جراحة ويوشك أن يلحق بي فقاتل يوم اليمامة وأبلى بلاء حسنا وسلم ولم يلحقه أذًى فلما كان يوم اليرموك شهد فيه الحرب وخرج إلى قتال العلج وحمل عليه بعد أن أباد ميمنة الروم على الميسرة ثم انثنى على البطريق كالصاعقة وطعنه وكانت قناته قد شهدت معه وقائع الردّة واليمامة فاندقّ الرمح فرماه من يده واعتمد على سيفه وهزّه وضرب به العلج على عاتقه وخالط أمعاءه فانتكس العلج صريعا عن جواده فأسرع إليه عامر بن الطفيل فأخذه ورمى به إلى المسلمين وسلّمه إلى ولده وانثنى راجعا نحو الروم وحمل على الميمنة حملة وعلى الميسرة حملة وعلى القلب حملة وطاف بجملة المتنصرة من غسان ولخم وجُذام وأصحاب جبلة بن الأيهم فقتل من العرب فارسا ودعا البراز فخرج إليه جبلة بن الأيهم وعليه دراعة من الديباج المثقل بالذهب من تحتها درع من دروع التبابعة وعليه بيضة تلمع كشعاع الشمس ومن تحته فرس من نسل خيول عاد فخرج جبلة إلى عمرو بن الطفيل فقال له من أيّ الناس أنت؟ قال أنا من دوس قال جبلة أبك من القرابة فأبق على نفسك وارجع إلى قومك ودع عنك الطمع قال عامر بن الطفيل قد أخبرتك من أنا ومن قبيلتي فانسب من أيّ العرب؟

قال انا من غسان و انا سيدها جميعا انا جبلة بن الايهم و انا خرجت اليك حتى نظرت اليك و قد قتلت هذا البطريق الشديد و هو بطل باهان و جرجير في الشجاعة فعلمت انك كفو فخرجت اليك لابارزك و احظى عند باهان و هرقل بقتلك قال عامر بن الطفيل اما ما ذكرت من شدة القوم و عظم خلقهم فالله اشد نقمة و هو مهلك الجبابرة و اما قولك انك تحظى بقتلي عند مخلوق و هو مثلكم فاني اريد ان احظى بجهادي عند رب العالمين و حمل عامر بن الطفيل على جبلة بن الايهم و حمل جبلة عليه و التقيا بضربتين فخرجت ضربة عامر بن الطفيل غير ممكنة و خرجت ضربة جبلة ممكنة فقطع من فوقه الى كتفه فسقط عامر قتيلا رضي الله عنه و جال جبلة على مصرع عامر و وقف يعجب بنفسه و ما صنع و طلب جبلة البراز فخرج اليه ولد المقتول و هو جندب بن عامر بن الطفيل الدوسي و كانت معه الراية فاقبل بها الى ابي عبيدة و قال ايها الامير ان ابي قد قتل و اريد ان آخذ بثاره او الحق به و ادفع رايتك الى من شئت من دوس فاخذ ابو عبيدة الراية من يده و دفعها الى رجل من دوس فحملها و خرج جندب الى قتال جبلة و هو يقول * شعرا *

سابذل مهجتي ابدا لابي * اريد العفو من رب غفور
و اضرب في العدى جهدا بسيفي * و اقتل كل جبار كفور
فان الخلد و الجنات حقا * مباح لكل مقدام صبور

و دنا من جبلة بن الايهم و قاربه و صاح به اثبت يا قاتل ابي فاني قاتلك به قال جبلة بن الايهم و من انت من المقتول ؟ قال انا ولده

قال جبلة بن الايهم ما الذي حملكم على قتل انفسكم و اولادكم وقتل النفس مكروه محرّم ؟ فقال جندب ان قتل النفس في سبيل الله محمود ينال به الدرجة العالية قال جبلة اني لاريدُ قتلك وانت غلام حديث السنّ فارجع حتى يخرج اليّ غيرك قال جندب وكيف ارجع و انا المفجوع بابيه و الله لا رجعت او آخذ بثاره او الحق به ثم حمل عليه جبلة و حمل على جبلة و جعلا يقتتلان و قد شخصت نحوهما الابصار و نظر جبلة الى الغلام و ما ابدى من شجاعته فعلم انه شديد البأس صعب المراس فاخذ منه حذره و غسّان ترمق صاحبها جبلة فنظروا الى الغلام جندب و قد ظهر على صاحبهم وقاربه في الحرب فصاح بعضهم ببعض يا آل غسّان ان هذا الغلام الذي قد برز لصاحبكم غلام نجيب فان رأيتموه قد ظهر على سيّدكم فاحملوا صاحبكم و اميركم و لا تدعوه يقتل فتأهّبوا فُرسان غسّان للحملة نحو سيّدهم ليستنقذوه ان دهمه امر و نظر المسلمون الى صاحبهم جندب بن عامر بن الطفيل و ما قد اظهر من الشدة و الشجاعة ففرحوا لاجل ذلك و نظر الامير ابو عبيدة اليه و ما يفعله فبكى و قال هكذا يكون من يبذل نفسه في سبيل الله اللّهم لا تنسى له فعاله *

و قال جابر بن عبد الله الانصاري شهدت قتال يوم اليرموك فما رأيت غلاما كان احسن من الدوسي و هو جندب بن عامر بن الطفيل حين قاتل جبلة بن الايهم الغساني غير انه اذا جاء الاجل لم تنفع الشدة في القتال و لا كثرة السلاح و ذلك ان الغلام الدوسي حمل على جبلة و ضربه ضربة اوهنه بها و ضربه جبلة ضربة فقتله و عجّل الله بروحه الى الجنّة و حقق الله منام عامر

اشار به ابو سفيان [قال خالد و الله ما اردت بفعلي الّا مكيدة لعدوّنا فانّهم اذا رجعوا الى صاحبهم منهزمين فيداخل الرعب منّا و يعلم باهان انّ عسكرنا له كفواً قال ابو عبيدة خُذ ستين رجلاً يعين بعضهم بعضاً قال خالد من طابت نفسه بذلك و الّا ما لخالد سوى مهجته و الله تعالى يوفّقه لما يحبّ *

قال عبد الله بن[1] عمر كان اول من انتخب خالد من فرسان المسلمين كان الزبير بن العوام و من بعده الفضل بن العباس ثم قال اين هاشم بن سعد الطائي ؟ اين فارس بني تميم القعقاع بن عمر (عمرو) التميمي ؟ اين شرحبيل بن حسنة ؟ اين خالد بن سعيد ؟ اين عمر بن عبد الله ؟ اين صفوان بن الفضل (المعطل) السلمي ؟ اين صفوان بن امية ؟ اين سهل[2] بن عمر ؟ اين ربيعة بن عامر ؟ اين ضرار بن الازور ؟ اين رافع بن عميرة ؟ اين عدي بن حاتم الطائي ؟ اين يزيد (زيد) الخيل ابيض الركبان ؟ اين حذيفة بن اليمان ؟ اين قيس بن اليمان ؟ اين قيس بن سعيد (سعد) الخزرجي ؟ اين كعب بن مالك الانصاري ؟ اين سويد[3] بن عمر العذري ؟ اين عبادة بن الصامت ؟ اين جابر بن عبد الله ؟ اين ابو ايوب الانصاري ؟ اين عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الاموي ؟ اين عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ؟ اين يزيد[4] بن الخطاب ؟ اين رافع[5] بن سهيل ؟ اين يزيد[5] بن عامر ؟

---

[1] في نسخة دمشق فقط (٢) سهيل بن عمرو
(٣) لا نعرفه (٤) كان ابن الخطاب اسمه زيد و انه قتل في اليمامة
(٥) وهذان عندنا غلط بل يكون نسب لرجل واحد يعني لرافع بن سهيل بن زيد بن عامر

اين عبيد[٢] بن اوس ؟ اين مالك بن نصر[٣] ؟ اين الحارث بن عبد ؟ اين ظهر بن ابي لبابة[٤] ؟ اين عبد المنذر بن عوف[٥] ؟ اين عابس بن قيس ؟ اين عباد بن عبيد الله ؟ اين رافع بن عنجدة ؟ وكانت امه تقاوم مائة فارس اين عبيد بن ابي عبيد ؟ اين معتب بن قيس ؟ اين هلال بن صابرة ؟ اين ابن ابي اسد ؟ اين كلال بن الحارث ؟ اين حمزة بن عمر ؟ اين عبد الله بن يزيد ؟ *

قال الواقدي اني اختصرت من ذكرت و ان خالد بن الوليد انتخب اكثر القوم من الانصار فقالت الانصار ان خالد بن الوليد يقدم اليوم الانصار و يؤخر المهاجرين يوشك ان في قلبه من الانصار اما ان يختبرهم للقتال فيهم فينظر كيف صبرهم على ذلك ام يريد ان يقدمهم للمهالك و يشفي على ولد المغيرة فسمع ذلك خالد فاقبل حتى توسط حمزة الانصار و قال و الله يا ولد عمر (عمرو) بن عامر ما دعوت بكم الا لما رضيته لنفسي وحسن نية مني بكم و بانما هم قادم ممن رسخ الايمان في قلوبكم قالوا انك صادق ثم صافحه اكثر القوم تقربا الى قلبه

قال الواقدي و كان آخر من دعا به خالد من السبعين حاطب بن عمرو فلما دعا بحاطب بن عمرو آخر السبعين تبين الغضب في وجهه و كان حاطب اشد الناس عداوة لاجدة عمرو (سهل)

---

(٢) و نظن ان يكون في هذه الصحيح عبيد بن اوس بن مالك

(٣) نصر بن الحارث بن عبد بن رواح الظفري

(٤) ابو لبابة بن عبد المنذر بن الزبير (٥) لا نعرفه

في الاسلام و كان كثير ما يقول لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يا رسول الله لو قدرت على دم اخي سهيل لحسوته فكان المصطفى يعجب من حسن ايمانه فلمّا كان يوم اليرموك قدّم خالد سهيلاً و اخّر حاطباً فداخل حاطب عزّة وقام الى خالد و قال يا ابن الوليد انّك لم تزل معانداً لاهل هذا البيت من بني عامر تقدّم من تاخّر و توخّر من تقدّم و انّما اردت بذلك ان تضع منّا و تقدّم غيرنا وما اخطأت فراسة امير المؤمنين عمر بن الخطاب فيك انّك تدلّ بجسارتك و تسمح بما فتح الله تعالى على يديك وتنظر الى نفسك بعين الشجاعة و تنظر الى الناس انّهم من دونك و لولا انّي اخاف الله تعالى و عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ و الّا اقرنت عناني بعنانك و جوادي بجوادك و نحمل انا وانت على هؤلاء الكفرة فينظر المسلمون ايّنا اصبر على قتال المشركين في سبيل الله تعالى فغضب خالد من كلام حاطب وقال له جعل لك و لامثالك كلام و بسطتم السنتكم بالمقال حتى اكثرتم لي الملام عند عمر بن الخطاب و ما اعلم انّ لكم في هذا الكلام ذنباً وما ذلك الّا بلاء من الله تعالى انطق بهذا الكلام السنتكم يريد اختباري به و تجربي و انا اسأله التوفيق و السلامة حتى يزيل عن قلبي حمية الشيطان و غضبة الجاهلية ثم قال والله يا حاطب لو رمت بعد هذا الكلام ان تضع قدمك على خدّ خالد لما وجدت له الماكل ذلك تواضعاً لعبيد الله وطاعة لرسوله صلّى الله عليه و سلّم فلم يبق احد من المسلمين ممّن سمع قول خالد الّا شكر له قوله واستحسن كلامه و كان ابو عبيدة ممّن يسمع قول خالد فبكى و قال والله يا ابا سليمان ما اردت الّا منطوى الا فرداً

في شكرك لله ثم قام ابو عبيدة و اخذ بيد حاطب و القاها في يد خالد فبكي و صافح بعضهما بعضاً فقال ابو عبيدة انّي لارجو ان تكونا ممن قال الله تعالى في كتابه و نَزَعْنَا مَا فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ الاية*

قال الواقدي فلمّا انتخب خالد من فرسان المسلمين ستين رجلاً كلّ رجل لوهم ان يلقا جيشاً وحده لهان عليه فعند ذلك[١] قال لهم خالد ما تقولون رحمكم الله في الحملة معي علي هذا الجيش الذي قد اتي الي حربنا؟ و انّهم عرب مثلكم و انتم اعرف الناس بهم واخبرهم فان كان لكم صبر و ايّديكم الله تعالي مع صبركم بالنصر و هزمتم هولاء العرب فاعلموا انكم لهذا الجيش هازمين فاذا هزمتموهم و وقع الرعب في قلوبهم منكم فينقلبوا خاسرين قالوا يا ابا سليمان افعل ما تريد و الله لنقاتلن اعداءنا قتال من ينصر دين الله و يتوكّل علي حول الله و قوّته و يبذل في طلب الاخرة مهجته فجزاهم خالد خيراً وكذلك ابو عبيدة] و قال تاهبّوا رحمكم الله و خذوا عدتكم و لكن سيوف هي مقربة الحتوف [[٢] و لا ياخذ احد منكم رمحاً فانّ الرمح خوّان ربّما راغ عند الطعان فخان و لا تاخذوا السهام منها مخطي ومصيب و اركبوا الخيول السرع الذواجّي و لا يركب الرجل الّا جواده الذي يدل به و تواعدوا انّ الملتقا عند حوض المصطفي صلي الله عليه و سلّم *]

قال الواقدي و تفرّق الستون الي رحالهم لاصلاح شانهم و يسلّمون

---

١ (ن) فقال خالد للستين تاهبوا الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

بن الطفيل و جال جبلة على شلوه فصاح به قومه ارجع ايها السيّد الى مكانك فقد قضيت ما يجب عليك فرجع و هو معجب بصنعه حتى وقف تحت صليبه * قال و بعث اليه باهان يشكره و اصيب المسلمون بعامر بن الطفيل و بوالده جندب [٢ فعندها صاحت دوس الجنّة الجنّة خذوا بثار سيدكم عامر و بوالدة] من اعداء الله فخرجت دوس الى القتال و ساعدتها الاوس و الازد و كانوا حلفاءهم و حملوا على غسّان و جُذام و لَخم و تنادوا بالاشعار فعند ذلك صاح ابو عبيدة بالمسلمين و قال ايها الناس سارعوا الى مغفرة من ربّكم و معانقة الحور العين في جنّات النعيم فما من موطن احبّ الى الله من هذه المواطن ألّا و ان الصابرين فضّلهم الله على غيرهم ممن لم يشهد مشهدهم فلما سمعت الازد ذلك حملوا مع دوس على المشركين حملة منكرة عظيمة و جعلوا ينادون في شعارهم الجنّة الجنّة *

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني موسى بن محمد عن[٣] عطاء بن مروان قال سألت رجالا عدّة ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك فاخبرت انه كان شعار ابي عبيدة ـ امت امت ـ و شعار عبس يا آل عبس يا آل عبس ـ و شعار اليمن من اخلاط الناس ـ يا انصارَ الله يا انصارَ الله ـ و شعار خالد و من معه ـ يا حزب الله يا حزب الله ـ و شعار دوس ـ يا آل الله يا آل الله ـ و شعار حمير الفتح الفتح ـ و شعار دارم والسكاسك ـ الصبر الصبر ـ وشعار بني مراد ـ يا نصر الله انزلْ يا نصر الله انزلْ ـ فهذه شعار المسلمين يوم اليرموك ـ قال فلما

---

٢ [ـــ] في نسخة واحدة ٣ (ن) بن

حملت دوس و اتبعها الازد فصدمت العرب المتنصرة و طلبت موضع صليبهم و حرقتهم حرقة صعبة حتى وصلوا الى الصليب [٢] [فطعن رجل منهم حامل الصليب] الذي لغسان فارداه عن فرسه وسقط الصليب من يده منكسا و كرب غسان يريد ان ياخذ الصليب فاقتتلوا عنده حتى قتل خلق كثير و قتل من الازد و دوس رجال الا انهم كانوا في غسان مثل الشامة البيضاء في جلد البعير الاسود ثم خرجوا من وسط غسان *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني هشام [٣] بن عامر عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي قال شهدت اليرموك فكان المسلمون [٢] [نيّف] خمسة و عشرين الفا فقصصت ابن [٤] الحويرث و قال كذب من حدثك بهذا الحديث و ان المسلمين كانوا يوم اليرموك احدا و اربعين الفا وقد اثبتت ذلك ما سمعت ممن اثق به من الرواة *

قال الواقدي رحمه الله و هذا اثبت الاقاويل لان المسلمين كانوا يوم اجنادين اثنين و ثلثين الفا ثم جاءت الامداد بعد ذلك *

قال الواقدي رحمه الله

وحدثني [٥] ابن ابي سبرة عن عبد الحميد بن سهل عن جده قال لما حملت الازد يوم اليرموك و دوس نزحت المشركين نزحة عظيمة و نزحهم المشركون و حملت المشركون حملة هائلة فانكشف المسلمون

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ب) هشام بن عمارة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله الخ ٤ (ب) ابو الحويرث
٥ (ب) حدثني ابن ابي سبرة عن عبد الحميد عن سهل عن جده

وكان صاحب لواء المسلمين يوم اليرموك عياض بن غنم الاشعري
فهرب مستهزما ونظر المسلمون الى عياض بن غنم الاشعري وقد ولى
واللوا بيده فصاح به المسلمون انما تطلب القوم واهل الحرب بلوائهم
فانتدر لاخذه عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كلاهما يتسابقان اليه فسبق
لاخذه عمرو بن العاص ولم يزل يقاتل حتى انهزمت الروم وفتح الله
على ايدي المسلمين وكان اليوم الثالث من اليرموك يوما شديدا
انهزمت فيه فُرسان المسلمين ثلاث مرات تردهم النساء بالحجارة
والعمد ولوّحن بالاطفال فرجعوا الى القتال - قال واقبل الليل
بسواده والناس تحت الحرب والقتل في المشركين اكثر في المسلمين
وابل الا ان الجراح فيهم فاشية من النُشاب فلما اقبلهم الليل بسواده
رجعت الروم الى مواضعها وباتوا تحت السلاح وكذلك المسلمون
وما كان لهم همة الا الصلوة وبعد ذلك شدّوا الجراح وصلّى بهم ابو
عبيدة الصلوتين معا ثم قال ايها الناس رحمكم الله اذا عظم البلاء
فانتظروا الفرج فانه ياتي من عند الله واصبروا بدوابكم وتحارسوا و
اظهروا الجلد والتكبير وقام ابو عبيدة يمشي بين المسلمين وهو
متكي على يد خالد بن الوليد وجعل يتفقد الناس ويتفقد جراحاتهم
بيده ويقول ايها الناس ان عدوكم يالم كما تالمون وترجون من الله
ما لا يرجون وسار ابو عبيدة مع خالد يتفقد خيام المسلمين طولَ
الليل حتى الصباح - قال وانحازت الروم الى جانب اليرموك مع
ماهان وجرجير وقال لهم قد علمت ان هذا يكون منكم فما رأيت
من شأنكم وجمعكم من العرب الضعف قال فاعتذروا اليه وقالوا
عدا بطارقهم فانّ وجدنا فرسانا وشجعانا الى الآن لم نقاتلوا وعدا نصدمهم

الحرب فيكون لنا عليهم العلّة[2] وسكنت من توثبه لهم و امرهم ان
يصلحوا سلاحهم و ان ياخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم و بات الفريقان
يتحارسون و قد رعبت قلوب الروم لما رأوا من كثرة القتلى منهم و اما
المسلمون فهم اقوى لديهم و صحة نياتهم[3] فلما اصبح صلّى ابو عبيدة
بالمسلمين صلوة الخوف و اذا بالصلبان قد بدت[4] بالمسلمين و رايات
الروم قد طلعت في عدد الشوك و الشجر كانهم لم يلاقوا عدوا و لا قتالا
و لا حربا ووقفوا في مصافهم و نصب لباهان سريرة على الكثيب
الذي كان يجلس فيه يشرف منه[5] على العسكرين و امرهم ان يعدّوا
مصافهم و لا يقاتلوا الا ان يقاتلوهم فاخذوا مصافهم ولزموا مراتبهم فاما
نظر امراء المسلمين الى سرعة الروم الى القتال صاح كل امير برجاله
وحرّضهم على القتال فانفتلوا من الصلوة الى الخيل وركبوها ولبسوا
السلاح و رجع كل امير الى مكانه يعظ اصحابه و يعدهم من الله النصر
و سار ابو عبيدة بين الصفوف فصار يصف لهم فضل الجهاد و ما
اعدّ الله تعالى للمجاهدين الصابرين وخلف على النساء والذراري
و الاموال و الاثقال عمير[6] بن سعيد بن عمير الانصاري و جعل على
الرجالة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي و قدم الزاحفة من
فرسه والانصار و جعل منهم خمسمائة في الميمنة وخمسمائة في الميسرة
و خمسمائة في القلب وطاف ابو عبيدة عليهم و قال معاشر الرماة الزموا
مراتبكم فان رأيتم القوم قد زحفوا الينا جميعا فارشقوهم بالنبال واذكروا

---

٢ (ب) العائدة ٣ (ب) ما بهم ٤ (ب) الدرب ٥ (ب) فيه
٦ (ب) عمرو بن سعيد

اسم الله عزّ وجلّ ولا تتركوها متفرقة ولتخرج سهامكم من قسيّكم كانها تخرج من كبد قوس واحدة وان رجعوا اليكم فاثبتوا في مكانكم حتى يأتيكم امري ففعلوا ما امرهم الامير ابو عبيدة وتقدّم ابو سفيان الى ولده يزيد والراية في يده وحوله اصحابه وقد عزموا على الحملة والجهاد وقال يا بنيّ احسنت احسن الله اليك فعليك بتقوى الله عزّ وجلّ والصبر فانه ليس احد في هذا الوادي يعني اليرموك الا وهو متّصف بالصبر فاتق الله حقّ تقاته وانصر دين الله وشرع نبيّه واياك والجزع مما اصابك ربّما قد اصابه واصبر مع اصحابك فقد رأى الغرم واياك ان يراك الله منهزمًا فتبوء بغضب الله عزّ وجلّ قال يزيد ساصبرُ جهدي وطاقتي والله اسأله معينا وناصرا وصاح يزيد برجاله وهزّ رايته وتقدّم الى القتال وحمل على كل من يليه من العدو[2] [ومعه قومه] فقاتلوا قتالا عظيما تعجّب الناس منه ولم يزالوا كذلك حتى انكوا في العدو نكاية عظيمة وابلوا بلاء حسنا وكان بطالهم من جانب القلب وان يزيد كذلك في فعله وبأسه حتى برز اليه بطريق من البطارقة ذو حدّة وهمّة وشدّة وبأس وبيده رمح عليه صليب من ذهب وحوله رجال على عدّة الف فارس من الروم فعطفوا[3] على الميمنة وكان عمرو بن العاص فيها فزحفوا لعمرو ومن معه على اعقابهم منكسين حتى نجلت الروم في اوائل عسكر المسلمين ممن يلي الميمنة وعمرو واصحابه يتراجعون على الرجال ويكرّون عليهم ويرجعون حتى تكاثرت عليهم الروم فكسروهم حتى الجؤوهم

٢ [—] في عدة واحدة ٣ (ب) فعطفوا

بالتل الذي عليه النساء واحاطت الروم بالتل فصاحت امرأة من الانصار اين انصار الدين؟ اين حماة الاسلام؟ قال وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه جالسا عند زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهم يداوي عينه وكان به رمد[2] اذ سمع صياح المرأة اين انصار الدين؟ فقال يا اسماء ما لهذه المرأة تصيح اين انصار الدين؟ فقالت عشيرة[3] ابنة عمك يا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهزمت ميمنة المسلمين حتى الجؤوهم[4] الينا واختلطوا بنا العلوج وهذه الانصارية تستنصر بانصار الدين فقال الزبير انا والله من انصار الدين ولا يراني الله ساعة جالسا ثم طرح الخرقة عن عينه واستوى في متن جواده واخذ قناته واتبعه ناسه وقال في حملته انا الزبير بن العوام انا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يطعن فيهم طعنا متداركا حتى ردهم على اعقابهم وجعلهم ينكص باذنابها ـ قال ليث بن جابر والله ندر الزبير لقد رد الروم بنفسه اذ حمل عليهم وما كان معه من العرب غيره حتى الجأهم الى عسكرهم وتراجعت خيل عمرو وخالد وهو ينادي الرجعة الرجعة الجنة الجنة الكرم الكرم يا اهل الاسلام الصبر الصبر ثم حمل عمرو ومن معه وخلفهم بعد انهزامهم *

قال الواقدي رحمه الله

وحمل ايضا جرجير الارمني في ثلاثين الفا من الارمن على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانكشف اصحاب شرحبيل ولم يثبت غيره لقتال الروم في عصبة

---

٢ (ب) ارمد ٣ (ب) عشيرة ٤ (ب) الجؤوهم

من قومه دون الخمسمائة رجل فجعل شرحبيل يحمل على الارمن
فردهم على اعقابهم ثم رجع ينادي يا اهل الاسلام أفرارا من الموت ؟
الصبر الصبر فتراجع اصحابه اليه وحمل عند رجعتهم على الارمن
فردهم على اعقابهم وجعلوا يضربون وجوههم بالسيوف ويطعنون فيهم
بالرماح ويرشقونهم بالنبال حتى اصابوا من الارمن ما لم يحتسب
الارمن عند هزيمتهم ثم رجع شرحبيل الى مكانه ودار به اصحابه فاقبل
يعنفهم بالعتاب ويقول ما الذي اصابكم حتى انهزمتم أمام هؤلاء الاعجم
الغُلْف الكَفَرة وانتم الحماة البَرَرة واهل القرآن وعباد الرحمن ؟ [[٢] أما
سمعتم الله يقول في كتابه وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ
مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ؟] أما سمعتم الله يقول في كتابه
إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ؟ ام من
الموت تفرّون ام من الجنّة تهربون ؟ فقالوا يا صاحب رسول الله تلك
زلّة من الشيطان مثل يوم أُحد وحُنين وها نحن معك فاحمل حتى
نحمل معك فجزاهم خيرا ووقف في موقفه مما يلي سعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل العدوي وقد لزموا مواقفهم ولم يتحركوا من مواضعهم
الا انما المعركة ونظر قيس بن هبيرة الى خيل شرحبيل قد ارتجعت
فخرج قيس معه وحمل على العدو وهو ينادي بشعاره وسمع خالد
شعار قيس بن هبيرة فخرج خالد من وراء جموع الروم فنادى هو و
اصحابه بشعارهم [[٢]وكان شعارهم] يا نصر الله انزل يا منصور امت امت
وكان هذا شعار المسلمين يوم بدر وأُحد وحمل خالد على الروم من

٢ [——] في نسخة واحدة

دواب اليمين وحمل قيس بن هبيرة من دواب الشمال وقاتلوهم قتالا شديدا وجالت الروم حوله معكرة فلله در الزبير بن العوام وهاشم المرقال وخالد بن الوليد لقد حملوا حملة شديدة حتى قربوا من سرادق باهان وخدامه فلما نظر باهان الى ذلك ولّى عن سريره هاربا وصاح بالروم وعنّفهم فرجعوا يطلبون القتال وصاح ابو عبيدة بسعيد بن زيد فحمل بمن معه وهم ينادون لا اله الا الله محمّد رسول الله يا منصور امت امت يا نصر الله انزل وصفّوهم صفّة واحدة وقد انزل الله نصره على المسلمين واقبلوا يقتلون الروم قتلا ذريعا فبينما المسلمون في حملتهم اذ سمعوا قائلا يقول يا نصر الله انزل يا نصر الله اقرب ايها الناس الثبات ـ قال عامر بن اسلم فتأملنا الصارخ فاذا هو ابو سفين وهو تحت راية ابنه يزيد وشدت الامراء باجمعهم على من يليهم وقاتلوا قتالا شديدا ولم يكن في الروم اثبت من اصحاب السلاسل فانهم ثبتوا في اماكنهم يمنعون من اتاهم واما الرماة من الارمن فانهم كانوا في القلب من عسكر الروم وهم مائة الف رام كانوا اذا رشقوا نشّابهم بح والعرب كانوا يسترون الشمس فلولا النصر والمعونة من الله لكان المسلمون يهلكون وانفصل المسلمون فرحين مستبشرين والمشركون قد هلك اكثرهم ـ قال وطلع علج من علوج الروم كانه نخلة باسقة وعليه درع مذهّب وعلى رأسه بيضة مذهّبة عليها صلبان من ذهب مرصع بالجوهر وهو راكب على شهري عال وعليه زرد الحديد وبيده رمح فجال العلج واشهر نفسه وسأل البراز فنظر المسلمون الى عظم[٢] خلقه وهوله فجعلوا ينظرون اليه ـ قال ابو عبيدة

---

٢ (ب) عظمه

معاشر الناس لا يهولنكم ما ترون من عظم خلقه فكم من عظيم الخلق لا ثبات له فمن له منكم؟ واستعينوا بالله عليه فخرج اليه عبد من عبيد العرب وكان اسود اللون وبيده سيف وحجفة وهو راجل فلما همّ ان يدنو من العلج صاح به مولاه وكان ذو الكلاع الحميري فلما ردّ عبده خرج اليه مبادرا وقصد نحو العلج وجال جولة منكرة وكان ذو الكلاع الحميري من اهل الشجاعة فحمل على العلج برمحه وحمل العلج عليه . كلاهما راجلان ثم اطعنا طعنا شديدا حتى كلّا من الطعن وانفصلا ساعة . ثم تجاذبا السيفين والتقيا فضرب ذو الكلاع الحميري العلج وضربه العلج ايضا ضربة وكان سيفه قاطعا وساعده قويا فقطع بضربته درقة ذي الكلاع ودرعه وما تحته من الثياب ووصلت الضربة الى عضده فجرحه جرحا بليغا فيه فانقلبت يده عليه فلما نظر ذو الكلاع الى ما قد لحقه من العلج عطف برأس جواده يريد المسلمين ونظر العلج الى ذي الكلاع وقد عطف راجعا فطمع فيه وصاح ببرذونه ليلحق به وكان فرس ذي الكلاع سابقا فلم يلحقه العلج فانثنى نحو المسلمين فاتى الى راية قومه من حمير والدم يفور من الضربة كالميزاب واجتمع اليه فرسان حمير وقالوا ما وراءك ايها الامير فقال يا فرسان حمير اياكم والعجب ولا تتكلوا في قتالكم على السلاح والعدة واتكلوا على الله عزّ وجلّ قالوا كيف ذلك ايها السيد فقال لاني رددت عبدي عن القتال شفقة عليه انه ليس عليه لامة ووقع بي من هذا الاقلف ما ترون والله ما اصابني مثلها في حرب قبل ذلك فسكت حمير جرحه ثم وقف ذو الكلاع تحت رايته ثم اتاه رجل من قومه فصاح ذو الكلاع يا رجال حمير ان كان منكم من رجع كالاسد فايكم من ياخذ لي الثار من هذا الفارس من فرسان

بجمز وعليه سابغ السلاح من صنائع اليمن من الابدان والخزّ كانه جمرة
نار فحمل نحو العلج مصمّما وجال معه جولة عظيمة وعطف الحميري
على العلج بطعنة اثبتها في صدره ارداه قتيلا وعجّل الله بروحه الى
النار وهمّ الحميري ان ينزل عن فرسه لياخذ سلبه فحمل عليه كردوس
من الروم فكشفوه عنه فردّهم الحميري صاغرين ثم رجع الى العلج
فاخذ سلبه واقبل بالسلب الى ابي عبيدة فاعطاه اياه فدفع ذلك
السلب الى قومه ورجع الى مقامه من القتال فخرج اليه علج آخر
فقتله وآخر فقتله فخرج علج رابع فقتل الحميري وهمّ العلج ان ياخذ
سلبه فرماه رجل من رُماة الانصار بنبلة فوضعها في لبّته فجدله صريعا و
عجّل الله بروحه الى النار وسقطا جميعا فصاحت البطارقة بعضها ببعض
وهابوا جموع المسلمين فكان ذلك البطريق الذي قتل بالنبلة من
عظمائهم ويقال انه كان بقطع بابلس فصاح بهم باهان وسكّتهم من
اضطرابهم وخرج الى القتال ملك اللانّ وكان يقال له تواس[2] وعليه
لامة الملوك وقد اظهر ديباجه وجوهره وفي وسطه منطقة مرصعة
فجال بين الصفين واشهر سيفه وعرف بنفسه وقال انا ملك اللان
فلا يبرز اليّ الا اميركم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلّم وبيده الراية وعليه درع من فوقه كبر منطق
بمنطقة من الادم على فرس اشهب فقال ابو عبيدة من هذا الذي قد
خرج الى العلج ؟ قالوا شرحبيل بن حسنة فبعث اليه ابو عبيدة يقول
له ادفع الراية الى من شئت واخرج من غير راية فلما بلغه ذلك

---

٢ (ب) مزواس

من الرجل الذي بعثه ابو عبيدة دفع له الراية وقال دفعت بها في موضعك
قال قدر الله علي بعصاه فسلم الراية الى الامير اني عبده لندفعها لمن
يريد وان رجعت احدنا فاخذ الرجل الراية وامسكها وخرج شرحبيل
نحو العلج وهو يقول * شعرا *

ساحمل في اللئام بني الاعادي * بكل مثقف لدن حداد
فذا يؤسى لقيصر يوم ياتي * وجمع الروم مرئي في البلاد

قال الواقدي رحمه الله قال فلما التقى شرحبيل قام بعينه
وكان الذي بينهم فلا لا الترجمان فقال يا عربي ما الذي تقول؟ قال
شرحبيل اقول كلاما تقوله العرب عند برازها تشجع به انفسها وتثق
بوعد الله الذي وعد به نبينا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فقال
ملك اللان وما الذي وعدكم نبيكم؟ قال شرحبيل وعدنا ان الله يفتح
لنا البلاد في الطول والعرض وممالك الشام والعراق وخراسان وانا
نقاتل الترك والخزر واللان فنكون من الظاهرين بنصر الله لنا قال
ملك اللان ان الله لا ينصر من بغى وانتم تبغون علينا وتطلبون منا
ما ليس لكم بحق قال شرحبيل انا نحن قوم امرنا الله ان نقاتل
ذلك والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين واني
اراك تعرف بعض لغة العرب فلو تركت ما انت عليه من عبادة
الصليب ودخلت في دين الاسلام لكنت من اهل الجنة وسعدت
فقال ملك اللان لست ارجع عن قولي والا اخرج عليك من عنقه
فقتله وبرك على عنقه واقبل يسابقه ينتصر به فغضب شرحبيل
من فعله وقال انا قاتلك بمالك وامن معلمك وادن اقول لولاك
ثم حمل عليه واخذا في القتال وجالا طويلا ولم يزالا في مجاولة ساعة

و رمقتهما الابصار و جعل المسلمون يدعون لشرحبيل بالنصر والمعونة و نظر شرحبيل الى شدة المشرك و بأسه وجودة فراسته فانطرد بين يديه كالمنهزم فظنّ العلج انه منهزم فتبعه و قصر شرحبيل من سعي جواده حتى اذا علم انه قد قاربه ملك العنان اليه و عطف بالقناة عليه يريد ان يطعنه في نحره فراغ المشرك عن الطعنة و نحا مائلا ثم قال معاشر العرب لا تدعون الخديعة و المكر فقال شرحبيل مه يا ويلك اما علمت ان الحرب خدعة و الختل و المكر رأسها فقال العلج وما الذي منعك من ختلك ؟ ثم رجعا الى الحملة و تضاربا حتى انقطع السيفان و اخذا معانقة شديدة وكان المشرك اعظم جثة و اشدّ منعة وكان شرحبيل نحيف الجسم من طول الصيام فضغط عليه المشرك ضغطة اوهنه بها و همّ ان يقلعه من سرجه و الفرسان ينظرون اليهما ـ قال ضرار بن الازور فاخذتني و الله الغيظ و قلت ويحك يا ضرار اتخذل هذا العلج كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما الذي يمنعك من نصرته ؟ *

قال الواقدي رحمه الله فخرج ضرار نحوهما راجلا يسعى على قدميه كأنه العنقاء حتى قرب منهما و هما لا يعلمان به جميعا و كان بيده خنجر فوجاء به العلج من ورائه فاطّلع الخنجر من قلبه فسقط العلج قتيلا و خلّص الله شرحبيل من الضغطة قال و لما سقط العلج عن ظهر جواده نزل اليه شرحبيل و ضرار و سلباه ما كان عليه من لامة حربه و ركب ضرار جواده واتى هو و شرحبيل نحو المسلمين فهنّى المسلمون لشرحبيل بالسلامة و شكروا ضرارا على فعله ثم ان شرحبيل اخذ سلب العلج فنازعه فيه ضرار و قال ان السلب لي لا لك فدلس

العلج وقال شرحبيل بل انا قتلته واختصما في ذلك الى ابي عبيدة فخاف ابو عبيدة ان يحكم فيه فلا يرضيا بحكمه وكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول "يا امير المؤمنين ان رجلا خرج الى البراز وقاتل علجا من علوج الروم وبلغ معه في الحرب الى جهد جهيد وخرج آخر من المسلمين فاعان الرجل وقتل العلج ولم يسمّ الرجلان فالسلب لمن هو منهما ؟ "فجاء الجواب من عمر ان السلب للقاتل فاخذه ابو عبيدة من شرحبيل ودفعه لضرار بن الازور فقال رجل من المسلمين لشرحبيل كيف رضيت بضرار بالسلب دونك؟ فقال ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء. قال ولما قتل ضرار بن الازور ملك اللان غضب الروم فخرج منهم فارس شجاع يطلب البراز فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله واخذ سلبه وخرج ثان فقتله الزبير واخذ سلبه وبرز ثالث ورابع فقتلهما واخذ سلبهما فقال خالد لابي عبيدة ان الزبير قد تحرّق اليوم للروم وقد بذل نفسه لله ولرسوله وانا خائف عليه من التعب فصاح ابو عبيدة بالزبير وعزم عليه الا يخرج فرجع الزبير الى مكانه وخرج خامس من الروم فخرج اليه خالد فقتله وكان ملك الرها وهو زوج ابنة ملك اللان فقوّم سلبه ومنطقته وصليبه ودرعه وعصابته بستة عشر الفا قال فاغتاظ ماهان لذلك فغضب وقال ماهان ما كان منّا من قبلًا واني اظن الصليب لا ينصرنا ثم امر الرماة ان يرموا عن يد واحدة فرموا سهامهم واطلقوا نحو المسلمين مائة الف سهم عن كبد واحدة فكان النشاب يقع في عسكر المسلمين كسقوط المطر من السماء وكثر القتل في المسلمين والجراح وعوّر من المسلمين سبعمائة عين وسمّي ذلك اليوم يوم التعوير وكان فيمن

أصيبت المغيرة بن شعبة و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - و بكير ابن عبد الله الهمداني - و ابو سفيان صخر بن حرب - و راشد بن سعيد و كان الرجل يمر بك باكي الرجل و يقول ما الذي اصاب عينك ؟ فيقول ابشر لم تكن مصيبة بل قل محنة من الله قال و عظم وقع السهام في عسكر المسلمين حتى ما كانت تسمع الا من يصيح وا عيناه وا بصراه وا حدقتاه و اضطرب المسلمون اضطرابا شديدا و حدثت العرب اعنة خيلها راجعة على اعقابها و نظر باهان اللعين الى اضطراب جيوش المسلمين فحرّض الرماة و الرومَ و صاح برجاله و زحفت السلسلة نحو جيش المسلمين و حمل جرجير و قناطر و قورين و قال لهم باهان اشتدوا من الحماة و ارموا المسلمين بالنشاب فما لهم عدة و ترادفت الرماة في رميها و زحفت السلسلة نحو نحوا و الفارق دافع في اكتاف الرجال كما تدوس الثيران و الحرب دائرة على ساق و انحاز المسلمون على اعقابهم الشفق مما نزل بهم من الم وقع النشاب قال عباد بن عامر فنظرت الى جيوش المشركين تجول ثائرة و فرسان المسلمين متأخرة و خيلهم ناكصة فقلت لا حول و لا قوة الا بالله العليّ العظيم اللهم انزل علينا نصرك الذي نصرتنا به في المواطن كلها ثم صحتُ في رجال حمير يا آل حمير تفرون من الجنّة الى النار ؟ يا اهل القرآن ما هذا الفرار ؟ اما تخافون العار ؟ اما انتم بين يدي الجبار ؟ ما هو عالم الاسرار ؟ اوعدتم من قبائل الكفار ؟ قال عباد بن عامر فما اجابني احد كأنهم صُمّ لا يسمعون قال فعلمت ان نابت فتلك حمير قد اصّبت عن الحرب فجعلت انظر الى قبائل العرب و كل قد شغل بنفسه عن اخيه فجعلت اكثرُ من قول لا حول و لا قوة الا بالله العليّ العظيم فما كان غير بعيد

حتى نزل النصر من السماء وذلك ان المسلمين انقلبوا واجفين
نحو ثقل النساء ولم يثبت معهم غير اصحاب الرايات *

قال عبد الله بن قرط الازدي شهدت قتال الشام كله فلم اشهد
ولم ار اشدّ قتالا على المسلمين من يوم اليرموك ولم اشهد في
اليرموك اشدّ قتالا من يوم التعوير وزحفت خيل المسلمين
على ادبارها وقاتلت الامراء باعيانها والرايات بايديها حتى ان
ابا عبيدة ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص كانوا يقاتلون
قتال الموت. قال ونظرت الى شرحبيل بن حسنة وضرار بن
الازور وهاشم المرقال والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق والفضل بن العباس يقاتلون قتالا عظيما. قال
عبد الله بن قرط فقلت في نفسي وكم مقدار ما يقاتلون هؤلاء وهم
نفر يسير حتى اسعدنا الله بجملة النساء اللاتي شهدن المواطن مع رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم. وروى معمر بن راشد الزهري قال كان
النساء يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المشاهد فيداوين
الجرحى ويسقين الماء ويبرزن الى القتال فلم ار امرأة من نساء
قريش قاتلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا
في اليمامة مع خالد مثل ما قاتلت نساء قريش يوم اليرموك حين
دهمهم القتال وخالطت الروم المسلمين فضربن بالسيوف ضربا وجيعا
وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان قد انضم الى
نساء المهاجرين نساء من لخم وجذام من المؤمنات وقامت الحرب
على ساق ولحقت الاذى ونادت النساء بالسادات والمهاجرين والانصار
وجعلن يقاتلن قتال الموت وضربن وجوه الخيل بالعمد وقاتلن

الاطفال، فجعل بعضهن يقاتلن المشركين وبعضهن يقاتلن المسلمين حتى رجعوا الى القتال وقد احتمى الرجال حتى انهزمن نساء لخم وجذام وحملن المسلمين فخرجت اليهن خولة ابنة الازور بن طارق وام حكيم ابنة الحرث [٢ وانثى ابنة سالم وسلمى ابنة لوى بن عاصم الدروعي وجعلن يضربن وجوههن ورؤسهن] بالعمد ويقلن لهن اخرجن من بيننا وان كنّ توهنّ جمعنا فرجعن نساء لخم وجذام وقاتلن قتال الموت وقاتلت ام حكيم ابنة الحرث بسيف امام الخيل وجعلت ترد المشركين قال وافد بن ابي عون نظرت الى هند ابنة عتبة بن ربيعة وبيدها سيف من سيوف الهند وهي تضرب في المشركين وتنادي بعلو صوتها يا معشر العرب عضدوا الغلفان بسيوف وما يسمع يومئذ صوت احد من المسلمين غير صوت ابي سفين واخر بعضهم باعلى صوته وهو يقول يا معشر المسلمين انه يوم من ايام الله فابلوا في الله بلاء حسنا وامّا اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فانها اوثقت عنانها فقال زوجها الزبير بن العوام فما كان يضرب ضربة الا وهي تضرب مثله وتراجع المسلمون الى القتال حين نظروا الى النساء تقاتلن قتال الموت ويقول الرجل لمن يليه ان لم نقاتل نحن احقّ بالخدور من النساء فلله درّ النساء يوم اليرموك *

* قال الواقدي رحمه الله

حدّثني عبد الرحمن بن الفضل عن يزيد بن سنان عن مكحول قال كانت وقعة اليرموك في رجب خمس عشرة من الهجرة ـ

---

٢ [ـــ] في نسخة واحدة

قال ابن عامر وحملت خولة ابنة الازور اخت ضرار على علج من علوج الروم كان قد حمل عليها باسعافه وجعلت تنازله بالسيف حتى طار السيف من يدها وضربها العلج بسيفه على قِمّتها فمال فيها فسقطت الى الارض فصاحت عفيرة ابنة غفار حين نظرت صريعة وقد نحب [illegible] والا ضرار بالسيف ثم جاءت عفيرة الى العلج وضربته ضربة ابانت رأسه واتت عفيرة نحو خولة فاذا هي قد رفعت رأسها والدم قد صبغ شعرها فالتفتت نحوها كيف انت ؟ فقالت انا بخير ولكني اظنني هالكة لا محالة فهل لك اخي ضرار علم فقالت عفيرة ما رأيته فقالت خولة اللّهم اجعلني فداء لاخي ولا تفجع به الاسلام — فاتت عفيرة فجهدت ان تقوم ولم تقم فما كان الليل حتى رأيتها تدور وتسقي الرجال الماء وكأنّ ما بها اذى فنظر اليها اخوها والضربة في رأسها فقال ما بلك فقالت علج قتلته عفيرة قال يا اختاه ابشري فقد احتسبت بالضربة مرارا وقتلت منهم اعدادا ولم يزل الحرب من اول النهار الى ان قرب الليل [illegible] وتشاغل فرسانها [illegible] والامراء يعلمون كتائبهم وتفقدوا عساكرهم الى المسلمين وكان معه هاشم المرقال وهو حمير ولخم وجذام وقد قتل من الروم يوم التعوير [illegible] الفا او يزيدون — والله أكثرت عن خالد بن الوليد انه انقطع من يده ذلك اليوم تسعة اسياف

قال وحدثني من حضر وقعة اليرموك وشاهدها قال لما كان قال خالد مائة رجل من [illegible] فرسان وحماة العربان قال عاصم بن معن [illegible] وكنت في [illegible] اصحاب [illegible] [illegible] على الخيول [illegible] والالوف [illegible]

الراسبات فلما نزلوا عادوا في وسط القتال وكرّوا كرّة واحدة ووقعوا في اوساطهم فقلبوا صليبا عظيما من الجوهر وحملت ميسرتهم على ميسرتنا وحملت ميمنتهم على ميمنتنا فسرنا بين ايديهم كانا نعام في فلاة وطار ابو عبيدة الى المسلمين وقد شردوا الى النساء والنساء يضربن وجوههم فجعل يصيح بهم اللهَ اللهَ لا تذلوا الاسلام بهزيمتكم واتقوا الله ربكم ـ قال وكان بين يدي ابي عبيدة رجل من بني محارب اسمه نعيم بن مقرح وكان من خطباء العرب وافصح العرب لسانا واجرأها جنانا وكان رفيع الصوت وقد نشأ في بني محارب يقصده العرب الفصحاء ليسمعوا ما ينطق به من نثره ووعظه[٢] ۞

قال الواقدي رحمه الله حدّثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران العسكري قال رأيت نصر بن مازن وهو بجامع البصرة يحدّث عن صفوان بن زائد قال سمعته يحدّث عن وقعة اليرموك قال ما ردّ الناس عن الهزيمة بعد قضاء الله ونصره الا كلام رجل من بني محارب واسمه نعيم بن مقرح وكان لا يتكلم الا بسجع يؤلّفه بحسن نطقه ولقد حفظنا منه يوم هزيمة اليرموك ما نحن نذكره عنه (ولقد بلغني ان الفصحاء المتأخرين مثل الاصمعي وابي عبيدة معمر انما ينسج على منواله في شيء من كلامه) وكان جملة ما وعظ المسلمين به يوم اليرموك يوم هزيمتهم ايها الناس هذا يوم له ما بعده ـ وقد عاينتم حربه وشدّته ـ ولن تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره ـ وبالله

---

٢ (ب) ونطقه

ما يدخلها من هو في الجهاد كاره ـ والله في عرض السموات جنة
محفوفة بالمكاره ـ واعلى الدرجات درجة الشهادة ـ فارضوا عالم الغيب
والشهادة ـ وهذا الجهاد قد قام على ساقه ـ وبدا الشيطان في
اسواقه ـ واخفى نفاقه في أنفاقه ـ اما انتم اصحاب نبي العصر ؟ ـ
أفايستم من الثواب والنصر ؟ فسروا روح المصطفى بثباتكم ـ وقدموا
العزم بصفاء نياتكم ـ واياكم تولون الادبار ـ فتستوجبوا غضب الجبار ـ
اما والذي قدر الاقدار ـ واجرى الفلك الدوار ـ وكل شيء عنده بمقدار ـ
لقد تزينت لكم الحور العين ـ بايديهن اباريق وكأس من معين ـ
فمن طالب دار البقا ـ فان غاية اليوم ما يلقى ـ فافتحوا طالبكم ـ تعالوا
ربكم ـ وحققوا حملاتكم ـ تعالوا بعزمكم ـ واطعنوا الصدور تعالوا الحور ـ
وشرعوا الاسنة تعالوا الجنة ـ واعتمدوا على الصبر ـ يكتب لكم الاجر ـ
فسروا المؤمنين بحسن فعالكم ـ واياكم ان تحلوا عن سبلكم ـ لا تواطئوا
الكفار في جهلهم ـ واعدلوا عن طرق هواهم ـ واطيعوا من سبق من
اولائكم في فعالهم واسمعوا ما نزل في القرآن من احكام ـ وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم ثم قال سبحانه وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ـ ثم بين من يعلم الا ر
المكذبين ـ فقال يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون ـ فكونوا ممن سبق المتقين واجتنبوا فعل دار
المجاهدين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا
وانتم مسلمون ـ فحمل خالد بن الوليد وهو يعلم بعضا مضمرا و...
فهزم الروم باسره ونزل ... خالد بن الوليد ... الله طريق يقال

لأنّ النسطور[٢] عاينه الانبهار و اقبل ينظر خالد بن الوليد الى البراز
وهو[٣] يتمطى و التقيا و اقتتلا قتالا شديدا باعظم ما يكون فبينما هو في
حدّ القتال اذ كبا بخالد فرسه فوقع الفرس على يديه و هوى خالد
لأمّ رأسه - قال و نظر الناس اليه و قد هوى فقالوا لا حول و لا قوة
الا بالله العليّ العظيم قال و خالد يقول هي هي و علاه البطريق
بسيفه على ظهر خالد فاوهن ظهره و لم يصنع سيفه شيئا و نهض
فرس خالد من عثرته و قد سقطت قلنسوته عن رأسه فصاح قلنسوتي
فاخذها رجل من قومه من بني مخزوم فناولها خالد على رأسه فقال
يا ابا سليمان انت في هذا الحال من القتال و انت تقول قلنسوتي
فقال ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لما حلق رأسه في حجّة
الوداع اخذتُ شعرات من ناصيته فقال لي المصطفى عليه السلام ما تصنع
يا خالد بهذه الشعرات فقلت اتبرّكُ بها يا رسول الله واستعينُ بها
على قتال اعدائي فقال لي المصطفى لا تزال منصورا ما دامت معك
فجعلتها في مقدّم قلنسوتي فلم الْقَ جماعة قط وهي على رأسي الّا
هزمتهم كل ذلك ببركة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم - قال و ان
خالدا شدّها على رأسه بعصابة حمراء و حمل على البطريق اعني
النسطور وعلاه بضربة على عاتقه فقطع الى عانته الأخر وهمّ ان يثنّي
عليه فحمل اصحابه و حازوه اليهم فهلك بعضهم و انكسر من بقي من
ملوكهم وكرهوا التقدم بعد ذلك ولقد كان بعد ذلك خالد يدعوهم الى

---

٢ (ب) السطور ٣ (ب) و يتمطى و خالد في القتال لا يشعر به و
لا يدري ما يقول قال فعطف اليه خالد عند سمع صوته و هو يتمطى الخ

الغدر ولم يخرج اليه احد منهم ولم يزل خالد يضرب في الروم حتى
كانت مواقعه واتقوا عليه الحرث بن هشام المخزومي فقال لابي
عبيدة ايها الامير ان خالد قد فعل ما يجب عليه وادّى في اسعف
حقّه حتّى قد ضعفت سواعده فلو امرته ان يريح نفسه قال فبعث
اليه ابو عبيدة وجعل يعزم عليه ان لا يقاتل وقال ان يقاتلهم بنفسه
قال خالد ايها الامير اما انا فوالله لطالب الشهادة لأنال وجه الله ان
اخطأني والله يعلم نيّتي وجعل فلم يرجع عن حملته حتّى جلّاها
واكبّ المسلمون اعدوا خالدا في حملته واقاموا راجعين الى
القتال من بعد هزيمتهم وانقاد اعداء الرجال ولم تزل الحرب
بين الفريقين حتى انقلبت الروم على اعقابها وقد قتل منهم الوف
عدّة وامّا اصحاب السلاسل فاصطلم اكثرهم وطعنهم اسدل بعوادرها
ولم تزل الحرب بينهم حتّى مالت الشمس لغروبها وانفصل بعضهم
من بعض وقد خرجت الدماء بينهم وافترشت الارض القتلى واراح
فانهم في المعسكرين جميعا الا انه في الروم اكثر ورجع كل قوم في اصلاح
شأنهم ومداواة جراحهم وكنّ النساء لاصلاح الطعام وسقي الكلوم و
مداواة الجرحى وجمع ما يحتاج اليه الرجال المقاتلة النساء
ولم يزل ابو عبيدة لاحد من اصحابه ردائه من يكون على حرس
المسلمين ان يولّي الحرس بنفسه مع المهاجرين فقدّما ابو عبيدة
يدور ان ينظر الى نار ان قد ادناه وهم قد ر ب دورانه فكلما قال
لا اله الا الله والله اكبر محمد رسول الله فعرف او عرفه منه ما ا

٢ (ب) قال آخر

احدهما الزبير بن العوام و زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسلّم ابو عبيدة عليهما و قال يا ابن عمة رسول الله ما الذي اخرجك؟ قال اخرسُ المسلمين و ذلك ان اسماء زوجتي قالت لي يا ابن عمة رسول الله يوشك ان المسلمين يشتغلون في هذه الليلة عن الحرس فهل لك ان تساعدني على الحرس المسلمين فاجبتها الى ذلك فشكر له ابو عبيدة و عزم عليه ان يرجع الى اهله فلم يفعل وكان الزبير و زوجته اسماء في تلك الليلة يطوفان لبلتهما *

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني ابو عبدة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن خُبير[٢] عن ابيه قال كان في عسكر الروم رجل من اهل حمص يقال له ابو الجعيد وكان رئيسا من رؤساء حمص فلما اجتمعت الروم الى المسلمين الى اليرموك نزلوا في الزراعة و كان ابو الجعيد قد جعل مسكنه هنالك لطيب هوائها و انتقل من حمص و نزل عسكر الروم على الزراعة و كان فيه عرس لابي الجعيد و زوجه تزوّق ابنته قال فتكفّل ابو الجعيد بضيافة الروم و اكرمهم و اطعمهم و سقاهم فلما فرغ من جميع امورهم قالوا له هات امرأتك اليها فابى عن ذلك و سبّهم و هم يأتوا الّا اخذ عرسه فلما تمّ عليهم ذلك عمدوا الى العرس فاخذوها و عبثوا بها طول ليلهم فبكى ابو الجعيد و صاح و دعا عليهم فقالوا وانه فانقلبت ام الفتى و اخذت رأس ابنها في حمارها و انطلقت به الى مقدم ذلك الجيش و شكَتْ حالها اليه و قال انظروا ما تصنع

---

٢ (ب) جبير

اصحابك بولدي فحزن بحقي فلم يعبأ بكلامها ولم يأخذ لها بثأر ولدها فقالت له ام الجعيد والله لينصرنّ العرب عليكم ابدا ورجعت وهي تدعو عليهم فما كان الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى على ايدي المسلمين فلما كان يوم اليرموك بعد ان قتل خاله النسطور اقبل ابو الجعيد الى عسكر المسلمين وقال ان هذا الجيش النازل بازائكم جيش عظيم ولو سلّموا انفسهم اليكم للقتل لما فرغتم من قتلهم في المدة الكثيرة فان كنتم لكم في هذه الليلة بمكيدة تظفرون بهم فماذا تفعلون معي وتعطوني؟ فقالوا نعطيك كذا وكذا وندفع عنك كذا وكذا ولن نؤديك جزية ابدا لا انت ولا عقبك ونكتب لك بذلك عهدا *

قال الواقدي رحمه الله فلما استوثق من المسلمين مضى الى الروم وهم لا يعلمون بالواقوصة والواقوصة واد عظيم فادراهم الى جنبها وقال لهم ان هذا المنزل لا تنزلون به فاني ساكبس لكم العرب بمكيدة تهلكون بها وجعل الواقوصة من ناحية ومن العرب ولا يعلمون ما غورها فلما كان بعد يوم اليرموك جاء ابو الجعيد الى ... فوجده يطوف بذلك الوادي هو وجماعة من البطارقة حول المسلمين فقال وما تعودكم قالوا وما نصنع قال اذا كان الليل فاكثروا من النيران ثم ارجعوا الى الروم لا تقصصوا عليهم فلما كان من الليلة الثانية اوقد المسلمون النيران من غير الافتخار فلما اشتعلت النيران اقبل اليهم ابو الجعيد وقالوا له اشعلنا النيران كما امرتنا فما بعد ذلك قال اريد خمسمائة من ابطالكم حتى اسير عليهم واياهم تضعون *

قال الواقدي رحمه الله فاختار من المسلمين خمسمائة رجل

من جملتهم عباس بن عدم بن طارق الهلالي - و رافع بن عميرة الطائي - و ضرار بن الازور - و عبد الله بن قرط - و عبد الله بن ياسر - و عبد الله بن اوس - و عبد الله بن عمر بن الخطّاب - و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - و عامر بن عبد الله الليثي و مثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم فلما اجتمعوا سار بهم ابو الجعيد على غير الجادّة و قصد بهم عسكر الروم فلما كادوا يختلطون بهم اخذ ابو الجعيد رجالا منهم و دلّهم على المخاض (ولم يكن يعلم به سواه او من سكن اليرموك) و قال ناوشوهم الحرب ثم انهزموا ودعوني و اياهم قال ففعلوا ذلك و صاحوا و حملوا و جرت مناوشة بينهم و بين الروم ثم انهزموا الخمسمائة وطلبوا المخاض فعند ذلك صاح ابو الجعيد برفيع صوته معاشر الروم دونكم ومن انهزم فهؤلاء المسلمون قد اوقدوا نيرانهم للمكيدة وقد عوّلوا على الهرب قال فانقلب الروم على حال العجلة يظنّون ذلك حقا فبعضهم ركب جواده عُرْيا و بعضهم راجلا وساروا في طلب المنهزمين و ابو الجعيد بعد بين ايديهم الى ان اوقفهم على الواقوصة و قال هذا المخاض دونكم و اياه فاقبلوا يتهافتون في الماء و يتساقطون تساقط الجراد حتى مات من القوم خلق كثير في الماء ما لا يحصيه لسان ولا يدركه جنان فسمّته العرب الواقوصة[٢] قال فهذا ما جرى على الروم[٣] و لا يعلم الاول ما جرى على الآخر حتى اذا اصبحوا سمعوا ان المسلمين في عسكرهم فعلموا انهم قد دهموهم في ليلهم و قد قلّ عددهم فقال بعضهم لبعض من كان الصائح في ليلتنا

---

٢ (ب) الواقوصة ـ سمت فتوح ابو اسمعيل ص ٢٠٧ ٣ (ب) الاول

فقالوا هو الرجل الذي يقدم برجمته ويقدم ولده وقد اخذ بثأره
منكم ـ قال واصبح باهان وعلم جنوده ما نزل بأصحابه وعلم انه هالك
وان العرب غالبة ظاهرون فبعث الى نوبر (نوربن) وقال ما ترى ان
اصنع فقد تظاهرت العرب علينا وان حملوا علينا حملة واحدة لم يغلب
منا احد فهل لك ان نسألهم ان يؤخروا القتال حتى نعمل الحيلة
في خلاص انفسنا فقال نوبر (نوربن) افعل ذلك قال فدعا باهان برجل
من لخم وبعثه الى المسلمين يقول لهم ان الحرب سجال وانتم
قد نلتم منا ما قد سرّكم فلا تدعوا وانتم في فورتكم واخّروا الحرب عنا
يومنا هذا فان كان في غد كان الفصل بيننا ـ قال فاقبل اللخمي الى
ابي عبيدة وبلّغ الرسالة فهمّ ان يجيبهم فمنعه خالد بن الوليد عن ذلك
وقال لا تفعل ايها الامير فما عند القوم خير بعد ذلك فقال ابو عبيدة
ارجع الى صاحبك وقل له ما نؤخركم وانا على عجل من امرنا
فرجع الرسول الى باهان واعلمه بجواب ابي عبيدة فعظم ذلك عليه
وكبر لديه وكمد وقال انه لقد ذهب الروم وظهر ... من العرب
ارجو بذلك الصلح ويخرج الصليب الا انهم ... ثم صاح
بالروم واصحاب سرير الملك ومن كان بين ايديهم من الاتراك و
امرهم ان يأخذوا الاهبة للقتال قال واستعدوا وخرج باهان الى ميدان
الحرب والصليب امامه وانا انه انهم قد اخذوا مصافهم للقتال
وذلك ان ابا عبيدة صلّى بالمسلمين صلاة الفجر وامرهم بالتقدم
الى القتال واخذوا مواضعهم للحرب وقد ايقنوا انهم منصورون على
عدوهم وصفهم ابو عبيدة اصحاب الرايات ووقف هو وخالد في اول
المعركة ... الحرب وطلعت الشمس وكان عند طلوعها اول

خرج جرجير وهو بعض ملوك الروم ودعا البراز وقال لا يبرز اليّ الا امير الجيش فسمعه ابو عبيدة فسلّم الراية الى خالد وقال انت لها فان انا قتلتُ من قتال هذا البطريق فالراية اليك وان قتلني فامسك امارتك حتى يرى عمر رأيه فقال خالد انا لقاتله دونك فقال ابو عبيدة لست افعل ولا بد لي من الخروج اليه وانت شريكي في الاجر ثم برز ابو عبيدة وما احد من المسلمين الا وهو كارهٌ لذلك وانهم لوا يسالوه وأبى في الخروج فتركوه ورأيه فلما قرب ابو عبيدة من جرجير وعاينهُ قال انت امير هذا الجيش ؟ قال ابو عبيدة نعم وانا ذلك وقد اجبت الى ما طلبتَ من امر البراز فدونك وعرصة الميدان فما بقي امر بيننا الا ان اقتلك وتقتل باهان بعدك قال جرجير أمّه الصلا تعالك ثم حمل جرجير على ابي عبيدة وحمل ابو عبيدة على جرجير وطال بينهما القتال وبقي خالد ينظر الى ابي عبيدة ويدعو له بالسلامة والنصر وكذلك المسلمون . قال واضطرب جرجير أمام ابي عبيدة واخذ في اعراض الجيش وطلب في اضطرابه ميمنة المشركين وتبعه ابو عبيدة وهو مع ذلك واثق بالنصر والسلامة وسار ابو عبيدة على اثره فعندها عطف عليه جرجير كالبرق والتقيا بضربتين فكان ابو عبيدة اسبق بضربته فوقعت على عاتق جرجير فخرجت من عاتقه الآخر فكبّر عند ذلك ابو عبيدة وكبّر المسلمون ووقف ابو عبيدة على سلب جرجير وجعل يتعجب من عظم خلقته ولم يأخذ شيئًا من سلبه فنادى به خالد بارك الله ايها الامير ارجع الى رايتك والزمها فقد قضيت ما يجب عليك فلم يرجع ابو عبيدة فاقسم اليه المسلمون عليه ان يرجع الى مقامه فرجع واخذ الراية من خالد ونظر باهان الى جرجير وقد

فتأمل فعظم ذلك عليه لانه كان ركنا من اركانه بهم بالهزيمة ثم قال في
نفسه ام لا اولى عذرا عند الملك وابرز الى العرب فان قتلت فقد
استرحت من العار وان سلمت كان لي عند الملك عذر احسن مما
ارى لا ادبار ـ قال واعلم رجاله انه يريد المبارزة بنفسه ثم اخذ عدته
ولبس زردته وخرج كانه شعلة نار ثم جمع اليه البطارقة والقسيسين
والرهبان وقال لهم ان الملك هرقل كان اعلم منكم بهذا الامر فاراد صلح
القوم فخالفوه وها انا ابرز بنفسي فتقدم اليه بطريق من بطارقة
السرير وكان به نسك ودين وكان يعظم الكنائس والرهبان ويقدم
ما فرض الله عليهم في الانجيل وكان يعرف من خرجه في الدست
فلما علم بفعاله عظم عليه وقال وحق الصليب لابرزن الى المسلمين
ولاطلبن الثار فاما ان احق ه او اقتل و ام ثم قال ان ماهان قد تعدى
على الجهاد وان ادعى فرض المسيح ولا تاخر عن المبارزة ـ قال فتركه
ماهان يخرج وكان اسمه سرجس وكان عليه درع وعلى الدرع
ثوب حرير وتقلد بسيف وتقلد بسيفين واعتقل بقنطارية وعوذته
الاقسة وبخروه ببخور الكنائس وافرد اليه راهب عوذه واعطاه صليبا
كان في عنقه وقال هذا الصليب من ايام المسيح ... الا ...
وبه تبرك ... وهو يتصلب واخذه سرجس وخرج ونادى البراز
بكلام عربي فصيح حتى ظن الناس انه عربي من المتنصرة فخرج
اليه ضرار بن الازور فلما سمعه ... ونظر الى حلية البطريق
وعظم خلقته ... وعزم على الخروج اليه ثم قال ... ان يبعدني
هذا الناس ان حسن الحال ثم رجع ... وظن المسلمون انه جزع وقال
قائل منهم الان ضرارا قد ادهم من العلج وما عرفنا له مثل هذا قط

ولا يتكلم حتى صار الى خيمته ونزع ثيابه وبقي في سراويله واخذ
معه قوسه وتقلد سيفه وجحفته ثم عاد الى الحرب رضي الله عنه قال البطريق
فوجد مالك النخعي قد سبقه اليه وكان مالك من الطوال كان
اذا ركب سحبت رجلاه على الارض فنظر ضرار واذا مالك ينادي
يا علج قف يا عبد الصليب الى الرجل لتجيب ناصر مُحَمَّد الحبيب
ولم يقدر العلج على كلامه مما داخله من فزعه فقال مالك عليه وهمَّ ان
يطعنه وقدَّم الله رمحه فلم يترك مكانا ليطعنه مما عليه من اللامة فقصد
جواده وطعنه في خاصرته اطلع الطعنة من الجانب الآخر. قال فنفر
الجواد لحرارة الطعنة وجعل يضرب بيديه ورجليه الارض وهمَّ مالك
باخراج الرمح فلم يقدر لانه قد اشتبك في اضلاع الجواد فانقصف
الرمح وسقط الجواد بالبطريق وهو على ظهره ولم يقدر البطريق ان
ينزل من ظهره لانه مربوطٌ بزرادين الى سرجه فنظر المسلمون الى ضرار
بن الازور وقد اسرع اليه مثل الطير [illegible] حتى وصل الى العلج
فقبض بيده على بيضته فنظرها ولم يأخذ سلبه فاقبل عليه مالك
وقال ما هذا يا ضرار تشاركني في صيدي ؟ قال ما انا شريكك وانما انا
صاحبه وهو لي فقال مالك انا قتلت جواده قال ضرار رُبَّ ساعٍ لقاعد
أكن [illegible] فتبسم مالك وقال قد صدقك هنّأك الله به قال
ضرار انما انا مزح في كلامي هذه المدة والله ما يأخذ ضرار منه
شيئا وهو لك [illegible] الحق به مني ثم انتزع سلب العلج وحمله على
عاتقه وما يكاد ان يحمله وهو يضحك فرحا قال [illegible] فلقد
رأيته وهو يسعد به وهو راجل ومالك فارس حتى طرحه في رحل
مالك [illegible] ابو عبيدة يا بني والله قومٌ قد وهبوا انفسهم لله وما

يريدون الدنيا ـ قال فلما قتل البطريق انقضّ جناح باهان فصاح بقومه و جمعهم اليه و قال لهم اسمعوا يا اصحاب الملك وبلّغوه عنّي انني ما تركت جهدا في نصرة هذا الدين و حاميت عن الملك و قاتلت عن نعمته و ما اقدر ان اغالب ربّ السماء لانه قد ادال العرب علينا و ملّكهم بلادنا و الآن فما لي وجه ارجع به الى الملك حتى اخرج الى الحرب و ابرز الى مقام الطعن و الضرب وقد عزمت ان اسلم الصليب الى احدكم و ابرز الى قتال المسلمين فان قتلت فقد استرحت من العار و من توبيخ الملك لي و ان رُزقت النصر و اثرت في المسلمين اثرا و رجعت سالما علم الملك اني لم اقصّر[2] عن نصرته فقالوا ايها الملك لاتبرز الى الحرب حتى نخرج نحن الى القتال و انك ان قُتلنا انفع بعدنا مما سُئلت ـ قال فحلف باهان بالناموس الاربع انه لا يبرز احد قبله فلما حلف امسكوا عن مراجعته ثم دعا بالذي كان معه فدفع اليه الصليب و قال دعه في مكاني و قدّم اليه باهان عدّته و افرغها على نفسه *

قال الواقدي رحمه الله بلغنا ان عدّة باهان التي خرج بها الى الحرب قوّمت بستين الفا لانها جميعها مرصّعة بالدر و الياقوت و لما عزم على الخروج تقدم اليه راهب عموريه من الرهبان فقال ايها الملك ما ارى لك في البراز من سبيل ولا أُحبّه لك قال و لم؟ قال لاني رأيت لك رؤيا فارجع و دع غيرك يبرز قال باهان لست افعل ذلك و القتل احبّ اليّ من العار قال فبخّروه و قدّسوه و دعوا له و خرج باهان

---

٢ (ن) حتى

الى القتال وكانه جبل من ذهب يبرق فاقبل حتى وقف بين
الصفين ودعا الى البراز وحرّف فرسه فكان اول من عرفه خالد فقال
هذا باهان صاحب القوم وبالله ما خرج وعندهم شيء من الحذر. قال
وباهان يرعب فرسه فخرج اليه غلام من دوس وقال انا والله مشتاق
الى الجنة وجعل باهان يده الى عمود من ذهب كان معه فاخذه
وضرب به الدوسي ضربة فقتله وعجّل الله بروحه الى الجنة. قال ابو
هريرة رضي الله عنه فنظرت الى الغلام عند ما سقط من جواده وهو
مشير باصبعه نحو السماء ولم يبلغ ما بحبه فعلمت ان ذلك فرحة لما
عاين من الحور العين وجال باهان عليه وهمّ عليه بقتله ودعا الى
البراز فسارع اليه المسلمون كل يقول اللّهم اجعل قتله على يدي فكان
اول من برز اليه مالك النخعي وساواه في جولانه فابتدر باهان بالكلام
وقال ايها العربي الجاهل لاتعجل بمن قتلته فانما صاحبنا اشتاق الى
لقاء ربّه وما منّا الا ومن هو مشتاق الى الجنّة فان اردت مجاورتنا في
جنّات النعيم فانطق بكلمة الشهادة او اخرج والّا فانت هالك لا محالة
فقال باهان اانت صاحبي خالد؟ فقال لا انا مالك النخعي صاحب
رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال باهان لا بدّ من أعرف ثم حمل
على مالك وكان من اهل الشجاعة لعنه الله واعتمد على عموده
وضربه على البيضة التي على رأس مالك فعادت البيضة في جبهته
فشترت عينه من ذلك اليوم فسمّي مالك الاشتر وهمّ مالك لعظم
ما نزل به من ضربة باهان على الرجوع ثم فكّر فيما عزم عليه من الفرار
فصبّر نفسه وعلم ان الله ناظره وقال والدم فائر من ضربته وعدو الله
يظنّ انه قتل مالك الاشتر فهو ينتظر متى يقع من جواده واذا

مالك قد حمل عليه واخذته افواه المسلمين يا مالك استعن بالله فانه يعينك على قرنك قال مالك فاستعنت بالله عليه وصليت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ضربته ضربة عظيمة فقطع سيفي قطعا عظاما غير موهن فعلمت ان الاجل حصين فلما حس باهان بالضربة ولّى على وجهه ودخل في عسكره *

قال الواقدي رحمه الله فلما ولّى باهان من بين يدي مالك الاشتر منهزما صاح خالد بالمسلمين يا اهل النصر والبأس احملوا على القوم ما داموا في دهشة ثم حمل خالد ومن معه من جيشه وحملت الامراء بمن معهم من قومهم وتبعهم جماعة المسلمين بالتهليل والتكبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر حتى اذا غابت الشمس واظلم الافق انكشفت الروم منهزمين وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل منهم مقتلة عظيمة وزادت على مائة الف واسروا اربعين الفا وغرق منهم في الواقوصة امم لا تحصى وتفرق بعضهم في الجبال والاودية وخيول المسلمين وراءهم يأتون بهم من الجبال اسارى ولم يزل المسلمون يقتلون ويأسرون حتى مضى من الليل هزيع فبعث ابو عبيدة الى الناس وقال اتركوهم الى الصباح فجعل المسلمون يراجعون وقد امتلأت ايديهم من الغنائم والسرادقات وآنية الذهب والفضة والزرابي والنمارق والطنافس *

قال الواقدي رحمه الله ووكّل ابو عبيدة رجالا بجمع الغنائم وبات المسلمون فرحين بنصر الله لهم حتى اذا اصبحوا واذا ليس للروم خبر وقد وقع اكثرهم في هوّة اليرموك *

قال عمار بن اسلم قال حدثني نوفل بن عامر عن جده بن

ىصر عں حامد ںں محمد ىال اراد ا و عىىده اں ىحصى عدد العىلى
مں المسركىں ولم ىعدر اں ىحصى دلک الا ىالعصں وامر ىعطع
العصں مں الوادى ىحعل ىحعل على كل ىىىل عصىه ىعىه
العصں ىىلغ العىلى ماىه الف وحمسه الاف و لاسارى اربعىں
الفا ىىىل مں المسلمىں اربعه الاف وىىف و ىحد ابو عىىده
رؤسا مں الىرموك فلم ىعرف مں هم مں المىاحره او مں المسلمىں
وامر بها ىعساٮ ثم صلى علىها وعلى العىلى وامر ىىفىهم و اىىروں
حىل المسلمىں فى طلبهم فى الحىال و الاوىه و اذا هم ىراع ىد
اسىىىلهم ىعا واله ىركىٮ احد مں الروم ؟ ىعال ىعم مرسى ىطرىى وىعه
رهاء على اربعىں الفا *
قال الواقدى رحمه الله وكاں دلک ىاهاں لعىه الله ىال واىىعهم
حالد وحعل ىعىو اثرهم وىعه عسكر الرحف فادركهم على دمسق فلما
اسرف علىهم كىر المسلموں وحمل حالد ووصع السىف فىهم ىعىل
مىهم مىىله عطىمه وكاں ىاهاں ىد ىرحل عں حواده وىعال انه احل
ىعسه لىسلم فاقبل اىه رحل مں المسلمىں ىحامى ىاهاں عں
ىعسه فىىله الرحل وكاں اىا ں له النعماں ىں الارىى او عاصم ىں حول[٢]
الىروعى وىد احىلفوا ايهما ىىل ىاهاں و الله اعلم *
قال الواقدى رحمه الله وخرج اهل دمسق الى حالد رضى الله
عىه وقالوا ىحں على عهدىا الذى كاں ىىىىا وىىىكم فقال حالد اىىم على
عهدكم ثم مصى فى طلب القوم فىعاىهم حىث وحدهم حىى اىى

---

٢ (ں) حوال

الى ثنية العقاب فاقام بها يوما ثم عاد على طريقه الى حمص فنزل
بها وانفذ كتبا الى ابي عبيدة وسار خالد بن الوليد فامن معه من
المسلمين قال والاخبار في طلب الروم في كل جهة من الشام فلما
اجتمعوا ساروا الى دمشق وعسكروا هنالك وخرج ابو عبيدة بعد ايام
واخرج معها الخمس وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتاب البشارة والفتح يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
وصلوة على عبده المصطفى ورسوله المجتبى من ابي عبيدة
عامر بن الجراح اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره
مالنا على ما اولى علينا من نعمه وحمدنا له من كرمه وبركته
الرحمة وشفيع الامة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعلمك
اني نزلت اليرموك فنزل اهله بالقرب منا ولم تر المسلمون اكثر
منه جمعا ولا عددا فقضى الله بذلك الامر فنصرنا عليهم بمنه وفضله
فقتلنا منهم زهاء على ... وقتلنا الذئب واسرنا ارمن البطل
وقتل من المسلمين اربعة الاف ختم الله لهم بالشهادة ووجدت رمسا
قطعت لم اعرف ... بها ... كبدها وقد بان بالمال عليّ
... عامر بن حول الدروعي وقال قتل ابو عبيدة عليهم
رجل منهم قال له اولا ... من اهل حمص وانهم في موضع
من الموت قال ... ومنهم من لا تحصيهم الا الله تعالى
واما من قتل في الاودية واستبق من ... لهم
عدتهم يسمعون ان ... لله اموالهم وحرامهم وحصونهم ... هم

٢ (ب) حول ٣ (ب) ×ر

وكتبنا اليك في هذا بعد الفتح من دمشق وقد جمعت الغنائم وخمّستها وانا منتظر امرك في الخمس والغنائم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين " وطوى الكتاب ابو عبيدة وختمه بخاتمه ودعا بحذيفة بن اليمان رضي الله عنه ودفع الكتاب اليه وضمّ اليه عشرة من المهاجرين والانصار وقال لحذيفة سر بكتاب الفتح والبشارة الى امير المؤمنين وتوكل على الله تعالى فاخذ حذيفة الكتاب وسار من وقته وساعته والعشرة معه يجدّون السير ليلا ونهارا حتى قدموا مدينة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ٭

قال الواقدي رحمه الله حدّثني عبد الله بن عون المالكي عن ابيه قال لما هزم الله الروم في يوم اليرموك وكان من امرهم ما قدّر الله تعالى رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة هزيمة الروم في منامه كأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في الروضة ومعه ابوبكر الصديق رضي الله عنه وكأنّ عمر يسلّم عليهما ويقول يا رسول الله ان قلبي مشغول بالمسلمين وما ادري ما صنع الله بهم مع اعدائهم وقد بلغني ان الروم في ثمانمائة الف فقال يا عمر ابشر فقد فتح الله على المسلمين وقد انهزم عدوهم وقد قتل منهم كذا وكذا ثم قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قال ولما كان من الغد صلّى عمر بالناس صلوة الفجر واعلم المسلمين بما رأى في منامه ففرح المسلمون بذلك واستبشروا وعلموا ان الشيطان لا يتمثل في صورة النبيّ بالمنام ـ قال ولما ورد حذيفة بن اليمان والعشرة بكتاب ابي عبيدة بالفتح بالشام فكان بينه كما اعلم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

فسجد عمر شكرًا لله تعالى و قرأ الكتاب على الناس فارتفعت أصوات
المسلمين بالشكر و الثناء لله ربّ العٰلمين ثم قال عمر يا حذيفة فهل
قسم أبو عبيدة الغنائم ؟ قال لا يا أمير المؤمنين بل إنه أخرج الخُمس
و هو منتظر أمرك . قال فدعا بدواة و قرطاس و كتب إلى أبي عبيدة
كتابًا فيه " بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطّاب إلى
عامله بالشام سلام عليك فإني أحمدُ الله الذي لا إله إلا هو و أصلّي
على نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم وقد فرحتُ بما فتح الله على
المسلمين من نصرة و انهزام عدوّهم فإذا وصل إليك كتابي هذا
فاقسم الغنيمة على المسلمين و فضّل أهل السابقة و أعطِ كل ذي
حقّ حقّه و احفظ المسلمين و اكلأهم و اشكر لهم صبرهم و فعالهم
و أقم لموضعك حتى يأتيك أمري و السلام عليك و على من معك
و رحمة الله و بركاته " ثم طوى الكتاب و سلّمه إلى حذيفة بن اليمان فأخذ
حذيفة الكتاب و سار حتى وصل إلى أبي عبيدة عامر بن الجرّاح
فوجده على دمشق فسلّم عليه و على المسلمين و ناوله كتاب أمير
المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فلما قرأه على الناس أمر
بالغنائم فصبّت بين يديه فجعل يقسمها على المسلمين فأصاب
الفارس أربعة و عشرون ألف مثقال من الذهب الأحمر و الراجلَ
ثمانية آلاف و كذلك من الفضة و أعطى الفرس الهجين سهمًا و الفرس
العادي سهمين و ألحقَ البراذين بالعرب فلما فعل أبو عبيدة ذلك
قال أصحاب الخيل العتاق العرب فقال أبو عبيدة إني قسمت بينكم
كما قسم النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم بين أصحابه الغنيمةَ فلم يقبلوا
قوله و كتب إلى عمر بذلك يعلمه اختلاف الناس في الخيل و الهجن

والعرب فكتب اليه عمر رضي الله عنه "اما بعد فانك خالفت سنة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم تنفّذ حكمه فاعط الفرس العربي سهمين والهجين سهما واعلم ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عرّب العربيّ وهجّن الهجين فجعل للهجين سهما وللعربي سهمين" فلما ورد الكتاب على ابي عبيدة وقرأه على المسلمين قال والله ما اراد ابو عبيدة ان يحقر رجلا منكم ولكني تبعت سنة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم *

قال الواقدي رحمه الله فلما قسم ابو عبيدة الغنائم على المسلمين قال له خالد رضي الله عنه ان رجلا من المسلمين قد شجع في الملك ان يأخذ فرسه الهجين بفرس عربي ويعطيه سهمين فأبى ابو عبيدة وقال والله ان سبق الدراب احبّ اليّ من ذلك فاذا[٢] عدم بن الزبير قال شهد جدي الزبير بن العوام يوم اليرموك ومعه فرسان يتعاقب عليهما يركب هذا يوما وهذا يوما فلما كان وقت القسمة للغنائم اعطاه ابو عبيدة ثلاثة اسهم ولفرسيه سهمين قال الزبير انما تصنع بي كما صنع بي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يوم حنين وقد فر ان فاسهم لي نبيّ الله خمسة اسهم لفرسي اربعة واعطاني سهما ؟ قال المقداد بن عمرو وقد كنت انا وابي يوم بدر ومعنا فرسان فاعطانا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سهما سهما لفرسينا فقال ابو عبيدة انك صادق يا مقداد الآن نتابع فعل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يوم بدر وحنين قال واقبل جابر بن عبد الله الانصاري فشهد عند ابي عبيدة ان رسول الله

---

٢ [—] هكذا في الأصلين

صلّى الله عليه وآله وسلّم اعطى الزبير بن العوام يوم حنين خمسة
اسهم [٢] قال فاعطاه ابو عبيدة خمسة اسهم فلما فعل ذلك اتى
رجال من العرب لكل واحد منهم اربعة افراس وخمسة افراس فقالوا
أعطنا مثل الزبير قال فاستأذن عمر في ذلك فقال صدق الزبير ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم اعطاه يوم حنين خمسة اسهم
ولا يعطى غيره مثله قال حدثني ابو ... عن سالم مولى ...
عن القاسط بن سلمة عن ... عن جدّه عن شيوخ الشام
قال لما هزم الله الروم في وقعة اليرموك وهرب على المسلمين ابع الى
هرقل خبرهم خدعة ... قال قد علمت ان الامر ... اني
هالك ثم قام ناظرا لكونه من المسلمين *

وقال الواقدي رجعوا لما كان من امر المسلمين ويوم اليرموك واقاموا على ...
شهرا كاملا وجمع ابو عبيدة اليه المسلمين فقال ايها الناس ان امرا عليّ
ما اصنع؟ وان اوجه؟ فاما هذا هو رأيي على ان ... اما الى قيسارية
واما الى بيت المقدس فما الذي ترون من الرأي؟ قالوا ابعث
الرجال الامين وما يشير الى موضع ... فتملك فقال معاذ بن
جبل ايها الامير اكتب الى عمر امير المؤمنين فحيث امرك
فاتبعه فالله ومن الله قال اصبت الرأي يا معاذ وفّقك الله بذلك
ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فلما ... على
قيسارية او بيت المقدس ... ما ... الشام و ...
الكتاب مع ... فتح الشام ... واسرع ...
... وسلم الكتاب الى عمر امير المؤمنين ... على ...

٢ [ــ] ب ... واحدة

واستشارهم في ذلك فقال عليٌّ يا امير المؤمنين مُرْ صاحبك
ابا عبيدة ان ينزل بجيوش المسلمين على بيت المقدس فيحدقون
بها ويقاتلون اهلها فهو خير رأي واتركه فاذا فتح الله بيت المقدس
صرفت جيشه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله كذا اخبرني
رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال عمر صدق المصطفى صلوات الله
عليه وصدقتَ يا ابا الحسن ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب
"بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عامله
بالشام ابي عبيدة اما بعدُ فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلّي
على نبيّه وقد وصلني كتابك تستشيرني الى ايّ ناحية تتوجّهُ وقد
اشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بالمسير الى بيت
المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام عليك وعلى من معك من
المسلمين ورحمة الله وبركاته وحسبنا الله ونعم الوكيل" ثم طوى
الكتاب ودفعه الى عرفجة بن ناصح النخعي وامره ان يعجّل بالمسير
فسار عرفجة حتى قدم على ابي عبيدة فوجده على الجابية فدفع اليه
كتاب عمر فقرأه ابو عبيدة على المسلمين ففرحوا بمسيرهم الى بيت
المقدس ـ فعندها دعا ابو عبيدة بيزيد بن ابي سفيان وعقد له راية حمراء
ودفعها اليه وضمّ اليه خمسة آلاف فارس من المسلمين وسرّحه الى
بيت المقدس وقال يا ابن ابي سفيان اني ما قدمتك الا ناصحا فاذا
اشرفت على تلك البلدة فارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير واسأل الله
بجاه نبيّه ومن سكنها من الصالحين ان يسهّل فتحها على يد المسلمين
فأخذ يزيد الراية وسار يريد بيت المقدس ـ ثم دعا ابو عبيدة بشرحبيل
بن حسنة كاتب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعقد له راية

سوداء وسلمها اليه وضمّ اليه خمسة آلاف فارس من اهل اليمن وحضرموت وكهلان وطي وخولان وسدوس والازد وقال [سر] بمن معك حتى تقدم بيت المقدس فانزل بعسكرك ولا تختلط اصحابك باصحاب يزيد بن ابي سفيان - ثم عقد راية ثالثة وهي راية بيضاء وسلمها للمرقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وضمّ اليه خمسة آلاف فارس من العرب من مضر ونحوها وسرحه في اثر شرحبيل وقال انزل على جنبها ولتكن بازائك بمعزل عن صاحبيك - وعقد ابو عبيدة راية رابعة وسلمها الى المسيب بن نجبة الفزاري وقال دونك والحق باخوانك وضمّ اليه خمسة آلاف فارس من الاشجع وجشم وغطفان وفزارة - وعقد راية خامسة وسلمها الى قيس بن هبيرة المرادي وضمّ اليه خمسة آلاف فارس من قومه من مراد وعقد راية سادسة ودفعها الى عروة بن مهلهل بن زيد الخيل وضمّ اليه خمسة آلاف فارس من قومه *

قال الواقدي رحمه الله وكان جملة من سرح ابو عبيدة الى بيت المقدس ثلاثين الفا وسارت الامراء في ستة ايام كل امير يوما لترهبوا اعداء الله كل يوم يطل امير جيش وكان اول من طلع عليهم براية يزيد بن ابي سفيان فلما اشرف عليهم كبّر وكبّر اصحابه وسمع اهل بيت المقدس ضجيج اصواتهم فرعبت قلوبهم وصعدوا على سور بلدتهم فلما نظروا الى قلة اصحاب يزيد استحقروهم وظنوا ان ذلك جميع جيوش المسلمين فنزل يزيد بن ابي سفيان بمن معه مما يلي باب اريحا واقبل في اليوم الثاني شرحبيل بن حسنة واقبل في اليوم الثالث المرقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فنزل في الباب الغربي واقبل في اليوم الرابع المسيب بن نجبة الفزاري فنزل مما يلي الميدان واقبل من

بعده قيس بن هبيرة المرادي فنزل في قبليها و نزل عروة بن مهلهل بن زيد الخيل فنزل مما يلي طريق الرملة تجاه محراب داؤد عليه السلام. قال عبد الله بن عامر بن ربيعة العطفاني ما نزل احد من المسلمين على بيت المقدس الّا نزل فصلّى ازائها ما رزقه الله وكبّر و دعا بالنصر و الظفر بالاعداء. قال و اقام ابو عبيدة و خالد بن الوليد و بقية الناس و الذراري و النساء و السواد و الغنم و ما افاء الله على المسلمين من المائدة و المال ولم يبرح من مكانه و اقام المسلمون ثلثة ايام و نزلوا على بيت المقدس لم يقاتلوهم خرجا و ينظرون منهم رسولا فلم يكلّمهم من اهلها احد الا انهم قد حصنوا سوارهم بالمجانيق و العرّادات و السيوف و الدرق و الجواشن و الزرد الفاخرة. قال المسيّب بن نجبة الفزاري ما نزلنا على بلدة من بلاد الشام فما رأينا احسن زينة ولا اكثر عدّة من بيت المقدس و ما نزلنا على قوم الا تضعضعوا لنا و داخلهم الهلع الا اهل ايليا فانّا نزلنا بازائهم ثلثة ايام فلم يكلمنا احد منهم ولم يخرجوا فلما كان في اليوم الرابع قال رجل من اليمن لشرحبيل بن حسنة ايها الامير هؤلاء القوم صمٌّ فما يسمعون ام بكمٌ فما يتكلمون ام عُمْي فلا يبصرون؟ زحفوا بنا اليهم و هجموا عليهم فلما كان في اليوم الرابع وقد صلّى المسلمون صلوة الفجر كان اول من ركب من الامراء الى حرب بيت المقدس يزيد بن ابي سفيان فاشهر سلاحه وقرب من سورهم وقد اخذ معه ترجمانا يترجم عنهم ما يقولون فوقف ازاء سورهم بحيث * يسمعون خطابه وهم صموت فقال يزيد للترجمان قل لهم ان امير العرب يقول لكم ما تقولون في الاجابة الى دعوة الحق و كلمة الصدق قول لا اله الا الله محمّد رسول الله حتى نغفر لكم ربّنا ما قد سلف من ذنوبكم

وتحقنون دماءكم فان ابيتم ولم تجيبوا فالصلح على بلدكم كما صالح غيركم ممن هو اعظم منكم عدة واشد قوة فان ابيتم هاتين الخصلتين حلّ بكم البوار وكان مصيركم الى النار. قال فتقدم الترجمان اليهم و قال من المخاطب منكم؟ فقام اليه شيخ من الاقسة عليه مدرع الشعر و قال للترجمان انا المخاطب عنهم فما الذي تريدون؟ فقال الترجمان ان هذا الامير يقول كذا وكذا ويدعوكم الى الدخول في دين الاسلام فان ابيتم فصالحوا عن بلدكم وادفعوا الجزية عن رؤسكم والا فالقتال والا قاتلناكم قال فرجع القس الى اهل بيت المقدس ما قال له الترجمان فصاحوا بكلمة كفرهم وقالوا انا لا نرجع عن دين العذراء ونقول ولان نقتل اهون من ذلك قال فرجع الترجمان اخبر بما قالوه الى الامراء واخبرهم بجواب القوم ثم قال فما تنتظركم بهم؟ قالوا ان الامير ابا عبيدة ما امرنا بقتال القوم ان نزل عليهم ولكن نكتب الى امين الامة فان امرنا بالزحف الى القوم فعلنا فكتب يزيد الى ابي عبيدة يعلمه بما كان من جواب اهل بيت المقدس وما الذي يرى فكتب اليهم ابو عبيدة يامرهم ان يزحفوا الى القوم وهو في اثر الكتاب اليهم و وثّق الكتاب مع ميسرة بن مسروق العبسي قال فلما قرأ المسلمون كتاب ابي عبيدة فرحوا واستبشروا وباتوا ينتظرون الصباح *

قال الواقدي رحمه الله فلقد بلغني ان المسلمين باتوا تلك الليلة كأنهم ينتظرون وعدا بعد يوم عليهم من شدة فرحهم بقتال اهل بيت المقدس وكل امير يريد ان يفتح على يديه قال فلما اضاء الفجر اذن المؤذن وصلى الامير صلاة الفجر قال فقرأ يزيد في الركعة الاولى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الآية [illegible]

السنة فقرأ كل واحد منهم باصحابه هذه الآية كأنهم كانوا الى ميعاد فلما فرغوا من الصلوة نادوا النفير يا خيل الله . قال فاول من برز الى القتال كانت بنو حمير و رجال اليمن و برز المسلمون كأنهم أسد ضارية و نظر اليهم اهل بيت المقدس و قد اشرفوا لقتالهم و اوتروا قسيهم و رشقوا المسلمين بسهامهم فكانت كالجراد المنتشر فجعل المسلمون يتقونها بالدرق و الجحف و لم تزل الحرب بينهم من الغداة الى الغروب يقاتلون قتالا شديدا و ليس يظهرون للمسلمين فزعا و لا رعبا و لا يطمعونهم في بلدهم فلما غربت الشمس تراجعت المسلمون الى معسكرهم و صلوا ما فرض الله عليهم و اخذوا في اصلاح عشواتهم فلما فرغوا من ذلك اوقدوا النيران و اكثروا منها لان الحطب عندهم ممكن فقوم يصلون و قوم يقرؤن و قوم يدعون و يتضرعون و قوم نيام لما اخذهم من التعب و القتال فلما كان من الغد بكر المسلمون اليهم و استعدوا لقتالهم وذكروا الله كثيرا و اثنوا عليه و صلوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تقدم رماة النبل و اقبلوا يرمون و يذكرون الله و يستنجدون *

قال الواقدي رحمه الله و لم يزل المسلمون في قتالهم عشرة ايام و اهل بيت المقدس يرون الفرج و انهم ليس على قلوبهم فزع منهم فلما كان في اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم راية ابي عبيدة يحملها غالبة بن سالم و من ورائها فرسان المسلمين و ابطال الموحدين و قد احدقوا بابي عبيدة رضي الله عنهم اجمعين و خالد عن يمينه و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن يساره و جاءت النساء و الاموال فصاح الناس صيحة عظيمة بالتهليل و التكبير فاجابهم سائر القبائل و وقع

الرعب في قلوب أهل بيت المقدس و انقلب كبارهم و بطارقتهم
الى البيعة المعظمة عندهم وهي قمامة فلما وقفوا بين يدي بطريقهم
سلّموا عليه و صفقوا بين يديه فقال ما هذه الصيحة التي اسمع فقالوا
يا ابانا قد قدم امير القوم العربا و اشرف بعينه المسلمين علينا فهذه
الصيحة من سببه فلما سمع البطريق ذلك منهم انطبق لونه و تغير
وجهه و قال هي هي فقالوا و ما ذاك ايها البطريق الكبير و الاب
الخطير قال وحق الانجيل ان كان هو اميرهم فقد دنا هلاككم و السلام
قالوا و كيف ذلك قال لانّا نجد في العلم الذي ورثناه من المتقدمين
ان الذي يفتح الارض في الطول و العرض هو الرجل الاسمر صاحب
نبيهم محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم فان كان قد قدم فلا سبيل لكم الى
قتاله و لا طاقة لكم بقتاله و لا بدّ ان اشرف عليه و انظر الى صفته فان
كان هو فاعلمكم بمصالحته واجبته الى ما يريد وان كان غيره لم اسلّم
اليه قط لان مدينتنا لا تفتح الا على يد من ذكرت لكم ثم وثب
قائما و القسوس و الرهبان و الشمامسة من حوله وقد رفعوا الصلبان
على رأسه و اتحدوا الانجيل بين يديه و دارت البطارقة من حوله
و صعدوا على السور الى ان وردا الى تجاه البطريق الذي قدم منه
ابو عبيدة رضي الله عنه فنظر الى المسلمين و هم ينظرون اليه
و يسلّمون عليه و يعظّمونه ثم يرجعون الى القتال كأنهم الاسد الضارية
فناداهم رجل من الروم ممن كان يمشي بين يدي البطريق بانه
و قال يا معاشر المسلمين كفّوا عن القتال حتى نسألكم و نخبركم
قال فامسك المسلمون عنهم فناداهم الرجل بلسان عربي وقال اعلموا
ان صفة الرجل الذي يفتح بلادنا هذه و جميع البلاد و الارض عندنا

فان كان هو لم نقاتلكم بل نسلّم لكم و ان لم يكن هو فلسنا نكفّ عنكم و لا نسلّم اليكم ابدا *

قال الواقدي رحمة الله فلما سمع المسلمون كلام ترجمانهم اقبل نفرمنهم الى ابى عبيدة وحدّثوه بما سمعوا فخرج اليهم ابو عبيدة الى ان حاذاهم و نظروا اليه و حققوا صورته فقال البطريق ليس هو الرجل فابشروا و قاتلوا عن دينكم فلما سمعوا قوله رفعوا اصواتهم و اعلنوا بكفرهم و ابدوا يقاتلون القتال الشديد و عاد البطريق الى مكانه ولم يخاطب ابا عبيدة بل امر قومه بالحرب و القتال ـ قال و عاد ابو عبيدة الى اصحابه فقال له خالد بن الوليد ما كان منك ايها الامير ؟ قال لا علم لى غير انى خرجت اليهم كما رأيت واشرف عليّ شيطان من شياطينهم الذين يصلّونهم فما هو الا ان نظر اليّ حتى صاحوا صيحة واحدة ثم ولّى عنهم ولم يكلّمني فقال خالد يوشك ان يكون لهم في ذلك راى نقف عليه بعد ذلك و نعلم نبأه بعد حين ثم قال انصبّ عليهم الحرب و القتال ثم صاح خالد و ابو عبيدة بالمسلمين و امرهم بالقتال *

قال الواقدى رحمه الله وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في ايام الشتاء و البرد و ظنّت الروم ان المسلمين لايقدرون على القعود عليهم قال و رجعت المسلمون اليهم و نكالبوا عليهم و برز الدبّالة من اهل اليمن و هم اصحاب سيّ الشُّوط النبع و بركوا جاثمين و رشقوهم بالنبل و كانت الروم غير مُحترزين من النبل لعله اكثرانهم بها حاى

٢ (ن) كذالك في النسختين ـ الشوحط ؟ ٣ (ن) محترزين

رأوا النبل تنكبهم على رؤسهم و تخرج من وراء ظهورهم - قال عون بن مهلهل فلله درّ عرب اليمن فلقد رأيتهم يرمون بالنبل والروم يتهافتون من سورهم كالمطر فلما نظروا الى النبل و ما يصنع انحدروا ايها و زيدوا لها السور بالخشب والجلود واللبود وغير ذلك مما يرد عنهم النبل قال و نظرت الى ضرار بن الازور و قد اقبل نحو الباب الاعظم و عليه بطريق كبير على رأسه صليب من الذهب وحوله الغلمان عليهم القراطق و بايديهم العمد و القسيّ البندقية وهو يحرّض القوم على القتال - قال عون بن مهلهل فنظرت الى ضرار و قد قصد نحوه وهو مختفيا تحت حجفته الى ان قرب من البرج الذي عليه البطريق ثم اطلق نبله عليه قال عون فنظرت النبلة قد خرجت و الجرح على ربيع وقلت ما يكون من هذه النبلة عند علو هذا الجدار؟ و ما الذي تصنع من هذا العلج و عليه هذه الآلة؟ فاقسم لقد نفذت النبلة وقد فارقه الى اسفل حصنهم و سمعنا للقوم صيحة عظيمة و جلبة هائلة فعلمت انه قد قتله قد الله و لم يزل ابو عبيدة محاصرا لاهل بيت المقدس اربعة اشهر كاملا و ما من يوم الا يقاتلهم القتال الشديد و المسلمون صابرون على البرد و المطر و الثلج فلما نظر اهل بيت المقدس شدة الحصار وما نزل بهم من المسلمين مضوا الى تمامة و وقفوا بين يدي بطريقهم وسجدوا له بين يديه و عظموه و قالوا يا سيدهم قد دام علينا حصار هؤلاء العرب و رجونا ان ياتينا مدد من الملك و قد اشتغل عنا لا شك بنفسه لاجل هزيمة جيشه و ما من يوم يمرّ علينا الا و يقتل منا خلق كثير منهم ابطالنا الا انهم اسبق الى القتال منا في الجدوة و انهم من يوم نزلوا علينا لم نخاطبهم بكلمة واحدة و لم يعدم احد منا بهم و الآن

ىد درج الحماد و عطم ىىدا الامر و انّا درىد ىىدك ان تسرف على القوم و ىىطر ما الدى يريدون مىه ؟ ىان كان صعىا فتحىا الاىواب و حرحىا الىهم ىاما ان ىٯٔىل عن احريا او ىهرمهم عىّا ىاحاىهم الىطرىں الى دلك و اشتهر ىىاسه[٣] و صعد السور و حمل الصلىب ىىن ىدىه و احامع القسيسوں و الرهىاں حوله ىاىدىهم الاىاحىل المفتحه و المحامر ىالىحور و اشرف الىطرىں على الموضع الدى ىىه ادو عىىدة ىازل و ىادى ىىهم رحل فصيح اللسان ىالعربيه و ىال معاشر العرب ان عمدة الدىں الىصرانىه و صاحب شريعىها ىد اىىل ىحاطىكم فليدںُ ىىىا امىركم ىاحىر ادو عىىدة لمقالىه ىىام ىمسى اليه و حماعة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من حوله و معه ترحمان له ىلما وىف ىاراهم ىال لهم ما الدي تريدون ؟ و ما الدى ىطلىون ؟ هدا ىىد العرب و امير العرب ىد اىىل ىحوكم ىال الىطرىں للىرحمان ىل لهم ما الدى تريدون مىا ؟ ىهده الىلدة هى ارض القدس و من ىصدها ىوسك ان الله ىعصب عليه و ىهلكه ىاحىر الىرحمان لاىى عىىدة ىدلك ىقال ىل لهم ىحن ىعلم انها ىلده شرىفه و منها اُسرى ىىىىا محمّد صلّى الله عليه و اله و سلّم ودىا من ربّه ىكان ىاب ىوسىں او ادىى و انها معدن الاىىىاء و ىىورهم ىىها و ىحن احقّ منكم ىها و لا ىزال ىازلىن او ىملّكىا الله اىاها كما ملّكىا عىرها ىال الىطرىں ىما الدى ترىدون منا ؟ ىال ادو عىىدة ان الدى ترىد هى حصلة من ىلث اولها ان ىقولوا لا اله الا الله وحده لا سرىك له و ان محمدا عىده و رسوله ىان احىتم الى هده الكلمة كان لكم ما لىا

---

٢ (ں) ىعىل عں احرهم ٣ (ں) ىاىاسه

وعليكم ما علينا قال البطريق انها لكلمة عظيمة ونحن قائلون بها الّا ان نبيكم مُحَمَّد ما نقرّ به انه رسول الله قال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله وانك لم تُوَحِّد الله قط ولقد اخبرنا الله تعالى في كتابه انكم تقولون ان المسيح ابن الله لا اله الا الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال وهذه خصلة لا نجيبكم اليها ابدا فما الخصلة الثانية ؟ - قال ابو عبيدة ثم اخبرنا على بلادكم وتؤدّوا الجزية الينا وانتم صاغرون كما ادّاها غيركم من اهل الشام جميعا قال البطريق هذا اعظم علينا من الاول وما كنا بالذي يدخل تحت الذلّ والصغار ابدا قال ابو عبيدة فما نبرح نقاتلكم او يظفرنا الله بكم فنستعبد نساءكم واولادكم ونقتل منكم من خالفَ كلمة الحقّ واعتكف على كلمة الكفر قال البطريق فانّا لا نسلّم مدينتنا او نهلك عن آخرنا وكيف نسلّمها وقد استعددنا فيها آلة الحصار وفيها العُدّة الحسنة والرجال الشداد ولسنا كمن لقيتم من اهل المُدن الذين اذعنوا بالجزية فانما هم قوم غضب عليهم المسيح فالجأهم تحت طاعتكم ونحن في بلدنا من اذا سأل المسيح ودعا اجابه بدعوته فقال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله ما الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ خلقه الله من تراب ثم قال له كن فيكون فقال البطريق انا لا نرجع عن ديننا ولا عمّا نعتقده فقال له ابو عبيدة انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المُنذَرين قال البطريق فانّي اقسم بالمسيح انكم لو اقمتم علينا عشرين سنة لا تفتحوها ابدا وانما يفتحها لنا رجل نجدُ نعته في كتابنا وليس الصفة معكم قال ابو عبيدة وما صفة من يفتح بلادكم - قال البطريق لا نخبركم بصفته ولكنا نجده في كتابنا بما

فرأيناه من علمنا انه يفتح هذه البلدة صاحب لمحمد اسمه عمر بن
الخطاب و يعرف بالفاروق و هو رجل شديد لا تأخذه في الله لومة لائم
و لسنا نرى صفته فيكم قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام البطريق
تبسم ضاحكا و قال فتحنا البلد و رب الكعبة ثم اقبل عليه و قال ان رأيت
الرجل تعرفه ؟ قال نعم و كيف لا اعرفه و صفته عندنا و عندنا نسبه و
أنبائه ؟ قال ابو عبيدة فهو والله خليفتنا و صاحب نبينا قال البطريق
فاذا كان الامر على ما ذكرت و قد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء و
ابعث الى صاحبك يأتي فاذا رأيناه و تبينا معرفته و نعته فتحنا له المدينة
و اعطيناه الجزية قال ابو عبيدة فاني باعث اليه ان شاء الله ان يسير
الينا فتحقن القتال او الكف عنكم - قال البطريق يا معاشر العرب
لا تقعون بعدكم و تحذيركم قد صدقنا لكم في الكلام لحقن الدماء و انتم
تأبون الا القتال قال ابو عبيدة لان ذلك اشهى الى قلوبنا من الحيوة
نرجو به الفوز و الغفران من ربنا ثم انصرف ابو عبيدة و امر الناس
بالكف عن الحرب ثم جمعهم و اعلمهم بمقالة البطريق له و رفع المسلمون
اصواتهم بالتهليل و التكبير و قالوا افعل ايها الامير و اكتب الى امير
المؤمنين بذلك فلعله ان يسير الينا و يفتح هذه البلدة علينا فعندها
كتب ابو عبيدة " بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله
امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله على الشام ابي عبيدة عامر
بن الجراح اما بعد سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
و اصلي على نبيه و اعلم يا امير المؤمنين انا منازلون لاهل مدينة
ايليا نقاتلهم كل يوم و يقاتلونا و لقد لقي المسلمون مشقة عظيمة من
البرد و الامطار الا انهم صابرون على ذلك يرجون رحمة الله عز و جل

بذلك فلما كان في اليوم الذي كتبت اليك انه اشرف عليّ بطريقهم الذي يعظّمونه فقال انه يجد في كتبهم انه لا يفتح بلدهم الّا صاحب نبينا و انه يعرفه بصفته وقد سألنا حقن الدماء وان تسير الينا و تتولّى بنفسك فلعل الله ان يفتح هذه البلدة على يديك و السلام عليك و رحمة الله و بركاته و على جميع المسلمين" ثم قال من ينطلق بكتابي الى عمر بن الخطاب و اجره على الله ؟ فاسرع بالاجابة ميسرة بن مسروق العبسي و قال ايها الامير انا اكون الرسول و ارجع مع عمر ان شاء الله فقال خذ الكتاب بارك الله فيك فاخذ ميسرة الكتاب و استوى على ناقة له و لم يزل يجدّ في السير حتى اتى مدينة رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم فدخلها ليلا و قال والله لا نزلت على احد من اهل المدينة ثم اناخ ناقته و عقلها و دخل المسجد و سلّم على قبر رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و على قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم اتى موضعا من المسجد و نام وكان له ايام عدّة لم ينم فاخذه نعاسه فما استيقظ الا باذان عمر رضي الله عنه وكان عمر يُعلن بالاذان فلما اذّن دخل المسجد و هو يقول الصلوة رحمكم الله قال ميسرة فقمت وتوضّأت و صلّيت خلف عمر رضي الله عنه صلوة الغداة فلما انصرف قمت اليه و سلّمت عليه فلما نظر اليّ صافحني و استبشر قال ميسرة و ربّ الكعبة ثم قال ما وراءك يا ابن مسروق ؟ قلت الخير و السلامة يا امير المؤمنين ثم ناولته كتاب ابي عبيدة فقرأه و قرأه على المسلمين فاستبشروا به و قال ما ترون رحمكم الله فيما كتب به الينا امين الامة ؟ فكان اول من تكلم عثمان بن عفان رضي الله عنه و قال يا امير المؤمنين ان الله قد

أذلّ الروم وأخرجهم من الشام ونصر المسلمين عليهم وقد حاصر
أصحابنا إيليا وضيّقوا عليهم وهم في كل يوم يزدادون ذُلّا وضعفا و
رعبا فإن أقمت امامهم ولم تسر إليهم رأوا أنك بأمرهم مستخفّ فلا يلبثون
إلا يسيرا حتى ينزلوا على الصغر ويعطون الجزية فلما سمع ذلك
من مقالة عثمان جزاه خيرا وقال هل عند أحد منكم رأي غير هذا ؟
فقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه نعم عندي غير هذا الرأي
وأنا أبديه إليك رحمك الله فقال عمر وما هو يا أبا الحسن ؟ قال إن
القوم قد سألوك وفي سؤالهم ذلّ وهو لعله على المسلمين فتح وقد أصاب
المسلمين جهد عظيم من البرد والقتال وطول المقام وإني أرى أنك إن
سرت إليهم فتح الله المدينة على يديك وكان في مسيرك الأجر العظيم
في كل ظماء ومخمصة وفي قطع كل وادٍ وصعود كل جبل حتى
تقدم عليهم فإذا أتيت قد نزلت عليهم كان لك وللمسلمين الأمن والعافية
والصلاح والفتح ولستُ آمنُ أنهم إن يئسوا منك ومن قبولك الصلح
أن يتمسكوا بحصونهم ويأتيهم المدد من بطارقتهم وطاغيتهم فيدخل
على المسلمين من ذلك همّ وبلاء لأن بيت المقدس عندهم معظمة
وإليها يحجّون ولا يتخلفون عنها والصواب أن تسير إليهم قال ففرح
عمر بمشورة عليّ وقال لقد أحسن عثمان النظر في المكيدة للعدو
وأحسن عليّ النظر في المسلمين جزاهم الله خيرا ولست آخذ
إلا بمشورة عليّ فما عرفناه إلا محمود المشورة ميمون الطلعة ثم إن عمر
أمر الناس أن يأخذوا الأهبة للمسير معه والاستعداد ففرح[٢] المسلمون

---

٢ (ب) فأسرع

لاجل ذلك و استعد المسلمون و تاهبوا و امرهم عمر ان يعسكروا خارج المدينة ففعلوا ذلك و اتى عمر المسجد فصلّى فيه اربع ركعات ثم قام الى قبر رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و استخلف على المدينة عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه و خرج عمر يومئذ من المدينة و اهلها يشيّعونه و يودّعونه - قال و خرج عمر من المدينة و هو على بعير له احمر عليه غرارتان في احدٰهما سويق و في الاخرى تمر و بين يديه قربة مملوءة ماء و خلفه جفنة الزاد و خرج معه جماعة من الصحابة كانوا قد شهدوا اليرموك ثم عادوا الى المدينة منهم الزبير بن العوام و عبادة بن الصامت و سار عمر نحو بيت المقدس و كان اذا نزل منزلا لايبرح منه حتى يصلّي الغداة فاذا انفتل من صلٰوته يقبل على المسلمين بوجهه و يقول الحمد لله الذي اعزّنا بالاسلام - و خصّنا بنبيّه عليه السلام - و هدانا من الضلالة و جمعنا من بعد الشتات على كلمة التقوى و الّف بين قلوبنا - و نصرنا على عدونا - و مكّن لنا في بلاده و جعلنا اخوانا متحابّين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة و اسألوه المزيد منها - و الشكر عليها - و على ما اصبحتم تتقلّبون فيه من النعمة السابغة - و المنن الظاهرة - فان الله تعالى يزيد المستزيدين و الراغبين فيما لديه و يتم نعمته على الشاكرين - قال ثم يأخذ الجفنة و يملأها سويقا و يصفّ التمر حولها و يقول للمسلمين كلوا هنيئا رحمكم الله و يأكل و يأكل المسلمون معه ثم يرحلون فلم يزل كذلك في مسيره - قال عمر بن مالك العبسي كنت مع عمر بن الخطّاب حين سار الى الشام فمرّ على ماء لجذام و عليه طائفة منهم نزول و الماء يدعى ذات

المنار[٢] فنزل المسلمون عليه فتبعنا عمر كذلك واصحاب رسول الله صلّى
الله عليه وآله وسلّم من حوله اذ اقبل عليه قوم من جذام فقالوا يا امير
المؤمنين ان عندنا رجلا عنده امرأتان وهما اختان لاب وام فغضب
عمر وقال عليّ به فاتوا بالرجل اليه فقال عمر ما هاتان المرأتان ؟
قال الرجل زوجتيّ قال فهل بينهما قرابة ؟ قال نعم هما اختان لام و
اب فقال عمر فما يمنعك ألستَ مسلما ؟ قال نعم قال عمر وما علمت
ان هذا عليك حرام أليس الله تعالى يقول في كتابه وَأَنْ تَجْمَعُوا
بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ؟ قال الرجل والله ما علمت وما هما
عليّ حرام فغضب عمر وقال كذبت والله انه لحرام عليك لتُخلّين
سبيل احديهما والا ضربت عنقك قال الرجل أتحكم عليّ في زوجتيّ ؟
ان هذا دين ما اصبت فيه خيرا لقد كنت غنيا أنْ ادخل فيه فقال
عمر ادنُ مني فدنا منه فخفق رأسه بالدرّة خفقات وقال اتشتم[٣]
الاسلام يا عدوّ الله وعدو نفسه وهو الدين الذي ارتضاه الله لملائكته
ورُسله وخِيَرته من خلقه خلِّ ويلك سبيل احديهما والّا جلدتك
جلد المفتري قال الرجل كيف اصنع وانا أُحبّهما ؟ ولكن اقرعوا بينهما
فمن وقعت القرعة عليها فهي لي وانا لها وان كنت لهما محبّاً جميعا
فامرهما فاقرعها فوقعت القرعة على احديهما ثلثا فمسك الواحدة و
اطلق سبيل الثانية ثم اقبل عمر عليه وقال اسمع يا ذا الرجل وعِ
ما اقول لك فمن دخل في ديننا ثم رجع عنه قتلناه واياك ان تفارق
الاسلام واياك ان يبلغني عنك انك أتيت باخت امرأتك التي

---

٢ (ب) المنار ٣ (ب) أتسام

فارقتها فانك ان فعلت ذلك رجمتك . قال وسار عمر حتى مر على
حيّ من بني ضّرة فاذا بقوم منهم قد اقيموا في الشمس معذّبون
قال لهم عمر ما بال هؤلاء يعذّبون ؟ قالوا ان عليهم خراجا فهم يعذّبون
عليه قال فما يقولون ؟ قالوا يقولون لا نجد ما نؤدّي قال عمر دعوهم و
لا تكلّفوهم ما لا يطيقون فاني سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم
يقول لا تعذّبوا الناس فان الذين يعذّبون الناس في الدنيا يعذّبهم الله
يوم القيٰمة ثم امر فخلّي سبيلهم . ثم سار حتى اذا كان بوادي القرى
اخبروه ان شيخا له امرأة و له صديق يودّه فقال له صديقه هل لك ان
تجعل لي في زوجتك نصيبا و اكفيك رعي ابلك و سقيها و القيام
عليها و لي فيها يوم و ليلة و لك فيها يوم و ليلة ؟ فقال الشيخ قد
فعلت الك ذلك فلما أُخبر عمر بذلك امر بهما فأُحضرا فقال يا
ويلكما ما دينكما ؟ فقالا مسلمين فقال عمر ما هذا الذي بلغني عنكما ؟
قالا و ما هو ؟ فخبّرهما بما سمع عنهما فقال الشيخ نعم قد كان ذلك فقال
فما علمتما ان هذا حرام في دين الاسلام ؟ و يحك و ما دعاك ان صنعت
هذا الامر القبيح ؟ فقال انا شيخ كبير و قد ضعفتُ و لم يكن لي ولد
اثقُ اليه و لا اتّكلُ عليه و قلت هذا يكفيني الرعي و السقي ويُعينني
على زمني (!) و اجعل له نصيبا من امرأتي والآن اذا علمت انه حرام
فلا افعله فقال خذ بيد امرأتك ليس لاحد عليك سبيل ثم قال الشاب
اياك ان تقرب منها فان بلغني ذلك عنك ضربت عنقك . ثم ارتحل
يريد بيت المقدس حتى اذا دنا من اول الشام و اشرف عليه .
قال اسلم بن برقا و برقا مولى لعمر فاما اشرفنا على الشام اذ نظرنا
الى مقنب من خيل المسلمين فقال عمر للزبير يا ابا عبد الله اسرع

فانظر ما هذه الخيل؟ فأسرع الزبير اليها فلما قرب فاذا هي خيل من اليمن قد بعث بهم ابو عبيدة يأخذون له خبر عمر رضي الله عنه قال الزبير فسلّموا عليّ وقالوا يا فتى من اين اقبلتم؟ فقلت من مدينة رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم قالوا كيف خلفتم اهلها؟ قلت بخير قالوا و ما فعل عمر؟ هل اتى الينا و قدم علينا ام لا؟ قال الزبير ومن انتم؟ قالوا نحن قوم من العرب و قد وجّهنا ابو عبيدة لنأخذ له خبره ـ قال فرجع الزبير الى عمر و حدّثه فقال اصبت يا ابا عبد الله و اقبل من بعدهم تبع أُخر فسلّموا علينا و سألونا عن عمر فقال لهم هذا عمر فما تريدون؟ فقالوا يا امير المؤمنين لقد ارمقت العيون وطالت الاعناق بالتطاول الى قدومك فلعل الله ان يفتح علينا بيت المقدس ـ قال ثم رجعوا على اعقابهم حتّى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة و نادوا برفع اصواتهم ابشروا معاشر المسلمين بقدوم عمر ـ قال فارتجّ الناس و همّوا ان يركبوا لاستقباله باجمعهم فقال ابو عبيدة عزيمة مني على رجل يخرج من مركزه ثم سار ابو عبيدة في اناس من المهاجرين والانصار حتى اشرف و من معه على عمر رضي الله عنه قال ونظر عمر الى ابي عبيدة فاذا هو على قلوص موطّأ بعباءة قطّوانية و خطام قلوصه من شعر و ابو عبيدة لابس سلاحه فلما نظر ابو عبيدة الى عمر اناخ قلوصه و اناخ عمر بعيره و ترجّلا كلاهما و مدّ ابو عبيدة يده فصافح عمر وتعانقا جميعا وسلّم بعضهم على بعض واقبل المسلمون يسلّمون على عمر ثم ركبا جميعا و جعلا يتسايران أمام الناس و يتحدّثان و لم يزالا كذلك حتّى نزلا فلما نزلا صلّى عمر بالمسلمين صلوة العصر ثم خطبهم خطبة حسنة و قال في خطبته الحمد الحميد ـ

القويّ المجيد ـ الفعّال لما يريد ـ ثم قال ان الله تعالى اكرمنا بالاسلام ـ و هدانا بمحمّد عليه السلام ـ فازاح عنا الضلالة وجمعنا بعد الفرقة ـ والّف بين قلوبنا من بعد البغضاء فاحمدوه على هذه النعم تستوجبون منه المزيد لان الله عزّ و جلّ قال لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ثم قرأ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا فلما تلا عمر ذلك قام قسّ من النصارى كان جالسا بين يديه فقال ان الله لا يضلّ احدا فلما ان كرّرها قال عمر انظروا ان اعاد القول فاضربوا عنقه و عرف القسّ ما قال فاسكت و مضى عمر في خطبته و قال اما بعد فانّي أوصيكم بتقوى الله عزّ و جلّ الذي يبقى و يفنى ما سواه الذي بطاعته ينتفع اولياؤه و بمعصيته يشقى اعداؤه ـ ايها الناس ادّوا زكوة اموالكم طيّبة بها نفوسكم لا تريدون بها جزاء من مخلوق و لا شكرا افهموا ما توعظون به فان الكيّس من احرز دينه و ان السعيد من وُعظ بغيره الآ و ان شر الامور مبتدعاتها و عليكم بالسنّة سنّة نبيّكم و الزموها فان الاقتصاد في السنّة خير من الاجتهاد في البدعة و الزموا القرآن فانكم تجدون فيه الشفاء و النور ايها الناس انه قام فينا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم كقيامي فيكم و قال الزموا سنّة اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى يشهد من لا يستشهد و يحلف من لا يستحلف فمن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة و ان الفرقة من الشيطان و لا يخلو احد منكم بامرأة فانهن حبائل الشيطان و من سرّته حسنته و ساءته سيّئته فهو مؤمن و الصلوة ثم الصلوة فلما فرغ من خطبته جلس و جعل ابو عبيدة يحدّثه بما لقي من الروم و عمر تارة [illegible] وتارة يبكي و تارة يهدأ فلم يزل كذلك الى ان [illegible]

صلوة الظهر فقال الناس يا امير المؤمنين اسئل لنا بلالا يؤذن لنا و
كان بلال مقيما هنالك فلما بلغه ان الناس قد نزلوا على بيت المقدس
اتى اليهم و شهد قتالهم و جعل يقاتل معهم فلما بلغه ان عمر سار الى
ابي عبيدة قدم حتى سلّم على عمر و عظم من قدره فلما حضرت
صلوة الظهر سأل المسلمون عمر ان يسأل بلالا ان يؤذن لهم قال فدعا
عمر و قال يا بلال ان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم
يسألونك ان تؤذن لهم و تُذكّرهم اوقات نبيّهم قال بلال نعم فلما قال
الله اكبر الله اكبر خشعت جوارحهم و اقشعرّت ابدانهم فلما قال
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان مُحمّدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا
حتى كادت قلوبهم ان تتصدّع عند ذكر الله و ذكر رسوله و كاد بلال
ان يقطع الاذان مما لقي الناس من الخوف و الحذر و البكاء و ذكر
المصطفى فلما فرغ بلال صلّى عمر بالمسلمين فلما فرغ عمر من صلوته
و جلس قال بلال يا امير المؤمنين ان امراء اجناد الشام ياكلون لحم
الطير و الخبز النقيّ و ما لا يلحقه ضعفاء المسلمين و ما لا تناله ايديهم
فسأل عمر عن ذلك فقال له يزيد بن ابي سفيان ان سعر بلدنا هذه
رخيص و انّا لنصيبُ ما قال بلال ههنا بمثل ما كنّا نقوتُ به انفسنا
في الحجاز فقال عمر ان كان الامر كما ذكرت فكلوا هنيئا مريئا و
لست ابرح من مكاني هذا حتى تجمعوا لي من في المنازل بعدي
تكتبوا الى فقراء المسلمين من في المدن و القرى و افرض لكل اهل
بيت ما يكفيهم من البرّ و الشعير و العسل و الزيت و العدس و
الخلّ و ما لابد لهم منه ثم قال عمر هذا لكم من امرائكم غير ما
فادنكم مني من بيت المال فان قطعه عنكم امرائكم فاعلموني حتى

اعزّهم عنكم ثم امرهم بالرحيل فلما همّ بالركوب على بعيره و عليه مرقّعته و هي من الصوف فيها اربع عشر رقعة بعضها من ادم *

قال الواقدي رحمه الله فبلغني ممن اثق به انه لما لبس مرقّعته فقال له المسلمون يا امير المؤمنين لو ركبت بدل بعيرك جوادا ولبست ثيابا فان ذلك اعظم لهيبتك في قلوب اعدائك فاقبلوا يسألونه و يلطفون به الى ان اجابهم الى ذلك و نزع مرقّعته و لبس ثياب بياض . قال الزبير احسب انها كانت من ثياب مصر تساوي خمسة عشر درهما وطرح على كتفه منديلا من الكتان ليس هو بالجديد و لا بالخلق دفعه له ابو عبيدة و قدّم له برذونا اشهب من براذين الروم فلما صار في ظهره جعل البرذون يهملج به فلما نظر عمر الى ذلك وثب نازلا عنه مسرعا و قال اقيلوني عثرتي اقالكم الله عثراتكم يوم القيامة لقد كان اميركم ان يهلك بما داخل قلبي من الكبر وانّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يقول لا يدخل الجنّة من كان في قلبه وزن مثقال حبّة من خردل من كبر و لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من ايمان ولقد كاد ان يهلكني ثوبكم البياض و برذونكم المهملج ثم ان عمر نزع ما كان عليه من لبسه ثم عاد الى لبس مرقّعته *

قال الواقدي رحمه الله كنّا يوما نقرأ فتوح بيت المقدس عند نهر ابي حنيفة و كان يقرأ علىّ عباد بن عون الدينوري وكان من اهل الفضل وكان يسمع كلامه فلما وصل الى ما ذكرنا من لبس عمر المرقّعة قال قد سمح خاطري بما انا قائله *

قال الواقدي رحمه الله فقلت له قل و لا تخالف الصدق فانه يهوي في النار فان الصدق امانة والكذب خيانة فقال انا لبس عمر رقعة

جعل يتبختر في أسمال فقره و الكائنات تعجب من زهده و صبره
عند ما تزينت له الدنيا بملابسها - وقد ابرزت عنه مصائد لهوها و
بأسها - و برزت له في حلل ميلها - بواسطة سرعة حدثان شتيها - وقد
جعلت تاج شهوتها - على قمة مفرق رأس استيلاء وفاتها - و ارسلت
راكضة في حلبة مراودته - مطلقة اعنة الطمع في طلب زوال مجاهدته -
معرضة ملابس جمالها على سوق معارضته - صاقلة مرآة تبرجها في
عين مشاهدته - واقفة على قدم الاستدراج الى ترك خدمته -
فاذا بوادرها ترجعه الى وصلته وعمر قد تمسك بعرى طاعة رب عصمته -
فلما نصبت له حبائل بلاها ولم تره وقع في اشراك هواها - اسمعته
خطابا في معناها - قد شغفنا حبا انا لنريها - فانت يا عمر قد رأيت
ارضي - و لابد من القيام بغرضي - قال عمر اذهبي فلست من
رجالك - ولا ممن يقع في اوحالك - اما علمت انى قد تجردت
لمعاندتك - ولا حاجة لي في مشاهدتك - وها انا قد ثبت على قدم -
و قمت لاقامة دعوة سيد الامم - حتى افتح بلاد الروم و العجم - ثم
شهر في وجهها صارم اجتهاده - من بعد قوله وجاهدوا في الله حق
جهاده - قال ان عمر سار يريد العقبة و صعودها الى بيت المقدس
فلقيه قوم من المسلمين عليهم ثياب ديباج مما اخذوا من اليرموك
فامر عمر ان يحثى التراب في وجوههم و ان تحرق عليهم ثيابهم ولم
يزل متعلقا بالعقبة حتى اشرف على بيت المقدس فلما نظر اليها
قال الله اكبر الله اكبر اللهم افتح لنا فتحا يسيرا - و اجعل لنا من
لدنك سلطانا نصيرا ثم سار و اتبعه القبائل و العشائر و اصحاب
العقول و سار عمر حتى نزل موضعا كان فيه ابو عبيدة نازلا فضربت له

خيمة من شعر فجلس في كسرها على التراب ثم قام فصلّى اربع ركعات ـ قال و علت المسلمين ضجّة كبيرة و صياح مزعج بالتهليل و التكبير و سمع اهل بيت المقدس الضجّة و الجلبة [٢ من غير فقال فاشرفوا فقال لهم البطريق يا ويلكم انظروا ما شان العرب قد ارتفعت لهم هذه الجلبة] من غير فقال فاشرف رجل من متنصّرة العرب و قال يا معاشر العرب اخبرونا ما خبركم قالوا ان امير المؤمنين عمر قد قدم علينا من مدينة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فهذه الضجّة من فرح المسلمين به قال فرجع المتنصّر و اعلم البطريق بما قال المسلمون فاطرق و لم يتكلم فلما كان من الغد و قد صلّى عمر بالمسلمين صلوة الفجر قال لابي عبيدة يا عامر تقدّم الى القوم و اعلمهم اني قد اتيت ـ قال فخرج ابو عبيدة و صاح بهم و قال لهم يا اهل هذه البلدة ان صاحبنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب قد اتى فما تصنعون فيما قلتم؟ قال فاعلموا البطريق فخرج من كنيسته و عليه المسوح و من حوله الرهبان و القسّيسون و الاساقفة و قد حمل بين يديه صليب عظيم لا تخرجه لاهل المدينة الا في عيدهم و سار معه البطاليق و هو الوالي عليهم و هو يقول للبطريق ان كنت تعرف صفته و الا فلا نفتح له و دعنا ودأب هؤلاء العرب ابدا فاما ان يبيدونا و اما ان نبيدهم قال البطريق انا افعل ذلك و علا على السور و وقف البطاليق الى جانبه و الصليب امامه و اشرف على ابي عبيدة و قال ما تشاء ايها الشيخ الجهي قال ابو عبيدة هذا امير المؤمنين الذي ليس عليه امير قد اتى انفا فاخرجوا اليه

٢ [ـــ] في نسخة واحدة

اخذوا منه الامان و الذمّة و اقرّوا له بالجزية قال له البطريق يا ذا الرجل ان كان صاحبكم اتى وهو الذي ليس عليه امير فقل له يدنُ منا دانيًا نعرفه بصفته و نعته و افردوه من بينكم و ليقمْ بازاء الحصن حتى نراه فان كان صاحبنا الذي نجد نعته في الانجيل نزلنا اليه و اخذنا منه الامان و الذمّة و اقررنا له بالجزية و ان كان هو غير الذي نجد صفته و نعته فما لكم منّا غير القتال - قال فرجع ابو عبيدة الى عمر و اخبره بما قال البطريق فهمّ عمر بالقيام فقال له اصحاب رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم يا امير المؤمنين تخرج اليهم منفردا وليس عليك عُدّة للحرب غير هذه المرقّعة ؟ وانّا نخشى عليك ان يكون منهم غدر فيقتلوك فقال عمر قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ثم امر ببعيره فقدّم اليه فاستوى على كوره و عليه مرقّعته و ليس عليه غيرها و على رأسه قطعة عباءة قَطْوانية قد عصب بها رأسه و ليس معه غير ابي عبيدة سائرين بين يديه حتى قرب من الحصن و وقف بازاء البطريق و البطارقة وتكلم ابو عبيدة و قال يا هؤلاء هذا امير المؤمنين قد اتى فمدّ البطريق عينه اليه فزعق و قال بعلوّ صوته هذا و اللهِ الذي نجد صفته و نعته في كتبنا و من يكون فتح بلدنا على يديه و لا محالة في ذلك ثم قال يا اهل بيت المقدس يا ويلكم انزلوا اليه و اعتقدوا منه الامان و الذمّة فهذا و اللهِ صاحب مُحمّد بن عبد الله فلما سمعت الروم كلام البطريق نزلوا مسرعين و كان قد ضاقت انفسهم من الم الحصار ففتحوا الباب و خرجوا الى عمر بن الخطّاب يسألونه العهد و الذمة و يُقرّون له بالجزية فلما نظر اليهم عمر على تلك الحال تواضعَ لله سبحانه و خرّ ساجدا على قتب

بعذره ثم اقبل عليهم و قال ارجعوا الى بلدكم و لكم الذمة و العهد ان
سالمتمونا و اقررتم لنا بالجزية قال و رجع القوم الى حصونهم و لم يغلقوا
الباب و رجع عمر الى معسكره فبات فيه ليلة فلما كان من الغد قام
فدخل اليها و كان دخوله يوم الاثنين و اقام فيها الى يوم الجمعة و
خطّ بها محرابا و هو موضع مسجده و تقدم فصلّى باصحابه صلاة الجمعة
فهمّت الروم بغدرهم و كان ابو الجعيد الذي نصب عليهم البرموك
عندهم لاجل اهله وماله فقالوا ما ترى في غدرنا بهؤلاء العرب اذا دخلوا
في صلاتهم و سجدوا و لابد ان معهم الله حرب فقال لهم صاحبهم ابو الجعيد
يا قوم لا تفعلوا و لا تغدروا بهم فانكم ان فعلتم ذلك بهم آلت عليكم عقبى
الغدر و لكن اظهروا لهم الدنيا و اتركوهم فان كانوا اصحاب دنيا و انما
يطلبون دون الآخرة اسرعت عليكم بما تصنعون بهم قالوا وما الذي نصنع؟
قال ابو الجعيد اظهروا للعرب ما لكم من الزينة و متاع الدنيا
و ما فيها الذي لا يصبر صاحبها عنها فان طلبوا و همّوا بغدر
فشانكم و ما تريدون قال فاقبل القوم على ما كانوا يقدرون عليه
من المال و المتاع الحسن فاظهروه و جعلوه في طريق المسلمين و شوارعهم
فجعل المسلمون ينظرون الى ذلك في طرقاتهم و يعجبون منه
و قالوا الحمد لله الذي اورثنا ديار قوم لهم مثل هذا من الدنيا و
لو سوت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء
قال عون بن سالم فوالله ما من المسلمين من جعل يده على شيء
من متاعهم قال ابو الجعيد هؤلاء القوم الذين وصفهم الله تعالى في
التوراة و الانجيل و انهم لا يزالون على الحق و لا يقوم لهم احد
ما داموا على ما هم عليه ٭

قال الواقدي رحمه الله واقام عمر رضي الله عنه في بيت المقدس عشرة ايام . قال شهر بن حوشب سمعت كعب الاحبار يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صالح اهل بيت المقدس ودخلها اقام فيها عشرة ايام واقبلت نحوه وكنت في قرية من قرى فلسطين فقدمت عليه لأسلم على يديه وذلك ان ابي كان اعلم الناس بما انزل الله على موسى بن عمران عليه السلام وكان لي محبا وعليّ مشفقا ولم يكتم عني شيئا الا علّمني اياه فلما حضره الموت دعاني اليه وقال يا بنيّ انك تعلم اني ما ادّخرت عنك شيئا مما كنت اعلمه الا اني حبست عنك ان تخرج بعض هؤلاء الكذابين فتتّبعه وقد جعلت هاتين الورقتين في هذه الكوّة التي ترى فلا تعرض لهن ولا تنظر فيها الا ان تسمع بخبر نبيّ يبعث في آخر الزمان اسمه مُحَمّد فان يُرد الله بك خيرا فانك تتبعه ثم مات فدفناه وبقيت ايامي . قال كعب فدفنته ولم يكن شيء احبّ اليّ من ان ينقضي المأتم حتى انظر ما في الورقتين فلما انقضى المأتم اتيت الى تلك الكوة ففتحتها واستخرجت الورقتين ونشرتهما ونظرت الى ما فيهما واذا فيهما مكتوب لا اله الا الله مُحمّد رسول الله خاتم النبيين لا نبيّ بعده مولده بمكّة ودار هجرته طَيْبة الطيّبة الامينة ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب امّته الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال السنتهم رطبة بالتكبير والتهليل وهو منصور على كل من ناواه من اعدائه اجمعين يغسلون فروجهم ويتزرون اوساطهم اناجيلهُم في صدورهم وتراحمهم بينهم تراحم الانبياء بين الامم وهم اول من يدخل الجنّة يوم القيامة من الامم وهم السابقون المقرّبون الشافعون المشفّع لهم . قال كعب فلما قرأت ذلك

قلت في نفسي رجل عامدي ابغي شيئًا وهو خير من ذلك ثم مكثت بعد ذلك ما شاء الله إلى أن بلغني أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد ظهر بمكّة وهو يظهر أمره مرة بعد أخرى فقلت هو والله لأحسبه ولم أزل أتحسّس عن أمره حتى قيل إنه قد خرج من مكّة ونزل يثرب فجعلتُ أرقبُ أمره حتى غزا غزواته وظهر على أعدائه فتاقت نفسي أريد المسير إليه فبلغني أنه قد قُبض صلّى الله عليه وآله وسلّم [2]فقلت في نفسي لعله ليس الذي أنتظرُه حتى رأيت في منامي كأنّ أبواب السماء قد فُتّحت والملٰئكة تنزل زُمَرًا وقائلًا يقول قُبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [وانقطع الوحي عن أهل الأرض فرجعت إلى أرض قومي وجاءنا الخبر أنه قد قام بعده خليفة من أمّته اسمه أبو بكر الصدّيق فقلت أقدم عليه فلم ألبث أن جاءنا بجنوده وجّه بعثه إلى الشام ثم جاءنا وفاته ثم قيل إنه قد استُخلف عليهم رجل اسمه عمر فقلت لا أدخل في هذا الدين حتى أعلم حقيقته ولم أزل متوقّفًا حتى قدم عمر بن الخطّاب إلى بيت المقدس وصالَحَ أهلها ونظرت إلى وفائهم بعهدهم و[3]ما صنع الله لأعدائهم فعلمت أنهم أمّة النبيّ الأميّ وحدّثت نفسي بالدخول في دينهم وأنا متردّد في ذلك فوالله إني ذات ليلة فوق سطحي وإذا رجل من المسلمين يقرأ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا قال كعب فلما سمعت هذه الآية خشيت

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ب) فعلمت أنه النبيّ الخ

والله ان لا أُصبح حتى تحوّل وجهي فما كان احبّ اليّ من الصباح ان يرى فلما اصبحت غدوت من منزلي و سألت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقيل انه في بيت المقدس فقدمنا فقصدت اليه فاذا به قد صلّى باصحابه صلوة العصر فاقبلت اليه و سلّمت عليه فردّ عليّ السلام وقال مَن انت ؟ فقلت انا كعب الاحبار و اني قد جئت اريد الاسلام والدخول فيه فاني وجدت صفة مُحَمَّد و امّته في الكتب المنزلة ان الله عزّ و جلّ اوحى الى موسى في بعض كتبه يا موسى اني ما خلقت خلقا اكرم عليّ من مُحَمَّد لولاه لما خلقت جنّة و لا نارا و لا شمسا و لا قمرا و لا ارضا و لا سماء امّته خير الامم و دينه خير الاديان ابعثه في آخر الزمان امّته مرحومة وهو نبيّ الرحمة النبيّ الاميّ التهاميّ القرشيّ الرحيم بالمؤمنين الشديد على الكافرين سريرته مثل علانيته و قوله لا يخالف فعله القريبُ و البعيد عنده سواء متواصلون متراحمون فقال عمر حقًّا ما تقولُ يا كعب قال إيْ والذي يسمع ما اقول و يعلمُ ما تخفي الصدور فقال عمر الحمد لله الذي اعزّنا و اكرمنا و شرّفنا ورحمنا برحمته التي وسعت كل شيء و هدانا بمُحَمَّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم فهل لك الآن يا كعب بالدخول في ديننا ؟

فقال كعب يا امير المؤمنين أفي كتابكم الذي أُنزل عليكم ذكر نبيّكم ؟ فقال عمر نعم ثم قرأ وَ وَصّٰى بِهَا إِبْرٰهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ الدِّيْنَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَ إِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرٰهِيمَ الآية ثم قرأ مَا كَانَ إِبْرٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لَا نَصْرَانِيًّا الآية ـ ثم قرأ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ـ ثم قرأ اَلْيَوْمَ

أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا. ثم
قرأ وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم
المسلمين من قبل. قال كعب فلما سمعت ذلك قلت يا أمير المؤمنين
أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ففرح عمر بإسلام
كعب ثم قال له هل لك أن تسير معي إلى المدينة فتزور قبر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وتتمتع بزيارته؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين أنا
أفعل ذلك. قال فارتحل عمر بعد أن كتب لأهل بيت المقدس عهدا
وأقرهم في بلدهم على الجزية وسار بعسكره إلى الجابية فأقام بها و
دوّن الدواوين وأخذ الخمس الذي فيه لله عزّ وجلّ مما أفاء الله
على المسلمين ثم قسم الشام قسمين فأعطى أبا عبيدة من حوران إلى
حلب وما يليها وأمره بالمسير إلى حلب وأن يقاتل أهلها حتى
يفتحها الله على يديه وأعطى أرض فلسطين وأرض القدس والساحل
يزيد بن أبي سفيان وجعل أبا عبيدة واليا عليه وأمر يزيد أن يحارب
أهل قيسارية إلى أن يفتحها الله على يديه وكان قد أعطى أكثر
الأجناد إلى أبي عبيدة مع خالد بن الوليد وسيّر عمرو بن العاص
إلى مصر واستعمل على قضاء حمص عمر بن سعد الأنصاري ثم سار
عمر إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ كعبا معه
وكان الناس في المدينة يظنون أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقيم بالشام لما يرى من كثرة خيرها وطيبها ورخص أسعارها ومما
يخبرون عنها أنها بلاد الأنبياء وهي الأرض المقدسة وفيها المحشر
فبقي الناس يتطاولون لخبره ويخرجون في كل يوم ينتظرونه حتى قدم
عمر رضي الله عنه وارتجت المدينة يوم قدومه وأقبلت الصحابة

بقدومه و سلّموا عليه و رحّبوا به و هنّوه بما فتح الله على يديه فاول ما بدأ بالمسجد و سلّم على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم وعلى ابى بكر الصديق رضى الله عنه و صلّى به ركعات و دعا بكعب الاحبار و قال حدّث المسلمين بما رأيت فى الورقتين فحدّثهم فازداد الناس ايمانا *

تم الجزء الثاني
من كتاب فتوح الشام و قد فرغ من تصحيحه
العبد الحقير وليم ناسو ليس
الايرلانديّ نهار يوم الاثنين السابع
عشر من شهر سپتمبر
سنة ١٨٦٠ ع *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواقدي رحمه الله حدثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سعدان الاعوى قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبد بن ناصح قال حدثني عبد الله بن مسلم الزهري و عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن يحيى عمن حدثهم ممن تقدم ذكرهم و اسماؤهم في اول الجزء و حديث القوم قريب بعضه من بعض و الله يعيذنا من الزيادة و النقصان لان الصدق امانة و الكذب مهانة *

قال الواقدي رحمه الله و الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب و الشهادة ما اعتمدت في خبر هذا الفتوح الا الصدق . و ما احدثه الا عن ناقلة الصدق لانّي ذكرت فيه فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و لارغم بذلك اهل الرفض . و الجاحدين من السنة و الفرض . اذ لولا هم بمشيئة الله عز و جل لم تكن البلاد للمسلمين . و لا انتشر علم هذا الدين . ولله درهم لقد جاهدوا و صابروا . و ثبتوا للقاء العدوّ و بذلوا جهدهم و ما قصروا . حتى زحزحوا الكفر عن سريره . و تهدّا امسدره . و اذلّوا كسرى و قيصر . و الجلاد بن كركي حتى علا الاسلام

و طهر ـ و دلّ الكفر و بقهقر ـ لا حرم قال الله فيهم فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنْتَظِرُ *

قال الواقدي رحمه الله و ذلك انه لما بعث عمر رضى الله عنه امراء الشام بعث ابا عبيدة عامر بن الجرّاح الى حلب وانطاكية و المعرّة وما يليهم من الحصون و بعث عمرو بن العاص الى مصر و بعث يزيد بن ابي سفين الى ساحل الشام وبلادها وكانت قيسارية اهلها بالخلق كثيرة الجند و كان عليها قسطنطين بن الملك هرقل ومعه ثمانون الفا من الروم ومن العرب المتنصرة و من القوسية فلما نظر قسطنطين الى المسلمين بعث الى هرقل بصاحب مرعش لاون بن مخال فى عشرين الفا من ابطال القوسية وبعث له المراكب بالزاد و العلوفة فلما نظر يزيد بن ابي سفين الى ذلك و ان لا قدرة له على قيسارية كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ' بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن ابي سفين عامله على بعض الشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو [الحيّ القيوم] واصلّي على نبيه محمّد اما بعدُ يا امير المؤمنين اني نزلت قيسارية وهي مدينة اهلها بالخلق كثيرة الجند وليس اليها سبيل و ان قسطنطين بن الملك هرقل قد استنجد بابيه و قد انجده بصاحب مرعش و هو لاون بن مخال فى عشرين الفًا من القوسية و المراكب ترد عليه فى كل يوم بالعلوفة و الطعام وأريد النجدة والسلام " وبعث الكتاب الى عمر رضي الله عنه مع سالم

---

٢ [—] فى نسخة واحدة

بن جبير الجمحي فلما ورد سالم المدينة سلّم الكتاب الى عمر وسلّم عليه فقال عمر من اين هذا الكتاب ؟ قال من عاملك يزيد بن ابي سفين فاخذ عمر الكتاب وفكه وقرأه فلما اتى فى آخره فكر فى امر يزيد وما دفع اليه واذا عليّ رضي الله عنه قد قدم فقام اليه عمر وعانقه وسلّم بعضهما على بعض ثم جلسا فقال عليّ يا امير المؤمنين كيف حالك ؟ فقال عمر انا من الله بخير وانا اسأله المعونة فيما ولّاني والله لو ماتت شاة بالفرات لأُخذ بها عمر وهذا كتاب يزيد بن ابي سفين من على مشارفة الشام يطلب منى النجدة فقال عليّ لا تقدّم على المسلمين ولا تجزع فان الله سيفتحها عليك وعما قليل يريد بما قدرتَ عليه فكتب عمر الى ابي عبيدة يأمره بنجدة يزيد بن ابي سفين وبعث اليه كتابا *

قال الواقدي رحمه الله وكان مع ابي عبيدة عشرون الفا ومع يزيد بن ابي سفين ستة آلاف ومع عمرو بن العاص عشرة آلاف فارس *

قال الواقدي رحمه الله فلما وصل كتاب عمر الى ابي عبيدة بعث الى يزيد ثلثة آلاف فارس مع خرشة بن عدي وبقي ابو عبيدة فى سبعة عشر الفا اكثرهم من اليمن وذلك ان ابا عبيدة كان قد صالح اهل قنسرين والحاضر بقوة على خمسة آلاف اوقية من الذهب ومثلها من الفضة البيضاء والفى ثوب من اصناف الديباج وخمسمائة وقر من التين والزبيب فلما تمّ صلحهم وجدوا ما فقدوه من مدينتهم وحاضرهم كتب لهم الكتاب وشرط لهم الشروط ودخل ابو عبيدة ورجاله فى جاءهم ومن رجال المؤمنين وسادات المسلمين خطوا فيها مسجدا وبلغ ذلك اهل حلب من صلح قنسرين ومسير العرب اليهم واطرقوا

الملك اضطرابا شديدا و كان عليهم رئيسان و كانا اخوين لاب و ام و
كانا يسكنان في القلعة و لم تكن المدينة يومئذ محيطة بالقلعة و انما
كانت المدينة منفردة عنها و كان البطريقان يقال لاحدهما يوحنا
والآخر يوقنا و كان ابوهما ملك البلد و اعماله و ضياعه و رستاقه الى
حدود الدروب و الى حد العراق وقد ملك حلب مدة لا ينازعه منازع
و كان هرقل طاغية الروم قد اقطعه اياها كل ذلك فرقا من شره و عظم
مكره وكانت ملوك الروم تهابه و توقره و لا تحاربه كل ذلك انما على
ملكهم واجتماع كلمتهم لانه كان قد ارعبهم من رهبته (!) وهو غلام لئلا يجلس
في المملكة لكثرة شره و تدبيره و شدة بغيه فلما نزل العواصم استخلص
لنفسه قلعة حلب و بناها و حصنها و انبسط في البلاد فلما هلك
ملك الامر من بعده ولده يوقنا و كان الاكبر و كان شجاعا بطلا جامعا
للاموال مقداما في الحرب لا يصطلى بناره و كان اخوه يوحنا لينا و
كان قد نزع يده من الملك و ترهب و كان اعلم اهل زمانه و انه لما
بلغهم الخبر ان ابا عبيدة قد قصد اليهم قال لاخيه يوقنا على ما
ذا عولت ؟ قال على قتال العرب و لا ادعهم يقربون من ارضنا و
بلادنا وأرى العرب اني لست من جملة من لاقوا من بطارقة الشام
و لا من غيرهم قال له اخوه يوحنا و كان قد درس الانجيل و قرأ
المزامير و ليس له همة الا عمران الكنائس و بناء الاديرة و تشييد
الصوامع و كسوة الشمامسة و القسوس و الرهبان و القيام بامورهم فلما
وقع هذين الامرين فتح الحاضر عنوة و قنسرين صلحا و ان العرب نازلون
عليها و خيلهم تضرب الى المغار و العواصم و البقاع الى حد العراق
فاقبل يوحنا على اخيه الاكبر يوقنا فقال له يا اخي اني اريد ان

اخلو بك ليلة وأشاورك وأطلعك على رأيي واشرف على رأيك .
قال فانعم له بذلك فلما اجتمعا واجنّهما الليل اجتمعا في دار كانت
لهما في القلعة فلما جلسا للمشورة اقبل يوقنا على اخيه يوحنا وقال
يا اخي الا ترى ما قد نزل بالملوك من هؤلاء العرب الجياع الاكباد
العراة الاجساد ؟ وما حل باهل الشام منهم من القتل والنهب واخذ
الاموال قهرا ؟ وما قدروا على مدينة من مدن الشام الا فتحوها و
ملكوا اهلها فما ترى ان نصنع في امرهم فكاني بهم قد اشرفوا علينا ؟ قال
يوحنا يا اخي قد استشرتني في امرك فاني انصحك ولا اغشك
ان طلبت النصيحة وان كنت اصغر منك سنا واقل بالحروب منك
بصيرة فوحق المسيح ان قبلت مشورتي ليعلونّ امرك وتسلم لك
حالك ونعمتك فقال له يوقنا ما علمتك الا ناصحا فما عندك من
الراي ؟ فقال الراي عندي انك ترسل رسولا الى العرب فان شئت
انا اكون رسولك اليهم فتبذل لهم شيئا من المال وتسالهم الصلح وتتفق
معهم على مال معلوم تدفعه اليهم في كل عام ما دامت العادة لهم فلما
سمع يوقنا ذلك من كلام اخيه اقبل اليه وقد استوثق غضبا وقال
ويحك المسيح ما اصغر رايك وانما ولدتك امك راهبا وقسا ولم تلدك
ملكا ولا جبارا والرهبان لا قلوب لهم لان اكلهم العدس والزبيب و
البقل ولا ياكلون اللحم ولا يعرفون النعيم وليس لهم بالقتال بصيرة
ولا ملاقاة بالرجال واما انا فملك ابن ملك وليس يليق بي وبهم الا
الحرب ولا تنسبني الملوك الى العجز وذلك وكيف نسلم ملكنا
الى العرب ونعطيهم الفداء من انفسنا من غير حرب ولا قتال فلما سمع
يوحنا ذلك من كلام اخيه تبسم من كلامه تبسم المغضب وقال له

يا اخي و حقّ المسيح اني اظنّ ان قتلك قد اقترب لانك صاحب بغي تحت سقف السماء وقتل الانفس وما اظنّ جموعك باكثر من جموع الملك هرقل التي جمعها في اليرموك مع ماهان و هؤلاء القوم قد أُديل لهم عاجلا فاتّق الله و لا تُعن على قتلك فلما سمع يوقنا كلام اخيه داخله الغضب و قال قد اكثرت الكلام و اطنبت في مدحك العرب و اني لست كمن لقوه من الجموع التي ذكرتها و لا أُقاس بهم ومع هذا فما اعلم ان احدا ممن ذكرت من اهل المدن و غيرها سلّم بلده عنوة قبل ان يقاتل و انما جمعت الاموال لادفع بها الاذى عني و اني مجمع على قتال العرب و محاربتهم فان ظفرني الصليب عليهم و اعانني المسيح عليهم طلبت العرب الى ان ادخل خلفهم الحجاز و اسود على سائر الملوك و ارجع الى الشام ملكا و لا يقدر هرقل ان يدافعني و ان هزمتني العرب طلعت قلعتي هذه و لزمتها فاني اوعبت فيها من الزاد و الاطعمة ما يكفيني طول دهري و اكون فيها عزيزا الى ان اموت و لا القي يدي الى العرب و لا ابذل اموالي من غير سبب و لا تعاودني في شيء من امور العرب فكلام تدعوني فيه الى الصلح الا ابطش بك قدامهم *

قال الواقدي رحمه الله و احتوى الشيطان على قلبه و قد سوّل له سوء الفعل فلما سمع يوقنا كلام اخيه يوحنا قال كلامك عليّ حرام ابدا حتى ترجع الى رأيي و مشورتي و تذهب الى قولي ثم قام عنه مغضبا فلما كان من الغد جمع يوقنا اللعين جميع من لجأ اليه من العسكر من الارمن و المتنصّرة و غيرهم و عرضهم على نفسه فمن اراد سلاحا اعطاه و فرّق فيهم الاموال و جعل يهوّن امر العرب عليهم و يقول انما

هم قليل و ليسوا بالكثير لان جموعهم قد افترقت منهم من توجه
على قيسارية الشام ومنهم من توجه الى مصر *

قال الواقدي رحمه الله و عزم على قتال ابي عبيدة قبل ان
يصل اليه والى بلده ثم عمد الى بطريق من بطارقته اسمه كركس[2]
وضم اليه الف فارس ووكله بحفظ بلده و ان يدنوا عنه من غرة و
سار يوقنا من معه يريد ان يلقى جيش ابي عبيدة و المسلمين وهم
يومئذ في ادنى عسكر القوا مدرعا عمر من كان معه لبس و نشرت
امامه الاعلام و الصلبان الذي يعظمه وكان ملكا من اكبرهم من حوله
الف علم قال سهيل بن ثعلبة الكندي امام ابو عبيدة على مقدمه
يسيرين بعد ان فتحها بالصلح حتى اتاه البريد بكتاب امير المؤمنين
عمر بن الخطاب يامره ان يبعث الى يزيد بن ابي سفيان من جيشه
يبعث اليه بعشرة آلاف فارس و عول ابو عبيدة بالمسير الى حلب
فدعا برجل من بني ضمرة يقال له كعب بن ضمرة الضمري وكان
بطلا مغوارا شديد البأس عظيم الخلقة وكان اذا ثبت على وجه
الارض للقتال لا يهاب المتناول واثب عليه او كثرت وعقد اليه الف فارس
و سرحه على مقدمته و قال يا كعب لا تقاتل احدا الا بطاعة[3] و احذر
من هذا العلج و اعرف خبره وانا راحل من ورائك فسار كعب بن
ضمرة يريد حلب وكان يوقنا قد قدم امام عسكره عيونا يأتونه بالاخبار
فورد عليه جواسيسه تخبره ان مقدمة[4] المسلمين قد اتت تريد
بلده و تروم قتاله فقال لهم في كم اتت العرب فقالوا في الف فارس

---

٢ (ب) كركلس ٣ (ب) واحذر امرهذا العلج ٤ (ب) جاوس

وها هم نزول على ستة اميال من ذلك قال فكمّن بوقنا كمينا
ثم سار اليهم بنصف جيشه حتى اشرف على المسلمين وهم نزول
في اماكنهم على نهر من الماء يسقون خيولهم ويسبغون الوضوء فبينما هم
كذلك اذ اشرف عليهم بوقنا [[٣] بجيوشه وبطارقته فلما اشرف عليهم
بوقنا والصليب امامه نادى المسلمون بعضهم ببعض واستووا على
خيولهم وركب كعب بن ضمرة فرسه وسبق في اوائل قومه واشرف
على جيش بوقنا] فحزر الجيش انه في خمسة آلاف فارس وكان
بوقنا قد قسم عسكره شطرين النصف معه والنصف في المكمن
فلما نظر كعب الى بوقنا وجيشه التفت الى اصحابه وقال يا انصار
دين الله اني نظرت عسكر عدوكم وحزرتهم وهم في خمسة آلاف و
هم اكثر منا اما قاتل واحد منكم خمسة نفر؟ قالوا بلى والله واقبل
يشجع بعضهم بعضا وفرحت الفئة بالفئة وصاح بوقنا برجاله و
غلمانه وبطارقته وامرهم بالحملة على المسلمين فحملوا بجمعهم
حملة صعبة وحمل المسلمون عليهم والتقى الجمعان واشتبك الحرب
وقاتل الفريقان قتال الموت [[٣] الى ان اشرفوا على الندم وهم على ذلك]
وقد ايقنوا بالهزيمة والظفر اذ طلع عليهم كمين المشركين وهم
في خمسة آلاف من ورائهم وكرّ اصحاب الكمين بالحملة على المسلمين.
قال سعيد بن عون الحضرمي شهدت الخيل التي بعثها ابو عبيدة
على طلائعه مع كعب بن ضمرة وكنت فيها يوم التقى الجمعان و
قد خرج علينا الكمين ونحن في القتال ونحن لا نظنّ ان لهم كمينا

---

٣ [—] في نسخة واحدة

مطلع من وراء ظهورنا واذا بصوت حوافر الخيل قد ارتفعت فما شعرنا
الا والخيل قد اكتنفت علينا فايقنا بالهلكة بعد ان كنا موقنين بالغلبة
وصرنا في وسط الاعلاج ولم يكن لنا بدّ من القتال فافترق المسلمون
ثلاث فرق فرقة منهم منهزمة وفرقة تصدت لقتال الكمين وفرقة مع
كعب بن ضمرة وقد صمدت لقتال البطريق ويفلا ومن معه من
عباد الصليب . قال مسعود بن عوف فلله در رجال كندة لقد قاتلوا
قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا ووهبوا انفسهم لله تعالى حتى قُتل منهم
ذلك اليوم مائة رجل في مقام واحد وعمل اهل الكمين عملا عظيما
وكعب بن ضمرة قلق على المسلمين يقاتل عنهم وهو يجول
بالراية وينادي يا محمّد يا محمّد يا نصر الله انزل يا معاشر المسلمين
اثبتوا لهم فانما هي ساعة وانتم الاعلون وجعل المسلمون يعدلون
اليه حتى اجتمعوا من حوله بعد ان اثخنتهم الجراح واشتدت بهم وقد قُتل
من المسلمين مائة وسبعون رجلا واما الاعيان منهم . عباد بن عامر
الجعفي وزيد بن العامر الذهلي من بني ربيعة . وجابر بن شهاب .
وسعدان بن اسلم الدهلي . ورفاعة بن محمد الطرفي . وعامر بن
دراج العبسي ٢ وربيعة بن طالب العبسي وبشامة بن دارم العبسي . و
غسان بن سيف العبسي . وهمام ٣ بن ضمرة العبسي . ومحكم بن ماجد
العسكري . وسنان بن عروة الجعدي بن طيبة ٥ بن حزم السكسكي و
سعيد ٦ بن مصلح مولى ابي ساعدة وكان ممن شهد يوم السلاسل و
تبوك مع النبي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وغيرهم فقال

٢ | ـ | في نسخة العبدي ٣ غيلان ٤ همام ٥ طيبة بن حازم ٦ سعد

الدماه ة مع حالد بن الوليد قال مسعود بن عون فو الله لقد ا هدا
علي ودله و وحددا ويه اربعين صربة كلها في صدره و لم نحد واحدة
في ظهره وكانت الاعداد اربعة عشر رحلا الا ان الرحل ما قُدل حا ب
ىدں اعدادا من المسركدں و ظهر العشل في المسركدں حدں دطروا
الي * اب المسلمدں على قلة عددهم وما دهاٮهم من قدل منهم فهمّوا
ودهرموا ىشدّتهم يووىا و قال لهم ا وىلكم ما العرب الا كمثل الدىاب
ان هُدب ولب ر ان دُركب طمعب و لما دطر كعب ں صمرة الي
من [ودل ىحب را ده [٢] اعدمّ لدلك عما سددىدا ودرل عن فرسه و لدس
درعا فوق درعه و سد وسطه دمدطعة و مسح وحه العرس ومداحره و
و كان قد سهد معه المواطن و حاهد علده دىں ىدى رسول الله صلى
اللّه عليه و اله و سلم وكان قد سمّاه البطال ثم استوى على فرسه و
وقف امام المسلمدں و حعل ىدطر الى العدا و هو مفكّر في امره
و الرايه ىىده وهو ىىدطر من اىں ىحدىه حدسا ىحمل الده او طاىعة ىحم
علىه ولم ىر ادالك اثرا و دلك ان اىا عىىده ىطىه عن المىحر الده ىقوم
اهل حلب و دلك انه لما سار ىوقىا الى حرب المسلمدں احىمع
مسا ىح اهل حلب و الرؤساء ىعصهم الى ىعص و قالوا ىا قوم انكم ىعلمون
ان هؤلاء العرب قد اطاعىهم اهل ىدں الصلىب و ىحلوا في ىىىهم و
منهم من رحع الى ىىىهم و ىّن قاىلهم حسر فهل لكم ان ىىىروا الى
امىر العرب و ىطلىون منه الصلح لىا و ىصالحه على ىىىىىا و ىدفع
الده ما احبّ من اموالىا ؟ فان طفر المسلمون ىالىطرىق ىوقىا ىكون

٢ [—] في ىسىحة واحدة

نحن أمسك عن سعينا الى الصلح وان يغلب و يرجع سالما لم نعلمه
بصاحبنا واتفق رايهم على ذلك وخرج منهم ثلثون رجلا من رؤسائهم
و سلكوا طريقا غير طريق نوقنا حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة و هو
نازل على قنسرين وهو عازم على الرحيل [٢ الى حلب في اثر كعب
بن ضمرة] فلما اشرف الثلثون رجلا على المسلمين نادوا الغوث الغوث و
كانت العرب قد علمت بهذه الكلمة ان معناها الامان وكان عمر رضي الله
عنه قد امره بذلك و كان يكتب الى عماله بالشام انه قد بلغني ان
الغوث الغوث معناه الامان [٢ فمن سمعتموه يقولها فلا تعجلوا عليه بالقتل فقط الحكم
الله بينه يوم القيمة و عمر منه بري وكانت العرب يعرفونها] فلما سمع
المسلمون اسرعوا اليهم و اوقفوهم بين يدي ابي عبيدة فقال خالد يوشك
ان هؤلاء يطلبون الصلح والامان لانفسهم و هم اهل حلب قال ابو عبيدة
ارجوا ان يكون ذلك ان شاء الله و ان صالحوني صالحتهم قال و هؤلا
يعلم ما بعد اصحابه و كان يومهم عاده ليلا و النيران توقد بين يديه و
منهم رجال قيام في صلاتهم يتلون القرآن فجعل بعضهم يقول لبعض
ان القوم نصروا علينا فلما سمع الترجمان مقالتهم اخبر ابا عبيدة
بذلك و بما هم به يتحاورون بينهم فقال ابو عبيدة انا قوم سمعت ما به
العباد من حالنا و انا رجال لا نريد دين الله و رسوله بدلا و لا نخرج
من قبل الاعداء فاخبرهم الترجمان بذلك و قال لهم من انتم؟ فقالوا
نحن سكان حلب من تجارها و سوقها و رؤسائها و قد جئناكم نطلب
الصلح منكم فقال ابو عبيدة و كيف نصالحكم؟ و قد بلغني ان بطريقكم

---

٢ [—]٢ في [illegible] رحلة

قد قسّم علينا قتالها وقد حصن قاعدة وجعل فيها ما يقوته سنتين و
اثنتين او اكثر من ذلك وما لكم عندنا صلح فقالوا ايها الامير
ان صاحبنا خرج من عندنا يريد حربكم وقتالكم قال ابو عبيدة
ومتى خرج ؟ قالوا خرج سحرا وخرجنا نحن من بعده وسلكنا
طريقا غير طريقه وانا نرجو انه هالك لا محالة لانه قد ركب
غارب البغي ولم يرضَ بالصلح وقد اطاع هواه ومن اطاع هواه وقع
في سلك الردى فلما سمع ابو عبيدة بخروج البطريق خاف على
طليعته منه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم هلك والله
كعب ومن معه وانا لله وانا اليه راجعون ثم اطرق الى الارض وقال
فقال اهل حلب للترجمان كلّم لنا الامير في الصلح - قال فكلمه فقال
ابو عبيدة بحضرة لا صلح لهم عندنا قال فخاف القوم على انفسهم
وقالوا له انا قد اجتمع الينا من القرى والرساتيق خلق كثير قال
فانكم تجدوا عمّارا لكم الارض وكنا لكم عونا على عمارتها وعيشنا في
ظلكم ايام عدلكم ان انتم امنتم بالمسيح فقرّ الناس بكم وطلبوا اقصى
بلادهم وشاع الخبر انكم لا تصالحون فلا يبقى حولكم احد قال فاعلم
الترجمان ابا عبيدة بما قالوا فجعل ينظر اليهم وقد تقدم اليهم من
القوم رجل يتخايل من الرجال احمر الوجه وكان حكيما من حكماء الروم
ويفصح بلسان العرب فقال يا ايها الامير اسمع ما أقرؤه اليك من العلم
الذي نزله الله في الصحف على انبيائه فقال ابو عبيدة قل نسمع فان
كان حقا عملنا به وان كان غير الحق لم نسمعه فقال ايها الامير ان الله
سبحانه انزل على انبيائه انا الرب الرحيم خلقت الرحمة واسكنتها
قلوب المؤمنين وانى لا ارحم من لا يرحم فمن احب ان احسن اليه

و من تجاوز تجاوزت عنه و من عفا عفوت عنه و من طلبني وجدني
و من أغاث ملهوفا أغثته يوم القيامة و بسطت له في رزقه و باركت له في
عمره و كثرت له أهله و نصرته على عدوه و من شكر المحسن على إحسانه
فقد شكرني" و أنا قد أتيناك ملهوفين خائفين فاقبل عثراتنا و أمن
روعاتنا و أحسن إلينا فبكى أبو عبيدة من قوله و قال إن الله يحب المحسنين
ثم قال صلى الله على محمد و على جميع الأنبياء قبله و الله أرسل
نبينا إلى جميع الخلق فأحمد الله على هدايته ١١ ثم أقبل على المسلمين
و هم من حوله و فيهم الرؤساء من المهاجرين و الأنصار و قال إن هؤلاء
أهل قوة و ضياع و هم مستضعفون و قد رأيت أن تحسن إليهم و تصالحهم
و تطيب قلوبهم فإنه متى كانت المدينة في أيدينا و القوة معنا
فإنهم يمدونا بالميرة و العلوفة و يعلمونا ما يعزم عليه عدونا و يكونوا
عينا لنا فقال رجل من المسلمين أصلح الله الأمير إن هؤلاء القوم
[illegible] من العامة و لا نأمن القوم أن يدلوا العدو على عوراتنا و يخبرهم
بأحوالنا و ما أرى القوم إلا ليخدعونا ألا ترى أن بطريقهم قد خرج نحو
[illegible] حربنا فكيف يطلب هؤلاء الصلح منا ؟ و لا شك أنهم مكروا
ليكيدوا عمرا و من معه من المسلمين قال أبو عبيدة أيها الرجل أحسن
ظنك بالله و ثق به فإن الله لا يخذلنا و لا يسلط علينا عدونا فرحم الله
من قال خيرا أو صمت و أنا أشترط عليهم [illegible] المسلمين في صلحهم
لنا ثم أقبل أبو عبيدة على القوم فقال إني أريد أن تدخلوا في صلحكم
لنا ما لديه هل [illegible] قالوا نعم أيها الملك إن [illegible] أقدم من مدائننا
و أكثر جمعا و مدينتنا [illegible] من الناس [illegible] صاحبها
عليها أنه قد أخذ أموالنا و عددنا و [illegible] بالجمع إلى [illegible]

[٢ و اعف عنا الضعفاء و من لا مال له و انّا نسألك ان تزيدنا
و تعدل فينا و تحسن الينا قال ابو عبيدة فما الذي تريدون
ان تبدلوا في صلحكم ؟ قالوا نعطي نصف ما اعطى اهل
قنّسرين قال ابو عبيدة قد قبلت ذلك منكم على انّا اذا
نزلنا بساحتكم اعنتمونا بالميرة و تبيعون و تشترون في معسكرنا
و لا تكتمونا خبرا تعلمونه من اعدائنا و لا تتركون جاسوسا يتجسّس
علينا و ان رجع بطريقكم يوقنا تمنعونه ان يصعد الى القلعة] قالوا
ايها الامير انّا ان نمنع البطريق ان يصعد الى القلعة فلا نجدُ الى هذا
من سبيل و لا نقول لك ما لا نفعله لان هذا ما لنا به طاقة و لا بمن معه
من اعوانه و جنده قال ابو عبيدة فلا تمنعوه الصعود الى القلعة و عليكم
عهود الله و الأيْمان المؤكدة ان تقولوا هذا القول بنيّة و توفون لنا بكل
شرط عليكم قال و حلّفهم بالأيْمان التي يعرفونها بحضرة القوم عن رجالهم
و ابنائهم و نسائهم و عبيدهم و سائر اهاليهم فقال لهم ابو عبيدة انكم
حلفتم و قبلنا ايمانكم فان اخذنا احدا منكم قد اخلف او علم من
البطريق علما و لم يخبرنا به فقد وجب عليه منا القتل و اخذ ماله و
ولده حلالا لا يطالبنا الله بدمه و متى نقضتم ما شرطنا عليكم فلا
عهد لكم و لا ذمة لكم و لنا عليكم الجزية من العام المقبل . قال سعيد بن
عامر التنوخي و رضي اهل حلب بما شرط عليهم ابو عبيدة و اخذ
عهدهم و كتب اسماءهم و عزم القوم على الانصراف الى بلدهم فقال
لهم ابو عبيدة على رسلكم حتى ابعث معكم من يشيّعكم الى مأمنكم

---

٢ [—] في نسخة واحدة

فقد وجب علينا حفظكم الى ان تعودوا سالمين الى بلدكم فقال له الرجل الدحداح ايها الامير اذاً نرجع فى الطريق الذي اتينا فيه و ما نريد احدا يسيرنا فتركهم ابو عبيدة و بات ليلته قلقا على كعب بن ضمرة و من معه *

قال الواقدي رحمه الله فرجع القوم من ليلتهم الى المدينة فانفجر الصبح و لم يصلوا فلما اشرفوا على حلب نظر اليهم بعض اعلاج البطريق يوقنا و هم راجعون و اقبل اليهم و سالهم من اين اقبلتم ؟ و ما عندكم ؟ نظنوا انه من اهل حلب فاخبروه بصلحهم مع ابى عبيدة فتركهم العلج و مضى و ان القوم استقبلهم اهل حلب و سالوهم فاخبروهم بالصلح ففرحوا بذالك فاقبل ذلك العلج حتى اشرف على يوقنا وهو منازل لاصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و قد احاط بهم و هو يظن انه قد ملكهم و يتوقع لهم الصباح اذ اشرف العلج فقال ايها البطريق انك غافل عما نزل بك و دهمك قال و ما ذالك يا ويلك ؟ قال ان اهل بلدك قد صالحوا العرب و كانك بهم و قد ملكوا القلعة و اخذوا الاموال و قتلوا النسوان فلما سمع يوقنا ما اخبره العلج خشي على قلعته ان يملكوها في غيبته فانفسخ عليه ما كان يأمله ان يفوز بالظفر من صاحب ابي عبيدة كعب بن ضمرة و من معه و كان قد قُتل من المسلمين مائتين و نيف و كعب قد اضمر في نفسه على الحرب و علموا انهم هالكين لامحالة . قال كعب بن ضمرة وكنت ذالك اليوم صاحب الحرب [بنفسي امنع عنهم واقيهم بمهجتي فاذا اججفني القتال و ملتني

٢ [—] نسخة واحدة

الحرب] الخبر الى اصحابي وانا مع ذلك اتوقع فرجا من الله سبحانه وارتقبت راية ابي عبيدة ان تطلع علينا فلم تطلع علينا ذلك ولم يزل الحرب بيننا يوما وليلة الى الصباح من اليوم الثالث فاقسم بالله ان كان احد منّي ولا وصل الي زاد يأكله ولا ماء يشربه وانا بين اليأس والرجاء وارتقب طريق قنسرين ان تطلع راية الاسلام منها وما ارى لها اثرا اذ رأيت جيش العدو وقد اضطرب من جوانبه وقد علت لهم صيحة عظيمة فقلت ما هذا الا مدد لحقهم من بلده او من الملك فانتدبت الى كلمة الشدة لا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم. قال كعب بن ضمرة فو عيش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما تمّت الكلمة حتّى رأيت جيش العدو قد انكشف عنا على عقبيه فقلت الحمد لله حمدَ الشاكرين واني اظنّ ان صائحا صاح بهم من السماء فبدّدهم اجمعين او ملائكة نزلت عليهم كيوم بدر فلم ار لهم اثرا. قال كعب فهممت ان اتبعهم فصاح بي المسلمون الى اين يا كعب؟ ارجع الينا اما كفاك ما نحن فيه؟ اوطئ بنا الارض وأَرِحْنا مما نحن فيه من التعب والنصب وادّينا فرضنا وارح خيولنا فما ردّ الله عنّا هؤلاء القوم الا بمشيئته وقدرته قال فنزل[٢] اوفادهم واستقبلوا الراحة ❊

قال الواقدي رحمه الله وابطأ خبر] كعب بن ضمرة على ابي عبيدة فلما صلّى الصبح انفتل من صلاته واقبل على المسلمين وخاطب من بينهم خالدا وقال يا ابا سليمان ان اخالك ابا عبيدة ما رقد البارحة عينا وان كان بحسب علينا العسكر ما فتح الله علينا

٢ ا ـــ] فى نسخة واحدة

وان النفس تحدثني ان الذين مع كعب بن ضمرة قد نهبوا وقُتلوا
لما اخبروني هؤلاء الذين سألوني الصلح و الذمة ان صاحبهم يوقنا
قد سار اليهم و لم ارَ لهم اثرا و اظنّ انه نظر الى اصحابنا فقاتلهم و قد
فللوهم عن آخرهم فقال له خالد وانا كذلك و الله ما نمتُ من
الغمّ عليهم فما الذي عزمت ان تصنع ؟ قال على الرحيل ثم امر الناس
بالنهضة فارتحل المسلمون و ساروا يريدون حلب و على المقدمة
خالد بن الوليد و على الساقة ابو عبيدة فما كان غير بعيد حتى اقبل
خالد بن الوليد على المسلمين و هم نيام وقد جعلوا لهم نيرانا تحرسهم
فلما اشرف عليهم خالد و الراية بيده صاح بالمسلمين النفير النفير
يا انصار الدين فداروا من مضاجعهم كأنهم اسود زائرة واشتدوا على
قدوم خيلهم و استقبلوا صاحب الراية فعرفوه فصاح بعضهم ببعض
ابشروا فهذه راية المسلمين يحملها خالد بن الوليد . قال واشرف عليهم
خالد واتصل بهم الناس و اقبل ابو عبيدة فلما نظر الى كعب بن
ضمرة و هو سالم حمد الله و اثنى عليه و نظر الى موضع المعركة و
القتال و اذا القتلى مطروحين و ما كان المسلمون واروا القتلى فلما
نظر الى ذلك عاد فرحه ترحاً و استرجع و قال لا حول ولا قوة الا بالله
العليّ العظيم و دعا بكعب بن ضمرة و قال يا كعب كيف قُتل
اصحابك و من قتلكم ؟ فاخبره كعب بن ضمرة فقال يوقنا و انه اشرف
هو و جميع من معه من المسلمين على الهلاك حين لم يبقَ فيهم
حراك فهم كذلك اذ اقبلوا راجعين عنا بغير قتال فقال ابو عبيدة
سبحان الله مسبّب الاسباب انسب ابا عبيدة قُتل امامهم ولم يُقتلوا
تحت راية ثم امر المسلمين ان يحفروا لهم حفائر ثم جمعهم ابو عبيدة

وصلّى عليهم صلوة واحدة وامر بهم فدفنوا بثيابهم ودمائهم ثم قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول يحشر الله تعالى الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله يوم القيمة ودماؤهم على نحورهم اللون لون الدم والريح ريح المسك والنور عليهم يتلألأ فيدخلهم الجنة بغير حساب فلما واراهم في حفرهم قال ابو عبيدة لخالد بن الوليد ان كان عدو الله قد رجع الى البلد وعلم بصلح القوم فيلقون منه تعبا شديدا فالحق بهم فقد وجب علينا ان نذبّ عنهم لانهم تحت ذمّتنا ـ قال وارتحل ابو عبيدة من ساعته يريد حلب فلما ورد عليه البطريق جاءوه قد اخذوا باهل حلب وهو يريد قتلهم وقال يا ويلكم صالحتم العرب على انفسكم وصرتم عونا علينا قالوا قد فعلنا ذلك لاننا نعلم انهم منصورون قال يا ويلكم ان المسيح لا يرضى فعلكم وحقّ المسيح لاقتلنّكم عن آخركم او تخرجوا معي الى قتال العرب وتنقضوا ما بينكم وبينهم من العهد والميثاق واخرجوا الىّ من بدأ بهذا الامر حتى ابدأ به قال فلم يطيعوه على ذلك فقال لعبيده ادخلوا ايتوني بهم حتى اقتلهم فقد اخزوني فان البطريق منهم لا ه لهم وعرفني بهم فهجموا العبيد عليهم وجعلوا يقتلونهم على فرشهم وابواب منازلهم وسمع يوقنا الصيحة وهو في القلعة فنزل الى اخيه وبطارقته يقتل اهل البلد وقد قتل منهم ثلثمائة رجل فصاح به على رسلك لا تعجل فان المسيح يغضب عليك وقد نهى المسيح عن قتل العدوّ فكيف من هو على ديننا فقال يوقنا لاخيه انهم قد صالحوا العرب على البلد وصاروا لهم عونا علينا فقال يوحنا وما عليهم في ذلك وانما ارادوا لهم الصلاح لانهم ليسوا اهل حرب ولا قتال

[٢ وقال دوقدا وحق الصليب لا اتقدم منهم احدا] وقال دوقدا ان الذي
حملهم على الصلح و انت اول من بطش ٤ ثم عمد الى احده ودمص
عليه و حرك سيفه ليقتله فلما نظر دوحدا الى احده و قد حرك عليه
سيفه علم انه هالك فرفع رأسه الى السماء و قال اللهم اشهد علي
انى مسلم اليك محاسب لدين هؤلاء القوم اشهد ان لا اله الا الله و
اشهد ان محمدا رسول الله و ان المسيح نبي الله ثم قال لاحده
اصنع الان ما انت صانع فان كتب ما٣ي فاني سائر الى جنات
النعيم قال فورد على البطريق من اسلام احده مورد عظيم
و من اهل دانه و من فرقة من المسلمين فحمله الغيظ ان رمى
برأس احده عن جسده رحمه الله و اقبل يقاتل اهل البلد
و هم يستعيذون اليه ولا يغيثهم ويسالونه فلا يجيبهم ولا يكف عنهم
فكثر منهم الصجيج و علت الجلبة و قد انحدروا البلد من حدبه و قد
ايس اهل خلب من نفوسهم واذا الفرج قد اتاهم والمعونة قد ان كنهم
اذ اسروت عليهم رايات الاسلام ومن حولها ابطال الموحدين وهم
ينادون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد بن الوليد و الى جانبه ابو عبيدة
فلما نظر خالد الى اهل البلد و هم يضجون بالصياح والبكاء قال
لابي عبيدة ايها الامير يقسم والله اهل حلب و يمامك كما
ذكرت ثم صاح بجواده و حمل و الراية بيده و زعق بالقوم في حملته
و قال ابشروا يا معاشر اعلاج من اهل حلب ثم اخاد منهم الطعن
وحمل اصحاب رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم و بدلوا السيف في

---

٢ [—] في ٮ حه واحده ٣ (ں) صائر

الاعلاج فلما نظر يوقنا الى ذلك انهزم الى قلعته مع جماعة بطارقته ـ قال مخصص بن عمرو العدوى فرج الله عن قلب ابى عبيدة كما فرج عن قلوبنا بقتل الاعلاج في يوم حلب [٣ قال وافترقت الروم من حلب فرقتين فرقة لجأ الى القلعة و فرقة طلبت طريق البرّ] فمن لجأ الى القلعة سلم و من طلب الهرب الى البر قُتل ـ قال مخصص و كان جملة من قتل يوقنا من اهل حلب ثلثمائة رجل و قتلنا نحن من اصحابه ثلثة آلاف رجل فكانت وقعة عجيبة فرح بها المسلمون فلما قتل من قتل وفرج الله عن اهل حلب ما يجدون و اخبروا لابي عبيدة بالخبر وكيف قتل يوقنا لاخيه يوحنا و بعضهم كلها *

قال الواقدي رحمه الله و لما سلم يوقنا من سيوف المسلمين و دخل قلعته استعدّ للحصار و نصب المنجنيقات و العرّادات و نشر السلاح على الاسوار و جمع آلة الحصار واما اهل حلب فانهم اخرجوا لابى عبيدة اربعين اسيرا من البطارقة فقال ابو عبيدة للترجمان قل لهم لاىّ شيء اسرتموهم قالوا لانهم من اصحاب يوقنا هربوا الينا فلم نُرِدْ ان نخفيهم عنكم لانهم لم يدخلوا معنا في الصلح ـ قال فعرض عليهم ابو عبيدة الاسلام فاسلم منهم سبعة واما الباقون فابوا الاسلام فامر بهم فضربت اعناقهم قال ابو عبيدة لاهل حلب لقد نصحتم في صلحكم و سترون منا ما يسرّكم ان شاء الله تعالى و قد صار لكم ما لنا وعليكم ما علينا و هذا بطريقكم قد تحصّن منا في هذه القلعة أفتعرفون لها عورة تدلّون عليها حتى نقاتلهم منها ؟ فان يفتحها الله فانها كان لكم عاقبة سعدا و ما

---

٣ [ـــ] في نسخة واحدة

نفر من قومكم جراءَ افعلكم التحيل معنا فقالوا ايها الامير و الله ما
نعرف لها عورة لان بنودنا قد شجّر[2] طرقاتها و قطع مسالكها و عوّر فجاجها
و هذا ما لا نعلمه فعندها وثب الى ابي عبيدة رجل من المسلمين
وقال اصلح الله الامير انظر هؤلاء القوم ان كانوا قد صاروا في حزبنا فانهم
ينصحونا و يدلّونا على عورات قومهم فقال له اصحاب حلب و الله انا
لمن حزبكم والله ما نعرف لها عورة ولا نغدر بكم ولا نكتم عنكم ما
نعرف من امر عدوكم فطيّبوا نفوسكم علينا والله لا نفعل ذلك ابدا
فعندها اقبل ابو عبيدة على خالد والمسلمين وقال اشيروا عليّ رحمكم
الله فاقبل عليه ذلك الرجل و كان اسمه يونس بن عمر العسّادي و كان
رجلا بصيرا بالشام و مُدُنه و قد رعى في جميع ارضه و كان لا يخفى
عليه المسالك من طريق الشام سهله و جبله فقال اصلح الله الامير
ائذن لي اتكلّم بما اعرفه من البلاد و ما عندي من الراي فقال ابو عبيدة
تكلّم يا ابن عمر فانت عندنا ناصح للمسلمين فقال اصلح الله الامير
اعلم ان الله عزّ و جلّ قد فتح علينا ببلدك[3] الشام و قتل طاغية
الكفر وجماعته و ان بقايا عسكرهم من وراء الدرب و الدروب فانها
جبال و مضايق و وعر حزونه[4] و القوم قد رُعبت قلوبهم بما قد ان
الله عزّ و جلّ منهم فليس لهم قلوب يلقون بها المسلمين فتحاصر هذه
القلعة و نبثّ الخيل و نشنّ الغارات فما اهم راد لقوم بهم فيقسم خالد بن
الوليد من كلام العسّادي و قال هذا و الله هو الراي فانا اشير عليك
بمشورة اخرى ان ترحل بنا نحو القلعة فلعل الله ان يفتحها في وقتنا

---

٢ (ب) حرب ٣ (ب) مُدُن ٤ (ب) ~ رونه

هذا فاني احسى ان طال بنا[٢] المقام علينا ان تعطف علينا جنوس الروم مرة اخرى فيحولون بيننا وبينها قال ابو عبيدة يا ابا سليمن لقد اشرت فاحسنت فلقد صدقت ثم امر ابو عبيدة بالرجعة الى القلعة فترجلت الفرسان عن خيولها وتجردت من ثيابها واختلطت العبيد والسادات واشتهرت[٣] القبائل وانتسبت العشائر وتحابوا بالاشعار وتداعوا بالانساب . قال مسرق بن مالك الناوي فو الله ما رأيت قتال الروم في حصونهم يوما كان اعظم من ذلك اليوم ولقد كنا نسمع دوران الحرب كدوران الرحا تهشم ما دارت عليه واعين رربا اليهم في اول حربهم وقد تبادرت[٥] ابطال اليمن وسادات ربيعة ومضر بعضهم بعضا وجعلوا يطلبون القلعة من طريق حدث لا طريق لها فاذا علوا نحوها احدتهم الحجارة من كل جانب ورموا بالمجانيق والعرادات وكنت انا واصحابي اقرب الناس الى الارض فاسرعنا راجعين على اعقابنا ونحن ندفع بعضنا بعضا لا نظن انا ننجو منا احد ووقعت الجدلة للمسلمين وقد سبحت الحجارة خلقا كثيرا فقتلت بعضنا وبعضنا ادمته فكان جملة من قتل يوم قلعة حلب [[٦] ثلثة عشر رجلا] بالحجارة وهم . عامر بن الاسلع الربعي . ومروان بن عبد الربعي ومالك بن حرعل الربعي . وحسان بن حنظلة الربعي . وسلمن بن زواع[٧] العامري . وعطاء بن سالم الكلاعي وسراقة بن مسلم

---

٢ (ن) بنا ٣ (ن) واشتهرت ٤ (ن) العساكر ٥ (ن) تبادرت
٦ [—] في نسخة واحدة ٧ (ن) فارع

بن عوف العدوي و عاصم بن فالح العدوي - و مرة بن سفيان
العدوي - و زيد بن سعد العدوي - و سوار بن مالك العدوي -
و كان جملة من قتل في ذلك اليوم اربعة من بني ربيعة و رجل من
آل عامر و رجل من بني كلاب - و سبعة من بني عدي - قال مسروق
بن مالك و الله لقد كنا نرى بعد ذلك السيف حملها كثيرا فرحا و يقول
هذا من رجله وهذا انسل من يده و نعرفهم في يوم الوقعة بسلب نعالها
نصب ابو عبيدة رايته خارج المدينة و جعل ينادي يا للمسلمين
اجتمعوا الي رحمكم الله حتى اذا اجتمعوا من حوله قال ايها الناس
انكم فالتقيتموهم القوم على غرة فادفنوا الشهداء و شدوا كلم من اصابه
جرح فابتدر المسلمون يدفنوا الشهداء وقد فرح الروم بهزيمة المسلمين
و ما قد نزل بهم فقال انهم توهموا ان العرب لا يعودون الى القتال بعد هذا
اليوم ابدا وحق المسيح لاكبدتهم ثم لاهبطن الى عسكرهم *

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدثني عبد الله بن سليمان الدينوري و كان ينقل اخبار
الشام و فتوحه من ثقاة المسلمين - قال حدثني عمن روى ان يوقنا
انتخب العدد من خيار قومه و امرهم بالنزول الا نزلوا من القلعة
و من المقدم عليهم عبده الى عسكر المسلمين [٢ و العدوان ينافخ في
جوانبه فجعل يدور حول المسلمين حتى نظر الى طرف معسكرهم]
و قد حفت بدرابهم و كان القوم من بادية اليمن مثل مراد و
بني كعب و عك - قال عبد الله بن صفوان العبسي و كنا تلك الليلة

---

٢ (ب) كل ٣ [—] في نسخة واحدة

غاربين من عندنا آمنين لكثرتنا وقد غفل حرسنا فلم نشعر الا بطماطم
الروم وقد هجموا علينا وهم ينادون بلغاتهم وقد اعلنوا الرهج بينهم
ولا نعلم ما يقولون ووضعوا فينا السيف وكان النجيب منا من استوى
على ظهر فرسه وطلب النجاة بنفسه وهو لا يدري كيف نجى ومن اين
نجى ولا كيف يتخلص ولا اين يتوجه وقد وقعت الجفلة في عسكر المسلمين
والقوم ينادون النفير النفير نُهبنا ورَبِّ الكعبة وهم يسرعون الى خيمة
ابي عبيدة وينادون ايها الامير كَبَسَنا يوقنا بعسكره واصحابه فعندها
ركب[2] ابو عبيدة في الرجال وجعل يدور حول العسكر وظن صاحب
الروم ان العرب تتبعه فصاح باصحابه مَن كان اخذ شيئا فليتركه وليطلب
نجاة نفسه [فان العرب تدركنا] قال عبد الله بن صفوان فاخذوا من
رجالنا خلقا كثيرا نحوا من خمسين رجلا سوى من قتل في المعمعة
وهم ستون رجلا من اَخْلاط اليمن واكثرهم من حمير واقبل الروم يحمون
بعضهم بعضا يطلبون القلعة فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك حمل
بعصابته فاقتطع من الروم زهاء على مائة رجل ووضع فيهم السيف
فقتلهم فلما وصل اصحاب يوقنا الى القلعة فتح لهم وادخلهم فلما اضاء
الفجر وطلعت الشمس دعا يوقنا بالخمسين رجلا الذين أُسروا من
المسلمين وهم موثوقون بالكتاف فقرّبهم الى موضع ينظرون اليهم
المسلمون ويسمعون اصواتهم وهم يقولون لا اله الا الله مُحَمَّد رسول الله
حتى قُتلوا عن آخرهم رضي الله عنهم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر
مناديه فنادى في عسكره عزيمة من الله ورسوله ومن الامير ابي عبيدة

---

٢ (ن) ابيات ٣ [—] في نسخة واحدة

على رجل وكّل حرسه لعدوه و ليكن كل رجل منكم حارس نفسه و لا يتّكل بعضكم على بعض فاخذ القوم حذرهم واعدّوا حربهم و اقبل بوقنا يدبر[2] مكره في مكيدة اخرى ليكيد بها المسلمين اذا علم انهم محاصروه و مع ذلك فان جواسيسه [يأتيه[3] بالاخبار في الليل والنهار و كان اعظم جواسيسه] منتصرة العرب غير انهم يحسدون بالرهبة فبينما ذات[4] يوم بوقنا في قلعته و حوله البطارقة و العمالقة و قد اضرّ بهم الحصار و اشتدّ ما عنده[5] ان اهل المدينة لا ينظرون الى احد من اصحابه يعرفونه الا اخذوه و سلّموه الى المسلمين فهو كذلك يشاور اصحابه في امره و كيف الحيلة الى مكيدة يكيد بها المسلمين مرة اخرى اذ اقبل اليه جاسوس من عنده فقال له ايها البطريق العظيم ان اردت ان تكيد العرب فهذا يومك و وقتك فقال له بوقنا وكيف ذلك ؟ وما الذي عندك من الخبر قال له ان علّافة لهم قد خرجوا الى وادي وطدار و قد صالحوا اهله علوفة العرب و صدرتهم منهم و قد رأيت انهم جمالا و بغالا ودوابّا و معها طائفة منهم عليهم الفراء الخالقة و بايديهم الرماح المسنعة و هم يقصدون الوادي[6] في طلب العلوفة و هم قوم يلعبون ويلهون و ليس هم في كثرة فلما سمع بوقنا ذلك من خبر جاسوسه اختار الف فارس من اصحابه من ابطال قومه و قال لهم اصلحوا شأنكم فوحقّ المسيح عليه السلام لاضيّقن على العرب مسالكهم فلما اقبل الليل و اظلم الافق فتح لهم باب السرّ واخرجهم و سار الجاسوس امامهم حتى استقاموا على الطريق و جعلوا يسيرون

---

٢ (ب) يدبر فكره ٣ [—] في نسخة واحدة ٤ (ب) ليلة
٥ (ب) عليهم ٦ (ب) القرى

تحت ستر الليل فبينما هم كذلك اذ هم براعٍ و معه سرح من البقر يريد بها بلدة من بلاده و هو يسير بها سيرا عنيفا فلما نظروا اليه اسرعوا نحوه و قالوا له احسست باحد من العرب ؟ قال نعم قد مضوا و الشمس قد اصفرت و هم نحو مائة رجل على خيول مسرعة و معهم جمال و بغال و دوابّ يريدون عليها الميرة من هذا الوادي فقالوا كيف سلمت بقرك منهم ؟ قال ان اهل هذا الوادي في صلحهم فلسنا نخاف منهم قال له المقدّم على الخيل لقد لقيت من صلح اهل هذا الوادي ما لم يكن عندنا منه خبر فبحكم المسيح بما استطعتم ان تعوّقوا العرب علينا فاخبرني عن اي طريق ذهبت العرب قال ههنا و اومى بيده الى المشرق فسار البطريق و من معه و لم يعرضوا لصاحب البقر حتى اذا قارب الصبح اشرف على خيل المسلمين و كان عليها امير يقال له [2] مدارس بن الضحاك الطائي فلما نظر مداوس الى خيل الروم [3][وقد اقبلت اليهم] اقبل على المسلمين و قال لهم يا بني العربيات هذا بطريق من بطارقة الروم قد اقبل اليكم فدونكم الجهاد و الصبر على الشدة فقالوا الجنة ثم حملوا عليهم فركبهم العدوّ بخيله و رجله فثبت المسلمون عليهم و اقتتلوا قتالا شديدا و قتل ـ مداوس بن الضحاك ـ و عيلان بن مسافر[4] ـ و العطريف بن ثابت ـ و منيع بن عاصم ـ و كهلان بن مرة ـ و مطر بن حميد ـ و ياسر[5] بن عوف و بشر بن سراقة ـ و شبيبة بن الاسلع ـ و المنهال بن يشكر ـ و نجام[6] بن عقيل ـ و مسيب بن نافع ـ و حنظلة بن ماجد ـ و مداوس بن سليط ـ و ربيعة بن فارع[7] ـ و مرة

---

٢ (ب) مداوس ٣ [—] في نسخة واحدة ٤ مساور ٥ بشار ٦ لجام ٧ وارع

بن ماهر - و نوفل بن عدي - و عطاء بن ياسر[٢] - و عقال بن جماهر - و سالم بن حباب - و مصل بن ثابت - و الأقرع[٣] بن فارع - و معبط بن عامر - و الكل من طي و كان جملة من قتل من المائة ثلاثين رجلا و ملكت الروم ما كان معهم من الدواب و الابل و رجع المسلمون منهزمين فعندها اقبل البطريق على اصحابه و قال لهم ارموا الاحمال عن هذه الطوال الاعناق يعني الجمال و اعقروها بالاسنة و جدوا هذه الدواب بما عليها تكون لكم قدرة و اطلبوا الجبل و اختفوا فيه عن اعين العرب و الا الساعة تطلع عليكم خيول العرب كالرياح فتهلككم[٤] حتى اذا جن بنا الليل طلبنا القلعة واعتصمنا بها [٥][ونحن آمنون] فعندها عمدت الروم الى الابل و القوا ما على ظهورها و نحروها بالاسنة و عطفوا بالدواب و هي محملة نحو الجبل الى قرية فيه فاقاموا بقية نهارهم ينتظرون الليل ليرجعوا الى القلعة و جعلوا لهم ديدبانا يحرسهم من العرب - قال [٦]يعقوب بن صباح الطائي وكنت في الخيل يومئذ ايا قتل عمي مدارس ونحن في قلة و قد تبعنا خيل الروم فلما نظرنا الى كثرتهم و شدة بأسهم مع قلة عددنا آثرنا انفسنا و رجعنا الى ورائنا فاشرفنا على المسلمين و الخيل تتقاطر في اثرنا فبدر الينا ابو عبيدة و قال ما وراءكم ؟ فقلنا وراءنا الحرب العوان قتل والله مدارس و قتل معه خلق كثير من فوارس طي و زيد و اخذ ما كان معنا من الزاد و الدواب قال ابو عبيدة و من ذا الذي دهاكم و قد حاصر الله الروم فما يقدر احد منهم ان يخرج ؟ قالوا لا علم لنا غير انا رأينا بطريقا عظيما

---

٢ (ب) بشار ٣ والاقرع ٤ فتذهبكم ٦ يعرب ٥ [—] في نسخة واحدة

قد اشرف علينا في عدّة حسنة و خيول كثيرة مستعدّين للقتال [٢لا نعلم عددهم و] لا نعلم من اين مددهم فهجموا علينا و نحن سائرون فاصيب اميرنا و قتلوا رجالنا و اخذوا ما كان معنا من الدوابّ والزاد فلما سمع ابو عبيدة ذلك دعا بخالد بن الوليد اليه وقال يا ابا سليمن انت لها و المعدّ لمثلها و اني اثق بالله و بك مع ما اني استخير الله في جميع الامور خذ معك من المسلمين ما اردت و سر حتى تشرف على موضع الوقعة و اقتف اثر القوم الذين قتلوا رجالنا واطلبهم حيث كانوا فلعلك ان تقع بهم و تأخذ بثأر المسلمين و اعلم انّا قد صالحنا اهل هذا الوادي و انا لا ننقض عهدا و لا نحلّ عقدا الا ان يكون القوم قد مكروا بنا فنجد الى قتلهم سبيلا فاتّق الله فيهم سر رحمك الله - قال فاسرع خالد الى خيمته ولبس سلاحه و استوى على متن جواده و همّ بالمسير وحده فقال له ابو عبيدة الى اين يا ابا سليمن ؟ قال اسارع الى ما امرت به قال فخذ معك من المسلمين من اردت قال خالد بل امضي وحدي وما اريد معي احدا فقال ابو عبيدة كيف تمضي وحدك و عدوك في كثرة من العدد ؟ قال و كم يكون العدد ؟ و لو كانوا الفا فانا لهم وحدي بمعونة الله قال ابو عبيدة انه كذلك و لكن خذ معك رجالا من طي فيهم ضرار بن الازور و ربيعة بن عامر ففعل خالد ذلك و سار بمن معه حتى اتى موضع المعركة فرأوا القتلى مطروحين ورأوا حولهم اهل الوادي و هم يبكون خوفا على انفسهم و ذراريهم و ان العرب يطالبونهم بهم فلما طلع عليهم خالد تصارخ

---

٢ [—] في نسخة حدة

القوم في وجهه و ألقوا انفسهم بين يديه قال خالد للترجمان الذي كان معه ما يقولون هؤلاء القوم ؟ قال الترجمان ان القوم يقولون انّا بُرَآء من دم اصحابكم و نحن في صلحكم فاستحياهم خالد لا يعلمون من قتلهم فجعلوا له قال فمن ذا الذي وقع بأصحابنا ؟ قال بطريق من اصحاب توفيل في الف رجل من اشدّ قومه و ان له في عسكركم عيونا يرفعون له الاخبار قال خالد فايّ طريق سلكوا ؟ قال هذا الطريق المداني و رأيناهم يطلبون الجبل فقال لاصحابه ان القوم قد علموا ان لا بدّ لكم ان تطلبوهم فتعالوا عن طريقكم ليهجم عليهم الليل فيرجعوا الى قلعتهم ثم قال اركبوا الاعنّة[٢] [فعملوا ذلك] و خالد يقدمهم و قد اخذ معه رجلا من المعاهدين يدلّه[٣] و يقفو اثرهم فلما حصل في الطريق قال للمعاهدين هل لهم طريق الى قلعتهم غير هذه ؟ قال لا فاكمن فانك تظفر بهم فنزل خالد و من معه في الوادي وهم يرصدون البطريق فلما مضى من الليل هجع اذ احسّوا وقع حوافر الخيل في الظلام و البطريق امامهم و الخيل من ورائه وهو يحرضهم و يشجّعهم و يستحثّهم في المشي فعند ذلك خرج خالد من كمينه و صاح صيحة عظيمة كأنه الاسد و خرج عليهم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم معه فما كان لخالد طلب غير بطريقهم المقدم و ظنّ انه توفيل [وأسعفه][٢] و ضربه ضربة رماه بها بعيدا ووضع المسلمون فيهم السيف وجعلوا يطاردونهم و هم في الهرب فلم ينجُ منهم احد و حازوا من بقي منهم و اخذوا دوابّهم و رجعوا الى ابي عبيدة فرحين و هو مشوّق الى قدوم

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ب) من يدله

المسلمين فلما اشرف خالد و من معه و معهم الاسارى و السلب الكثير هللوا وكبّروا و اجابهم ابو عبيدة و جميع المسلمين بالتهليل و التكبير و قدم خالد و من معه اكثر من ثلثمائة اسير و من القتلى سبعمائة رأس او دونها فاعرض ابو عبيدة عليهم الاسلام فأبوا و قالوا نحن نعطيك الفداء فقال خالد الصواب ضرب اعناقهم لتشهد من اهل القلعة فيوهن بذلك عدو الله و عدو المسلمين فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام خالد امر بضرب رقاب الاسارى كلهم فضربت اعناقهم و يوقنا و اصحابه ينظرون الى ذلك فلما ضربت رقابهم قال خالد لابي عبيدة انّا كنا نظن انّا نحاصر القوم و اذا هم بخلاف ذلك يرتقبون غفلتنا و ينتظرون غرّتنا و ياخذون جمالنا و دوابّنا و الصواب ان تأمر رجالك بالأُهبة و اليقظة و تأخذ عليهم الحرس في كل طريق حتى لا يمكنهم ان يخرجوا من قلعتهم و تضيّق عليهم ما استطعت فقال ابو عبيدة جزاك الله خيرا يا ابا سليمٰن عن مشورتك فلما كان من الغد صلّى ابو عبيدة بالناس صلٰوة الصبح و التفت من صلاته الى اصحابه و دعا بعبد الرحمٰن بن ابي بكر الصديق و ضرار بن الازور و سعيد بن عمرو بن نفيل العدوي و قيس بن هبيرة و ميسرة بن مسروق [٢ ففرّقهم من حول القلعة] و امرهم باخذ الطرق و تضايق٢ المسالك على يوقنا [٢ ففعلوا ذلك و شدّوا في التضييق عليه] حتى لو طار اليها طائر لاقتنصوه و اقام القوم على حصار القلعة فلما طال عليهم حصارهم للروم و ضجر ابو عبيدة لطول مقامه امر الناس بالرحيل عنهم و عزم ان ينادي ب

٢ [—] في نسخة واحدة

عنهم و عن القلعة حتى يجد منهم غفلة ينتهزها او ثغرة يصل
اليها . قال فبعد عن المدينة[2] اميالا و هو يريد حيلة يصل بها الى
القلعة . قال و بقينا لا ندري من القلعة و لا يفتح بابها و انكر ابو عبيدة
ذلك غاية الانكار و قال لخالد و قد اتى اليه يا ابا سليمٰن اظنّ ان
جواسيس عدوّ الله توصل اليه اخبارنا و تخبّره بنا و انى اقسم عليك
يا ابا سليمٰن الا ما جلت في عسكرنا حوله و تفقدت امر الناس
فلعلك تقع بجواسيس عدو الله قال فركب خالد و امر الناس يدورون
في معسكرهم و هو معهم بنفسه و امرهم ان يقبضوا على كل من
ينكرونه فبينما خالد في طوافه اذ نظر الى رجل جالس من العرب
و بين يديه قناة يقلبها فجعل خالد يلاحظه و استرابه و انكره [[3] فاقبل
اليه] و سلم عليه و قال له من اي العرب انت يا اخا العرب ؟ قال انا
رجل من اليمن قال من ايّها ؟ فاراد ان ينتمي الى غير قبيلته فاجرى
الله الحقّ على لسانه قال انا من غسّان فلما سمع خالد كلامه قبض
عليه و قال له يا عدوّ الله انت من متنصّرة العرب و انت عين العدو
قال ما انا بمتنصّر و انما انا مسلم فاقبل به خالد الى ابي عبيدة و
قال له ايها الامير قد رابني امر هذا الذي ما رأيته قط الا يومي هذا
و قد ذكر انه من غسّان و لا شك انه من عُبّاد الصليب قال ابو
عبيدة اختبره يا ابا سليمٰن قال و كيف اختبره قال بالقرآن و الصلٰوة
فان اجادك و الّا فهو متنصّر قال خالد يا اخا العرب قم فصلّ ركعتين
و اجهر فيهما بالقراءة فلم يدر ما يقول فقال له خالد انت و الله عين

---

٢ (ب) القلعة ٣ [-] في نسخة واحدة

علينا ثم استخبره عن نائبه فاقرّ انه عين عليهم فقال خالد أنت
وحدك ؟ قال لا ولكنّا كنا ثلثة انا احدهم و الاثنان قد عادا الى القلعة
ليخبرا يوقنا بخبركم و انا تخلفت بطر [٢ ما يحدث منكم] وما يكون [٣ في
عيشهما] من امركم قال ابو عبيدة اخبرني ايما احبّ اليك العدل
او الاسلام فليس بعدهما ثالث ؟ قال الغساني انا اشهد ان لا اله الا
الله و اشهد ان مُحَمّدا رسول الله فرجع ابو عبيدة الى حلب و ما زال
محاصرا للقلعة اربعة اشهر و ثلثي خمسة ما يمرّ لهم يوم الا و يلقون
فيه حربا[٢] [٣ و يبطرون بيته] و ابطأ كتاب ابي عبيدة عن امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه
"بسم الله الرحمٰن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله [٣ بالشام]
ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلّي على
نبيه [٣ صلّى الله عليه و آله و سلّم] يا ابا عبيدة لو علمت [انّما ضرّني]
ابطاء كتابك علي و انقطاع خبرك بكثرة قلقي و ضيق صدري
على اخواني المسلمين و ما لي ليل و لا نهار الا و قلبي عندكم
و معكم فاذا لم يأت منكم خبر و لا رسول فان عقلي طائر و فكري حائر
و كأنك لا تكتب اليّ الا بالفتح و الغنيمة و اعلم يا ابا عبيدة و ان كنت
نائيا عنكم فاني داع لكم قلبي عليكم كقلب المرأة الحنينة على ولدها
فاذا قرأت كتابي هذا فكن للاسلام و المسلمين عضدا و السلام عليك
و على من معك [٣ من المسلمين و رحمة الله و بركاته" [٣ و بعث بالكتاب
الى ابي عبيدة] فلما ورد عليه الكتاب [٣ قرأ سرا ثم قرأ على المسلمين

---

٢ (ب) حربا ٣ [—] في نسخة واحدة

جهرا ثم] قال معاشر المسلمين اذا كان امير المؤمنين غائبًا لكم راضيًا عنكم في فعالكم فان الله عزّ و جلّ ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب "بسم الله الرحمٰن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا الٰه الا هو واصلّي على نبيّه محمّد [صلّى الله عليه و آله وسلّم تسليمًا كثيرا] واعلم يا امير المؤمنين ان الله عزّ و جلّ وله الحمد قد فتح على ايدينا قنسرين و قد شنّينا الغارة على العواصم وقد فتح الله مدينة حلب صلحا و قد عصى من في قلعتها و هم خلق كثير مع بطريقهم يوقنا وقد كايدنا مرارا و قتل منّا رجالا رزقهم الله الشهادة [٢ على يديه ثم ذكر من قتل من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و الله من ورائه بالمرصاد] وقد اردت الرحيل عن محاصرته الى البلاد التي ما بين انطاكية و حلب و انا منتظر جوابك و السلام عليك و على [٢ من معك من] المسلمين [٢ ورحمة الله و بركاته]" وطوى الكتاب وختمه وبعث به مع رجلين [٢ من اصحابه] احدهما عبد الله بن قرط اليمامي و الآخر جعدة بن جدران٣ اليشكري فجعلا يسيران سيرا حثيثا اياما و ليالي و اخذا على طريق البادية وجدّا في السير حتى قطعا ارض جعان٤ الى مكاكة و هي حصون العرب قريبة من تيما فلما وصلا اليها عارضهما فارس على فرس وعليه درع سابغ و بيضة عادية تلمع في شعاع الشمس متقلد برمحه كانه برز الى عدوه او قاصد الى قتاله فلما نظر اليهما قصدهما قال عبد الله بن قرط لجعدة بن جدران

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ب) جدران ٤ (ب) جعان

يا دليل عدوك اما ترى هذا الفارس قد غار بنا في مثل هذا المكان على مثل هذه الحالة ؟ قال له جعدة ما عسى ان يتخوف فرسان العرب و رجالها و ليس في هذا البلد احد ممن رفع له عين و لا ضربت له راية الا و هو مغضي في شريعة محمد [٢ بن عبد الله] صلى الله عليه وآله وسلم فلما قرب الفارس منهما سلم عليهما و قال [٢ من انتما ؟ و] من اين اقبلتما ؟ و الى اين قصدكما ؟ قالا انما نحن رسولان من الامير ابي عبيدة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فمن انت ايها الرجل ؟ قال انا هلال بن زيد الطائي فقال له ما لنا نرى عليك لامة الحرب ؟ قال اني خرجت في طوائف من قومي و جماعة من اصحابي نريد الشام للجهاد الكتاب ورد علينا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رأيتكما من بطن البرية قصدتكما لانظر ما قصدكما و لي اصحاب من ورائي [٢ مقبلين] ثم سلم عليهما وركضا مطيتيهما [٢ و ساروا و اذا بخيل قد اشرفت و ابل قد اقبلت فتبع هلال بن زيد ارسالا الى ان لحقوه و اخبرهم بقصة صاحبي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ففرحوا بذلك] و سار القوم يريدون الشام و اما عبد الله بن قرط و جعدة بن حدران فانهما وصلا الى المدينة و دخلا مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و سلما على عمر [٢ و على المسلمين] و ناولا عمر الكتاب فلما قرأه استبشر و رفع كفيه [٢ الى السماء] وقال اللهم اكف المسلمين شره و شر كل ذي شر ثم امر مناديه ان ينادي بالناس الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس قرأ عليهم كتاب ابي عبيدة فما استتم قراءته حتى

---

٢ [—] في نسخة واحدة

قدم عليه ركب من حضرموت و اناس من اليمن من ردمان و سبا و مارب يسألونه ان يبعثهم الى الشام قال عمر في كم انتم بارك الله فيكم؟ قالوا نحن زهاء على اربعة آلاف فارس و ثلثمائة مطية مردفين و معنا اناس ماشون على اقدامهم لا ركاب لهم فان احضر امير المؤمنين ركابا نحمل عليه رجالنا حتى نصل الى عدونا فقال لهم عمر و كم تباع الذين معكم؟ قالوا اربعون و مائة قال عرب ام موالي؟ قالوا عرب و موالي الذين لهم سابقة في الجهاد و المسير الى الاعداء فعندها دعا عمر رضي الله عنه و قال امض الى مال الصدقات فأت القوم منها بمائتين راحلة فيقعدوا عليها و حملوا زادهم و ميرتهم على ظهورها فاسرع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما واتى بمائتين بعيرا سلمها اليهم و قال لهم جدوا رحمكم الله [الى اخوانكم و اسرعوا] [3] الى حرب عدوكم ثم كتب الى ابي عبيدة " اما بعد فقد ورد علي كتابك مع رسلك فسرني ما سمعت من الفتح والنصر على اعدائكم و من قتله الله من الشهداء و اما ما ذكرت من انصرافك الى البلاد التي ما بين حلب و انطاكية و تركك القلعة و من فيها فما هذا برأي اتترك رجلا قد احطت بداره و ملكت مدينته ثم ترحل عنه و تبث الجند الى جميع النواحي انك لم تقدر عليه و لا وصلت اليه فقد فهمت ذكرك و يعلو ذكره بما صنع و يطمع بذلك من لم يطمع و يجترئ عليك اجناد الروم و جميع من في الشام خاصتهم و عامتهم و يرجع اليك جاسوسها و تكاتب ملوكها في امرك واياك ان تبرح حتى يحكم الله و هو خير الحاكمين و بث الخيل في

٣ [—] في نسخة واحدة

السهل والسعة واوقعها في المضايق والجبال وبين المعرّات الى حدود
العراق ومن صار كتب منهم فاقبل صلحه ومن سالمك سالمه . الله خليفتي
عليك وعلى جميع المسلمين وقد بعثت كتابي هذا واهل مشارق اليمن
ممن وهب نفسه لله تعالى . رغبة في الجهاد في سبيل الله منهم عرب
وموالي وفرسان ورجالة والمدد يأتيك متواترا ان شاء الله " ثم طوى
الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى عبد الله بن قرط ومعه جعدة بن حدران
وجعل القوم يحدّثون في سيرهم ومع ذلك يسألون عبد الله بن قرط و
ما حدث في بلاد الشام وفتح البلدان وقتال الروم الى ان ما وهم عن معسكر
المسلمين واين معسكرهم؟ فقال لهم عبد الله بن قرط ان جميع المسلمين
مع اميرهم محاصرون لقلعة حلب وفيها عظيم من عظماء الروم ومعه اعلاج
من اصحابه قد تحصّن في رأس قلعته قالوا لعبد الله بن قرط ما لهم لم يدخلوا
هؤلاء في جملة من صالحكم من اصحابهم؟ فقال لهم يا معاشر العرب
انّا لم نر بعد وقعة اليرموك رجلا هو اشجع من هذا ولقد قتل رجالا
وجدّل ابطالا وانه ليغير على اطراف العسكر في وقت غفلاتهم فيقاتل
رجالهم وينهب رحالهم ويرجع الى قلعته وانه ربما سرى في سواد الليل
في طلب العلاقة فيقع بهم فيستأسرهم ويأخذ جميع دوابهم وما بهم و
جميع زادهم ثم يعود الى قلعته ونحن لا نعلم به وذلك ان المسلمين له
محاصرون وفيه حائرون قال وكان ممن يسمع كلامه ويفهم خطابه مولى
من موالي بني طريف من ملوك كندة يقال له داميس ويكنّى
بابي الهول مشهور الاسم باسمه وكنيته وكان ان وقف كثار الاسوار بطاطاً
كأنه النخلة السحوق واذا ركب الفرس العالي من الخيل يخط
برجليه الارض وكان فارساً شجاعاً قد شاع ذكره ونما امره وعلا جدّه في

بلاد كندة وارض حضرموت وجبل مهرة وارض الشحر واحقاف
البادية وانتهب الاموال الحاضرة وكان مع ذلك لا يدركه الخيل العتاق
وكان اذا ذكرته العرب في انديتها تعجب من صولته وشجاعته.
قال فلما سمع داميس ابو الهول بذكر من نوبتنا وما يفعل بالمسلمين
كاد ان يتميز غيظا وحنقا وقال لعبد الله بن قرط ابشر يا اخا
العرب فو الله لاجهدن ان تحدثه الآن على يدي فلما سمع عبد الله
كلام العبد جعل ينظر اليه شزرا وقال يا ابن السوداء لعل منتك
نفسك املا لا تبلغه ويمنا لا تدركه ويحك الم تسمع ان فرسان المسلمين
وابطال الموحدين باجمعهم له محاصرون ولاصحابه محاربون و
مع ذلك لا يقدر عليه احد على شيء ؟ قد كان ملوك الروم وقهر
جبابرة الارض فلما سمع داميس ابو الهول ذلك من كلام عبد الله
بن قرط غضب وقال والله لولا ما بلغني لكما من أُخوة الاسلام
لبدأت بك قبله واخذت اليه بردري بالرجال فان اخذتنا ان تعرفني
واسأل عني ممن حضر من اهلي وما قد تقدم من فعلي الذي من ذكره
تطيش العقول وتصدع الصدور كم من عساكر فللتها وجماعة فرقتها
ومحافل بددتها وغارة شننتها واهوال ركبتها ورجال قتلتها واموال
انتهبتها وبلاد قطعتها وكل ذلك لا يوجد مني ثأر ولا يقفى لي اثر
ولا يضام لي جار ولا انطوي على عار بحمد الله كرار غير فرار ثم ركض مغضبا
وسار امام الناس وان قوما من العرب قالوا لعبد الله بن قرط يا اخا
العرب رفقا بنفسك فانك وايم الله مخاطب لرجل [تعرف عليه العبيد

٢ [—] في نسخة واحدة

ويهون عليه الامر لشدته وانه لجلد جليد لا تهوله الرجال ولا تفزعه الابطال ان كان في حرب كان اولها يدرك منها ما يطلب ولا يفوته ما يهرب فقال عبد الله لقد كثر وصفكم واطنبتم في نعتكم وارجو ان يجعل الله عنده خيرا وفرجا للمسلمين ثم اخذ القوم يتحدثون في السمر حتى قدموا على ابي عبيدة رضي الله عنه وهو منازل لاهل القلعة محاصر لدوقنا وقد احاط المسلمون بالقلعة من كل جانب فلما اشرف القوم باجمعهم اخذوا في زينتهم وحركوا سيوفهم واشهروا اسلحتهم ونشروا راياتهم وكبروا باجمعهم وصلوا على نبيهم واجابهم العسكر بالتهليل والتكبير من كل جانب وناحية واسرع اليهم ابو عبيدة وسلم عليهم وسلموا عليه وانزل كل قوم على بني عمهم وعشيرتهم وان يوقنا مع ذلك كل ليلة يبسط اليهم جناحه ويذيقهم الحرب وذلك انه كان لا يقاتلهم نهارا ولا يخرج من قلعته الا ليلا وكان اكثر خروجه في وقت غفلات المسلمين فلما نظر المسلمون القادمون عليهم في تلك الليلة نظروا طيء وسنبس ونبهان وكندة وحضرموت الى شدة الحرب وصحة التكبير وعظيم جزعهم واقبل ذامر على اهله الذين نزل عندهم من بني طريف من كندة وقال انهم انتم والله المحاصرون لا محالة قالوا وكيف ذلك ؟ قال لان عدوكم في رأس قلعته وانتم في فضاء من الارض منبسطين لا يقدر يعرفكم لا عسكر بازائكم فيجمعكم فما هذا الخوف ؟ وما هذا الفزع ؟ قالوا له انا القول ان صاحب هذه القلعة علج مشؤوم ذو عقب عزّا ، يغير على اطرافنا ويقتل رجالنا ونادينا في ما قصدنا بيتنا فامس نجد طلب قومه واذا بالضجة قد وقعت في طرف عسكر المسلمين وجاءه عظيمة قد وقعت

دامس فقبض حسامه وفكك حلقته وطلب الناحية التي سمع منها الصوت حتى طلع اليه فاذا هو بيوقنا في خمسمائة فارس من ابطال الانجاد وقد وجد غرة من القوم فلما نظر دامس الى الروم وقع في ابطال اوساطهم وجعل يقول * شعر *

انا ابو الهول واسمي دامس * اكرّ في جمعكم مداعس *
ليث هزبر بطل ممارس *

قال وجعل يضرب في اعرضهم بسيفه ومعه طائفة من بني طريف من شجعانهم وفرسانهم فلما رأى يوقنا ما نزل به تقهقر الى ورائه وقد قتل من رجاله مائتا رجل ودامس يكرّ عليهم كرّا ويدفعهم الى باب القلعة وكذا من ورائه فناداهم ابو عبيدة عزمة مني عليكم ان يتبعهم منكم احد في ظلمة الليل فقال الناس يا ابا الهول ان الامير يعزم عليك وعلينا بالرجوع فارجع رحمك الله فرجع دامس الى رحله وتراجع القوم الى رحالهم وقد اصاب كتيبة بلاء حسنا والناس قد فرحوا بمن قد اسر من الروم [2][وانه قد قتل منهم خلق كثير والمسلمون مستبشرون بذلك] فلما اصبحوا اجتمعوا الى الصلوة مع ابي عبيدة فلما قضيت الصلوة تفرق الناس ولم يبق الا نفر يسير من المسلمين ورؤسائهم بحضرته فجعلوا يتذاكرون [[2]ليلتهم] فقال خالد اصلح الله الامير لقد رأينا البارحة كتيبة وقد اصابت بلاء حسنا وقد تقدمت رجالها ونجبت ابطالها وازالت عنا جميع العدو فقال ابو عبيدة صدقت والله يا ابا سليمان لقد اصابت الناس كتيبة بفقهها وجرأتها ولقد سمعتهم يقولون لحسن دامس اباه

---

٢ [—] في نسخة واحدة

ابو الهول [ولم أر هذا الرجل الثاني يشترون الله] فقام إلى أبي عبيدة رجل
من رؤساء كندة يقال له سراقة بن مرداس بن معكرب[3] الكندي فقال أصلح
الله الأمير إن داهس أبو الهول هو مولى الذي طرقت فقدم مع هؤلاء الوفد
الذي ورد داهس عليها وهو رجل يقهر الرجال ويقتل الأبطال
ويفضح الشجعان ويذل الأقران لا يهوله جمع ولا تصعب عليه غارة فقال
أبو عبيدة لخالد أما تسمع كلام سراقة بن مرداس في عدوهم داهس ؟
فقال خالد أصلح الله الأمير فيوشك أنه صادق في قوله ولقد سمعت
بذكره وحدثت عن شجاعته ولقد أخبرني رجل يقال له يعمر بن عبيد
المهري أن داهسا هذا كان أغار عليهم وحده وهو على ساحل البحر[2] وأنه
أغار وحده على آل مهرة فأخذهم بها إلى أن أخذ الحلة بأسرها وجميع
من فيها وحده وكانت حلة] فيها سبعون رجلا من آل مهرة
وكان داهس هذا يطلبهم لأجل ثأر كان له عند القوم وكانوا يخافون
منه ومن شره وبأسه وكان مع ذلك يقصدون بأموالهم وذراريهم و
ذراريهم إلى أطراف البلاد[4] وسواحل البحر حذرا من مكره وكان مع
ذلك يسأل عن أخبارهم ويتطلع لآثارهم فلما صح عنده نزولهم على
ساحل البحر استصرخ قومه للغارة عليهم فتثاقلوا عليه ولم ينفر معهم
أحد معه وكان مع ذلك خبيرا بالبلاد سهلها وجبلها وبرها وبحرها فلما
أيس من قومه ذهب إلى خبائه واحتمل زرمة على عاتقه فلما نظر
أهل الحي من قولته وغدرهم إلى داهس وقد خرج من خبائه
والزرمة على رأسه أقبل إليه نفر منهم وقالوا له إلى أين يا أبا الهول ؟

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ب) بكرة ٤ (ب) الجبال

وما ذا الذي تراه معك ؟ فقال لهم يا قوم اني اريد الغارة على بني الشعراء وأخذ الابل واكشف عني العار فقال له مشيخة الحي وما رأينا أعجب من رأيك وأنت تعلم ان بني الشعراء هم ستون رجلا ومن يريد ان يغير عليهم بأحد معه أبدا ما سمعنا هذا الا منك هذه الساعة وأنا أراك ان تقصد جوذاء وكانت جوذاء هذه المشار اليها أمة لبني حساس من الحضارمة وكانت بقرية من قرى حضرموت يقال لها السقاة وكان قدامس يهواها وكان كلما يأخذ من الاموال والابل والخيل والرجال يدفعه اليها لا يعظم عليه كثرته وكان لا يرضى لها بالقليل ولا يشبع لها من الكثير فظنّ القوم انه ماض اليها قاصد نحوها فقال لهم وأمُ الله انه باطل ما ظننتم وسوف تعلمون اني ما اقول الا الحقّ اليقين [وستقفون على ذلك] فرجع القوم وتركوه وحده وسار حتى أتى على مراعي فوثب واحد راحلة من الغنم وأرسلها وأخذ سيفه وجحفته [بين يديه] ووطئ الارض من تحته على كورها [فجعل يسير يوما وليلة حتى اذا كان في آخر الليل عطف بالراحلة الى بعض الاودية وأدارها وحل رحلها وعقلها ورماها ثم ثورها وهي معقولة ترعى ثم جعل يرقب بين حجرين وكان قريبا من الحي وهو خائف ان يبدر به احد فلما مضى عليه نهاره وأقبل الليل أقبل الى راحلته فركبها وحلها واستوى في كورها] وسار حتى اذا مضى من الليل شطره أشرف على بني الشعراء القوم فنزل بواد [فخلى]علا ... من الارض مشرفا على الحي وكان في تلك الاشجار شجر من الطلح وا ... فأدرك بيده ... وشقّ منها

---

٥ [—] في نسخة واحدة

الّا ترعى فسمع القوم رغاءها فلما عقلها عمد الى زرنبة فجزّها واستخرج
منها ازارا واخذ اغصان تلك الشجرة و[٢] جعلها] فأخذ من عيدانها
كل عود على قدر قامته ويأتي بالعود فيقصفه ويشدّه بالحجارة ثم يطرح
عليه ازارا ولم يزل حتى اقام اربعين عودا وجعلها صفّا واحدا صفّان ه
وجّوها[٣] ابواب البيوت والاخبية ثم انه صاف بينه وبين خيمته و ايّسح
نارا احمر ارجوان ثم هبط من ذلك الشرف الذي فرق بينه الابواب
على الاسوار وقصد الحي ودار حول خيامهم وتفكر في امرهم وكيف
يحتال وقد مضى من الليل اكثره ثم انه امهلهم الى طلوع الشمس فعل
ذلك ثم سار نحو الساحل وبينه وبينه سلول و خيمته بينه فلما قرب
منهم صاح بهم يا هلاككم ابا ا و اول فلعل صحبتهم الويل واخذ م من
الدر والاحجر ثم جعل ينادي يا آل طريف يا آل كندة فلما وقع صوته
في اسماعهم نهضت رجالهم وتبادرت نساؤهم واقبل القوم من بين
يديه من البيوت هاربين [٢] الى الساحل] نحو ال ل وهو من خلفهم فلما
رأوه وحده شجّع بعضهم بعضا وزعموا انه يقاتلونه وطمعوا فيه لما
رأوه وحده لم يروا من وراءه احدا ناجدا في طلبه فجعل يكرّ عليهم و
يرجع عنهم و يقتل رجلا بعد رجل فلما نظروا الى شدة بأسه و عظم
قوته ارادوا ان يسبقوه [٢] الى البحر] طمعا بالنجاة من خلفه فلما نظر اليهم
قد نادوا الاعوان الذي اصطلح عليها الروم الشامة خاف ان ينظروا اليها
فطمعوا فيها وبغته على مكره فما نبي بالسعي [٣] بين ايديهم ليسبقهم
فسعى احدى عشر و ارامهم ثم اقبل على الاعوان فحاطها لها كا ه

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ ن) و جعلها

يخاطب الرجال وهو يقول يا آل طريف يا آل كندة اتاكم القوم قصدتكم الرجال فاحملوا عليهم فمدّ القوم ابصارهم عند صياحه الى [٣ اعلى] الاشجر فنظروا الى الالوان التي عليها الثياب [٣ فلما رأوها] لم يشكّوا انهم رجال فانفضّوا راجعين نحو البحر فجعل دامس ينادي يا قوم اقسمت على رجل منكم الّا يبرح [٣ من مكانه ولا يزول] من موضعه فاذا اكثرهم مؤنة ٤ القوم فرجعت مهرة فاكمنوا على اعقابهم مستدبرين هذا قد اراق زوجته وهذا ابنه ٥ وهذا ما قدر عليه من اثاث بيته ورجع ابو الهول الى الحيّ فلم يصادف فيه الا العبيد والصبيان والمشايخ والعجائز وامر العبيد ان يقردوا الجمال [٣ ففعلوا ذلك] وجعل الرحال على ظهور الابل ثم كتف العبيد وحمل كل ما كان في الحيّ وسار يريد قومه فلما استوى على الجادّة تأخّر عنهم ومرّ كالريح العاصف واخذ الأزُر والثياب ثم لحقهم وسار حتى ورد حيّ قومه فاعجبوا هذه العرب و من فعاله فلما سمع ابو عبيدة ذلك من قول خالد بن الوليد اقبل على سراقة بن مرداس الكندي وقال ادعُ اليّ عبدكم حتى انظر اليه واسمع كلامه فما كان غير بعيد حتى اتى به سراقة فقال ابو عبيدة انت دامس؟ قال نعم اصلح الله الامير فقال لقد بلغني عنك عجائب وغرائب و انت ادمُ الله [٣ اهلٌ لها] لانك ٦ جزلٌ من الرجال واعلم انك وقومك كنتم تقاتلون في بلاد سهلة لا تعرفون الجبال ولا القلاع وقد اقتحمت البارحة آثار اعداء الله اقتحاما منكرا فارفق بنفسك واحذر من هذا الطريق دونها فقال له دامس اصلح الله الامير لقد اغرت على آل مهرة و

---

٣ [ـــ] في نسخة واحدة ٥ (ن) امه (ن) شر ٦ (ن) رجل

احدث امواجها اضطراب وان جبالها ساهقة رفيعة ذات وعر حجر وما هذا
الجبل بامنع من تلك الجبال فقال ابو عبيدة فاني اراك متحيرا فهل
حدثتك نفسك في امر هذه القلعة بشيء فقال له دانس اصلح
الله الامير اعلم اني لما قدمت عليك في الوفد رأيت في طريقي
رؤيا تدل على خير ان شاء الله فقال له ابو عبيدة و ما الذي
رأيت ؟ قال رأيت كاني سائر في وطاة من الارض و انا مجد اطلب
قومي و كاني قد انقطعت عنهم و قد سبقوني الى غارة اريدها على
قوم فبينما انا مجد في مسيري اذ اشرفت عليهم فوجدتهم متفرقين
و اذا هم حائرون لايتقدمون و لايستأخرون فقلت لهم يا قوم ما شانكم ؟
و اي شيء قطعكم عن مسيركم ؟ فقالوا اما ترى هذا الجبل كيف عرض
لنا في آخر هذا الطريق ؟ اليس انا نجد منفذ و لا مطلع فقلت على
رسلكم الآخرون هذه العقبة في هذا الجبل فقالوا هيهات لاطريق فيه فقلت و
لم ذاك قالوا لان فيه ثعبانا عظيما لايمر به احد الا قتله و قد قتل رجالا
و جدل ابطالا فقلت لهم يا قوم لم لا تحملوا عليه باجمعكم فقالوا انا لا
نقدر على ذالك لان اذا رآنا خرج من انفاسه ولاسبيل لنا عليه فقلت
لهم يا قوم فا تمسوا طريقا من وراء ظهره فقالوا انا لا نقدر على ذالك
لعظم جثته فتركتهم و التمست لي موضعا فلم اجد الامكا
صعبا ضيقا حرجا فاقتحمته فما سلكه الا بعد المشقة [^٣] فلم ازل
اتلطف في امري الى ان] اتيت الى الثعبان من ورائه فقتلته ثم

[^٣]: [—] في نسخة واحدة ٤ (ن) ثم دربت بالجبل فوجدت فيه
ثلمة فقلت لهم يا قوم الا ترون تستحون عليه باجمعكم فقالوا الخ

اشرف الى قومه فاتبعوا اثرهما فما وصلوا اليه الا بعد الجهد والمشقة [٣ فلما
وصلوا اليه وراوا الثعبان مقتولا فصعدوا الجبل كلهم] وهم آمنون من
عدوهم ثم استيقظت فرحا مسرورا فقال ابو عبيدة هذا ما رأيت وهذا
يكون ان شاء الله تعالى اما تفسير رؤياك هذه فانها للمسلمين
بشارة ولعدونا خسارة فقال دامس وما ذلك ايها الامير؟ ثم ان ابا
عبيدة قام قائما على قدميه ونادى برفع صوته الله اكبر الله اكبر
فتح الله ونصر وخذلانا لعدونا الا من كان على دين ابليس [٣ حتى
يسمع] ومن كان منا دانيا فليستمع فان في تفسير رؤيا دامس عبرة
لمن اعتبر وموعظة لمن ادكر فاقبل المسلمون يهرعون نحوه فرحانين
ولما يعرفون مستبشرين فلما اجتمعوا اليه وصاروا بين يديه قام ابو عبيدة
على قدميه وحمد الله واثنى عليه [٣ وذكر] النبي فصلى عليه ثم
قال معاشر المسلمين ان الله سبحانه وتعالى وله الحمد قد وعدنا
[٣ في كتابه] على لسان نبيه صلعم على ان ينصرنا ويظهرنا وما كان
الله ليُخلف وعده ورسله وانى نرجو ان يفتح الله هذه القلعة
على يدي ان اصنع من الخير ما استطعت والآن فقد حصل في
نفسي ووقع في قلبي انا ظافرون بهذه القلعة ومن فيها ان شاء الله
ولا قوة الا بالله العلي العظيم والذي على ذلك تاويل رؤيا هذا الغلام
ثم نهض كعب الى زيد دامس وقال حبك الله حدثت اخويك
بما رأيت [٣ في نومك فقام دامس الى قدميه وقال ايها الامير انى
رأيت] في منامي كذا وكذا وجعل يقص عليهم الرؤيا من اولها الى

---

٣ [—] في نسخة واحدة

اخرها فلما فرغ منها اقبل المسلمون على ابي عبيدة و قالوا ايها الامير
قد سمعنا قوله فما تأويل رؤياه ؟ قال ابو عبيدة اعلموا رحمكم الله ان
الجبل الذي ذكر انه رآه عاليا شامخا شديد الامتناع فذلك بلا شك
دين الاسلام و سنة نبينا محمد عليه السلام و اما الثعبان الذي [2][رآه و
يهجم عليه فامر يحب الله ان يكون على يديه فرج المسلمين به قال
ففرح الناس بتأويل ابي عبيدة ثم قالوا ايها الامير وما الذي] فامر به
قال آمركم بتقوى الله عز و جل سرا و جهرا ثم المكابدة لاعداء الله و
اعداء رسوله تطوعا و صبرا ارجعوا كلكم الى رحالكم واصلحوا ما تحتاجون
اليه من آلة حربكم و ثقوا بالله في غداة غد الى اعدائكم الا ان يحدث
لي راي غير هذا فاني لست ادع الاجتهاد في الراي بنفسي والمشاورة
لمن اثق برايه من جندي فقالوا باجمعهم وفق الله رايك ايها الامير
و ظفرك بعدوك انه سميع الدعاء ثم تفرقوا باجمعهم الى رحالهم فجعل
هذا يحد سيفه و هذا يصلح قوسه و هذا ينظف درعه و هذا يقلب
فرسه و لم يزالوا على ذلك بقية يومهم و ليلتهم فلما اصبحوا دعا ابو
عبيدة بداميس وقال له ايها العبد الصالح ماذا تراه في امر هذه القلعة ؟
و ما الذي عندك من الحيل ؟ فقال داميس انها قلعة منيعة شامخة
حصينة تحير الواصف و تمتنع عن الطالب لا تقع في اهلها مخامرة و
لا تضيق صدورهم من قتال عربي وغربي في حداثة احمالها وارجو
ان يتم ذلك عليهم فيكون فيه بوارهم و هلاك بمشيئة الله ديارهم فقال
ابو عبيدة يا داميس وما هي ؟ فقال اصلح الله الامير انت تعلم ما

---

٢ [—] في نسخة واحدة

في اذاعة السرّ من السوء والضرار ومن يكتم سرّه كانت الخيرة في يده ويقال ان دامسا اول من تكلم بهذه الكلمة فصارت مثلا فقال ابو عبيدة ما الذي تشير اليه وتعتمد في امرك عليه ؟ قال ترحل بعسكرك وجماعة من معك من اصحابك حتى تنزل بازاء القلعة لتظهر لهم بذلك الحرص والجدّ واعمل انا في تلك الحيلة وارجو ان يتمّمها الله عزّ وجلّ ان شاء الله ولا قوة الا بالله العليّ العظيم وامر ابو عبيدة مناديه فنادى في عسكره بالرحيل فارتحلوا ونزلوا تحت القلعة وهلّلوا وكبّروا واظهروا سلاحهم وارهبوا على اعداء الله . قال فاشرف عليهم جماعة من الروم ونظروا الى جمعهم فهالهم ذلك والقى الله الرعب في قلوبهم حتى انهم اضطربوا في قلعتهم وصاحوا ومشى الكبراء بعضهم الى بعض وجعلوا يتشاورون فيما بينهم فقال قوم نقاتلهم وقال آخرون نقعد في قلعتنا فانهم لا يقدرون علينا ثم اجتمع رأيهم على القتال من فوق القلعة فصعدوا على الابراج والاشان (؟) وجعلوا يرجمون المسلمين بالحجارة والسهام واقاموا على ذلك يقاتلونهم ليلا ونهارا ثم كفّوا عن قتالهم واقام المسلمون بازاء القلعة سبعة واربعين يوما ودامس مع ذلك يعمل كل حيلة فيهم فما وصل اليهم بشيء فلما كان بعد سبعة واربعين يوما اقبل دامس على الامير ابي عبيدة وقال ايها الامير قد اجتهدت واعملت فكري في كل حيلة على اعداء الله فما وجدت الى ذلك من سبيل وقد فكّرت في شيء وارجو من الله الظفر والظهور عليهم غدا فقال ابو عبيدة ما الذي دبّرت ؟ قال تضمّ اليّ من قومك من صناديدهم ثلاثين رجلا وتأمرهم لي بالطاعة وترك الخلاف عليّ والاعتراض فيما آمرهم به وتعطيني اراه

قال ابو عبيدة فافعل ذلك ثم ضمّ اليه ثلثين رجلا من فُرسان
المسلمين و نُدبائهم حتى اذا حضروا اقبل ابو عبيدة عليهم و قال
لهم معاشر المسلمين قد امّرت داميسا عليكم و امرتكم بالسمع و
الطاعة له والقبول لامره و اعلموا رحمكم الله اني ما امّرته عليكم لانه
اجلّ منكم حسبا و نسبا و لا اعظم مركبا و اشدّ باسا و لا اكثر مراسا و
لا يرونّ احد منكم في نفسه اني ما امرت عليكم عبدا احتقارا بكم و
والله احلف مجتهدا لولا ما يأمرني من تدبير هذا العسكر لكنت
انا اول من ينطلق معه في جمعكم و انا ارجو من الله ان يفتح على
ايديكم فاقبلوا عليه باجمعهم و قالوا اصلح الله الامير ما نشكّ في
اعطائك ايانا و معروفك سابقا قد كان كلامك الى اثر في نفوسنا
وما نحن الّا و نحن بين يديك لو امّرت علينا علجا اغلفا لم نخرج
لك من رأي ان علمنا انما تريد الا نصحا للدين و حياطةً للمسلمين و
السمع و الطاعة لله ثم لك ايها الامير و لمن ولّيت علينا من بعدك
كائناً من كان من الناس ففرح ابو عبيدة لمقالتهم و وثق بكلامهم و
جزاهم خيرا و اوسعهم شكرا و قال لهم اعلموا رحمكم الله ان نفسي
قد حدّثتني ان الله يفتح هذه القلعة على يد هذا لانه يفوق الحداء حسن
البصارة فسيروا معه و كونوا بامره و توكّلوا عليه و قد تعلمون ان رسول
الله صلّى الله عليه واله وسلّم قد ولّى مولاه على سادات العرب المسلمين
و الاشراف من عشيرتهم ثم اقبل على داميس و قال يا داميس ما
الذي تحتاج بعد هذا؟ فقال رجل احبّ ان تحملني من عندك هذا
متكئا على فرسخ ... قال باصحابك هناك و امر من معك من
الناس بقلّة الخردة و التخفّي ما استطاعوا و يكون لك رجال تثق

بسيرتهما و نصحهما للمسلمين تحسسان عن اخبارنا وآثارنا من غير ان
يعلم بهم احد و يكونا بغير سلاح الا الخناجر فاذا هما عاينا منا الظهور
على اعدائنا والنصر عليهم فربما ان يلحقا بك جميعا للمشاركة
بذلك للنجوى بنا ان شاء الله تعالى فليكونا منفردين و لا يكونا في موضع
واحد فان ذلك اسلم لهما و الله المستعان في جميع الاحوال - ثم ان
العبد دامس اقبل على النفر الذي معه و قد رأى عليهم فقال يا فتيان
العرب ابصروا بنا رحمكم الله حتى نكمن في بعض هذه الجبال فما
دام الناس مشتغلين بالرحيل و تشرف الروم و ينظرون الى رحيلهم
فلا يتفق لنا ان نطلب مكمنا اذا اشرفوا من حصنهم و لكن مع كل
رجل سيفه و حجفته ولا يكن معه رمح و لا قوس ففعلوا ذلك فلما
تكاملوا بين يديه وثب فلبس لامته و تقلد حجفته تحت اثوابه و
اخذ مزادة وخرج بهم حتى اذا فارقوا العسكر جعلوا يخفون اشخاصهم
و يسيرون حتى اتى بهم بطن مغارة فامرهم بالدخول الى المغارة
فدخلوا و جلس دامس على باب المغارة *

قال الواقدي رحمه الله و ان ابا عبيدة امر الناس بالرحيل بعد
ان رتب الرجال كما وصف له العبد و ارتحل المسلمون وكان لهم ضجة
عظيمة و رجة هائلة فاشرف عليهم اهل القلعة فنظروا اليهم يرتحلون
ففرحوا بذلك و تراطنوا بينهم و سروا سرورا عظيما و قالوا ان العرب
قد رحلوا عنا و اخذت المسلمين الزعقات من كل ناحية و مكان يهزون
بهم و يعطفون عليهم من ورائهم حتى لم يبق احد من المسلمين
الا رحل و سار ابو عبيدة باصحابه حتى غابوا عن حلب و فرحت
الروم بذلك فرحا شديدا و اقبلوا الى بطارقتهم و قالوا ايها السيد افتح

لنا الباب حتى نخرج الى العرب قد رحلوا ولعلّنا نقتل منهم و
نأسر ونهاهم عن ذلك ولم نزل القوم كذلك بعد نومهم الى ان كان صلٰوة
العتمة اذ اقبل دامس وقال لاصحابه من منكم ينهض الى القلعة
فلعله يأتينا بخبر منها او يقدر على رجل يأسره فيأتينا به فنجد عنده
خبرا فلم يجبه من القوم احد فاعاد عليهم القول ثانية فلم يجبه احد
فقال لهم انا اعلم ان ما في الجماعة الا من هو مثلي نفسه كاره للموت و
اذا كان الغداة فانظر كيف تكونون ثم تركهم دامس ومضى فغاب ساعة و
اذا به قد اتى ومعه علج فقال لهم يا قوم ان دونكم فاسألوه فكلّمه المسلمون
فجعل يكلمهم ولا يفهمون ما يقول فقال دامس على رسلكم ثم غاب ساعة
حتى اتاهم بعلج آخر فجعل يتكلم بكلام صاحبه فلم يدروا ما يقول فقال
دامس على رسلكم ثم غاب عنهم بعيد وعاد ومعه اربعة اخر فسألوهم
فلم يفقهوا ما يقولون ثم تركهم فاتى بثلاثة اخر فلم يكن منهم من يفهم
بلغة العرب فقال دامس لعن الله هؤلاء فما اوحش لغتهم واكثر طمطمتهم
ثم تركهم وخرج فغاب الى ان مضى من الليل نصفه ولم يأت فقلق
اصحابه عليه قلقا شديدا واغتمّوا عليه وقال بعضهم لبعض انّا نظنّ
ان دامس قد ظفر به فقُتل او أُسر وما جرى ذلك في فكره وهمّ القوم ان
يرجعوا الى معسكرهم فهم أُنس ما كانوا اذ دخل عليهم دامس وهو
يقود رجلا من الروم فتواثبوا اليه وقبّلوه وسألوه عن ابطائه وقالوا يا
دامس لقد حدّثتنا انفسنا بالعظائم فيك وصعب علينا ابطاؤك فما
الذي اخرك عنا فقال دامس اعلموا رحمكم الله اني لما فارقتكم سرتُ
حتى قربت من سور القوم وتركت لهم فجعلوا يمرّون بي ويطمطمون
بلغاتهم ولا اعرف للقوم كل ذلك اطلب من يتكلم بالعربية فلم ار احدا

حتى انتبهنا وهممنا بالرجوع اذ سمعنا ضجة شديدة وقعقعة من
اعلى السور فاسرعنا اليها لننظر ما هي فاذا انا بهذا الرجل وقد القى
نفسه من هذه القلعة الى اسفل السور فبادرت اليه واخذته اسيرا و
اتيت به اليكم فنظروا ما هو ونادوا اليه وكلموه فلم يخاطبهم الا بالعربية واذا
به قد ابدل رحله والبس جبة جديدة فقال لهم يا ناس اعلموا ان له سادات
من الشام وليس بكم من فهم ما يقول ولكن على رسلكم و بادركم
من يتكلم بالعربية واسرع يا ناس من عندهم ولم يكن الا قليل واذا
به قد عاد ومعه رجل قد ترك عمامته في رقبته وهو يبكي حتى
مثله بين يدي ابي عبيدة وقالوا انه من المدينة ابشر ام من القلعة قال
من القلعة فقال له يا ناس انت من الروم فقال لا ولكني من العرب
المتنصرة فقال له يا هذا هل لك ان تطلعنا على عورة من عورات
هذه القلعة ونحن نطلق لك المال ولا نعرض لك احد منا بسوء
قال يا هؤلاء لست اعرف لهذه القلعة عورة ولا طريقا ولو عرفت ما
وسعني في ديني ولا رأيت ان ادلكم عليها لا وحق سيدي المسيح
قال فاغتاظ يا ناس منه ومن قوله وقال له سل هؤلاء الاسارى هل
فيهم احد من اهل الارض قال نعم وانا بهم عليم قال فسألهم بالرومية
ثم قال لي يا ناس ليس فيهم احد من اهل الارض بل هم من اهل
القلعة وانا عارف بهم قال يا ناس فاسأل اذا هذا الرجل لم طرح نفسه
من السور وما دعاه الى ذلك قال فسأله ثم اقبل على يا ناس وقال
انه يقول ان الملك يوقنا غضب على اهل الارض لاجل صلحهم لكم
وعتب عليهم فلما انصرفت العرب نزل يوقنا فجمع رؤساءنا واصعدنا
الى القلعة وطالبنا بما من المال ما لا نقدر عليه فلما نظرت الى ما

نزل بي فهربت و القيت نفسي من القلعة اطلب الفرج و النجو من
القلعة و العقوبة فلم اشعر الا و انت قبضت عليّ و انا من اهل الربض
فان كنتم من العرب فانا في ذمامكم و امانكم فلا تقتلوا و لا تغدروا وان كنتم
من غيرهم فاطلبوا مني ما احببتم انا افدي نفسي منكم فقال له دامس
قل له نحن من العرب ولا بأس عليك ولا خوف و لا نبالك منا
سوء واراد دامس ان يري الرقصي ما يفعل باعدائه فاخرج الروم
والمتنصرة فضرب رقابهم ولم يدع غير الرقصي ثم اطلقه و عمد دامس
الى مزوده و استخرج منه جلدا ماعزا فالقاه على صدره و استخرج
منه كعكا يابسا و قال لاصحابه بسم الله و استعينوا بالله و توكلوا عليه و
اجمعوا امركم و قدموا الخيرة في اموركم فاني معول على فتح هذه القلعة
في هذه الليلة ان شاء الله تعالى فقالوا يا دامس سر بنا ولا قوة الا بالله
العليّ العظيم ثم قام القوم مسرعين و يقدمهم دامس و بعث رجلين
من اصحابه يعلمان ابا عبيدة بشانهم و يقولان له تبعث لنا الخيل
عند طلوع الشمس قال فانطلق الرجلان و صعد دامس بمن معه يقفون
اثرهم تحت ظلام الليل و دامس يقدمهم يتجسس لهم الاخبار و هو يمشي
على اربع و الجلد على ظهره فكلما احس بحس يقرط الكعك كانه
كلب يقرط عظما و المسلمون من ورائه يقفون تارة و يمشون تارة
و يتبادرون بالحذار فلم يزالوا كذلك حتى قاربوا القلعة فسمعوا صوت
الحرّاس و زعقات الرجال من اعلاها و الحرس شديد فجعل دامس
يدور بهم الى ان اتى بعض الابرجة فاذا هو بحارس البرج قد نام و
ليس في السور اقصر من ذلك البرج فقال دامس انتم ترون الى هذه
القلعة وعلوها وتحصينها وليس فيها حيلة لشدة الحرس ويقظة الروم فما

الذي ترون ان اصنع بها و كيف الحيلة عندكم في الصعود اليها الى ان نحصل في وسطها فقال له القوم يا دامس ان الامير قد امرك علينا و انت اخبر منا حالا و نحن لك و بين يديك فما رأيت فيه صلاحا للمسلمين فلا تتأخر عنه و والله ان قتل بعضنا و فقد ارواحنا اهون علينا من الرجوع بلا فائدة فملك الامر و منا السمع و الطاعة فليس منا من يتأخر ولا يموت الا تحت ظلال السيوف في طاعة الله و رضاء اخواننا المسلمين فقال دامس شكر الله لكم فعلكم و رزقكم النصر على اعدائكم واذا كان هذا نيتكم فاطلبوا السور و الزموا به قال دامس و كنّا ثمانية و عشرين رجلا فلما صرنا عند السور و التزقنا به بالليل قال دامس أفيكم من يقدر على الصعود الى هذه القلعة فقالوا يا ابا الهول و كيف لنا ان نرقى اليها و على ايّ شيء نصل الى اعلاها فقال على رِسلكم ثم انه اختار منهم سبعة رجال كالاسود الضواري لقد كلّفوا حمل ذلك الدرج على مناكبهم لما عظم ذلك عليهم ثم انه اخذ احدهم على منكبه و هو جالس و امر كل واحد منهم ان يُمسك الجدار بيده و يطرح قوّته عليه و أمر الآخر فعلا على منكب صاحبه و ان يجلس جالسا كجلوس صاحبه الاول ثم امر الآخر ان يفعل ذلك فلم يزل يجلس كل واحد على منكب صاحبه حتى اذا علم ان السبعة قد جلس كل واحد منهم على منكب صاحبه امر الاعلى منهم ان يقوم على منكب صاحبه قائما ثم قام و طرح يديه على جدار القلعة فلما قام الاول قام الثاني ثم قام الثالث ثم قام الرابع ثم قام الخامس ثم السادس و كل واحد منهم قد طرح يده على الجدار ثم قام دامس آخرهم و اذا اعلاهم قد وصل الى شرافات السور

و تعلق بها ثم انه قفز فاستوى على السور من داخله ونظر الى حارس
ذلك البرج نائما و هو ثمل من الخمر فاخذ بيده و رجله و رماه من
اعلى البرج الى اسفله فلما وصل قطعه المسلمون قطعا و اصاب له
صاحبين رقود و هما ثملان من الخمر فذبحهما بخنجره و القاهما الى اصحابه
ثم القى عمامته الى صاحبه الذي كان قائما على منكبيه فتعلق
بها وجذبه اليه فاذا هو على السور و جعلا يفعلان كذلك باصحابهما
الى ان انتهى الامر الى ذامس فاخذوا عمائمهم و تعاونوا عليه حتى
صار معهم على السور فقال انظروا على ممشى السور و لا يتحرك
منكم احد حتى اعرف لكم خبر القوم ثم اقبل مشرفا على وسط القلعة
فاذا هو ببطارقتهم و رؤسائهم جلوسا في مجلس لهم و بين ايديهم اواني
الذهب و الفضة و دونها جامات في اوساطهم على بساط من الديباج
الاحمر منسوج بالذهب الوهاج و على بدنه اللؤلؤ الرطب و هو مرصع
بعصابة من الجوهر و القوم يأكلون و يشربون و المسك يذر عليهم
فاقبل ذامس على اصحابه وقال اعلموا ان القوم خلق كثير من المقاتلة
وان نحن هجمنا عليهم لم نأمن من الغلبة من كثرتهم و لكنا ندعهم في
اكلهم و شربهم فاذا كان وقت السحر هجمنا عليهم بسيوفنا فان ظفرنا
بهم و ادالنا الله عليهم فهو الذي نريد و ان كان غير ذلك كنا قريبا
من الصباح و لا شك ان الرجلين اعلما الامير انا عندنا فامرنا
فيبعث لنا خيلا و رجالا فقالوا ما نخالفك قولا و لا نعصي لك امرا و
قد حصلنا في قلعة هؤلاء الاعلاج و ليس و الله تنجينا الا شدة العزم و
الحزم فلما سمع ذلك منهم قال على بركة الله فعلي اقفال الابواب و
افتح لكم الباب قال وكان للقلعة بابان بينهما دهليز فاغلقوا البابين من

داخله و الرجال هنالك بالعدة و السلاح كل ليلة يبيت مائة بالنوبة فلما اقبل دامس الى الباب اصابه مغلقا من داخله فعظم عليه ذلك ثم قصد الى ركنه فاقتلع منه حجرا عظيما ودخل من موضع الحجر واذا هو بالقوم رقود فعند ذلك سحب دامس خنجره فعاجلهم بالذبح ثم فتح البابين جميعا الذي احدهما الى خارج القلعة و الآخر الى داخلها ثم ترك البابين مردودين وخرج راجعا الى اصحابه وقد صار سحرا ثم قال يا فتيان العرب الا والذي قد فتحت لكم الابواب وقتلت من هناك من الرجال فدونكم و الباب فاستعينوا الله و حذرهم عليه فان القوم حصيد امامنا ان شاء الله و طعمة لخناجركم فقام القوم و اخترطوا اسيافهم ثم تنكبوا حجفهم وجعلوا يتبعون اشخاصهم و يكتمون امرهم فلما وصلوا الى باب القلعة فاجمعهم و اخذ كل واحد منهم مكانه فدرت الروم بهم وقصدتهم الابطال و جاءتهم الاقيال بصاحب الروم و اهماه و قالوا بلغتهم كذبت تمت هذه الحيلة علينا قال الآخرون منهم غضب المسيح عليكم و الصليب الاكبر و قائل منهم يقول غير ذلك و كثر الزحام القتل و القتال قال وصاح بطريقهم يوقنا [و من معه من الفرسان و حمل الفرسان و اظهروا العجائب من فعالهم و علا الصياح و تلاعبت الرماح و غابت في تلك الساعة الفرص و سالت الدماء سواكب وقطعت الايدي و الركب وجاءت بالروم المصائب] قال و علا التكبير من المسلمين قال ابن اوس الفرشي لقد باشرت الرجال ومارست الابطال فما رأيت قتالا اشد باسا واقوى مراسا ذلك اليوم من دامس و لقد عددنا في بدنه بعد انفصالنا من الوقعة

ثلاثة وستين جرحا فبينما نحن في اشد الحرب واعظم الكرب وقد خرجت رجالنا واشرفنا على الهلاك وكلنا يحمي بعضنا بعضا وايقنّا بالموت يدا واحدة ونحن يومئذ ثمانية وعشرون رجلا فقتل منا . اوس بن عامر الحرمي . وابو حامد[2] بن سرامه الحميري . والقارع[3] بن المهلب التميمي . وضرارة[4] بن شداد العدوي . والربيع بن حاتم[5] العذري من بني عبد الدار . وهلال بن يعرب[6] الخثعمي . وامدة بن فاتح[7] الدارمي . والاسود بن ملاعب ابن معدام بن عروة الحضرمي رحمهم الله *

قال الواقدي رحمه الله

ولقد حدثني نوفل بن سالم عن جده عوام[8] بن حارث وكان ممن حضر مع دامس في قلعة حلب قال لي نوفل عن جده يحدثه قال اما قتل منا ثمانية من اصحابنا وبقي منا عشرون رجلا وتكاثرت الروم علينا في ازيد من اربعة الف فارس وقد ايسنا من انفسنا اذا اشرف علينا خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وذلك ان الامير ابا عبيدة رضي الله عنه كان قلقا علينا متشوقا الى اخبارنا وكان قد لقي خالد باقرب منا فاول من لقيه الرجال فعرّفاه صعودنا الى القلعة فاقبل الينا مسرعا فوجدنا في القتال الشديد والحرب العتيد فلما رفع الصائح بقدوم خالد تصايحت الروم وانفلّوا عنا وصعدوا على اسوار القلعة واشرفوا على الجبل الذي

---

٢ (ن) ابوماجد ٣ (ن) والقراع بن المسيب بن نجدي الفزاري التميمي ٤ (ن) ضرارة بن ضرار الذهبي ٥ (ن) عامر ٦ (ن) الربيع ٧ (ن) فارح ٨ (ن) عويلم

فيها خالد بن الوليد - قال اوس فلما سمعنا تكبير المسلمين قويت قلوبنا
و اشتد بأسنا على قتال عدونا و صرنا نضربهم ضربا وجيعا و قاتلناهم قتالا
وطعنا و قد اسرنا اكثرهم فصعد الينا جماعة كثيرة من المسلمين فلما
نظرت الروم الى ذلك علموا انهم لا طاقة لهم بنا فالقوا سلاحهم و صاحوا
الغوث الغوث ثم كتفوا انفسهم فكتفت المسلمون عليهم الحبال [illegible]
كذلك اذ اشرف ابو عبيدة في فرسان المسلمين و ابطال
الموحدين من الانصار والمهاجرين رضي الله عنهم اجمعين فلما رأى جماعة
ان الروم قد ظفروا بالعارق و ان الناس قد وقعوا السيف عليهم الى
ان [illegible] الامير قال ابو عبيدة [illegible] ارشدوا
ثم امر باحضار رجالهم و نسائهم و اعرض عليهم الاسلام فكان اول من
اجاب الى الاسلام بطريقهم يوقنا رحمه الله و كان قد تبعه جماعة من
ساداتهم وروسائهم و بطارقتهم فرد ابو عبيدة عليهم اموالهم و اولادهم
ثم استدعى منهم اهل كورة و فلاحين ومن عليهم و عفا عنهم واخذ
عليهم العهود و المواثيق ان لا يغدروا لاحد من المسلمين الا بخير
ثم اطلق [illegible] فانطلقوا [illegible] و اخرج المسلمون
من القلعة من الذهب و الفضة و [illegible] الذهب و الفضة ما لا يقع
عليه عدد واخرج منه الخمس [illegible] المال و فرق الباقي على
عسكر المسلمين [illegible] الناس في [illegible] و عالجوا
جراحاتهم و اقاموا في موضعهم ذلك حتى [illegible] و من كان قد
خرج معه * ثم ان ابا عبيدة دعا المسلمين [illegible] في الامر [illegible]
ان الله و له الحمد قد فتح هذه القلعة على ايدينا [illegible]
بقيت الا انطاكية وهي دار ملكهم و كرسي عزهم وفيها بقية ملوكهم

مع الملک هروب وما ترى من الراي الرسيد ىعام الىه الىطرىق دوىدا
وهو صاحىب حلىب ٫ ڡال ىاىسان عرىى مىىں اعلم ايها الامىر ان الله عزّ
و حلّ ىد ايّدكم ودىصركم وطڡركم ىعدوكم و ماد لىك الا ان دىىكم هوالدىں
الڡوىم والصراط المستقىم ودىىٮكم هو المسهور ڡى الدوريه و الاىحىل لا مىحاله
وهو لدى دسر ىه عيسى ىں مرىم علىهما السلام لا شک ڡىه ولا مراء وڡد
دكرالله ىعالى ڡى الىحىله صڡىه لعىسى عليه السلام واىه حاىم الاىىياء وهو
الڡاروق الدي ىڡرق ىىں الحق والىاطل وهو الىىىّ الىىيم الدي ىموب ابوه
وامّه ويكڡله حدّه و عمّه ڡهل كان دالک ؟ ڡال ىعم هو ىىيّىا و ادىب يا دوڡىا
ڡد حرب ڡى امرک الامس ىڡاىلىا وىكىس علىىا عسكرا ٫ تقطع الطريق
على علاوڡىا ثم ىڡول ان مثل دلك المڡال وڡد داعاى ىعىک انک
كىب لا ىعرڡ العرىىة ڡمں ادں لک هدا ىىڡال لا اله الا الله مُحمّد
رسول الله او ىعحىب مں دالک ايها الامىر ؟ ڡال ىعم ڡ ل دوڡىا ادى
كىب الىارحه ڡىڡكرا ڡى امركم و كىڡ ىىصرون علىىا ولم ىكن امّه
اصعڡ مىكم عىدىا ولما ىوسوسب ڡى امركم ىمىب ڡرأىت شخصا
اىهى مں القمر ڡسالىه عىه ڡىڡل هداه محمد وكأنى اقول ان كان
ىىيّا صادقا ڡلىسال ربّه ان ىعلمىي العرىىه وكاىه ىسىرالىّ وسال ربّه
دىک ڡاسىيڡطب وانا اىكلم ىالعرىىه ثم دهىب الى مىرل احى دوحىا
و ىىحىب حرىه كىىه ڡطالعىب ڡىها ڡوحدىب ڡى ىعص الكىب صڡه مُحمّد
وما ىكون مں امره وان ىعص الىاس الدى ىىىعون ا كان دالک ؟ ڡال
ابو عىىده ىعم ڡادىب الىهود ىطلىه اىن الطالب حىى ىصر علىهم واحد
حصوىهم و ڡىل اىطالهم ڡال دوڡىا وحدىب ڡى سىرىه ان الله كان ىوصىه
على اصحاىه ٫ على مں ىدىه وكان ىعىىه على الىىىم و المسكىں ا كان

ذلك؟ قال ابو عبيدة نعم انا رحمة الله به على اصحابه فقد قال له
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل في المسكين
واليتيم ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا
فأغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر قال بوندا كيف يصير
بالصلاة وهو عنده معظم؟ فقال له نعم ان الله هداه ووجدك ضالا في
محبتنا فهداك الى مشاهدتنا وايضا نقلك من الوصول الى
منازل المكاشفة ومكنك للوقوف في مقام المشاهدة وايضا وجدك
ضالا في بحار الطلب على مراكب الطلب فأوصلك الى سواحل الذوق
وقربك الى ظل حقائق الصدق وايضا أوقفك بعلمك على عين العيان
ونبهك في ميدان الاستحضار بطاعة الله بعد الانوار ساعات الوصول
والتلاق ولكن ليس لك مثل ... أثر ... الى
أوثق الرضى وكن هذا ... واصبح العصا اما علمت يا عبد الله انه
لا كنز عند المؤمن اوفى من العلم ولا مال اربح من الحلم ولا حسب
اصبح من الغضب ولا قرين ازين من العقل ولا رفيق اشر من الجهل
ولا شرف اعز من التقى ولا كرم اوفر من ترك الهوى ولا عمل افضل
من الفكر ولا حسنة اعلى من الصبر ولا سيئة اخزى من الكبر ولا دواء
الين من الرفق ولا داء اوجع من الخرق ولا رسول اعدل من الحق
ولا دليل انصح من الصدق ولا فقر اذل من الطمع ولا غناء اشقى من
الجمع ولا حياة اطيب من الصحة ولا معيشة اهنا من العفة ولا عبادة
احسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس احفظ من
الصمت ولا غائب اقرب من الموت فلما سمع بوندا هذا الكلام من ابي
عبيدة تهلل وجهه وقال هكذا قرأت انا رحمة في كتاب كان لاخي بوندا

و كان يذكر انها وحدث على حاسة الدوره و الان قد رسخ ذلكم في قلدي
و علمت انه الحق و سأقاتل اعداءكم و اصحوما ساعت مدى وقال
ابو عبيدة يا عبد لله وأنّا الى اين تسير؟ فقال نوفنا اعلم انها الامدران
حصن اعزاز حصنٌ مانعٌ قوى دا رجال و العدد والزاد وعليه ابن عم لي
اسمه ا[٢]درس وهو دوسدة و اس وقوة حاذق في الحرب قوى عند
الحرب و انتم ان ترحموه و تصدقم الى واحدة انطاكيه اغار على
حلب و قنسرين و ارض العواصم وادانهم سّرا و ربما يأخذهم فقال ابو
عبيدة و كيف الحيلة عليه؟ فقال نوفنا انها الامير انى قد دبّرت
حيلة ارجو من الله ان يتمها فقال ابو عبيدة قل انطق الله على لسانك
بالصواب فقال اعلم ايها الامير انى رأيت من ارائى ان اركب
جوادى و نصمّ الى مائة فارس من المسلمين و البس عليهم زى الروم
و البسهم ابدانهم ثم نقلم امدرس امراء العرب في اثرى معه الف
فارس على سوا و الحذل الا في امدلمه مع مائة فارس على مسدرة
فرسخ فانا هاربون منكم و اولئك الالف يطلبنا فاذا ان وردنا على الاعزاز
التي الصوت انا و من معى فاذا نظر الينا ماست بها دادرس لا بد ان نزل
الينا و ناصحنا فاذا سالنى الخبرة دي اسلمت زورا ثم هربت وخرجت
و امرت في طلبي و انه اذا سمع ذلك مني صدقنا الى القلعة
و لكن صاحبك مكننا ان يعرب منا في قرية اسمها مثر[٣]ه فاذا كان نصف
الليل نزلنا في و ط احصن و نصل الى في اعدائنا فاذا كان عند
صلوة العصر فحذنا ما حالك من معه فلما سمع ابو عبيدة انه سار جالدا

---

٢ دادرس ٣ (ب) ميره

ومعاذا في ذلك فقال له يا ابن الامة انه رأى بذلك ان لم يغدر
هذا الرجل ويرجع الى بيته فقال ابو عبيدة انّ ربك بالمرصاد فقال بريدة
اما والله ما رجعت عن بيتي الى بيتكم الا وقد ذهب الذي من قلبي مما
كتب اعطيه من الصور والصلبان وما بقي في قلبي سوى حب الله عزّ و
جل الذي لا اله الا هو ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم
الذي رأيته في منامي وعلمت معجزته ان لم يكن من يطلب بها
ظن سوء ولا يركبني مما ذكرت فقال ابو عبيدة يا عبد الله ان اصبت
نصحت المسلمين ولم تغدر بهم كان الله لك معينا في كل ما تحاوله
فادع الصدق تحوز به فان بدا ما في الاعلى الصدق فالداع بعدى
اما لنا المسلمين ان المؤمن اخا في قوته ما و ... ما يسر و
يسكنه فيما كان ولا تحد فاخبرها بركب من ملكك و ... وحكمك
واما تلك فان الذي يركب وان الذي ادت بطلبه في لان يعدم الدنيا
يعطى وا خرة حصر و ... واعلم انك في بركة هذا عار من الذنوب كيوم
خرجت من بطن امك واعلم ان الدنيا سجن المؤمن وان رحمة ...
والطاعة ... والاستغفار ذكره و ... والله ... والذكر
روحه والزهد ... والصبر ... والحلم ... والصوم ... والحكمة
كاملة والادب ... والصدر معتمده
والقول ... والعقل ... والعلم ... واعلم
بريدة ان ... ثم قال ... للناس يقول
... وطاعة وبادي قصور الحرة ... وقد قال
نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم من اعطى اربعا اعطى اربعا
وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل من اعطى الذكر ذكره الله بقوله

تعالى أُذْكُرُونِي أَذْكُرْكُم من اعطي الدعاء اعطي الاجابة لان الله عز و جل يقول أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم ومن اعطي الشكر اعطي الزيادة لان الله تعالى يقول لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ومن اعطي الاستغفار اعطي المغفرة لان الله عز وجل يقول وَٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا *

قال حدّثني عامر بن قبيصة[٢] اليشكري قال[٣] اخبرني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه قال حدثني سهر بن حرب عن جده عامر بن اوس قال كنت ممن شهد فتوح الشام وجلست مع ابي عبيدة وكنت كثيرا ما اشاهد الروم الذين دخلوا في دينهم فلم ار فيهم اشدّ اجتهادا ولا اخلص نية ولا ابلغ في الجهاد ولا اعلم في قتال الروم من يوقنا والله لقد نصح المسلمين وجاهد في المشركين وارضى ربّ العالمين ولقد فعل في الروم ما لم يفعله احد من ابناء جنسنا رضي الله عنه *

قال الواقدي رحمه الله ولما وعظ ابو عبيدة لبوقنا وفرغ من ذلك ضمّ اليه مائة فارس من ابطال المسلمين والمتقدم في الروم زيهم قال وكان عشرة منهم من قبيلة قال وله قبائل من طي ونبهان وخزاعة وسدوس وحمير والحضارمة وهمدان وباهلة ونخم ومراد والقى على كل عشرة نقيبا فاما نقيب طي فحرعل بن عاصم وعلى نبهان مرة بن مزاحم وعلى خزاعة سالم بن عدي وعلى سدوس ممه ون بن نبهان وعلى حمير ذو الكلاع وعلى باهلة سعيد بن رافع وعلى نخم سعيد بن جابر وعلى مراد مالك بن قناص فلما رتب ابو عبيدة هذا الترتيب قال

---

٢ (ب) قبيصة ٣ (ب) قال حدثني سهر بن حوشب قال حدثني يونس بن عبد العلى قرأة عليه وحوشب عن جده الخ ٤ (ب) فهر

اعلموا رحمكم الله اني مرسلكم مع هذا العبد الذي قد وهب نفسه
لله ولرسوله وكل طاعة منكم عليها يعقب وقد وليته عليكم فاسمعوا
له واطيعوه ما دام مقيما على مرضاة الله تعالى فقالوا سمعا وطاعة
قال فلبسوا وركبوا وسار يوقنا على المقدمة يريد صاحب اعزاز وعليه
زيه فلما بعد بفرسخ بعث ابو عبيدة مالك بن الحرث الاشتر النخعي
وضم اليه الف فارس من قومه وقال يا ابن الحرث سر في اثر هذا العبد
وانظر ما يؤول امره واذا قربت من اعزاز اكمن الى وقت السحر ثم
تظاهر لاخوانك سرا وفقك الله وارشدك . قال فسار مالك الاشتر
على مقدمة الف فارس وسار بعده بيوم اخر وقد جن الليل وهم في
برية مقفرة[٢] فوجدوها خالية من الناس فكمنوا هنالك واما يوقنا
فانه اخذ على طريق الجادة وسار مع المائة طالبا اعزاز *

قال الواقدي رحمه الله

لقد حدثني شريك بن طارق عن جده حوعل بن عاصم قال كنت
في خيل يوقنا لما وجهنا ابو عبيدة معه قال لما فارقنا الجيش اقبل
علينا يوقنا وقال يا معشر العرب اعلموا انا قد قاربنا بلد العدو واياكم ان يتكلم
احد منكم فان لغتكم لا تخفى على الروم واذا المترجم عنكم وكونوا على
ثقة من امركم فاذا رأيتموني قد خاطبت صاحب هذا البلد فدوروا
على اسم الله ثم سار والذين معه حذرا من بوارق الغدر *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سليمان[٣] بن عبد الله اليشكري قال حدثني نعيم[٤] بن

---

٢ (ب) مقفرة ٣ (ب) سليمان ٤ (ب) نعيم

عدد الرحمن امددي وكان ممن ىكاتب ددوح الشام قال احدري الاكوع الماري قال كدت مع مالك الاسدر الدحعي في حمله الاعت حدن سردا في اثر بطـ دون حلب حتى كما عرة مثرة[2] و اوددا دطر الصباح و ادا بحن بحدس من رائدا قال ورأ دا مالك الاسدر فقال عدا ىعصد الحدس فعاد عدا عاد ىعدد عاد وقعة رحل من العرب ودد اودل بين بديه فلما دوسط ه الكمين قال دا معشر العرب اسمعوا ما دعول هدا الرحل فقالوا وما الدي دعول؟ قال فاسألوه فانه يحدركم وسألوه فقالوا من اي الداس انت؟ قال انا من عسان من بني عم حدله بن الايهم العساني فقال مالك الاسدر فما اسمك؟ قال اسمي طارق بن سعدان فقال ياطارق بحو دمه العرب لا نكاد ما امرا دعرفه من اعدائنا قال والله لا كاددكم امرا اعرفه و اكن حدرا على انفسكم الحد فقد قدم عليكم قال مالك و كدف دلك؟ فقال انكم سألتم بعون حديعة عدوكم وقد مكر بكم فقال مالك الاشتر وكدف دلك؟ قال لان امارحه ورد عليه دسوقه من عندكم وهو عصمه بن عطة[3] ىماهي وقد كان دسمع ما دداحدتم به من الحيله الىي دبّرها بوقنا على صاحب اعزاز فلما سمع الجاسوس دلك مدكم كتب رقعة من وقته وساعته وربطها في ددب حمام كان عنده في طاهره عسكركم و ارسله الى صاحب اعزاز الدوم ددل صلاة ظهركم فلما قرأه بعث بها الى صاحب الروندان[4] لوقا بن ناقس[5] يستاحده عليكم وقد قص اليه الرسالة و ها هو قد قدم في خمسمائة فارس من ابطال الروم فكأنكم ه وقد قبل ىكونوا قدموا على

---

[2] (ن) مدة [3] (ن) عروسة [4] (ن) الروىدان [5] (ن) ودس

حذر و اصدقوني فيما اقول و تأهبوا للغائلة *

قال الواقدي رحمه الله فهذا جرى لهؤلاء ههنا و اما ما كان من يوقنا رحمه الله فانه سار حتى ورد حصن اعزاز فوجد صاحبها وقد اخذ على نفسه الحذر و حصن قلعته وحذر اجناده و صفهم خارج الحصن وكان اللعين دركيب في ثلاثة آلاف من الروم والف من العرب المتنصرة من غسان و لخم و جذام سوى من لجأ اليه من سواد بلاده فلما قدم يوقنا لم يوهمه شيئا من امره بل استقبله و ترجل عن جواده و اقبل اليه يسعى كأنه يقبل ركابه و كان في يده سكين صغيرة امضى من القضاء و لما قاربه انكب على ركاب يوقنا ليقبلها فقطع بها حزام السرج و هو قد تمكن من ركاب يوقنا فعند ذلك نثر يوقنا نثرة فاذا هو على ام رأسه و اطبقت الاربعة الآلاف و الرجالة على اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولم يمهلوهم حتى اخذوهم قبضا بالكف و شدوهم بالوثاق و داروا اكتافهم فلما صار يوقنا في اسر الروم بصق تادرس في وجه يوقنا و قال له لقد غضب عليك الصليب اذ فارقت دينه و رجعت مع اعدائه فرحمني المسيح اذن لي ان ابعث الى الملك الرحيم ويصلبك على باب انطاكية بعد ان اضرب رقاب هؤلاء العرب ثم صعد بهم الى قلعته *

قال الواقدي رحمه الله و من قدرة الله المسلمين ان الجاسوس لم يكتب في بطاقته لصاحب اعزاز بمسير مالك النخعي في الف فارس و اما ما كان من مالك الاشتر فانه لما سمع قول المتنصر طارق اخذ على نفسه هو و اصحابه و استوثقوا من المتنصر و اقاموا ينتظر

صاحب الروابداں ولما مصى من الليل هريع سمعوا ومعمه اللجم و دوى الحدل بالسلاح ولم يكلمهم مالك حتى توسط الحدس الكمدں وعددها اطبق علدهم [مالكا بابطال المسلمدں و مرسان الموحدں و داروا بهم كدورة الرحى واحدوا بهم كدداص العدں وسوادها] و حملوا كل اثددں ملهم على رحل مں الروم ماحدوهم احدا بالكف ثم وثقوهم و احدوا ثيابهم ولباسهم ملبسوها وروععوا راياتهم و صلبانهم كما كانت و الدهب مالك الاشتر الى المامصر و ق ل له هل لك ان ترجع الى دں الله عز و جل و دين ددته و محو عبك ما سلف مں الكفر بالايمان و ىصدح اىا مں جملة الاحوان ? وقال والله ان ولدي عددكم و ى ىدكم و انا اول مں اسلم على ىد عمر بن الخطاب مع ملكما جبلة بن الايهم و قد سمعنا عن محمد صلى الله عليه و اله و سلم ىقول من ىدل دىده ماقتلوه وقال مالك الاشتر لقد صدقت و لكن نسخ هذا الخبر ىقوله تعالى الا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا و لقد قتل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ىوىه وحشى غلام جبير و قد قتل عمه حمزة و ادركت ىه الآن ىلما سمع ذلك الغسانى قال انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال مالك الاشتر ىقبل الله ىوىتك و تُبت اىاىك ثم قال له يا عبد الله انا اريد ان تذهب الى صاحب اعزاز و ىبشر ىقدوم صاحب الرويداں الى ىصرىه فقال سمعا و طاعة افعل ذلك ان شاء الله تعالى و ان كنت فى شك من امرى فبعث معى رجلا ممن تثق به و يسمع ما اقول قال الليل قد ىتصف والحرس شديد و ابواب اعزه مغلقه فاذا احاطىهم من سعار الحىدق قال ىدىله معه مالك الاشتر ابن عمه

واثلة بن قيس و وصّاه ان يكون متيقّظا بما يجري و سارا جميعا الى اعزاز فوجدا الحرس شديدا و اصحاب الحرس متدفّقون على اسوارهم و الروم تضرب بقرونها و بوقاتها و الصوت عالٍ في وسط الحصن فقال طارق الراشد اما و حقّ ربّي ما هذا الا صوت فال و فرح ثم انصتا و اذا الامر على ما قال طارق بن شداد *

قال الواقدي رحمه الله و كان الاصل في ذلك الصياح ان صاحب اعزاز كان اسمه لاون و كان ابوه دادرس يبعثه في كل وقت الى بوقنا بالهدايا و الذهب و كان يقيم عند بوقنا في القلعة لشهر و لشهرين وانه حضر عنده في بعض الكرّات في عيد الصليب في البيعة التي في القلعة في اليوم الجامع و كان يدخل على رحبته فرأى ابنة بوقنا في جواريها و خدمها [٢ و هي لابسة و متزينة في حليها و جوهرها و كانت صورتها مثل القمر الطالع] فوقعت بقلبه و احبها حبّا شديدا و كتم امره حتى عاد الى اعزاز و شكا حاله الى امه فقالت له يا ولدي قرِّ عينا فانا اخاطب اباك في ذلك و امره ان يبعث الى صاحب حلب فيزوّجك بابنته قال [٢ فطابت نفسه حين سمع كلامها و في تلك الايام اتت العرب و حاصرت تناصر قلعة حلب] فاشتغلت قلوبهم فلما قدم بوقنا الى اعزاز و كان من امره ما كان و قبض عليه ابن عمه دادرس و على المائة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فالقاهم في دار ولده لاون و وكّله عليهم قال الغلام و حق ديني ان هذا البطريق بوقنا اعلم من ابي بالاديان و لولا انه

---

٢ [—] في نسخة

رأى الحق مع هؤلاء العرب أما تنظرهم و ايضا ان الملوك ما وقفت لهم و ان الله نصرهم على عدوهم و والدي مقتول بايده و اني ارى من الرأي الرشيد و الامر الحميد ان احلّ هؤلاء القوم من الوثاق و ارجع الى دينهم فهو الحق و اقبل بذلك الفوز العظيم من الملك الكريم و اتزوج بابنة هذا البطريق يوقنا و اشفي ما بقلبي من حبّها فلما حدّثته نفسه بذلك اقبل على يوقنا و جلس بين يديه و قال يا عمّ اني عولت على ان احلّك من وثاقك و احلّ اصحابك هؤلاء وقد اخترتكم على ابي و ملكي و انت تعلم انّ فراق الاهل صعب لكن الايمان اقوى من الكفر و قد علمت ان هؤلاء القوم دينهم صحيح و فعلهم رجيح و ذكرهم التهليل و التسبيح و اني اريد ان احلّك انت و اصحابك على شرط ان تزوجني بابنتك و المهر الذي تأخذ عندي هو عتقك و عتق اصحابك قال يوقنا يا بُنيّ ان كنت معوّلا على الاسلام فلا يكن لاجل غرض من اعراض الدنيا و لكنْ لله خالصا فان الله يثيبك على ما تفعله و انا ان شاء الله ابلغك ما تريد و تنال عزّ الدنيا و الآخرة فقال لاون اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدًا عبده و رسوله ثم حلّ يوقنا و اصحابه من الشدّ و ناولهم سلاحهم و قال لهم ثوروا على اسم الله فها انا امضي عند ابي فانه قد نام و هو ثمل من الخمر فاقتله في رضى الله عزّ وجلّ ثم اسرع لاون الى دار ابيه فوجد اباه بلا رأس و وجد امّه و الخادمة عنده فقال من فعل هذا بابي ؟ فقالت نحن فقال لِمَ ذلك ؟ فقالت اردنا بذلك وجه الله عزّ و جلّ وقد سمعناك ما تحدثت به مع يوقنا و اصحابه فخفنا على نفسك ان لا يتمّ لك ما تريد و يتكاثر الجمع على القوم و يدفع خبرك الى ابيك فيقتلك فبطشنا به فلذلك

لما رأينا من جودة عقلك و فهمك ففرح لوقا بذلك و رجع الى
يوقنا و الى اصحابه و اعلمهم بما جرى و رفعوا اصواتهم بالتهليل و
التكبير و صلّوا على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و رفعوا
السيف في الروم فارتجّت العامة من تكبيرهم و ثارت الروم من مراقدها
وقد حاروا و تذاهلوا . قال و وقع الصائح في الحصن و تبادرت الروم فقاتل
يوقنا و اصحابه فقال الحريم ففي تلك الساعة قدم طارق بن شداد و ابن
عم مالك الاشتر فاما نظرا و علما امر القتال عادا الى مالك الاشتر و
حدّثاه بما سمعا في اعزاز فقال لاصحابه اركضوا الخيل في ظلام الليل
ولا قوة الا بالله العليّ العظيم قال فعند ذلك اطلقوا الاعنّة و قوّموا
الاسنّة الى ان وردوا باب اعزاز و احسّ بهم الغلام لاون بن بادرس
فامر غلمانه ان يفتحوا باب السرّ ففعلوا ذلك بعد ان قال لهم هذا
صاحب الرواندان قد اقبل لنصرتنا فلما حصل مالك الاشتر في اعزاز
هو و من معه اعلنوا بالتهليل و التكبير و الصلوة على البشير و النذير
و نظر اهل اعزاز الى ما حلّ بهم و انهم هالكين فرموا بالسلاح و صاحوا
الغوث الغوث فرفع مالك الاشتر السيف عنهم و اخذ جميع ما في
الحصن من المال و الرجال و الدواب و الغلمان و الاسارى و شكر ليوقنا
و من كان معه و قال اشكروا الله و هذا الغلام ثم حدّثه بامره فقال
مالك الاشتر اذا اراد الله امرا هيّأ اسبابه *

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني ابو عقبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير
عن ابيه قال سألت ابا لبابة بن المنذر و كان ممن حضر فتوح
الشام من اوله الى آخره كيف كان سبب قتل بادرس قال نفسي

تأ يي هذا الحديث واريد صحته ؟ فقال لما وضعت الحرب اوزارها وضم مالك الاشتر الاساري والمال والثياب والآنية والذهب والفضة امر باخراج ذلك كله الى طاهر اعرز ووكل به قدس بن سعيد وكان ممن حضر اليرموك واصابه سهم فعوره وكذلك ابو لبابة بن المنذر وكلاهما حضر بدرا مع رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم فلما لم يبق احد داعرار قام مالك الاشتر يمشي في الحصن ويتفقده فرأى دادرس مقيدا فقال من فعل هذا اللعين ؟ فقال لاون فعله اخي لوقا وهو اكبر مني سنّا واوفر مني عقلا فامر مالك باحضاره وقال لم فعلته وهو ابوك وما سمعنا ان ولدا فعل اباه من الروم سوالك ؟ قال لوقا حملني على ذلك محبة دينكم وذلك ان في بيعة هذا الحصن فسًّا من المعمّرين كنّا نقرأ عليه الاناجيل وهو يعلمنا الحلال والحرام ويكذب لنا يعلم الرومي وانى في بعض الايام عنده في البيعة وليس عنده سواى فوقع في نفسي ان اسأله عن اشياء فقلت له يا ابانا الاتري ان بلاد الشام كيف استولت عليها العرب ؟ وقد ملكوا اكثرها وهزموا جيوش الملك هرقل وابادوا عسكر وما كنا نظنّ ان العرب تقدر على ذلك لانه ليس في الامم اضعف منهم وان الله قد نصرهم على ضعفهم فهل فرأيت ذاك في كتب الروم وملاحمهم الدوبانيين ام لا ؟ فقال لي يا بُنيّ نعم قد فرأيت ذلك ولقد اخبرنا الملك هرقل قبل وقوعه في الامر وقبل تجهّز العرب الى الشام انّ العرب لا بد ان يملكوا ما تحت سريره وقد بلغنا عن نبيّ القوم انه قال زُويت الارض لي فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فقلت له يا ابانا

ما تقول في نبيّ القوم؟ فقال يا بُنيّ في كتابنا ان الله يبعث نبيّا من الحجاز و قد بشّر به المسيح و لا ندري اهو هذا ام لا؟ فعلمت انه يكتم عليّ الامر مخافة ان اذيعه عنه فكتمت الامر الى البارحة فلما رأيت يوقنا و اصحابه الاسرى قلت هذا يوقنا و قد قتل اهله و عاند العرب و قاتلهم ثم رجع الى دينهم و ما ذاك الا انه قد علم ان الحق مع هؤلاء العرب فعلمت اهل ابي و اخاص يوقنا و من معه و ارجع الى دين محمّد فهو الحق لا شك فيه فلما نام ابي و هو ثمل من الخمر قتلته و صرت الى خلاص يوقنا فوجدت اخي لأن قد سبقني الى ذاك فقال له مالك الاشتر يا غلام لم فعلت ذلك؟ قال محبة لدينكم و نبيكم و انا اشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله فقال له مالك فبارك الله و وفقك ثم خرج مالك من الحصن و ولّاه لسعيد بن عمرو الغنوي و ترك معه المائة الذين كانوا مع يوقنا الذي بعثهم ابو عبيدة ٭

قال الواقدي رحمه الله ٭

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون[٢] عن موسى بن عمران اليشكري عن حميد الطويل قال هكذا حدثني عبد الله بن قرط الازدي ان اعزاز كان فتحها هكذا و الذي ذكر ان المرأة و بناتها قتل دارس لم يصح ثم ان مالك الاشتر بعد ان ولّى على اعزاز سعيد بن عمرو العدوي و هو اراد ان يرتحل الى حلب بما معه من السبايا و الاموال و الغنائم ثم انه

---

٢ (ن) عوف

مرص دسدى اعرار وكان الف رحل من شداب الروم و مائتين و خمسة و اربعمن رحلا من الشدوح و الرهدان و الف امرأة من الددات الدكور و عيرهم و مائة و ثمادين عحورا و دطر الى شدح من الرهدان مليح الشدده واصبح الهددة وقال ان صدق طدى مهدا القس الدى حدثاني ده لوما احو لارن ثم دعا دلوما و قال أهدا الدى حدثتدي بحدىثه ؟ قال دعم وقال مالك للشدح مادا كدت من علماء اهل ددىك مكيف دكدم الحق ؟ قال و الله ما كدمته عن مدحعه و لكدى حعت من الروم ان يقتلودي لان الحدو، فعدل دعال له مالك أفترجع الى ديدنا ؟ قال اعس ارحع الى دادكم الا ادي اسألكم عن مسائل وحددها في الىحدل لوما وقال مالك الاشتر هات مسائلك لاسمعها واما اراد القس ان ددكلم دها وقع الصائح ماعلى القلعة ماراع المسلمون لدلك و وثب مالك الاشدر و اتصل سدعه من عمده ا دطرها دالمسلمدن و ظن ان الروم قد عدرت دهم وادا دحماعة من المسلمين دصاحون و دعولون حدوا الى العسكم الحدو وادا دري عدرة على طردق مدتح[٢] و دراعة و لا ددري ما تحتها قال مركب مالك الاشدر و من معه من ابطال المسلمين و اقدلو دا طرون ما الدى دهاهم و ادا دالعدرة قد لاحت و طهر من تحتها حدول عردمه و رماح مشهرده و دىض عاليه و سدوف هددية و القوم في حميه العرب و امامهم السدادا و الاموال و الرحال مسدودة دن ددطر مالك الاشتر الى العسكر و ادا هو الف مارس من اصحاب رسول الله صلى الله علده و اله و سلم من كل دطل مدعس و لدث ممارس و هم

---

٢ (ب) مديح و تراعة

في الحديث عواطس يقدمهم الفضل بن العباس بن عبد المطلب
بن هاشم ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعن يمينه
ابو عبيدة في هذه الجحفل حتى اغار على ميمنه وكسرها وبراعة
ورمية فيها موقع التكبير من المؤمنين وسلم مالك على الفضل بن
العباس وسلم المسلمون بعضهم على بعض وسأل الفضل لمالك
عن قصده فحدثه ان الله فتح اعزاز وأذلّ كل من فيها وحدثه بما
كان من امر المسلمين ويوقنا وقال له ما منعني عن الرحيل الى
حاسب الا هذا القس وسؤاله فقال الفضل ايها القس سل ما احببت
مسائله فقال اخبرني اي شيء خلق الله من قبل ايجاده قبل السموات
والارض ؟ قال اول ما خلق الله اللوح والقلم - ويقال العرش و
الكرسي - ويقال الوقت والزمان ويقال العدد والحساب - ويقال
خلق اللّه اولا جوهرا فصيّره ماء ثم خلق منه العرش لقوله في
كتابه وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ - ويقال خلق الله اولا العقل لانه اراد
ان ينتفع به الخلق - وقيل اول ما خلق الله نورا وظلمة ثم دعاهما
الى الاقرار بربوبيته فانكر الظلمة واقر النور فخلق الجنة من النور لرعايته
فيه والنار من الظلمة لسخطه عليها وخلق ارواح السعداء من النور و
ارواح الاشقياء من الظلمة لاجل ذلك يرجع كل واحد منهم الى مستقره -
وقيل اول ما خلق الله نقطة فنظر اليها بالهيبة فتضعضعت وذابت
فصيّرها ماء فجعلها مبتدأ كتابه فسبحان من الّف كتابه من نقطة
وخلق خلقه من نطفة ثم يميتهم دفعة ثم يجددهم بقدرته فلما سمع
قس اعزاز ذلك من كلام الفضل قال اشهد ان هذا العلم الذي
استأثر به الانبياء وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان

محمدا عبده و رسوله فلما نظر اهل اعزاز الى من قد اسلم اسلموا عن آخرهم الا القليل ٭

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عامر بن يحيى[2] عن اسعد بن مسلم عن دارم[3] بن عداس عن جده قال لما اسلم اهل اعزاز بالاسلام سار يوقنا الفضل و مالك ومن معهم بالمسلمين الى حلب فقال يوقنا اما و الله ما لي وجه اقابل به المسلمين لاني كذبت قلت قولا و دبرت حيلة فلم تتم على اعداء الله و اني معول بالمسير الى انطاكية لعل الله ينصرني وبالاعداء يظفرني فقال له الفضل ان الله قال لنبيه ليس لك من الامر شيء ولا تحمل على نفسك فقال و الله الذي انا على دينه لا رجعت الا بامر ينصر الله به وجهي عند المسلمين ثم نظر و اذا قد صحب الفضل مائتان من بني عمه و اقاربه و اهل بيته ممن قد رسخ الايمان في قلوبهم و هم اكابر حلب ولهم الاطفال و العيال بحلب فاخذهم يوقنا رحمه الله وسار بهم يريد انطاكية ورجع الفضل بن عداس الى ابي عبيدة رضي الله عنه فلما كان من الليل سار بهم يوقنا فلما مضى هزيع من الليل اختار منهم اربعة[4] من بني عمه و قال للباقين خذوا على طريق غم و ارتاح كانكم قد هربتم من العرب و امضي انا و هؤلاء الاربعة على هذا الطريق و هو الطريق الاقصد الى حارم و نجتمع بانطاكية ان شاء الله قال ففعل القوم ذلك ولم يزل يوقنا سائرا حتى نزل على دير سمعان المشرف على البحر الاسود فوجد هنالك خيلا

٢ (ب) الجراح ٣ (ب) حازم ٤ (ب) اربعين رجلا

و رجالا يحفظون الطرقات فلما نظروا الى يوقنا و معه الاربعة بادروا
اليهم و استخبروهم عن حالهم فقال يوقنا انا صاحب حلب وقد هربت
من العرب و اريد طالب الملك هرقل قالوا و هؤلاء ؟ قال بنو
عمي و عشيرتي قال فصدقوه في ما قال و وكل به صاحب الطريق
فرسانا من اصحابه وقال اوقفوهم بين يدي الملك قال فاخذتهم الخيل
و اتت بهم الى الملك فوجدوه في كنيسته و هو يصلي فوقفوا حتى
فرغ من صلاته و اوقفوا يوقنا و اصحابه بين يديه و صفعوا له و دعوا له
ان بطرس صاحب الحرس عند جسر سمعان قد وجه بهؤلاء اليك
و هذا يزعم انه صاحب حلب فلما سمع هرقل ذلك التفت اليه و قال
انت يوقنا ؟ فقال له نعم قال له ما ذا الذي جاء بك وقد بلغني انك
رجعت الى دين العرب ؟ فقال ايها الملك لقد بلغك الحق في ذلك و
لكني لم اسلم الا لاكيد القوم واتخلص من شرهم ومن كربة حبسهم ومن
واتحايل رايي فلبست لهم اسلم لكم اعزاز واقتل صاحبها و اخذت منهم مائة
رجل من ساداتهم و هربت بهم و امرت امرهم ان يبعثوا الى الفا من
العرب حتى اذا تحصلت في اعزاز انصب عليهم الى ان اصعد
بهم القلعة فاذا تحصلوا في اعزاز فانقض عليهم و اوجههم الى الملك
فعجل الينا فادرس و لم يدر ما اضمرنا عليه و نون تجاسوسه ولم يثق
بنا و نقض علينا و لما نصبت العرب على حصن اعزاز وضعوا السيف
في اهلها و ان ابنا قتل اباه وان جمل العرب وجلدا من وثاقنا في الحملة
فلما اشتغلوا في القتال و النهب هربت انا و هؤلاء الاربعة نقصدنا
الملك و لولا محبتي للدين ما كنت بالذي اقتل اخي يوحنا
و اصبر على قتال العرب و حصارهم لي سنة كاملة فلما تكلم البطريق

يوقنا هذا الكلام فدام الملك اسعدته و اعانه البطارقة و الملوك
و قالوا للملك هرقل صدق يوقنا و ما فينا اخلص من
بلده و لا اصدق من نفسه و ليس فينا مثله فى خلاص بلده و
عبادته و ديانته قال يوقنا ايها الملك سيظهر لك فعلى و عملي و
جهادى و ما افعل بالمسلمين و كيف احتال فيهم ـ قال فلما سمع الملك
هرقل ذلك اضطرب نفسه فرحا و خلع عليه ما كان لبسه من زیّ
المملكة و توّجه و نطّقه و قال ان كان خاب احد منكم فاني اوليك
على انطاكية فانت تدبرها و تحفظها بعدي شيخنا و والدها قال
فخضع له يوقنا و دعا له و وقف فى الخدمة قال و بينما هو كذلك و اذا
الموكل بجسر الحديد رحمه الله يقول ايها الملك انه قد قدم علينا مائتان
بطريقا من فرسان حلب يزعمون انهم من نسب واحد من الدوقية
و هم من بني عم يوقنا و قد هربوا من العرب فلما سمع الملك ذلك
قال ليوقنا اركب ايها الاسكندر الدمستق و اشرف على هؤلاء القوم
فان كانوا من بني عمك فاهلاً و سهلاً بهم و اضممهم اليك ليكونوا فى
ركابك و ان كانوا غيرهم فائتني بهم لارى رأيي فيهم و اياك ان يكونوا
من قبل العرب ممن رجع اليهم من اهل شيزر و حماة و الرستن
و حمص و بعلبك و دمشق و حوران فقال له يوقنا نعم ايها
الملك ثم ان يوقنا ركب من ساعته و ركب معه الهروانه و السرديرة
و وصلوا الى جسر الحديد فوقفوا هنالك و امر بالمائتين ان يعرضوا عليه
فلما رآهم اذ هم بابه لم يعرفهم قبل ذلك ثم استخبرهم عن امرهم
فاخبروه انهم هربوا من العرب طالبين بلاد الملك ليخدموا بها فرحب
بهم فلما رآه فى حشمه و جماعة الملك عليه فترجلوا بين يديه و باسوا

ركابه فقال كيف تخلصتم من ايدي العرب ؟ فقالوا انا خرجنا مع اميرهم عزما على منبج و بزاعة فلما رجعنا تريد حلب اخذنا طريقنا على حصن اعزاز فوجدناها قد ملكت فلما كان من الليل هربنا و طلبنا بلاد الملك قال و حجاب الملك يسمعون ذلك فامرهم يوقنا بالركوب فركبوا وسار بهم وحدثه الحجاب بما سمعوا فخلع عليهم و انزلهم في اعز مكان و اعطاهم الخيل الحسان و اعطى يوقنا دارا باراء قصره فقال يوقنا ايها الملك انت تعلم ان هذه الدنيا لا يدوم نعيمها و ان المسيح شبهها بالجيفة وطلابها بمنزلة الكلاب بغداد ونها كما روي ان المسيح رأى طيرا مزينا بكل زينة حسنا باحسن الريش و انواع الالوان فنزع جلده فراه انتن شيء فقال من انت ؟ فقالت انا الدنيا ظاهري مليح و باطني قبيح و إنما ضربت لك ايها الملك هذا المثل لانه ما خلا حسد من حسد فاذا اقبلت الدنيا على احد كثرت حساده و اخاف عليك من الحساد ان يتكلموا في عرضي و يرموني بما لا يكون مني من الامور فان كان فاجب الملك يتقدم اليّ فانزل عني هذا الامر و لست اخرج من ركابك قال انه هرقل ايها الدمستق ما ولايتك هذا الامر الا ولدي بنوي بك ومن تكلم فيك بشيء سلمته اليك يفعل فيه ما شئت فباس يوقنا الارض بين يديه و اراد الخروج الى خدمته التي ولي عليها و اذا بجمل البريد قد اقبلت الى الملك هرقل من مرعش يذكرون انهم رسل من ابنته زيتون و انها خائفة من العرب وهي تريد القدوم الى ابيها لا تدري ما يؤل من امرك و انها بالك حدثنا بعزة ابنها لنطمئن عليها فلما سمع الملك ذلك قال ليس لها غيرك ايها الدمستق يوقنا فباس يده

الملك وقال السمع والطاعة لامرك وضم اليه الفي فارس من المذحجية والقدامرة وسار يوقنا بالالفين فارسا وما معه من اصحابه وقد رفع الصليب على رأسه وجنب الجنائب بالحلل والحرير والديباج واللؤلؤ المنسوج بقضبان الذهب وساروا بجد وتشمير الى ان وصلوا مرعش واخذوا زيتون ابنة الملك وهي الصغرى وكان الملك قد ولاها على تلك الارض والمعاقل وزوجها بنسطورس وكانوا يسمونه سيف النصرانية لشجاعته وكان قد مات على اليرموك لجراحات اصابته ٥

قال الواقدي رحمه الله فلما اخذ يوقنا ابنة الملك وعاد بها يطلب انطاكية فاخذ طريقه على الجادة العظمى لعله يلتقي بواحد من جواسيس المسلمين او بواحد من المعاهدين فيبعث معه الخبر الى ابي عبيدة بانه قد تمكن من انطاكية فلما كان في بعض الليالي وقد اشرف على مرج الديباج وذلك في النصف من الليل واذا بخيول الروم قد حددت اذانها والخيل التي على المقدمة اعني الطوالع وقد عادت في سرعة البرق فقال يوقنا ما وراءكم ؟ فقالوا ايها الدمستق العظيم انا اشرفنا على المرج ونظرنا فاذا بعسكر نازل فتجسسنا عليهم واذا بهم عرب نيام وخيلهم تاكل علائقها ولا شك انهم مسلمون فلما سمع يوقنا ذلك سر في نفسه وقال لاصحابه خذوا على انفسكم وايقظوا خواطركم ونبهوا اخوانكم وجاهدوا اعداءكم وقاتلوا عن حرمة الملك ولا تسلموها لاعدائها وكونوا خدمرجية وقاتلوا عن نعمة صاحبكم فاذا اشتبكت الحرب بيننا وبينهم فاعتمدوا على الاسر واياكم والقتل احذروا واعلموا ان العرب مع اميرها لابد لهم من قصد الملك غدا

فان اسرهما احد وجدنا بمن نفاديه وقد وجد في كتاب بعض الحكماء من نظر في عاقبة زمانه توشح بوشاح امانه ومن اهمل امره ضاق صدره ومن اكثر الغدر حل به المكر سيروا على بركة المسيح وعونه قال فشرعوا الاسنة وارخوا الاعنة وقصدوا من في المرج فلما احس بهم اهل الحرس ايقظوا اصحابهم وقالوا لهم انا نسمع قعقعة اللجم ودوي الخيل ولا ندري ممن القوم قال فاستيقظ القوم وركبوا واستقبلوا يوقنا وصاحوا نحن وفريم والصليب والمسيح من انتم ؟ ارجزوا وانجزوا من قبل ان تحكم الصوارم في الجماجم فلما سمع يوقنا كلامهم قال من انتم ؟ قالوا نحن اصحاب الملك الرحيم هرقل ورجال ملك العرب جبلة بن الايهم الغساني سيد اليمن ومقدمنا ولده الايهم فلما سمع يوقنا ذلك ترجل اعظاما له وترجلت الالفين والمائتين يدا واحدة وسلم عليه وسلمت الروم على المتنصرة وقال الايهم بن جبلة ايوقنا من اين طريقك ؟ قال من مرعش قد جئت بابنة الملك فمن اين جئت انت ؟ قال من الميرة والغمة[2] حملت ميرة الى اهلها فلما رجعتها اريد الملك عبرت بمرج دابق فالتقيت بكبكبة من الفرسان وهم زهاء على مائتي فارس وهي لا يبين منها الا الحدق فلما شارفنا هم بدروا الينا بعزم جليد وحرب شديد واذا مقدمهم لا يصطلى بناره لانه فارس كرار وبطل غوار وليث هدار فلقد اباد منا رجالا وجندل ابطالا ونحن في الف فارس من كل بطل ممارس وليث مداعس فما كان فيهم الا كالنار في الحطب فما زلنا نكر عليهم ويكروا علينا حتى اسرنا هم عن اخرهم بعد

---

٢ (ن) العمق

ان قتلوا منا اصحابهم و ما كان الفارس منهم يقتل حتى قتل منا الفارسين و الثلثة و بقي اميرهم أخر القوم فلم يقدر عليه و لا منا احد و صل اليه فقصدنا جواده بالسهام فقتلناه فلما وقع عن جواده هاجمناه و اخذناه اسيرا و استخبرنا القوم عن انسابهم و اذا هم من اصحاب مُحَمَّد و مقدمهم ضرار بن الازور بن طارق و هو معنا اسير موثقا بالقيد نسير به الى الملك ـ قال فلما سمع يوقنا كلام الايهم بن جبلة الغساني خفق فؤاده لكنه صبر عليه و تجلده و اظهر الفرح و السرور و قال و حق ديني لقد ظفرت بالفخر العميم و العز العظيم لاسرك لهذا الغلام و اقف للملك عنه ما فعل بابطال الشام و فرسان الروم ثم سار القوم يريدون الملك هرقل *

قال الواقدي رحمه الله

و حدثني يسار بن عوف[٢] عن صالح بن عبد الله عن جده مسرق قال لما فتح المسلمون اعزاز و ترك مالك الاشتر سعيد بن عمر العدوي و الدعي بالفضل بن العباس و رجع المسلمون بالغنائم الى حلب و استشار ابو عبيدة بقية الناس و توجه اعزاز و سأل عن يوقنا فحدثه مالك الاشتري السر بقصته و انه قد مضى الى انطاكية ليدخل على كلب الروم و لم يكن له حيلة يعود به اليك لانه غدر بجبلة و لم يتم مراده فقال ابو عبيدة الله ينصره و يدبره على عدوه و يرعاه ثم كتب كتابا الى عمر يقول فيه " بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن الجراح عامله بالشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك

---

٢ (ب) عون

فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي على نبيه اما بعد فان الله علينا منة يستوجب بها الشكر و احمد من جميع المسلمين انه فتح علينا ما استصعب من قلاع الكفار و بلاد الاشرار و اذل لنا ملوكهم و اورثنا ارضهم و ديارهم و اموالهم وان الله عز و جل قد فتح علينا قلعة حلب و اعزاز و ان البطريق يوقنا اسلم و حسن اسلامه و قد رجع عونا للمسلمين على الكافرين و قد كذبت هذا الكذاب و نحن معولون على المسير الى انطاكية نقصد طاغية الروم فما بقي سواه حصنا لاعدائنا و نحن طامعون باخذ جزيرة و كنوزه كما وعدنا نبينا صلوات الله عليه و سلامه فمدونا بالدعاء فانه سلاح المؤمن و دمار الكافر و السلام عليك و على من معك و رحمة الله و بركاته " ثم استخرج الخمس و سلمه الى رباح بن غانم اليشكري و ضم اليه مائة فارس من المهاجرين و الانصار منهم قتادة بن معمر - و سلمة بن الاكوع - وعدي بن يسار - وجابر بن عبدالله و مثل هؤلاء فاخذوا الخمس وساروا - ثم ان ابا عبيدة دعا بضرار بن ا زور و ضم اليه مائتي فارس و امره ان يقصد شمالي الشام و يشن الغارة فركب ضرار بن الازور و المائتان و سار معهم سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يزل ضرار يسير هو و من معه و قد قدم رجلا من المعاهدين يدل بهم الطريق فلما وصلوا الى مرج دابق قال لهم المعاهدي اعلفوا خيولكم و استريحوا ساعة فاذا كان وقت السحر فعزمتم على بركة الله و عونه - قال فنزلوا كذلك و علفوا خيولهم و ناموا فما شعروا الا و الايهم بن جبلة قد كبسهم فلما وقع الصائح ركب ضرار جواده واصحابه كانوا بالقرب منه و اما المائة الاخرى فما استيقظوا الا و قد داستهم

الخيل بسنابكها وتعرف عنهم خفواهم من الصباح فقاتلوا رجالة وما
وصل القوم عدوهم حتى قتل كل واحد منهم خمسة[٢] ثم اسر المائة
واما فرار فانه صاح باصحابه وقال يا فتيان العرب هؤلاء اعدائكم
قد هاجموكم على حين غفلة منكم وهم عن مآلكم وهذه افضل
الساعات عند الله تعالى فقدموا نحركم ولا تفشلوا فانتم تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف
وقد قال الله تعالى كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ
مَعَ الصَّابِرِينَ قال سمرة بن عامر وكان في جملة من حضر معنا في
مرج دابق ربيعة بن معمر بن ابي عون وهو ابو عمرو بن ربيعة الشاعر
وكان ربيعة من افصح العرب وكان لا يتكلم الا بسجع ينظم كلامه ويحسن
نظامه قال وكان اذا تكلم على البديهة يتحير سامعه من حسن ما يتكلم
به وكذا يصبح الى سجعه ويحفظه عنه فلما سمع فرار وهو يحرضنا على
القتال ويدور في اوساطنا قال يا فتيان[٢] ربيعة ومضر هذا يوم له ما بعده
وقد علمتم فرده وبعده ولن تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره وبالله
ما يدخلها من هو في الجهاد كاره وجنة في عرض السموات حفت
بمحفوفة المكاره واعلى الدرجات درجة الشهادة فارضوا بالم العدو
والشهادة فهذا الجهاد قد قام على ساقه وبدا النفاق في اسواقه و
اختفى نفاقه في انفاقه اما انتم اصحاب نبي العصر؟ اما سمعتم بالثواب
والنصر بنور روح المصطفى نبيكم وقدموا العزم بصفاء نياتكم ـ
واياكم ان تولوا الادبار فتستوجبوا غضب الجبار واعلموا ان الصبر و

---

٢ (ب) خمسة اوسق ٢ في المستعدين شعب صفحة ٢٢٤

الثبات جندان منصوران فمن طلب دار البقا فهان عليه ما يلقى — فصححوا طلبكم . تنالوا ربكم . وحققوا حملتكم . تنالوا امنيتكم . و اطعنوا الصدور . تنالوا الحور . و شرعوا الاسنة . تنالوا الجنة . و اعتمدوا الصبر . تنالوا النصر . و اياكم ان توافقوا الكفار في جهلهم . و اعدلوا عن طريق قولهم و فعلهم . قال الله وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ثم قال تعالى . وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا . ثم قرأ من يعلم السر المكنون . قال يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . فبدروا فقد سبق المعتدون . واجتهدوا فقد فاز المجتهدون . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ . قال سمرة بن عامر [٢] والله لقد نعشت انفسنا لقوله و حملنا على الميسرة و ضرار فقدمنا و هو يقول * شعرا *

الا فاحملوا نحو اللئام الكواذب * اروا بحدوا من دماء الكتائب
وذبوا عن الدين المعظم في الورى * و ارضوا [٣] اله الخلق رب المواهب
فمن كان منكم يبتغي عتق رقبة * من النار في يوم الجزا و المآرب

---

٢ (ن) والله لقد اثر قول رفعه بن معمر و صاح صيحة منكرة و قال قاتلوا هؤلاء الكفرة الضالين الفجرة . فان الله تعالى مطلع عليكم . و ناظر اليكم . فهزوا صوارمكم . وجدوا في مضاربكم . فان الله ناصركم . قال فعند ذلك هدرت الرجال . و زمجرت الابطال . و حمل ضرار امام القوم الخ .

٣ (ن) و ارضوا رسولا في الورى غير كاذب *

فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم * و يرمي رسولا في الاري غير كاذب [٣]
ثم حمل ضرار و نحن من ورئه و بدلنا اسنّتنا و سيوفنا في المتنصرة
و جرى لنا من الحرب ما لايوصف و ضرار كالنار في الحطب و الايهم [٤]
بن جبلة يتعجب من قتال ضرار و حملاته و ضرباته فامر قومه ان
يقصدوا جواده باسنّتهم و سهامهم ففعلوا ذلك فانصرع و وقع ضرار
من ظهره و تكاثرت عليه المتنصرة فاخذوه و شدّوه كتافا و اوثقوه رباطا
و اخذوا بعدة اصحابه اسارى و ساروا يريدون انطاكيه فالقوا بيونا
و ابنه الملك كما ذكرنا *

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدثني معمّر بن رواحة عن موسى بن قاسم عن حزام بن
عمرو عن ابن المنكدر ان سعيدة مولى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم
كان في حضرة ضرار بن الازور حين اسر و اسر فلمّا كان الليل انطلق
هاربا يلتمس الوصول الى ابي عبيدة [فاذا هو باسد عظيم قد عارضه
فقال يا ابا الحارث انا سعيدة مولى رسول الله صلّى الله عليه و آله
و سلّم و كان من امري كيت و كيت فاقبل الاسد يبصبص بذنبه
حتّى قام الى جانبه و زأر (قال سعيدة) و سرت و هو الى جانبي
حتى اتيت موضع صلحنا ثم تركني و مضى] *
قال الواقدي رحمه الله و توصل سعيدة الى الجيش و حدث
المسلمين باسر ضرار بن الازور و من معه فصعب ذلك على المسلمين

---

٣ (ن) و تفرق جموعا على المشرك من كل جانب *
٤ (ن) قال و ضرار يضرب فيهم بساعده و ساعد بالسيف الخ

وبكى ابو عبيدة وخالد على اسر ضرار وقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبلغ الخبر اخته خولة فقالت إنّا لله وإنّا إليه راجعون يا ابن امي ليت شعري في السلاسل اوثقوك ام بالحديد قيّدوك ثم قالت * * شعر *

[الا مخبر بعد الفراق يخبرنا * فمن ذا الذي يا قوم اشغلهم عنّا ؟]
ولو كنت ادري انه آخر اللقا * لكنّا وقفنا للوداع وودّعنا
الا يا غراب البين هل انت مخبري * وهل بقدوم الغائبين تبشّرنا
لقد كانت الايام تزهو بقربهم * وكنّا بهم نزهو وكانوا كما كنّا
الا قاتل الله النوى ما امرّه * واقتله ما ذا يريد النوى منّا ؟
ذكرت ليالينا ونحن جماعة * ففرّقنا ريب الزمان وشتّتنا
[لئن رجعوا يوماً الى دار عزّهم * لقمنا جميعاً للمطيّ وقدنا]
ولم انس اذ قالوا ضرار مطرّح * بركدة في ارض العدو وودّعنا
فما هذه الايام الا معارة * وما نحن الا مثل لفظ بلا معنى
ارى الناس بعد زي الناس عندهم * اذا ذكرهم ذاكر حنّ او انّا
سلام على الاحباب في كل ساعة * وإن[3] بعدوا عنّا وان قربوا منّا

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني عن واحد[4] من [ادني] قوم انه قال اخبرني اسد بن اعرابي ممن اسرها اسار مع ضرار بن الازور فبكت خولة فجعلت تبكي اولادها وكان في جملتهن مزروعة بنت عملوق الحميرية وكانت افصح اهل زمانها وكان وقتها صابر بن اوس ومن اسر فجعلت تندب وتبكي وتقول *

---

٣ (ب) على صاحب الاياب والمعد الاماني ٤ (ب) واحد

* شعر *

اذا زادني وجد زاد شوقي لاهلها * وقد حرقت مني الشؤون المدامع
وقد اضرمت نار المصيبة شعلة * وقد حرمت مني الحشا والاضالع
واسال عنك الركب ان يخبروني * بحالك كيما تسكن المراصع
فلم يك منهم مخبر عنك صادق * ولا منهم من قال انك راجع
فيا ليتني مذ غبت كنت بغيبتي * فقلبي مصدوع وطرفي دامع
وفكري مقسوم وعقلي مولّه * ودمعي مسفوح وداري بلاقع
فان يك حيّا فمن الله منة * وان يكن الاخرى فما الحر جازع

قال الواقدي رحمه الله فلما فرغن من شعرهن فاستقبلتهن سلمى بنت سعد وكانت من الزاهدات العابدات أبهذا امركن الله عزّ وجلّ ؟ انما امركن بالصبر ووعدكن على ذلك الاجر اما سمعتنّ ما قال الله عزّ وجلّ ؟ الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انّا لله وانّا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون والذي تعلمن ان في ثواب الله عز وجل عوضا مما اصابكن به وربما اسمعنّ عنكن من بكاء الذي اعد لكن ما تحببن به قال فسكتن عن البكا وتعزين *

قال الواقدي رحمه الله لما ورد الخبر على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان اتى به مع رباح بن غانم اليشكري فلما قدم المدينة وقع الصياح بقدومه واجتمع الناس الى المسجد ليسمعوا ما يحدث من امر جبلة وما جرى عليهم من الحصار والقتال وكيف كان فتحها فلما قدم رباح سلم على عمر وباس يده وصلّى ركعتين في الروضة وسلم على قبر النبيّ صلى الله

عليه و آله و سلّم ثم اعرض الخُمُس على عمر و سلّم اليه الكتاب فلما قرأه
على المسلمين ضجّوا بالتهليل و التكبير و صلّوا على رسول الله صلّى
الله عليه و آله و سلّم و كتب الى ابي عبيدة يأمره بالمسير الى انطاكية
و لا يصدّه عن ذلك شيء و ردّ الجواب مع رباح بن غانم ٭

قال الواقدي رحمه الله اخبرني مازن بن عدي رضه عن مالك
بن[2] اسيد عن جده مروان بن الحويش[3] ان الجواب لما ورد على ابي
عبيدة سار من يومه يطلب انطاكية و اما ما كان من امر يوقنا رحمه
الله و الايهم بن جبلة و من تبعهم فانهم ساروا الى انطاكية و سبق
البشير الى الملك هرقل بقدوم ابنته و الايهم بن جبلة و يوقنا و
المائتين اسارى من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فامر
الملك بالبيَع ففرشت و اظهرت زينتها و رفعت الصلبان و الخلع
على فقراء الروم و خرج و ركب الملك الى لقائهم [4]مع ابن اخيه قورين
و دخل القوم في زيّهم و حشمتهم و قد ترجلت الملكة بين يدي
ابنة الملك و خرج كل من بانطاكية و كان يوما مشهودا و قدموا
اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و هم مشدودين بالحق و
الروم تشتمهم و قد دار بهم رجال الايهم بن جبلة و زفّت ابنة الملك
الى قصر ابيها و دخلوا الى الملك و قدموا له بين يديه فخلع على
الايهم بن جبلة و على يوقنا و كبار اصحابه و امر باصحاب رسول الله
صلّى الله عليه و آله و سلّم فجعلوا بين يديه و هم في الحبال فلما
وقفوا بين يديه صاح بهم الحجاب و الخدام ان قبّلوا الارض للملك فلم

---

٢ (ن) و عن سعيد ٣ الحرس ٤ مع ابنه اخيه قوران

يلتفتوا اليهم ولا عبأوا بكلامهم فقال لهم الحاجب الكبير مرزبان ما منعكم ان لا تعظموا بساط الملك بالسجود بين يديه ؟ فقال ضرار نحن لا نرى السجود لمخلوق وقد نهانا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عنه *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سهل بن مادم عن السايب[2] بن حازم عن الحكم بن مازن قال لما وقف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين يدي هرقل خاطبهم من غير ترجمان واراد بذلك ان لا يسمع بطارقته وحجابه بما كان منه خاطبهم حتى بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم و ذلك انه جمعهم اليه وقال هذا هو النبي المبعوث الذي بشرنا به المسيح وهو صاحب الوقت وامته خير الامم باقية في هذا الدهر الا وانه ليس يتبدل دينه ولا بد لامته ان يظهر حتى يملأ المشرق والمغرب ثم دعاهم لاداء الجزية فلما سمعوا ذلك منه تشوشوا من قوله وارادوا قتله فاراد تورية ذاك ان يبين لهم حقيقة قوله وانه ما اراد بذلك الا صلاحا لحالهم فقال للصحابة من يخاطبني منكم عما اسأله من العلم ؟ فاشاروا الى قيس بن عامر الانصاري وكان شيخا معمرا شهد جميع احوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته فلما اشار الصحابة اليه قال للملك سل ما احببت فاني قائل فقال هرقل كيف نزل عليه الوحي في اول مبدأ امره ؟ فقال قيس بن عامر سأل هذا السؤال للنبي رجل من اهل مكة اسمه الحارث بن هاشم وانا حاضر فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ قال رسول الله صلى

---

٢ (ن) السليل بن الحازم عن الحكيم بن صادق

الله عليه و آله و سلّم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس و هو اشدّ
عليّ فيفصم عني و قد وعيت عنه ما قال و احيانا يتمثل اليّ
الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة رضى الله عنها و
لقد كان ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه و ان جبينه
ليتفصد عرقا قال و اول ما بدأ به رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم
من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم و كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حبّب اليه الخلوة فكان يخلو بغار في حرا فيتحنث فيه
الليالي ذوات العدد فلم يزل كذلك حتى جاء الحق و هو في غار حرا
فجاءه الملك فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ قال فاخذني الثانية حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني
الثالثة فغطني ثم ارسلني فقال اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ فرجع بها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ترجف
بوادره فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زمّلوني زمّلوني فزمّلوه حتى
ذهب عنه الروع فاخبر خديجة الخبر و قال لقد خشيت على نفسي
فقالت خديجة كلا و الله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم و
تحمل الكل و تكسب المعدم و تقري الضيف و ذكر الحديث كله و
لقد حدث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال بينما انا امشي
اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا هو الملك الذي
جاءني بحرا و هو جالس على كرسي بين السماء و الارض فرعبت
منه فرجعت فقلت دثروني دثروني فانزل الله عزّ و جلّ يَاأَيُّهَا
الْمُدَّثِّرُ الى قوله وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ فجاء الوحي و تتابع و لقد كذبت بقول قيس ان

عامر لملك الروم يوما مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم في المسجد اذ دخل عليه رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم مُحَمَّد ؟ قال و النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم متكئ فقلنا هذا الابيض المتكئ فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب [فقال النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم قد اجبتك فقال للنبي صلّى الله عليه و آله و سلّم] اني سائلك و مشدد عليك في المسائل فلا تجد عليّ نفسك . فقال سل عما بدا لك . فقال اسالك بربك و ربّ من قبلك آلله ارسلك الى الناس كلهم ؟ . قال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان تصلي الخمس ؟ . قال و نعم . قال انشدك آلله امرك ان تصوم الشهر في السنة ؟ . قال اللهم نعم قال انشدك بربك آلله امرك ان تاخذ الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على الفقراء ؟ قال اللهم نعم . قال الرجل آمنت بما جئت به و انا رسول من ورائي من قومي و انا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر . قال هرقل فحق ذلك ما الذي رأيت من معجزاته ؟ قال كنت معه في سفر فاقبل اعرابي فلما دنا منه فقال له المصطفى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله . قال و من يشهد على ما يقول ؟ . قال هذه السلمة يعني الشجرة فدعاها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و هي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض خدا فقامت بين يديه صلّى الله عليه و آله و سلّم فاستشهدها ثلثا فقالت انت محمد رسول الله ثم رجعت الى منبتها . فقال له هرقل انا نجد في علمنا و كتبنا ان الرجل من امته اذا عمل سيئة كتبت عليه واحدة و اذا عمل حسنة كتبت له عشرا .

فقال له قيس بن عامر هذه صفة امة نبينا الآن في كتابنا الذي

هو القرآن فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها . فقال الملك و اعلم ان النبي الذي بشر به عيسى المسيح هو الشاهد في الدنيا و الشاهد على الناس يوم القيمة قال قيس بن عامر هذه صفة نبينا هو الشاهد في الدنيا لقوله عز و جل انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله باذنه و سراجا منيرا و اما شهادته في العقبى فيقول ربنا في كتابنا العزيز وجئنا بك على هؤلاء شهيدا و اما شهادة امته فقوله لتكونوا شهداء على الناس . فقال هرقل ان النبي وصفه لك ايأمر الله العباد ان يمضوا في حياته اليه و يصلون في حياته و بعد موته عليه ؟ . فقال نعم قال الله في كتابه ان الله و ملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه و سلموا تسليما . قال هرقل ان النبي الذي وصفه المسيح عيسى يعرج به الى السماء و يخاطب ربه العلي الاعلى . فقال قيس هذا صفة نبينا قال الله عز و جل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا قال قيس بن عامر وكان بطريق لملك الروم يسمع كلامهما و هو رأس دينهم فقال ايها الملك ان الذي ذكرت لم يبعث بعد . قال ضرار بن الازور كذبت هذه اللحية المدبرة يا كلب الروم و انه هو النبي العربي المبعوث المشهور في التورية و الانجيل و الزبور و الفرقان و هو نبينا لكن حجاب الكفر منعكم من معرفته فقال هرقل له اصاب الادب ان حرمت في ساحتنا ومن انت ؟ قال قيس بن عامر هذا ضرار بن الازور بن طارق البخاري صاحب مواقف المشهورة فقال الملك هذا الذي بلغني عنه انه لقي ن مرة راجلا و مرة فارسا و مرة عريانا بغير لبس ؟ قال نعم *

قال الواقدي رحمه الله و قد بلغني ان البطريق لما سمع احراى

ضرار به قدّام الملك هرقل و بين يديه الحجّاب و البطارقه اوقفه
الحرب و الغضب وقام من حضرة الملك فقصده البطارقة والحجّاب
ليضربوه فلما نظر هرقل الى غضبهم خاف على نفسه منهم
فقال نطعوه باسيافكم قال فجذبوا السيوف من كل جانب و بادروه
ضربات الجلاد فضربوه اربعة عشر ضربة الا انها غير قاتلة لما يريد الله
من نجاته فلما رأى البطريق ذلك جلس و قال اقطعوا لسانه فلما
سمع يوقنا ذلك قال لوالده و كان في جملة المائدة يا ابه لا تركب هذا
البغي فيمكن من رجل من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم
فتقدم و باس الارض و قال ايها الملك ليس هذا بالصواب فان من
الرأي ترك هذا الغلام فان عاش الى صبيحة غد اخرجناه الى باب
المدينة وضربنا عنقه بمشهد من الناس ونشفي بذلك صدور الروم اذ على
قلوبهم ما لا يوصف من قتله لآبائهم ولابنائهم وايضا يطلع الخبر الى العرب
فترهبهم بذلك وهذا غيظا و انما اراد يوقنا بذلك خلاص ضرار بن الازور
في تلك الساعة و قال ان اباك لعله انكسر عنه غيظ القوم قال فاستصوب
الملك رأيه و قال يا يوقنا ولده خذاه اليكما فتحفظا الليلة عليكما فقال
فاخذاه و اتيا به الى دارهما فاعتبرا جسده و اذا بالضربات مبسوطة
لم يقطع عرقا و لا عصبا لطفاً من الله به فتفقدا جراحاته و طرحا
عليها الدواء و اطعماه واسقياه ففتح ضرار عينيه و لم يكن له علم ان يوقنا
قد تنصر في ارم و انما ظن انه قد ارتد قال ان كنتما كافرين
فقد سخركما الله لي حتى دارا ماي ما نالني من بدني و ان كنتما
مؤمنين فمرحبا بكما و هذا انا واعل الاله تجمع سملي بعجور في
الاخبار قد علاها الصياح و البكاء يدعو ليلا و نهارا ولقد كانت تحسب

لي هذا الحساب لانبي دقدة من نعي لها من الاحداث و لي احيّة في عسكرنا وقد حمي علدها امري و اندثر علدها سري مان قدرتما ان تداعا احدى سلاما واعلماها بمقامي و كدعب كان الكامرين دلامى مهل تمام امى وذكاذبها دامري ثم حصدر الى المدل و قال اكددا عدي لاحتى ثم املى علديما و قال *

شعرا

الا ابها المستحصان الله دلعا * سلامي الى اقلال مكة و الحجر
و لعلّنا ما نشدما الحب دعمه * نعمر واقدال ندوم مع الدهر
و لا صاع عند الله ما تصنعانه * نعتصمهدي مارحدب من الصبر
نصدعكما لي دلسب حدرا و رحمه * كذلك نعل احير بدين الورى نحر
و ما دين ر نبت الله سوى . ادما * دركب نحورا في المهامه و القفر
ضعيفه حمل ادس ميها حلاوة * على بائد بالحدثات التي تجرى
معودة نكدى القفار معدمه * على الشيح القيصوم العشب البهر
و نبت لها ركدا اروم رصاعها * وكرمها جهدي وان مسّدى وقرى
و اطعمها من صدد كعي اراددا * من الوحش والدرنوع والصسا العمر
مع الظبي و اعرلن و الدنو بعده * مع ادعرالوحش المعاماب في البر
و احمى حماها ان دنام فلم دزل * لها ناصرا في موقف السر و الضر
و ادي ارى الله لاسيء عدرة * وحاهدت في حد ر الملاعين بالسمر
و رصيت حدرا احلق اعدي محمدا * لعلى انال الفوز في موقف الحشر
ومن حاف يوم الحشر ارضى الهه * ونادل اناد الصلب دوى الكفر
كذلك احدي جاهدت كل كافر * وما رحبت في الطعن في الكروا لفر
دعول وقد حن العراق حدينه * الانا الحى ما لي على البدن من صبر
الا دا اخيّ هذا العراق ومن لنا * بحسن رجوع وادم ذكما دار

اذا سافر الانسان من ارض اهله * فاما هلاك او رجوع الى الدهر
الا بلغاها عن احبتها تحية * و قولا غريب مات في قبضة الكفر
جريح طريح بالسيوف مقطع * على نصرة الاسلام و الطاهر الطهر
الا ياحمامات الاراك تحملي * رسالة صب لايفيق من السكر
حمائم نجد بلغي قول شائق * الى عسكر الاسلام و السادة الغر
و قولي ضرار في القيود مكبل * بعيد عن الاوطان في بلد وعر
حمائم نجد اسمعي قول مغرم * غريب كئيب و هو في ذلة الاسر
و ان سألت عني الاحبة فاخبري * بان دموعي كالسحاب و كالمطر
حمائم نجد عرجي عند موطني * و قولي ضرار قد يحن الى الوكر
حمائم نجد ان اتيت خيامنا * فقولي كذلك الدهر عسر على يسر
و قولي لهم ان الاسير بحرقة * له علة بين الجوانح و الصدر
له من عداد العمر عشر و سبعة * و واحدة عند الحساب بلا نكر
و في خده خال محته مدامع * على فقد اوطان و كسر بلا جبر
مضى سائرا يبغي الجهاد تبرعا * فوافاه ابناء اللئام على غدر
الا فادنذا ني بارك الله فيكما * الا و لكذبا هذا الغريب على قبري
الا ياحمامات الحطيم و زمزم * الا فاخبري امي و دلي على امري
عسى تسمح الايام عنها بزورة * لقبر غريب لا يزار من الذكر
قال ولما كتب يوقنا على ضرار الابيات ختم الكتاب و سلمه الى رجل من المعاهدين بمن يثق بتبليغه الى المسلمين *

---

٢ (ن) الافاربطا هذا الكذاب على قبري

قال الواقدي رحمه الله

حدثني جابر بن عمران الدوسي عن ابي هريرة قال كنا في عسكر ابي عبيدة ونحن في ارض يقال لها البلاط اذ جاء معن بن اوس من آل مخزوم وقد تركه ابو عبيدة على المقدمة فجاء برجل من الروم فقال لابي عبيدة خذ هذا العلج فهو يزعم انه رسول فاستخبره ابو عبيدة فقال انا رسول بكتاب الملك فقال ممن؟ قال من اسير اكم بانطاكية اسمه ضرار بن الازور فاخذ ابو عبيدة الكتاب وقرأه على الناس فبكوا ووقع الخبر الى اخته خولة فاتت ابا عبيدة وقالت يا امين الامة اسمعني ابيات اخي فقرأ عليها بعضها ولم يتمها فاسترجعت وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله لآخذن بثاره ●

قال الواقدي رحمه الله وحفظ الناس ابيات ضرار وتداولها الناس بينهم وكان اشد الناس له حزنا خالد بن الوليد رضي الله عنه

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن[2] ابي عون عن موسى بن عمران العسكري عن عامر بن يحيى عن اسد بن مسلم عن دارم بن عبس ان اهل حـ رم وا رواندان وعم و ارد ح (١) وما سوى ذلك فتح المسلمون حصونهم صلحا ولم يزل ابو عبيدة بالمسلمين حتى نزل بهم جسر الحديد ووقع الخبر الى هرقل فتمكن الخوف من قلبه وامر بطارقته بالذهاب لقتال العرب ونصب

---

٢ (ب ٥) بن ابي عون عن حامد

سرادقه مما يلي جسر الحديد وضربت الملوك خيامها وفساطيطها
وفتح الملك خزانة السلاح ففرقها على رجاله وعساكره وخلع على بوقنا وقال
ايها الدمستق قد وليتك على جيشي هذا كله وكن مدبره ثم سلم
اليه صليبا كان في بيعة القسيسين وكانوا لا يظهرونه الا في يوم عظيم
وقال ايها الدمستق قدم هذا الصليب بين يديك واعتمد عليه فهو
ينصرك فاخذه بوقنا وسلمه الى ولده وامره ان يحمله بين يديه ثم ان
الملك هرقل لما خلع على بوقنا ركب من ساعته الى كنيسة القسيسين
وركب معه الملوك والبطارقة والحجاب والائمة والرهبان حتى
يصلوا صلوة العصر فلما صلوا وجلس الملك وقاربه الحجاب امر
بالمأسورين بين يديه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان يؤتى بهم ليضربوا فرفع بوقنا يده وقال يا عظيم الروم ما
ولاك الله على العباد والبلاد الا وقد علم ان حلمك يحتمل ذلك
وقد قال ديسقوريدوس الحكيم ان العقل مرقاة جليل وصاحبه ينبل
لانه عز الاجسام ومصباح الايام واعلم ايها الملك ان العرب قد
قصدتنا بعددها وعديدها ولابد لنا من القتال والحرب والنزال ولا
ندري على من الدائرة فان غلبت هؤلاء العرب ووقع احد منا بايديهم
لا يبقون عليه والصواب تركهم الى ان نرى ما يؤول من امرنا فان اسر
من اصحاب الملك احد جعلناهم يفادى بهم فقال ارباب الدولة واهل
المملكة ايها الملك لقد صدق الدمستق في قوله وتكلم البطريق وقال ايها
الملك مر باخراجهم هذه الكنيسة فانها احسن كنائسنا وقد احتفلت
بالنساء والبنات وتعرض عليهم النصر فانهم اذا نظروا الى نسائنا
وبناتنا وحسنهن وجمالهن وطيب رائحتهن فعل ان تميل نفوسهم الى

الى البلد و زينتها فيرجعون الى دينها و يكون ذلك وهنا للمسلمين فامر
الملك باحضارهم فحضروا فلما توسطوا البيعة رفعت الاقسة اصواتهم
بقراءة الانجيل و اطلقوا البخور و الند و العود و اظهروا زينتهم و جمالهم
فرفع المسلمون اصواتهم بالتهليل و التكبير - و الصلوة على البشير
و النذير و قالوا كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا بعيدا - وخسروا
خسرانا مبينا - ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من اله - و كان
في الصحابة رجل من اليمن من فصحائهم و علمائهم ممن يعلم
بالكتب المحمدية و اطلع على الكتب السالفة و كان اسمه رفاعة
بن زهير يقول الشعر و ينظم القول و انه لما نظر الى الكنيسة و
اهلها بالكفر و رآهم يعظمون الصلبان و يسجدون للصور قال الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كذب
حزب الشيطان و لا اله الا الرحمن - الذي ليس في عدد محسوب - و
انه فرد لا الى شيء منسوب - ليس له ضد ولا ند - و لا ولد ولا جد - اوجد
الموجودات - و صور المصنوعات و خلق المخلوقات - و دبر امر
الكائنات - اول لا ابتداء لوجوده - و آخر لا عدم لشهوده - لا يموت ولا
يفنى و لا يزول و لا يبلى - لا شريك له و لا وزير و لا صاحبة و لا مشير -
ليس كمثله شيء و هو السميع البصير قال فاضطربت الكنيسة لقوله
و مالت العيون ينظرون اليه فلما رأت حجاب الملك الامر ان
يتركوه فامسكوا عنه فقال له الملك هرقل يا اخا العرب ما اسمك قال
ايها الملك و ما تريد من اسمي و لست من جنسكم فتستخبروني
فقال البطريق صدق ايها الملك انه ليس من جنسنا و لا له علم و لا خبرة
بالحكمة فانه و انما هو بدوي بادي علمه في القفار وعنده الاسرار

والحكمة في بلادنا ظهرت وفي حكمائنا اشتهرت نعرف من الفوائد وعلماء صدور الربانيين فمن اين للعرب حكمة يأثرونها وعلوم يدارسونها فان الفضائل كلها في علمائنا والعدل في ملوكنا فمنا الاسكندر وبطليموس وارسطوطل[2] وجرجيس واسطاليس ومنا عورس التوحيدي وهو الذي بنى انطاكية [وارشاد[3] وكان نبيا وملكا] وطاطاموس وهو الذي بنى الرها ومنبج واطسدس وكان كاهنا وهو الذي قد انذر ملك زمانه قد ولد له مولود يخاطب الرب ويكون له شأن ونبأ عظيم ويهلك على يديه فلاطون وهو فرعون [ومنا[3] فيطس حكيم ومعناه بحر العلوم] ومنا ارسطو وهو الذي بنى رومية الكبرى وباسمه سميت ومنا بطالدوس[4] وهو واضع الكتاب الاول الذي فيه صورة الارض بجبالها وبحارها وبنائها وحيواناتها ووصف كل اهل اقليم بالوانهم ووصف ما في كل اقليم من معادن الذهب والفضة والجوهر واحصى عيون الارض جميعها باسمائها وكذلك جبالها واوديتها وسهلها وعمرانها وعجائبها *.

قال الواقدي رحمه الله وانما تكلم البطريق بهذا الكلام بين يدي الملك هرقل طعنا على العرب ليسمع جبلة بن الايهم وكان حاضرا وكان سبب العداوة بينهما ان البطريق كان ذا قدر عظيم وجعل له عيدا في كل سنة تقصده اهل الروم من كل مكان بالنذور والاموال والبخور والشمع وكل ذلك كله برسم البطريق فاعطى الملك لجبلة ملك الارض ويغلب على البلد وبنى حوله مدينة وسماها باسمه وهي جبلة.

---

(٢) ب ـ ارسطون (٣) في نسخة واحدة (٤) سطالدوس

قال الواقدي رحمه الله

حدثنا سليمان بن عامر بن منصور الجوبي قال حدثنا حجاج بن جريج قال اخبرني عمر بن يحيى بن عمارة بن ابي حسن قال لما سمع رفاعة بن زهير قول البطريق تبسم من قوله و قال ايها البترك لقد مدحت قوما ليس لهم الى الفضل من سبيل - و لا فيهم فاضل و لا نبيل - و لا من وحد الملك الجليل الذي ليس له مثيل و لا عديل - و انما الفضل لولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل - الذي له البيت الحرام - و زمزم و المقام - و المشعر الحرام - و منهم الجبابرة و الابطال - و الحماة و الابدال - الذين ملكوا الارض - في الطول و العرض - منهم الملك الصعب ذو مرائد وهو الاسكندر الاول الذي ملك الدنيا و دخل الظلمات و دخل في طاعته اهل الارض و بلغ مطلع الشمس و مغربها و اذل ملوكها و جعل له منهم اعوانا و جنودا و سماه الله ذو القرنين - و منهم شداد بن عاد - و شديد بن عاد - و عمرو ذو المنار - و لقمن بن عاد - و الهدهاد - و عمرو ذو الاذعار - و هراو[٢] بن سكسك - وهاربل[٣] بن عدان و كان يتكلم بالحكمة و سبا بن يشجب و هو اول متوج سبا ثم ولي من بعده ولده حمير - ثم تبع وهو ايضا متوج - ثم مالك[٥] بن حمير - ثم عامر (عامر) بن حمير - ثم سبا نبي الله حنظلة بن صفوان نبي اهل الرس - ثم سبا بعده بن عبد المدان (جشر)[٦] بن حشرم عاش خمس مائة سنة وهو الذي بنى المصانع و استخرج الكنوز و قاد الجيوش

---

(٢) هرام (٣) هاول بن عدان — عسان (٥) و وائل بن حمير وهو متوج ملكسا بن حمار (٦) في نسخة بعد *

و ورثه الله علم نبيه حنظلة بن صفوان و فيه خدم الله شريفا و رفع قدرنا ان جعل محمدا منا نحن السادة وامام العبيد *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سفيان بن عبد ربه (٤) [قال حدثني نجيم] (٢) قال حدثني الوليد بن زياد عن حرام (٣) بن حكيم قال بلغني ان هذا الرجل رفاعة بن زهير بن زياد بن عبيدة بن سرية الجرهمي انه كان عالما بانساب العرب و اخبارهم و ملوكهم و كان قد طالع كتب هود و صالح و حنظلة بن صفوان عليهم السلام فلما تكلم في حضرة الملك فلنطس و هو يقول بهذا الكلام اراد البطريق ان يحيره بسؤال فقال له فقال البطريق بالهمم العالية و القرائح الزاكية يصل القلوب الى نسيم هذا العقل الروحاني و ترقى في ملكوت الصفا و النور المجردة العالية عن الابصار المحيطة بالاقطار و رقى في رياضات الالباب المصفاة من الادناس و الافكار الدورانية بصفو كدر الاخلاق المحيط بالافكار [من (٤) الهياكل الجسمانية فقد الصفوة و مفارقة الكدر بعد ذلك الارواح عند الابدان التي لا يصل اليه اتصال و لا انفصال فحينئذ يتلو العنصر بالعنصر و يتحد الصفو بالصفو و يرسب الكدر الى الكدر]

قال رفاعة بن زهير رحمه الله ما اعجبني مقالك ايها القس قال القس و لم ذلك قال كيف ترقى القلوب الى عالم الغيوب و قد حجبت عنها صفات الصفات ام كيف يتخلص الصفو من الكدر بغير تهذيب من الفكر و كيف تلحق الافكار غوامض الاسرار و هي في حجب

---

(٢) ن – جدنم (٣) ن (٤) – في نسخة واحدة *

الاغترار - اذا تنازعت الاهواء الى مغازاتها - وقربت الهمم من مواضعها - وعادت الفكر الى عناصرها - ورجعت متحركات الفطن الى مساكنها - وعاليات الاذهان الى اماكنها - وانحازت الاشكال عن الاشكال بلطف تأثير الهواء فيها - وانكبت مشرفة على هياكلها من اقطار عناصرها - ثم قال ايها الملك هذا كلام العرب الذي زعمت ان الحكمة ابعدت من اخلاقهم - ولا تباع في اسواقهم - ولقد كان ملك من ملوك اليمن اسمه سيف بن ذي يزن الذي بشر بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم قبل ظهوره بسبع مائة عام وكان يتكلم بغوامض العلوم - ويجيد السجع في المنثور والمنظوم - انطق على لسانه بالحكمة - ووشحه بوشاح شكر الامة - ومن جملة ما قال فصيح من فصحائنا اسمه قس بن ساعدة الايادي هذه الابيات - قال عبد العزيز بن يحيى بن يوسف ولقد ادعاها الحلاج وليست من قوله وانما استشهد بها في بعض احواله وهي هذه

* شعر *

الا اننا من معشر سبقت لهم * اياد من الحسنى فعوفوا من الجهل
ولم ينظروا يوما الى ذات محرم * ولا تردوا الا الجميل في الفعل
وما من التوحيد والعقل شاهد * عرفناه والتوحيد يعرف بالعقل
نعاين ما فوق السموات كلها * معاينة الاشخاص بالجوهر الجلي
ونعلم ما كنا ومن اين بدونا * وما نحن في التصوير في عالم الشكل
وانا وان كنا على مركز الثرى * فارواحنا في عالم النور تستعلي
وما صعدت كي تختبره وانما * رأت ذاتها بالنور في عالم العقل
فلم نرض بالدنيا مقاما وانما * حقيقة مقتول وحاشا من القتل

قال الواقدي رحمه الله تعالى

حدثني (٢) محمد بن سعد عن شيبة بن عبد الله عن امية عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير لما خلص من قبضة الروم يا عم كيف كان المشرك يفهم ما تقول و تفهم ما يقول قال يا بنيّ ما رأيت افصح من العلج بكلام العربية و لقد تعجبت من ذلك ابويا فقال اما علمت ان ملوك الروم و البطارقة لا يستخدمهم ملكهم الا ان يتكلموا بكلام العرب اذ هم مجاورون لهم بالحجاز قال و لما حدث رفاعة للمسلمين بمخاطبة المشرك كتبها اكثر الناس *

قال الواقدي رحمه الله و كان لرفاعة بن زهير ولد عاق (٥) قد آمن معه و كان قلبه يميل الى الكفر و كان ابوه يدعو عليه و لما دخل اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم كنيسة القسيسين و اشتغل رفاعة مع المشرك في المناظرة اقبل ولده عامر يحدق بنظره الى البيعة و الى زينتها و صورها وصلبانها و يتأمل نساء الروم و زينتهن وحسنهن فعند ذلك مكر به الشيطان ولعب به رسوله] فبادر الى تقبيل الصلبان و الصور و اشرك بالله سبحانه فلما نظر اليه ابوه رفاعة بكى وقال يا ويلك اكفر بعد الايمان يا ويك طردت من باب الرحمن . يا ويلك اكفرت بالملك الديان ناطرت القدرة يا من غرب عن الحضرة يا ويلك كيف كفرت بصاحب القدرة و الله ما بكائي عليك من فراقك في الدنيا لان فراق الدنيا لابد منه و انما بكائي من فراقك في الآخرة اذ سلكت انت في طريق و انا

---

(٢) ن ـ حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن ابي سبرة عن عبد الله بن عيسى عن امية بن هند عن عبد الله بن ربيعة الخ (٥) عاق

في طريق اذا مضيت الى دار الاسلام - و حضرت مع هؤلاء الرهبان و القساوسة - و يكون في طبقة الدار السادسة - و انا امضي مع امة محمد صلى الله عليه واله و سلم الى دار فيها الازواج و نعيم لا يبلى - يا ابتي لا تطلب الحظوة الدنيا يا ابتي لا تختار على الآخرة شهوات تفنى وا حطاما - من قبالك اذا وقفت بين يدي العزيز المولى - يا ابتي لو قصصت سيرة ابيك لعرفت بعالم السر و النجوى - يا ابتي لقد خاب املي فيك و الرجا - يا ابتي كيف طاب قلبك تتبرأ من محمد المصطفى - و هو الذي تطلب منه الشفاعة غدا - ثم قال * شعر *

ابتي غرتك الحظوة * فصرت تكفر بالعليم
ابتي صرت في الشقا * من بعد كونك في النعيم
ابتي ما تخشى العذاب * اذا عبرت على الجحيم
ما تستحي من احمد * يوم القيمة و الخصوم
اما ابوك فبعد غدا * من اجل كفرك في هموم
اين المفر اذا دعا * ك الله في اليوم العظيم
و يقول يا عبدي كفرت * بواحد فرد قديم
اما ابوك فانه يسعى * على عقبى قديم
اسلك يا ولدي بما * قد كان في الزمن القديم
من حبني و يطيعني * حال الرضاعة و الفطيم
الا رجعت الى الذي * عطاك بالستر العميم

قال الواقدي رحمه الله فقال له ولده يا ابت قد اسبل الحجاب و علق الباب - قال فامر به البطريق فحل من الوثاق و غمسه في ماء المعمودية و دارت به القسوس و الشمامسة و الرهبان و وقفت عليه الجماعة من

البطارقة والملوك ونصروه ووهب له الا لمكه وكانوا من خواص جبلة و
خاصته وعبيده وضمه الى اصحاب جبلة بن الايهم الغساني فقال
البطريق لباقي الصحابة يا هؤلاء العرب وما منعكم ان تعودوا الى ديننا
كما فعل صاحبكم فتفوزون بعزم لدينا ورضا الملك هرقل فقالوا له منعنا
من ذلك صحة ديننا وثبات يقيننا . وما كنا بالذي نبدل بالايمان
كفرا . ولو قتلنا بالصوارم صبرا . فقال لقد طردكم المسيح عن
بابه وابعدكم عن جنابه . فقال رفاعة بن زهير الله تعلم ايها البطريق
[و[٢] الله ان المسيح لبريء منكم وانتم اعداؤه الكاذبون عليه وهو خصمكم
غدا في عرصات القيامة بين يدي الله عزّ وجلّ لانه عبد كريم وارسله
اليكم فخالفتموه ونبذتم شريعته ولم تفهموا ما جاء به اليكم وانتم عندنا ضالون
بجهلكم وظلمتم المسيح بقولكم عليه غلوا لان الله يقول ﴿والكافرون
هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ فقال الملك هرقل اقصر ايها الشيخ والله عالم بخلقه
بصير بعباده والخطاب كثير ولا تجاوبكم ولا تجيبوا] فقال
هرقل قد وصل الينا ان خليفتكم واميركم يلبس المرقعة وقد
وصل اليه من اموالنا وذخائرنا ما لا يوصف عده فما يمنعه ان يتزيا
بزيّ الملوك ويلبس لباسهم قال رفاعة بن زهير يمنعه من ذلك
خوف الآخرة والفزع من جبار الجبابرة فقال هرقل فما صفة دار امارته
قال انها مبنية بالطين قال فمن حجابه قال الفقراء والمساكين من
المؤمنين قال فما بساطه قال العدل والتمكين . قال فما سريره قال العفة
واليقين . قال فما خزائنه قال الثقة برب العالمين قال فمن جنده قال

---

(٢) ب — في نسخة واحدة

ابطال الموحدين وفرسان المسلمين اما علمت ايها الملك ان جماعة
قالوا له يا عمر قد ملكت كنوز القياصرة وسلبت البطارقة والاكاسرة
فهلا لبست ثيابا فاخرة؟ قال انتم تريدون زينة ظاهرة وانا اريد زينة
رب الدنيا والآخرة لا جرم انه لما ادى هذا القول واظهر اشار اليه منادي
القدر وبشر الذين ان مكّناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة و
امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال فامر بهم الملك الى السجن ثم
خرج من كنيسة الى عسكره ليشرف على الخيام والسرادقات فرأى
سرادقات البطارقة قد ضربت وقباب الملوك قد نصبت وبازاء كل
قبة كنيسة من الخشب مذهبة من الذهب والحراس على
ابوابها قال وكان زي الروم ذلك وهذه البدع الخشب يتنافسون فيها
وفي صناعتها يكون معهم في اسفارهم وفي عساكرهم فطاف الملك عسكره
باجمعه واراد الدخول الى انطاكية واذا بفوارس يركض اليه فقال
للحجاب ما وراكم؟ قالوا ملك جسر الحديد وحصلت العرب فيه.
قال فايقن الملك بزوال ملكه قال وكانت احداث العرب الدرجان
وفيها ثلثمائة مقاتل، قالوا ايها الملك المعظم هو الذي سلم *

قال الواقدي رحمه الله فكان من حسن صنع الله عز وجل
بالمسلمين ان حاجبا للملك كان يمضي كل يوم في موكبه الى الحصن
ويوصي من في الدرجان في الحفظ والحرس وانه مضى في بعض
الايام على جنب عادته ليشرف عليه فوجدهم نائمين وليس عندهم
حفظ ولا غيرة فانتبههم وضرب كل واحد منهم خمسين مقرعة وهمّ
ان يقتل بعضهم ثم انه امسك عنه غيظه وحنقه من غضب الملك
ثم كر وعاد الى الملك فاخبره بذلك قال وعمل الحقد في

قلوبهم فلما قدم الى المرج ابو عبيدة و المسلمون اخذوا منه امانا و فتحو له الباب فدخل جيش المسلمين الى المرج فامر الملك ان يدخل الى سرادقاته و امر اصحابه ان يلبسوا سلاحهم و يأهبوا للحرب ففعلوا ذلك *

قال حدثني ياسر بن عبد الرحمن قال اخبرني مبارك الصيدلاني وكان اخبر الناس بفتوح الشام قال بلغني انه لما سار المسلمون نحو انطاكية قال ابو عبيدة رضي الله عنه لخالد بن الوليد يا ابا سليمان قد صرنا في بلد كلب الروم والساعة تشرف علينا عساكرهم فما ترى من الراي ؟ فقال خالد يا امين الامة اما تعلم ان الله عز و جل يقول وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ و الان مُرْ اصحابك ان يتأهبوا و يلبسوا و يظهروا زينة الاسلام و قوة الايمان و ابعث كل امير بجيشه و اركب الكتائب خلف الكتائب و المواكب تتبع المواكب و لينشروا راياتهم و يظهروا سلاحهم. قال ففعل ابو عبيدة ذلك فاول ما عقد راية لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي و هو احد العشرة رضي الله عنهم اجمعين وضم اليه ثلاثة الاف فارس منهم من المهاجرين و الانصار و سيره على المقدمة ثم عقد راية اخرى وسلمها الى رافع بن عميرة الطائي وضم اليه الفي فارس من طي و غيرها ثم بعثه في اثر سعيد بن زيد ثم عقد راية ثالثة و سلمها الى ميسرة بن مسروق العبسي وضم اليه ثلاثة الاف فارس من اليمن وبعثه في اثر رافع بن عميرة ثم عقد راية رابعة و سلمها الى مالك بن الحارث الاشتر النخعي وضم اليه ثلاثة الاف فارس من النخع و غيرهم ثم بعثه في اثر ميسرة بن مسروق ثم عقد راية

خامسة وسلمها الى خالد بن الوليد وهي راية العقاب التي عقدها ابو بكر الصديق له بيده حين بعثه الى ابلة وامر خالد بعسكره المعروف بعسكر الزحف في اثره مالك الاشتر فلما بعث خالد رحل ابو عبيدة بقية الجيش ومعهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وذو الكلاع الحميري ـ وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمان بن عفان ـ والفضل بن العباس ـ وابو سفيان صخر بن حرب وراشد بن سعيد(١) ـ ورافع بن سهل ـ وزيد بن عمر وعبد الله بن ظفر وعبيد بن اوس وابو لبابة بن المنذر ـ وعوف بن ساعدة ـ وعباس بن ودس ـ وعائد بن عبيدة(٢) ورافع بن عاعدة وسمرة بن عامر وعبد الله بن قرط الازدي ـ وواثلة(٣) بن ابي قحوف ـ وجابر بن اوس وكعب بن ضمرة ومسعود بن عون ومثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم وسار من ورائه النسوة اللاتي لهن الاسرا ومنهن خولة بنت الازور وعفيرة بنت غفار ومروعة بنت عملوق الحميرية ـ وام ابان بنت عتبة ـ قال ولقد كان فيهن اشد حزما من خولة اخت الازور *

قال الواقدي رحمه الله وابن بلغني انها في اسر اخيها قالت شعرا *

أبعد اخي تلذ الغمض عيني * وكيف ينام مقروح الجفون
سأبكي ما حييت على شقيقي * اعز علي من عيني اليمين
فلو اني لحقت به قتيلا * لهان ولكن عذر المهين
وكنت الى السلو ارى طريقا * واعلق منه بالحبل المتين

(١) سعد (٢) عبيدة (٣) وواثلة بن عون

وأنا معشر من مات منّا * فليس يموت موت المشركين
وأنعت أن يقال مضى فرار * ولم يقصم عرى الحرب الزبون
وقالوا كم بكا تعلمت مهلا * الا انكي وقد قطعوا وتدمي

قال وسار ابو عبيدة مع موكبه كما ذكرنا ونظرنا الروم في خيامها ومعسكرها اذ وقع الصائح بقدوم العرب فركبوا خيولهم وصفّوا صفوفهم فاول من اشرف عليهم براية كان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه - ثم من بعده المسيب بن نجبة الفزاري ثم طلع من بعده ميسرة بن مسروق العبسي وطلع من بعده خالد بن الوليد ثم طلع من بعده ابو عبيدة في موكبه فنزل كل امير بقومه في موضعه فلما نظر الملك هرقل الى جيش المسلمين قد نزلوا تجاهه ترك الى خط جيشه خاصته الكبير بطاروس وكان شجاعا بطلا جبارا ثم دخل الى كنيسة لهم بيسان وجمع الملوك اليه والبطارقة واصحابه وقام فيهم خطيبا وقال يا اهل دين النصرانية وبني المعمودية قد قرب ما حذّرتكم * من زوال ملككم وذهاب عزكم من ارض سورية وقد كنت حذّرتكم من هذا المقام فلم تقبلوا قولي وابيتم عليّ وهؤلاء القوم قد حلّوا بدار ملككم وتاج عزكم فقاتلوا عن حريمكم واموالكم واولادكم وبناتكم والقتال ولا يلحقكم في الجهاد كسل - فقد خاطبت عنكم جهدي وانفقت مالي وخزائني ورجالي عن دينكم وملككم فلم ينفعني ذلك ولا نلت من هؤلاء القوم ارادة فان انتم قاتلتم ودافعتم ولم تهنوا لملككم ولم تحرزوا لهؤلاء العرب عن سبب العزم والاكل العار عليكم والاذية تصل اليكم ان اباكم ومن سابق سبوا كرامكم عليهم لئام وتجتمع بهم العرب الطغام وكانهم بهم قد عمروها حواضع

خربوا البيع وهدموا الصوامع وأذلوا ملوككم واستعبدوا نساءكم و
ابناءكم وملكوا معاقلكم ونزلوا على حصونكم ومدنكم وقد
مضى ما مضى وسيأتي الامر فيما بعد وكم هلك من الامم قبلكم على
حماية ملكهم واولادهم وعلى الغيرة على حريمهم وقد كانت حكمتي
قد تحسب انكم ان تستحوا على زوال المملكة منكم ومن هؤلاء
العرب واستيلاء ذلك لان طلبة جهالكم لم تقبل منى دون الحكمة اماعلموا
انه قد وجد في اوج من الحجر المصرعلى قدر صبارتب (٢) منه مكتوب
بالحكمة لم العالم الاعلى من عدمها وقد علم العرب الى بارية
الحكمة حاوية العقل ونعيم الدنيا ونزهة النفوس وادوار العقول
من لم يكن حكيما لم يزل سفيها ومن تدبر طرومن نظر عرف ومن
عرف عمل ومن عمل افلح نفسه وعقله ومن جدت عقله نقصت
نفسه وعلم الله جبلة بن الايهم الغساني وقال يا عظيم الروم انما قال
هؤلاء القوم دون حاجاتهم غير بالله منه فاوقدت الى انه قد بعث رجلا
من آل غسان جبلة بالعرب فاذا سمعوا بقتاله ولوا عنا وكان سبب
قيامهم وتفرغ ملكوه من الشام من الانهم تقبل هرقل هذا بمن
لا ينصح لهم ولا يدفعه عن احد احله لان الحيل مقدرة والانفاس
معدودة ولكن هو شيء تطيب النفوس به وانه باعه وافعل ما اردت.
قال فبعث جبلة بن الايهم رجلا من قومه فقال له وادى بن سنادر
الغسانى وكان جريا مقداما في الحرب فقال له انطلق الى يثرب
فاطلب عمر ال وتقاتله فان اتيت بالسبب فلك اعطيك ذلك كذا (٣)

—— ——

(٢) ط اوب (٣) في ٢ ج وحده

و كذا من المال و من الملك ارلد من ذلك] وانطلق واثق بن مه ادرتحو
المدينة و دخلها مساء فلما كان من الغد صلّى عمر بالناس صلوة الصبح
و دعا و قرأ ما اذن له ثم خرج الى ظاهر المدينة ليقسم اخبار أجنادهم من
بالشام فسمعه المتنصر و جلس له باعلى شجرة في طريقه وراء حديقة
ابي الدحداح الانصاري و استتر باغصان الشجرة و ورقها و ان عمر رضي
الله عنه قام بظاهر المدينة حتى اشتدت الرمضاء ثم عاد وحده و
قرب من الشجرة و نام في حديقة ابي الدحداح فلما نام همّ المتنصر
ان ينزل من الشجرة اليه و لقد جرد خنجره و اذا باسد قد اقبل من
صدر البرية و هو يمشي و يتبختر كأنه جاموس و هو يحنّ و يزيد حنقا
حتى اقبل و طاف حول عمر و يحرس قدميه و قام يحرس عمر حتى
استيقظ ثم تركه و مضى قال فنزل المتنصر من الشجرة و قبّل يده و قال
له يا عمر عدلت و أمنت ثم نمت أمنت بابي و الله من الكائنات
تحفظه و السباع تحرسه و الملئكة تكنفه و الجن تعرفه ثم حدثه
بامره كله و اسلم *

قال[٣] حدثني ابو محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسان
قال حدثني السري بن يحيى قال الواقدي رحمه الله (١) و حدثني
مشهور بن عباس اليربوعي عن جده عن نوفل ابن عبيدة يحبس
المسلمين على انطاكية قال اما وعظ هرقل قومه بكنيسة القسان
و استحلفهم ان لايتأخروا او يتولوا عن بلد واحدة فحلفوا ثم خرج

---

(٣) قال حدثني ابو محمد قال حدثني حسان عمن حدثه عن
نوفل ابن عبيدة الخ

الملك الى عسكره وبعث الصلبان - وقرأ القساوسة والرهبان - وارتفع الضجيج من اهل الكفر والطغيان - وزحفوا للقتال فعندها ركب ابو عبيدة ورتب كل امير في مركزه ونشرت رايات الاسلام ورفع المؤمنون اصواتهم بذكر الملك العلام واكثروا من قول لا اله الا الله محمد رسول الله ووقف ابو عبيدة في موكبه كهيئته يوم اليرموك واشار الى ربيعة بن عامر وهو ابو عمرو بن ربيعة الشاعر وكان فصيحا اديبا لا يتكلم الا بالكلام المنظوم كما ذكرنا من قبل فقال يا ربيعة فوّق سهام وعظك الى قلوب المسلمين - وحرّض المجاهدين على جهاد اعداء الله المشركين - قال فتقدم ربيعة امام الصفوف وكان جهوري الصوت يسمعه القريب والبعيد فقال ايها الناس الى متى هذه المهلة؟ فاقدموا للحملة - فهذه طيور الارواح - قد عوّلت على فراق اقفاص الاشباح - وقد ارتاحت الى بارئها - واجابت صوت مناديها - وها هي قد خاطبتنا بصوت اشارتها - عن نطق عبارتها - فما هذا التوقف من بذل انفسكم؟ او ما تراها مؤيدكم فاخلدتم الى الحظوة العاجلة؟ والانفس الوافدة؟ وهذه اوقاتكم بالنصر مؤيدة وهممكم عن طلب زينة الدنيا منحرفة والمواعظ الصادقة بكلام الحق مؤيدة - أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وهذه طوالع سعودنا بالاقبال طالعة - وشجرات اماننا بالتأييد يانعة فلله درهم لقد ضربت نجوم الحمية في افلاك ارادتهم وقدح جمر الغضب في زناد نفوسهم واشرقت شموس المعرفة من مشارق قلوبهم فلما سمعوا الحملة وحققوا وقدموا هم النفوس الى رضا القدوس واستعدوا وزاحم بعضهم بعضا ولم يرتقوا [illegible] من المؤمنين رجال [illegible]

قال(٢) حدثني زيد بن اسمعيل قال حدثني جعفر بن عون قال اخبرني عباس بن ابان عن جابر بن اوس قال كنت حاضرا في مصاف ابي عبيدة على انطاكية حين وعظها رفعة بن معمر فكان اول من خرج للبراز من الروم شجاع الروم بسطورس(٣) بن رميل و هو كاتبه برج حديد فلما توسط الميدان طلب البراز فخرج اليه داميس ابو الهول مولى بني طريف الغسي لعلعه حلب و هو يومئذ فارس فحمل بعضهما على بعض فلما اصطفت نار الحرب بينهما عثر جواد داميس فسقط من ظهره فمال اليه بسطورس(٣) فاخذه اسيرا و قاده حقيرا الى سرادقه فسلمه الى بعض اصحابه ثم رجع بسطورس(٣) و طلب البراز فخرج اليه الضحاك بن حسان الطائي و كان يشبه خالدا في ركبته وصفته و طول قامته و هيئته فلما برز قال قائل من الروم ممن شهد قتال خالد في المواطن و عرفه هذا فارس المسلمين الذي فتح بلادنا وملك ابطالنا و قتل بطارقتنا واسر حُماتنا فتطاول كل جيش انطاكية ينظر الى المبارزة وهم يظنون ان الضحاك بن حسان الطائي هو خالد. قال فازدحمت الخيل و قطعت حبال السرادقات والدوبدات و كان من جملة ما انقطعت شرائط سرادق بسطورس(٢) فوقعت اعمدته على سريره فخافوا الفراشون ان هو عاد و رأى سرادقه على تلك الحالة قتلهم ولم يجدوا احدا يُعينهم على رفع السرادق لان كل من هو في العسكر مشتغل

---

(٢) قال حدثني زيد بن اسمعيل عن جعفر بن عباس بن ابان عن جابر بن اوس الخ (٣) بسطورطس — بن ريمل

بالبطر الى نسطورس (٢) وحمية ما هو راى الفارسين وكانوا ثلاثة على خيل
دامس وقالوا نحن نحلك من وثاقك على شرط ان عقدنا على سبيل
عمود هذا السرادق و اذا جاء البطريق قال له فكك فتحاي فذلك
على شرط اذا نزلك الى الاسر كما كنت فقال نعم فحلوه من وثاقه فلما
وجد الراحة من القيد هجم على الاثنين واخذ الواحد بيمينه والآخر
بشماله وصفق بهما الباب فتوجه ونزع من يده القيد والقيود وضرب
احدهما بالآخر فقتلهما وهم على الثالث فقتله ثم قام ففتش من
الصناديق واذا فيه الثياب التي لنسطورس فلبسها وركب جوادا
سابقا من خيله و مكر وقصد عسكر النصرة ووقف بازاء حازم
بن زيد يعوق الغساني وقد قدمه خالد بن الوليد على عشرة من
الميسرة وخيله واقف مع ولده الوليد بن خالد وجوه بني عمه
على يسار موكب الملك *

قال الواقدي رحمه الله ولم يزل القتال بين نسطورس وبين
الضحاك بن خان الى ان تعبت الجوادان من الكر والفر
ولم يقدر احد منهما على خصمه فافترقا وعاد نسطورس يطلب
سرادقه ليستريح ساعة من التعب الذي ناله فوجد سرادقه مطروحا
على الارض والفرا من قتلى ونظر فلم يرى دامسا فعلم ان المصيبة
من جهة فعصى واعلم الملك بذلك فقال وحق دينى ما
هؤلاء العرب الا شياطين وماج العسكر فصاح اهل البوق وقالوا ما
قصد الا عسكر النصرة [illegible] من [illegible] قال ونظر دامس الى

(٢) ب — بطورطس بن رمل وفي نسخة ـ طورس بن [illegible]

العسكر و فوجه فعلم ان ذلك من فتنه و انتضى سيفه من غمده على حين غفلة و كان به احد الصنع من سرادق نسطورس و كان سيفا ماضيا و ضرب به حازم بن عبد يغوث فابان رأسه عن جسده قال و ذهبت المنصورة من فعاله و امسك الله ايدي غسان عنه ففي حال دهشة القوم اطلق عنان جواده و طلب عسكر المسلمين فلما نظروه ارتفع التهليل و التكبير و وقف امام ابي عبيدة و سلم عليه فلما حدثه بحديثه مع القوم فقال لا شلت يداك قال و سمع الملك هرقل وجبلة بقتل بن عمه حازمٌ بن عبد يغوث فغضب و اقبل الى الملك و صفق له و قال يا عظيم الروم انا لا نقدر على الصبر و لابد لنا من الحملة على هؤلاء العرب الذين تعدوا طورهم و جهلوا قدرهم فهمّ الملك ان يأمر بطارقته و جماعته بالحملة عليهم و اذا بخيل قد اقبلت تركض اليه فقال ما وراءكم ؟ قالوا ايها الملك قد قدم الى نصرتك قلنطانوس (٢) صاحب رومة (٣) الكبرى و باسم جده سميت قال و كان قد وضع فيها هيكلا عظيما يسمى اناسوها و صورة من نحاس مطلي بالذهب و الفضة و له سبعة ابواب من ذهب و على كل باب هيكل يدور على رأسه رجل بيده سبعة (٤) الواح من ذهب في كل عام يعلو احدها على الهيكل بلقاء الشمس فينظر كل شيء كان من ذلك الهيكل في ذلك اللوح فيعلم ما يجري في الاقليم المختص بذلك اللوح و كذلك كل هيكل من تلك السبعة فيعلم اهل رومة الكبرى ما يجري في العالم بعلوم حكمائهم المتقدمين و اوسط تلك الهياكل فيه مثمنه

---

(٢) ب — قلنطونوس (٣) ب — اروبه — رومية (٤) ب — عدة

على اعمدة من نحاس مطلية بالذهب الاحمر تحوطها سور تدورها
عليها سانها الاعظم على رأسها صورة (٢) من حجر لا يعلم ما هو بل هو
حجر اسود مربوط بمناص فاذا كان اوان استواء الزيتون في مشارق الارض
و مغاربها سمعوا منه صوتا هائلا كان العقول تذهل منه فاذا كل من
عند قبل الله من آفاق الارض زرازير في مناقيرها و ارجلها الزيتون
فيلقيه على رأس ذلك الشخص فلا يزال كذلك حتى تمتلى
ذلك الى ان العظم الذي يدور ذلك السور فيعصرون منه
زيتهم ما يكفيهم لعامهم ذلك الى العام الآخر و كان في داخل
الهيكل الاعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت مدينة رومة
ولما اراد فلنطانوس الملك النهوض الى نصرة هرقل احتاج الى المال
للتقوي في عسكره فاتى الى الباب المقفل و هم بفتحه فقال له عطاوس
و هو القيم امر الهيكل و الكنيسة ايها الملك ان لهذا البيت منذ قفل
سبعمائة سنة من قبل ظهور المسيح عيسى بمائة و بضع سنة و ما من
احد لي امر هذه الهياكل الا و هو يوصي على هذا البيت ان لا يفتح
و لا نزل حكمة فيه اسستها من كان قبلك من الحكماء و الملوك
و لعل بني هذه المدينة و اسس هذه الهياكل حنك رمسو (٣) و بقي
في ملكه فيما بلغنا ثلثمائة سنة و كان يوصي على هذا الباب ان لا
يفتح ثم ولي انوك بطليموس بالثمائة و سبعين سنة ثم وصى عليه
كوهنة ... و كذلك الى ان في هذا الملك (٤) مائة سنة فالنزل حكمة اسسوها

---

(٢) ب — طائر منه الزرزور ... و ... فاذا الم (٣) ب — رمسو
(٤) ب — مائة و ...

و طلاسما صنعوها قال فاخذه اللحاج في قبضه فلما فتحه لم يجد فيه
شيئا الا انه وجد فيها مصورا فاذا بالذهب صورة بيت المقدس و
مدن الشام و صفة ملوكهم و عددهم و في آخره صورة فلسطين و هو
هرقل و كأنه ينظر الى لوح بين يديه مكتوب بالقوافية يا طالب العلم
عليك بكثرة القراءة فيه فانه كلما تكرر مرور الكتب في المسامع
فتعلمها كل ذلك اسس اقوية و احكم لتصوره اذا العلوم كلها استخرج بالعقل
و القياس انما يكون بكثرة الرياضة فيه و العلم نطاقه التدبر و التدبر
موضع العلم و العلم موضع العقل و العقل هو المتمم لا مكال العلوم
و قد رأينا في الحكم و الاسرار الخفية ان سحاب العماية وطل الضلالة
اذا خيمت على صفحة الارض خرج مصباح الهداية من ارض تهامة
فيذهب بظلام الجهل المظلم للحس بو يدعو الناس للدين بتوحيد
الصانع و هو صاحب الجمل الازرق فيذهب بالاديان و الملكة و يطبع
• دعوة السهل و الجبل فاذا غلب لطافة نوره على كل كثيف و انتقل
روحه الى العالم الروحاني اتى بعده رجل يجذب الصورة فله صور
نور الصدق يسمه ملكه و يعوى ، ربيعه وقال الشام فاذا يحل
بها من الرجل الاحور ـ الذاهب بملك قيصر هو الرجل الكد عه
صوالده ـ امربعه صورة العدل صفته و الحق ميقنته تربه مرفعه ـ
و بمعه ترة في امه يذهب الدول و يحول و يضمحل الكاسرة و
يزول و اوان ذلك اذا فتح هذا الباب المصور بصور الحكمة المحاط
بخط العمه فطوبى لمن رسخت الحكمة في قلبه و اشرقت
مصابيحها في صميم لبه و اتبع الحق و عرفه و جانب الباطل
و جهله قال فلما قرأ فايطانوس ما في اللوح اخذه العجب و قال

اعطماوس صاحب الهياكل و القيم بامرها ايها الاب الشفيق ما تقول في هذه الحكمة ؟ قال ايها الملك وما عسى ان اقول في حكمة وضعها العلماء و تكلمت بها الحكماء و انما العلوم الغامضة تصل الى الحس المجوهر بنور العقل واني ارى ان دولة هرقل قد انقضت وقد وهى عمود عزه و انهدمت قبة ملكه من ارض سورية و انتقل ملك الروم منها الى اسطنبول يعني القسطنطينية و بذلك اخبر مهراس الحكيم في كتابه الذي صنفه و سماه اسالرس يعني جوهر الحكمة و من حكمته اذا ظهر نور النبوة المصفاة من الادناس من جبال فاران و صفت الاذهان المظلمة بنور حكمته و اشرقت الظلمة المتكاثفة في سماء الجهل بقوة عزيمته و دعا الناس الى الله بلطائف دعوته و قادهم اليه بازمة لطائفه و يعلو على الافلاك ويل لارض ابابا من صولة صاحبه المتوشح بوشاح الهيبة المتوج بتاج الفضل صاحب فتوح الارض و مذل ملوكها العادل قسطاسه و المرفعة اتباعه في زمانه ينكس الصلبان و تخرب الهياكل و تندرس المذابح و بذل بني ماء المعمودية فلا نجاة من صولة الاتباع شريعة صاحبه قال فلما سمع فلنطانوس ذلك من الغلام دامر هماكل ابا سويدا كتم الامر في نفسه و قال لابد لي من النظر الى العرب و المسير الى نصرة الملك هرقل و قد وصلني كتاب البطريق اسطوليس القيم بشريعة المسيح و قد ندبني الى نصرة الدين فان تأخرت حرمني ثم اختار من جيش رومية ثلاثين الفا و هم الكراجلة و ولى على منصبه ولده اسقالوس المتاسن البابوية و استخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليوناني و كانت موشحة بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و هي التي نشرها يوم فتح

الواحات من ارض بالدوش وكانت لا تدشر الّا يومان في السنة يدعة انا موقنا و هو يوم عيد الصليب و يوم عيد الشعانين ولما رفعت الراية على رأس قليطانوس سار حتى ورد انطاكية و نزل على باب فارس معناه باب فارس فلما ولدت العرب استثقلوا هذه الكلمة فسألوا عن معناها فقيل فارس فسموا الباب باب فارس - قال فركب الملك هرقل في موكبه الى لقائه وضرب سرادقه بازاء سرادق الملك و فرحت الروم و دقت بالنصر و صرخت الحراس و خفقت النواقيس و وقعت الصيحة في حدوس الملك و ارتفعت اصوات الروم بانطاكية و تحير المسلمون عند اصوات الروم و اذا بعيون ابي عبيدة رضي الله عنه و هم المعاهدون قد اقبلوا عليه من عسكر الروم يخبرونه بقدوم قلبطانوس ملك رومة و من معه فرفع ابو عبيدة كفيه و قال اللّهم بدد سملهم و فرق كلمتهم و دمر جموعهم و زلزل اقدامهم و اجعل كلمتنا العليا و كلمتهم السفلى و انصرنا كنصرك لنبيك يوم الاحزاب اللهم ردّ كيدهم في نحورهم وانصرنا عليهم قال و امن المسلمون على دعائه *

قال حدثني ابرهيم[٢] بن العلاء قال اخبرني ابو يوسف الكندي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال اخبرني حفص عن ميسرة بن مسروق قال لي يا عم لما قدم قلبطانوس ملك رومة بجنوده خاف المسلمون ؟ قال نعم و لكن الله ثبتهم و ان ابا عبيدة بعث معاذ بن جبل و معه الف فارس من طي و غيرها وقال يا

---

(٢) ن ب ابراهيم بن العلى عن يونس الكندي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن حفص بن ميسرة بن مسروق قال لي الخ

فاخبر رسول الله ان الروم قد تجمعت من سواحل الشام لنصرة دينها فانهض وشن الغارة على بلاد السواحل واحتفظ بالمسلمين ولا ترى الناس من ذلك، قال فسار معاذ رضي الله عنه على جبلة واللاذقية فاحتوى اموالها واخذ غنائمها ووجد على باب جبلة واليها غسان بن جرهم الغساني بن عم جبلة بن الايهم ومعه الف فارس بحملة برا وبحرا لعسكر الملك وكان قد جمعها من طرابلس وعكا وصور ومن بلاد قيسارية وقد بعثها قسطنطين بن هرقل مع حاحية الى ابيه فلما وصل الى مدينة جبلة سلمها المتنصرة وعاد فوقع بها معاذ بن جبل وهو على باب المدينة وهم ينظرون عسكر الملك ليسيروا الى انطاكية فاخذها معاذ بن جبل ورجع قافلا الى عسكر ابي عبيدة بما معه من الاموال والبغال والغارة فارتفع ضجيج المسلمين بالتهليل والتكبير وسمع الملك ضجيج الموحدين فقال حواشيه لا تأخذوا له الحذر فعادوا غير بعيد وقد بالخبر فصعب عليه اخذ المدينة التي كان يعتمد عليها لعسكره وقال لبطارقته ما بقي بيننا وبين هؤلاء القوم الا المصاف ويعطي الله النصر لمن يشاء ثم بعث الى اصحاب الرايات والعمود والبطارقة والمرازبة والقياصرة والرهبان امرهم بالتأهب وركب هرقل وابن حابية فانطاوس صاحب رومية وصاحب مرعش وصاحب قلعة اسكاريس[٢] وصاحب طرسوس والمصيصة وانطاكية ودراس[٣] وماهان وابصرا وقيسارية الشام الاقصى وواقعة[٤] ومارحة *

(٢) ب — اسكاكوس (٣) ب — ديرساس (٤) ب — باعثة وفارحة

قال الواقدي رحمه الله و اقبل بوقنا يرتب الصفوف و يعبيها تعبية الحرب فلما وقف كل ملك بحشمه و كل بطريق باصحابه و عزموا على الحملة و الحرب للمسلمين فاراد فليطانوس ملك رومه ان يتقرب الى هرقل بمبارزة العرب فصفع على قربوس سرجه للملك و قال ايها الملك ما تركت مملكتي و اقبلت الى خدمتك من ساحل قرميه الا حرمة لك و رضي المسيح و كل من هو بين يديك من الحجاب و البطارقة و غيرهم قد قاتلوا و جاهدوا و اريد ان ابرز اليوم الى هؤلاء العرب و اشفي فوادي منهم ‧ فاراد الملك ان يطيب قلبه و قال الزم مكانك و لا تخرج بحشمة الملوك فانت اقدم في المملكة مني و دع غيرك يكون لهذا الامر فما بلغ من شان العرب ان تخرج اليهم انت بنفسك قال فلنطانوس و اي حشمة بقيت لنا مع هؤلاء العرب؟ وقد اهملوا امرنا و اذلوا اعزة قومنا و الجهاد مفروض على الصغير و الكبير و الملوك و السوقة فيه سواء اما علمت ايها الملك انه من نظر الى الدنيا بعين الحقيقة حقيقة همة الشهوات الى التعلق بحبالها و التهدي بزخارفها؟ فاذا فعل ذلك ركب عدم كفاية الجهل على صهوة صبوة فمنعه ذلك عن طلب معاده و من سارع الى طاعة خالقه ترك طلب شهواته ارتقى الى دار دائرة القدس في محل الانس و اما علم القوم الاراذل تركوا انفسكم المحجوبة تحاسو العقلة الى طلب ما هدى ولط عليكم اضعف الامة فزحزحوكم عن دياركم و ابعدوكم عن اوطانكم و ما ذلك الا بحلولكم الى الاهواء الحائد الى مهاويكم الى ادراك المهالك لانكم حكمتم بغير الحق و جرتم على الرعية بظلمكم ما بان لكم نحو الجوري

احد من اموالهم وفساد احوالهم وكثرة الربا واتباع الخنا فلاجل ذلك لم ينصروا وكادت دائرة السوء عليكم فتكلم صاحب الملك وهو الحاجب الكبير وصاح عليه وقال ايها الشيخ لا تحمل قلب الملك من الغضب ما لا يطيق بعد وعظه غيرك اكثر منك فلم يسمع قوله *

قال الواقدي رحمه الله فصعب على فلنطانوس صياح الحاجب عليه في ذلك الوقت بين يدي الملك وكبر عليه ان لم ينهه الملك عن ذلك وكتم الامر الى الليل فلما مضى هزيع منه دعا بثقاته وخواص قومه ممن يعولون عليه ويحبون نصائحه وقال لهم رضيتم ان يرعى على حاجب فيذل ويوبخني وينقص بقدري بين الملوك ؟ وانتم تعلمون ان بيتي اعلى من بيته ونسبي اعلى من نسبه وملكي اقدم من ملكه وقد قال فيلسوف الحكيم لا تسع بنفسك لمن يراك دونه فيصغر عنده واجعل عزة نفسك في مقالة كبرياء غيره قال غيره الافلاطون يعادل جاه الملوك والصانع صنعته في غير تشكلها وفيها نجابة عليك سوف من قبل ذلك فان الاحسان يزكو عند ذوي الاصول ويضيع عند السفهاء الاراذل ولا صعب ذلك المقام فلذلك بطالب معرفة وهو يريد هؤلاء بعينه ذات يكم وقد جئنا من مائتي فرسخ او اكثر من ذلك الى خدمة رجل ترانا نقصدنا دار ملكه واخ عنه ونحن من جملة خدمه وعبيده فان نور العقل المجوهر بجوهر النفس يتعاطى من اتباع الجهل الظلم للحواس وان يمشي بذلك ذلك فالعز فحمله جاهل وقد عرفه يذل والذل ويذل وصاحبه ذليل وقد عولت على ان اسير الى هؤلاء العرب واتفق معهم بعد ووقع في نفسي ان دينهم هو الدين الصحيح وان ما انهم هي الامانة الراسخة

بالحق المؤيدة بالصدق فمن كان عليها امن في معاده من الهول الاكبر فما انتم قائلون ؟ قالوا ايها الملك فكيف تطيب نفسك بترك دينك و ملكك و تتبع قوما لا فضل عندهم و لا حكمة ترفعهم ؟ قال فليطانوس انما الحكمة البالغة عندهم مقرّها و في نفوسهم وطنها لان نور توحيدهم بصفاء اذهانهم و نور ايمانهم ببركة صاحبهم المسمى بعلم الغيوب لان مقناطيس حكمته الربانية جذب جوهر عقولهم الى متابعته و الاقتداء بشريعته و من اراد ان يرقى الى اعلى عليين فلا يقعد على صفحة ارض الجهل اما علمتم ان النور نور الظلمة والموت نهاية الحيوة ؟ فلما سمعوا كلامه قالوا ايها الملك نحن ما تبعناك للطلب عزا آخره الذل و نهايته الغلبة فاذا كنت تطلب طريقا تؤدي الى البقا و تذهب بالشقا فالاحق اتباع الحق و نحن لك و بين يديك قال فقال لهم اني ما اخترت لكم الا ما اخترته لنفسي ، و هو الحق و لو لم توافقوني على ذلك مضيت وحدي لاني علمت انها طرق السلامة في الدنيا والاخرة فهل طابت نفوسكم على ذلك ؟ قالوا نعم قال فخذوا على انفسكم فاذا كان ليلة ركبنا كلنا كاننا نطوف بالجيش نحرسه و نطلب جيش العرب قال القوم نحن نفعل ذلك و افترقوا و اخذ فليطانوس امواله و ذخائره و عوّل على ما ذكرناه ٭

قال الواقدي رحمه الله

اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني (٢) وهب قال

---

(٢) ن — اخبرني زيد بن اوهب عن معاوية بن صالح عن موسى الاشعري قال الخ

اخبرني معاوية بن صالح عن موسى الربعي قال لما عزم فلنطانوس ان يسير الى جيش العرب جاء بوقنا برسالة من الملك هرقل فلما ادى الرسالة وهمّ بالقيام قال له فلنطانوس من انت من حُجّاب الملك؟ قال انا بوقنا صاحب حلب قال تركت ملكك واستولت العرب عليه؟ فحدثه بحديثه في قلعته وما جرى له من العرب عليها ومن اخبار ذلك ولم يطلعه على اسلامه فقال له قد بلغني ان صاحب قلعة حلب قد رجع على دين العرب فقال له بوقنا قد كان ذلك اولا ثم رجعت الى الملك والى دينه فقال فلنطانوس ما الذي ظهر لك من هؤلاء القوم؟ قال ايها الملك اني رجعت الى دينهم حتى طالعت امرهم وكشفت سرّهم ورأيتهم لا يتبعون الباطل ولا يحيدون عن الحق ولا يداهنون الذل الكثرة اصحابهم ولا يتكلمون بغير ذكر ربهم ينصفون المظلوم من الظالم ويواسي غنيهم فقيرهم الامراء منهم في زيّ المساكين والعزيز والذليل عندهم في الحق سوا فقال له فلنطانوس فاذا كنت قد وقفت على سرهم ورأيت فضلهم فما منعك ان تقيم بينهم؟ قال بوقنا منعني من ذلك محبة ديني ومحبة قومي اني لم ارد فراقهم قال فلنطانوس ان النفوس الزكية والالباب الذكية اذا رأت الحق جذبها جاذب العقل الى محض طالب الخلاص من المعاقبة الدائمة الى ان يرقى اعلى عليين قال فخرج بوقنا وقد رسخ في قلبه قول فلنطانوس و قال والله ما تكلم بشيء الا وهو مكتوب على صفحة صدره وكلامه يشهد يقول عقله بصحة دين الاسلام واقام بوقنا على قلقه من ذلك حتى جن الليل ثم وثب على حال اختفا ودخل على فلنطانوس وحده

على هذه الركوب على ما ذكرنا فلما وقف بين يديه قال له فلنطانوس يا بوقنا ترى انّ اصحاب محمد المصلين عن اتّباع سبل المؤمنين والحقّ واضح على من طلبه والباطل خفيف على من اتبعه فقال له بوقنا ايها الملك ما معنى هذا الكلام الذي اشرت به اليّ ؟ قال فليطانوس لو انك رأيت ما رأيت بعين البصيرة لما رجعت عن ملتهم ولا طلبت بدلا بغيرهم وانما انت طلبت بعدما نؤل الى الزوال و عصي بشاهده الى الاكال قال فسكت بوقنا وخرج من عنده وجعل يتجسس عليه ووقف له على طريق المسلمين فلما ركب فلنطانوس وخرج من سرادقه وجد بني عمه قد اخذوا اهبتهم وكانوا اربعة الف من بني عمه ووجوه قومه وقدموا عزمهم وساروا يدا واحدة يطلبون جيش الموحدين وقد نازلوا ملكهم وركبوا عزّهم فلما قربوا من جيش المسلمين ظهر لهم بوقنا ومعه بنو عمه المائتان فقال له بوقنا ايها الملك عولت على انك تلقى جيش المسلمين ؟ قال لا والعظيم وانما انا قاصد اليهم لادخل في دينهم واكون من جملتهم فمن نظر الى الدنيا بعين الفنا عمل للآخرة فما الذي منعك ان توفقنا على ما نحن عليه قد عولنا ؟ فقال بوقنا ايها الملك لقد حدثتك بجادة الحق عن طريق الصلاة ثم حدثه حديثه كله وانه عازم على انه يغدر بالروم فقال فلنطانوس فانت تقدر على ذلك وما ارى معك الا نفرا يسيرا من قومك ؟ فقال بوقنا ايها الملك ان داخل المدينة مائتا رجل من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يقومون مقام عشرين الفا من عسكر الروم ولقد رأيت ان تعود انت وقومك الى موضعك ولا تعجلوا وتبعث رجلا منا الى الامراء بقينه بخبره

بما يجب عليه معولون فاذا كان غدا فقف انت وجيشك حول هرقل
وادخل انا وانت الى المدينة وتحز الالفان من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ويتناولهم سلاحهم ويحمل جانب العرب كلهم ويحمل
انت بعسكرك على موكب هرقل وتقصد انت بعسكرك فتقبض عليه
فيكون قد جاهدت الجهاد الاكبر واثور انا وقومي والالفان في داخل
المدينة فنملكها ان شاء الله تعالى وان اردت ان ترجع الى دار ملكك
ويكون امرك مكتوما عن الروم فول امر جيشك الى من تثق به من
قومك قال قلنطانوس فلو فعلت هذا الامر ولي يد في مملكة الدنيا
واذا انقضى هذا الامر نصرنا الاسلام واهله فصدقت بدين المقدس
واقمت فيه حتى اموت فمن ينهض الى العرب برسالة ويخبرهم
بما عزمنا عليه؟ فقال يوقنا اعلم ان لهم عندنا عيونا وجواسيس
من اهل حلب ممن يحب الامة وانا اعلمهم بالقصة ويعلمون
انا عندك بالامر قال فبينما هم في المحاورة حتى نزل الليل واذا
بشيخ قد قصد اليهما فلما قرب نظره يوقنا واذا هو عمرو بن امية
الضمري ساعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم على يوقنا
وعلى من معه وقال ان الامير ابا عبيدة يقول جزاك الله عن
ذلك خيرا وانه قد راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
المنام وهو يحدثه بما كان من صاحب قومه وبما تحدث به مع
قومه وما عزم عليه وبشره ان غدا تفتح انطاكية ان شاء الله ورسول
الروم فيها *

—

قال الواقدي رحمه الله

اخبرني[٢] ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمر السلمي قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي و اسامة بن زيد و عبد الله بن الحارث وكل حدث ما سمع و بلغه من اخبار فتوح الشام و قد زاد بعضهم على بعض في الرواية و اختصر آخرون وكل قد قارب روايته من رواية صاحبه ٭

قال الواقدي رحمه الله و حدثني صابر[٣] بن عامر عن جده عياض بن مزاحم ان ابا عبيدة رضي الله عنه رأى ليلة فتح انطاكية كأن رسول الله صلعم يسلم عليه و يقول يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله و رحمته و غدا تفتح المدينة صلحا على يديك و ان صاحب رومة الكبرى قد جرى من امره مع يوقنا كذا و كذا و هم بالقرب من جيشك فتفذ اليهم لنجاز الامر. قال فاستيقظ ابو عبيدة و قص رؤياه على خالد و تفذ عمرو بن امية الضمري كما ذكرناه فلما سمع فليطانوس ذلك اقشعر بدنه و ارتعدت فرائصه و قال اشهد ان هذا الدين هو الدين القويم و الصراط المستقيم ثم عادوا وطافوا بجيش الملك كأنهم يحرسونه فبينما يوقنا قد اتصل باصحابه من فليطانوس و قد قوى عزمهم على ما ذكرنا من امركبسهم على جيشهم و اذا بحاجب الملك

---

(٢) ب — اخبرني ابو جعفر عن عبد الله السلمي عن عبد الله بن زيد واسامة بن زيد و ابن الحارث كل حدث الخ

(٣) ن — جابر

الخيل والمشاعل بين يديه وقد خرج من انطاكية وامامه ضرار بن
الازور ورافعة بن زهير والمائتان الاسارى وقد عول الملك على قتلهم
تلك الليلة فلما رآهم يوقنا قال للحاجب على ما اذا عول الملك ان
يصنع بهم ؟ قال قد عول على قتلهم ويطرح غدا رؤوسهم الى المسلمين
فلما سمع يوقنا ذلك اظلمت الدنيا في عينيه وقال ايها الحاجب
الكبير اما تعلم ان الحصار غدا واقع بيننا وبين العرب فاذا اقدم
وقتل هؤلاء وطرحهم برؤسهم اليهم لا يبقون باحد منا الا قتلوه فاتق
الله ولا تعجل وراجع الملك في امرهم ودعهم عندي الى ان نرى
ما يؤول من امرنا وامرهم قال فترك الاسارى عند يوقنا ومضى الى
الملك وحده وتحدث معه في معناهم قال دعهم في يد المسيحيين يرجع
اليه برسالة الملك وقال لابنه احتفظ بهم فانت القدم بحفظهم
فاخذهم يوقنا وسار بهم الى خيمته وصعب عليه اخراجهم من
انطاكية لانه قد كان عوّل على ان يملك بهم المدينة فلما حصلوا
عنده حلّهم من وثاقهم وسلم لهم آلة الحرب وحدّثهم بما كان عزم
عليه بطاروس من الغدر على الملك فقال ضرار بن الازور والله
لا رعى الرب غدا عند جهادنا في سبيله وان ندعهم يوقنا في مرادهم
بل نعينهم على بني عمه ولكل رجل منهم رجل *

قال حدثني ابو محمد قال حدثني سعيد بن ابي مريم قال اخبرني
يحيى بن ايوب قال حدثني ابن لعبد الله بن مسعود ان الذي امر
باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سجن انطاكية
لم يكن هرقل وكان هرقل قد اخذهم من يوقنا والقاهم في سجنه و
لم يدر يوقنا ما فعل الملك من بعد ذلك وانما امر باخراجهم القتل

والدمس بن ريدوس (٢) مملوك الملك و كان الملك تلك الليلة قد رأى في منامه كأن شخصا نزل من السماء و اقتلعه من سريره و كأن تاجه قد طار من على رأسه و كأن شخصا يقول قد قرب ما بعد من زوال ملكك من سوريه و قد ذهبت دولة السعاق و الملاق و جاء الله بقوم اهل الوبار و كان الشخص قد نعق في عسكره فاستقل دارا فاستيقظ مرعوبا و فسر ذلك بزوال ملكه و كان قد هيأ خزائنه و ذخائره و جميع ما يعتمد عليه و ألقى الكل في المراكب قبل نزول المسلمين اليه و اكثر من الزاد و العدة و آلة الحرب فلما رأى تلك الليلة ما رأى في منامه بعث بابنه الى المراكب و جميع حرمه في السر من ارباب دولته و دعا باهل بيته و اخبرهم بما رأى في النوم و حدثهم بما يقول عليه من هروبه و امرهم بخروجهم معه ثم دعا بمملوكه الخاص بايمن و كان ابنه الخلوي به و البسه زيه و منطقته و توجه و قال له كن غدا في موضعي فاني اريد اكيد العرب و اكمن خلفهم ثم ركب و خرج مع اهل بيته بعد ان لبس المملوك زيه و منطقته و تاجه و سار الملك جهة البحر و ركب في البحر و سار بقصدها امر بالدمس باخراج اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و الدعاهم بوفدا و كان من امرهم ماذكرنا *

قال حدثني سليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروة بن مذعور قال و حدثني محمد بن ابي عدي عن سعيد بن وثابة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد قال

---

(٢) ب — ريلوس

فاخرج هرقل من انطاكية الا وهو مسلم وذلك انه كتب الى امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السر من قومه ان بي صداعا
لا يسكن فابعث الي بالدواء فانفذ اليه عمر قلنسوة فكان اذا وضعها على
رأسه سكن ما به واذا رفعها عن رأسه عاد الصداع فتعجب من ذلك
فامر بتفتيشها واذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فقال ما اكرم
هذا الدين واعزه حين شفاني الله به واحيته منه قال واما كان
من الغد ركب جيش المسلمين وقدم خالد ومن معه وهم عسكر
الزحف وركب ايضا جيش الكفر عن آخره وزار بالموكب عسكر
فلنطانوس وركب يوقنا ومعه بنو عمه والمائتان من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وهم متنكرون تحت السلاح في موكب منفرد
ليس معهم سواهم فكان اول من حمل خالد يقدم الزحف واتبعه سعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وحمل من بعده ربيعة بن قيس بن
هبيرة وحمل من بعده ميسرة بن مسروق العبسي وحمل من بعده
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وحمل من بعده ذو الكلاع
الحميري وحمل من بعده الفضل بن العباس ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وحمل من بعده مالك الاشتر النخعي وحمل
من بعده عمرو بن معدي كرب الزبيدي وحمل من بعده ابو عبيدة
بقية الجيش رضي الله عنهم اجمعين واطبق الناس بعضهم على
بعض فلما استحكمت الحرب حمل يوقنا وبنو عمه وحمل ضرار بن الازور
واصحابه فلله دره لقد اعطى السيف حقه واخذ بثاره من الروم
وكان كلما قتل قتيلا صاح وا ثارات ضرار وكان بصيحته لعسكر المتناصرة
والناس في اخذه لا يعرفونه وروابة بن زهير الخزرجي يطوف

يشجعهم و يقول احملوا - و اياكم ان تفشلوا - و اعلموا ان الجنة قد
زخرفت قصورها و زين سورها - و اشرفت حورها و سرح ولدانها -
وتجلى دنانها - ثم صاح يا فتيان العرب انكم رغبتم في تزويج الحور و
يجعل نفسه لمهور - من يريد عروسا في الجنان - من يحب ان يقوم
مع الولدان من يرغب فيما قال الديان - مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ
وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ انكم لواقون بهمة من شهد بدرا و حنين. فعندها ضرار
يحمل في الاعدا - و يقول لهم ضراب الرومي ان الاعمى يفارس يطحطح
الكتائب و هو يرعى ان يا ثارات ضرار فتأمل الفارس فاذا به
اخته خولة فقال لله درك يا ابنة الازور انا و لله اخوك ضرار فاقبلت
تسلم عليه و تواسي الله فقال لها الاك عاي ان يقال هولاء الكفار افضل
من كلامك يا ابنة امي اجعلي فعالك مع فعالي و سنانك مع سناني
و جاهدي في سبيل الله فان مات احد منا القى به الاخرى في
المحشر عند حوض سيد البشر - قال فبينما هو يخاطبها اذ بجيوش
الروم قد تفرقت وكتائبها قد انهزمت وكان السبب في ذلك ان نسطاروس
صاحب رومية لانه لما رأى الحرب قد اضرمت نارها و علا شرارها -
حمل باصحابه و قبض على بالدس و هو يظن انه الملك و صاح
الصائح قد قبض على هرقل صاحب رومية عنوة فولت الروم
الادبار وركنوا الى الفرار وقتل المسلمون منهم مقتلة عظيمة لم يقتل
مثلها الا باجنادين و اليرموك و قتل من المتنصرة رجال على ابي
عبيدة و طلب جبلة بن الايهم و ابنه ثم قام بركهم حيرولا ادر قال
الرواة انهما انهزما و كبراء قومهما الى جانب البحر و ركبوا في مراكب
الملك هرقل و كان جبلة من هرب من المتنصرة مع جبلة و ابنه

الهاتم خمسمائة رجل من ساداتهم من جملتهم ـ عرفطة بن عصمة ـ و عروة بن وائق ـ و موهف بن واثد ـ و هجام بن سالم ـ و مثل هؤلاء و من يسلبهم الافرنج[٢] و اخذت المسلمون السرادقات و الخدام و الدواب و الخيول و العدد ما لا يحصيه الا الله تعالى و اسر ثلثون الفا و قتل سبعون الفا و ولت الروم و المتنصرة فمنهم من اخذ نحو دروب انطاكيه و منهم من طلب قيسارية الى قسطنطين بن الملك هرقل و منهم من لحق الى ساحل البحر فلما وضعت الحرب اوزارها و خمدت نارها جمعت الاموال و الاحوال و الاسارى بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه فلما نظر الى ذلك سجد شكرا لله و بشر المسلمون بعضهم بعضا و جاء ضرار و اصحابه و دودنا و ناوعمه فسلم المسلمون عليهم و فرحوا بخلاصهم من يدي اعدائهم و جاء فايطانوس و اصحابه نحو الامير ابي عبيدة فاستقبله ابو عبيدة بالاكرام فقام المسلمون للقائهم و تقدم[٣] للسلام عليهم كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نظر فايطانوس الى تواضعهم و حسن سيرتهم فقال و الله هؤلاء القوم الذين بشر بهم المسيح ثم اسلم على يدي ابي عبيدة رضي الله عنه و اسلم اصحابه ـ قال و نظر ابو عبيدة الى انطاكية و من فيها من الامم فقال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا و افتح لنا فتحا مبينا *

---

(٢) ن ـ الافرنج ـ و من يسلبهم الافرنج (٣) و تقدم للسلام عليهم و على كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاكرموه و قبلوه و قالوا سمعنا نبينا يقول اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه و سلموا عليهم و نظر فايطانوس الخ ـــ في نسخة واحدة

قال الواقدي رحمه الله وكان على انطاكية من قبل الملك رجل اسمه صليب بن فطاس(٤) وكان جاهلا في قومه فعزم على القتال من على السور فاجتمع الكبراء بالليل الى البطريق وقالوا اخرج الى هؤلاء العرب وصالح عنا وعنهم على ما قدرت فخرج البطريق الى ابي عبيدة وتحدث معه في الصلح فاجابه الى ذلك وكان جملة ما صالح عليه اهل انطاكية ثلثمائة الف دينار فلما تقرر الصلح قال ابو عبيدة احلف لنا بعهدنا الا تغدروا بنا فان من دينكم متابعة كثرة الحيال والغدر قال نعم قال ابو عبيدة من تحلفه ؟ فقال له يوقنا انا ثم وضع يده فوق يد البطريق فقال قل والله والله اربعين مرة وإلا قطعت زناري - وكسرت صليبي - ولعنت الشمامسة والديرانيين وخالفت دين النصرانية وذبحت الحمل في ماء المعمودية ونجستها بقول مولود وقلت قول اليهود وإلا حرقت ثياب مريم وضربت بها رأسي وإلا ذبحت القسوس وصبغت بدمهم ثوب عروس وإلا جعلت في المذبح زعفران وكذبت ما جاء في الانجيل من البيان وإلا جعلت المسيح عبدا لا يقوم وإلا جعلت مريم زانية به وإلا جعلت في المذبح جيفة يهودية - وإلا طعنت فيما قال كنيسة ما سرجيس(٥) وإلا تزوجت يهودية طمثة حتى لا ابقى ابدا وإلا غسلت اثوابي صبيحة يوم الجمعة وإلا هدمت الكنائس والبيع واخذت الاعياد والجمع وإلا عبدت الاوثان وجحدت الناموس [(٦) وإلا اكلت لحم الجمل في عيد الشعانين وإلا صمت رمضان ناطسا] وإلا اكلت لحم الجمل ناهسا وإلا صليت في

---

(٤) ب - بطرس (٥) ب - يا سوج (٦) في نسخة فقط

ثياب الصوف. وقلت ان عيسى دافع الحلوف لاعذرنا بك وبمن معك.
وكان دخول ابي عبيدة انطاكية الخميس لايام خلون من شعبان سنة
سبع وعشرة من الهجرة فدخلها وبين يديه اللواء الذي عقد له
ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعن يمينه خالد بن الوليد وعن يساره
ميسرة بن مسروق وخلفها والقاري يقرأ سورة الفتح بين يديه و
لم يزل في المسير حتى وصل الى باب الجنان (٢) فنزل هناك وبنى
في مكانه مسجدا يعرف الى يومنا هذا واحد واليها فاقاما فعاله
قال ميسرة بن مسروق بن عمر الخزاعي فنظرنا الى بلد طيب كثير
الماء والخيرات فما احد من المسلمين الا اشتاقه وودنا او اودنا
ولنا سهر الله فيه حسن عبدا فما تركنا ابو عبيدة ان يقيم بها الا ثلاثة ايام
ثم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا فيه يقول بسم الله
الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو وعلى ما رزقنا من الفتح والغنيمة والنصر
اعلمك يا امير المؤمنين ان الله قد فتح على المسلمين كرسي
الصراط و مدينة الطاعة العظمى انطاكية وقتلت واليها وكسرت
عساكرهم ونصرنا الله عليهم وهرب هرقل في البحر مراكبه واني
لم اقم بها لطيبها واني خشيت على المسلمين ان يوقعهم حسن
هواها وان تغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم ذلك عن طاعة
ربهم واني معوّل على المسير الى حلب وانا منتظر امرك فان امرتني
بالمسير الى آخر الدروب فعلت وان امرتني بالمقام اقمت واعلم

---

(٢) ـ الجنان

يا امير المؤمنين ان العرب الطعام قد نظروا الى نساء الروم و بنا هم قد عديم انفسهم الى الدروبع فمنعهم من ذالك و انى احشى عليهم الفتنة الا من عصمه الله و شرح صدره فتحل امرك و السلام عليك و على المسلمين و رحمة الله و بركاته " ثم طوى الكتاب و ختمه و قال معاشر المسلمين من يسير بهذا الكتاب الى امير المؤمنين فاسرع في الجابه زيد بن وهب[٢] مولى لعمرو بن سعيد مولى عمرو بن عوف و قال انا ايها الامير اوصله ان شاء الله فقال ابو عبيدة يا زيد انك لست مالك امرك وانما انت مملوك فاذا اردت المسير فسل مولاك عمر يأذن لك بذلك قال فاسرع زيد الى مولاه عمرو و انكب على رأسه يقبله فمنعه عمرو ان يفعل ذلك و ذلك ان عمرا كان رجلا زاهدا لا يملك من الدنيا الا سيفا و رمحا و فرسا و بعيرا و بمراته و قصعة و مصحفا و كان اذا اخذ نصيبه من المغنم لا يدخر منه شيئا و لا يأخذ الا ما يقوت به و كان يفرقه على اهله و قرابته و يبعث بالباقي الى عمر بن الخطاب و هو يفرقه على فقراء المهاجرين و الانصار فلما اقبل زيد بن وهب على عمرو بن سعيد ليقبل رأسه منعه من ذلك و قال ما الذى تريد ؟ قال يا مولاى أتأذن لي ان اكون رسول المسلمين بالبشارة الى عمر ؟ فقال عمرو بن سعيد يا زيد ان تكون بشير المسلمين و اعتقتك من ذلك انى اذا المدم اذهب حدب سنب فادت حر لوجه الله تعالى و ارجو بعتقك ان تحرمني ربي على النار فخرج زيد بن وهب مولى عمرو بن سعيد و اخذ الكتاب من يد ابي عبيدة بعد ان ختمه بامر سيده

---

(٢) ن ــ وهب و كان مولى لعمرو بن سعيد بن عوف الخ

ثم استوى على ظهر نجيب دفعه له ابو عبيدة من نجيب اليمن و كان نجيبا سابقا و جعل زيد يسير و يطلب اقرب الطرق قال زيد بن وهب فقدمت مدينة رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و قد بقي من ذي القعدة خمسة ايام قال زيد و اتيت المدينة و اذا بها ضجة لا حد لها صيحة عظيمة و هم يهرعون الى باب البقيع فداخلني في نفسي لهم امر فدفعتهم لانظر ما بالهم و انا اقول انهم يريدون حربا او قتالا فسلمت على رجل من المسلمين فسألته فردّ عليّ السلام فلما نظر اليّ عرفني فقال انت زيد بن وهب ؟ قلت نعم قال الله اكبر ما وراءك يا زيد من الاخبار ؟ فقلت البشارة و الفتح و الغنيمة فما فعل امير المؤمنين عمر بن الخطاب ؟ قال ان امير المؤمنين خارج من المدينة يريد الحج الى بيت الله الحرام و قد خرج بازواج النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلم يحج بهن و الناس له يشيعون قال زيد بن وهب فقربت من النجيب و عقلته بفاضل زمامه و اقبلت مهرولا حتى وقفت بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه و هو يمشي راجلا و من ورائه مولاه يرفا (٢) يسوق بعيره و قد رحله بعباءة قطوانية و زاده و حقيبته عليه و الهوادج بين يديه سائرة و عن يمينه عليّ بن ابي طالب و عن شماله العباس بن عبد المطلب و من ورائه جماعة من المهاجرين و الانصار و هو يوصيهم بالمدينة قال زيد بن وهب فلما وقفت بين يديه ناديت السلام عليك يا امير المؤمنين و رحمة الله و بركاته قال و عليك السلام من انت

---

(٢) ب ـ يرفا

ومن انت يا اخي؟ فقال يا امير المؤمنين انا زيد بن وهب
مولى عمرو بن سعيد اتيت بشيرا قال بشرك الله بخير ما بشارتك؟
فقلت هذا كتاب عاملك ابى عبيدة يخبرك ان الله تعالى قد فتح
عليه انطاكية قال زيد بن وهب فلما سمع عمر بذكر انطاكية وفتحها
خرّ لله ساجدا يمرغ وجهه في التراب ثم رفع رأسه من سجوده وقد
ترب وجهه وشيبته بالتراب وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر على نعمك
السابغة ثم قال هلمّ الكتاب يرحمك الله قال فسلمت اليه الكتاب
فلما قرأ ما فيه بكى فقال علي رضي الله عنه مِمَّ بكاؤك؟ قال مما
صنع ابو عبيدة بالمسلمين ان النفس لامارة بالسوء ثم دفع الكتاب
الى علي فقرأه الى آخره قال زيد بن وهب ثم رأيت عمر بعد ان
هدأ من بكائه قد زاد فرحه ثم اقبل عليّ وقال يا زيد ان عتبت
واصحابك في اكل زبيبها وتينها واعنابها فاحمد اللهّ تعالى فقلت يا
امير المؤمنين ليس هذا زمانه . قال فجلس عمر على التراب ودعا
بدواة وبياض وكتب الى ابى عُبيدة : بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله عمر الى عامله بالشام ابى عبيدة سلام عليك فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلّي على نبيّه واشكره على ما وهب من
النصر للمسلمين وجعل العاقبة للمتقين ولم يزل معينا لطيفا
واما قولك انك لم تقم بانطاكية لطيبها فان الله عزّ وجلّ لم يحرم
الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات فقال في كتابه
يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ
فكان يجب عليك ان تريح المسلمين من تعبهم وتدعهم يرغدون في
مطعمهم ويريحون الابدان مما قد نصبت في قتال من كفر بالله واما

فولك انك ناظر امري الذي آمرك به ان تدخل الدروب خلف
العدو فانك شاهد و انا غائب و قد يرى الشاهد ما لا يرى
الغائب و انت بحضرة عدوك و عدوك بازائك فالاحذار في كل وقت
فان رأيت ان تدخل الى الدروب بالمسلمين صواب فابعث اليهم السرايا و
ارحل معهم الى بلادهم و ضيق عليهم المسالك و ابعث مع السرايا من
يدلّ بهم على الطريق ممن تثق به من المتنصرة و ان طلبوا منك
الصلح فصالحهم و اوف لهم بما تعاهدهم و اما قولك ان العرب اعجبت
نساء الروم و يريدون تزويجهن في الترويج فمن احب ذلك فدعه ان لم يكن
له اهل بالحجاز و من اراد ان يشتري الاماء فدعه فذلك اصون
لفروجهم و السلام عليك و على من معك و رحمة الله و بركاته ،،
و طوى الكتاب و ختمه بخاتم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم
و دفعه الى زيد بن وهب و قال انطلق يا رحمك الله و امرك عمر في
قولك فاخذ زيد بن وهب الكتاب من يد عمر بن الخطاب و هم ان
يسير فاقبل عليه عمر و قال على رسلك يا زيد حتى نزودك عمر
من قوته ثم ان عمر اتاه بقعبة و اخرج له من تمرة صاعا و من
سويقه صاعا و قال خذه و اعذر عمر فهذا ما امكنه ثم قبل رأس زيد
بن وهب فبكى زيد و قال يا امير المؤمنين ما داع من يدري انك
تقبّل رأسي و انت امير المؤمنين و صاحب رسول الله صلّى الله
عليه و آله و سلّم و قد خدم الله بك الارضين فبكى عمر و قال ارجو ان
يغفر الله لعمر بسهان لك لعمر قال زيد بن وهب فاستويت على ظهر ناقتي
وهممت بالمسير فسمعته يقول اللهم احمله عليها و اطو له البعيد و سهل
له الصعب انك على كل شيء قدير قال زيد بن وهب فخرجت منها بدعوة

عمر لأن الله لا يرد دعوة عمر وجعلت اشجار الارض تطوى لي من
تحت اخفاف مطيتي وكنت في اليوم الثالث عشر عند ابي عبيدة
وكان قد رحل عن انطاكية ونزل على حارم . قال زيد بن وهب فلما
اتيت عسكر المسلمين وجدت لهم ضجة عظيمة قد اقبلت من البعيد
وسألتهم ما سبب هذه الضجة ؟ فقيل لي فرحا بما فتح الله على المسلمين و
ذلك ان خالد بن الوليد سار الى شاطئ الفرات وقد غار بخيله ورجله على
منبج وبراعة (٢) وبالس واخذ اموالها وغنائمها وقد صالحوه على ان يرد
عليهم اموالهم وغنائمهم ورجالهم وقد رد عليهم ذلك وقد فتحها صلحا
وكان فتح منبج وبراعة وبالس وقلعة نجم وهو جسر منبج في
العشر الاوسط (٣) من المحرم سنة ثمانية عشر من الهجرة صالح اهلها بعد
ان رد عليهم اموالهم مائة الف وخمسين الفا وترك صاحبها جرفاس (٤)
يسير بامواله واثقاله وعبيده وخوله الى بلاد الروم وولّى على منبج
عبادة بن رافع اليمني . وعلى الجسر نجم بن معرج (٥) الفهري وباسمه
سميت وولى على براعة اوس بن خالد (٦) الربعي وعلى بالس
نادر بن عون الحميري وبنى له قلعة وسماها باسمه وعاد خالد بن
الوليد بالاموال يوم قدوم زيد بن وهب من المدينة قال فاتيت
مضرب ابي عبيدة فاذا هو جالس والى جانبه خالد بن الوليد وقد
قدم له مال الصلح فاحببت اباه وتقدمت الى ابي عبيدة وسلّمت
عليه وعلى خالد وسلّمت الى ابي عبيدة كتاب امير المؤمنين

---

(٢) ب ـ براعة وبالس (٣) الاول (٤) ب ـ جرنداس
(٥) ب ـ مفرج (٦) ب ـ جابر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه و اخبره بمقالته بعض الكتاب و قرأه
في نفسه ثم اعاد قراءته على المسلمين و ان ابا عبيدة اقبل بوجهه
على الناس و قال معاشر المسلمين ان امير المؤمنين قد ترك امر
دخول هذه الدروب اليّ و قال انت الشاهد و انا الغائب و انا
لا اعمل شيئا الا عن رايكم فما تشيرون رحمكم الله ؟ فصمت المسلمون
و لم يحيروه جوابا فاعاد عليهم ابو عبيدة الكلام و قال معاشر المسلمين ان
هذا الشام قد ملككم الله اياه و اخرج عدوكم منه بالمذلة و الهوان واورثكم
ارضهم و ديارهم و اموالهم كما وعدنا نبيّ الله و رسوله فما تشيرون به
ا تدخلون في هذه الدروب الى عدوكم ؟ فسكت الناس ولم يردوا جوابا فاعاد
ابو عبيدة الكلام ثالثة وقال ماهذا السكوت افيسئل احدكم بعد الصحابة ؟ ام
كسل بعد النشاط ؟ ام قد انتهيتم من الحسنات و لم يبق عليكم عقاب وان
الحسنات لكم كثيرة و ليس عليكم خطيئة ؟ فالرغبة الى الله عز و جل
فارغبوا اليه و اسألوه ان يعينكم على الجهاد فهو خير لكم من الدنيا و ما
فيها فكان اول من اجاب و تكلم ميسرة بن مسروق العبسي و قال ايها
الامير انا لن نسكت لحرج اصابنا و لا لفزع ارعبنا و انما بعضنا ينظر
بعضا و اعلم ايها الامير انه ما لنا تجارة ولا عمل غير الجهاد لاعداء الله و
طالب ما عند الله و نحن بين يديك فما امرت به فعلناه وملكت
الامر و منا الطاعة لله و للرسول و للامير اما انا لا املك الا نفسي
فوجهني حيث شئت تجدني طائعا مسارعا . فقال ابو عبيدة
معاشر المسلمين من له رأي و حضرته مشورة فليعلمنا و نظر ما عنده
فقال خالد لابي عبيدة و الله ايها الامير ان امتنعنا عن طلب القوم وهن
وعجز عنا وطمع في بلادنا و ان طمعهم هو الغنيمة والظفر و الذي

اشير به عليك ايها الرجل الامين ان تبعث الجيوش الى كل درب
من هذه الدروب فذلك مما يوهن جانب العدو و تقر به اعين المسلمين
فجزاه ابو عبيدة خيرا و قال يا ابا سليمن انى رأيت ان اعقد
راية لميسرة بن مسروق و اسيره و معه رجال من اليمن لانه اول من سارع
في هذا الراى و جاوب و اشار به فيقتحم الدروب و يغير على ما قرب
من بلاد العدو و يرجع الينا ان شاء الله تعالى بخبر البلاد فنعمل على
حسب ذلك قال خالد اصبت الراى رحمك الله فاخذ ابو عبيدة قناة
تامة و عقد على رأسها راية على مثال راية رسول الله صلى الله عليه وآله
و سلم سوداء مكتوب عليها ببياض لا اله الا الله محمد رسول الله
و هزّ الراية في كفه و سلمها الى ميسرة بن مسروق رحمه الله و قال
يا ميسرة انك كنت اول مشير على المسلمين بالمسير الى بلاد
الروم و اقتحام الدروب اللهم فخذ هذه الراية و كن انت المتولى
لذلك و انجح بها فعسى يكون الله لك به في الدنيا ذكرا و الاخرة ذخرا
و انتخب ابو عبيدة من قبائل اليمن و فتاكها ثلثة الاف رجل من
الشجعان و الفا من العبيد فاما القبائل من اليمن فكندة وكهلان وطي
و نبهان و سنبس و الازد و مذحج و دينار و احمس و خولان و عك (١)
و همدان و لخم و جذام فيهم الرؤساء و النجباء و قد لبسوا اكمل سلاحهم
و اشتهروا بزيهم المعروف في القبائل عليهم الابراد اليمنية و العمائم
العدنية و اوساطهم فيها محازم الادم و اما العبيد فانهم لبسوا الصدائع
الحمر و على رؤسهم العمائم الصفر متوشحين بالسيوف وبايديهم الحراب

---

(١) ن — و عك

اللامعة وكل عبد منهم يقول في نفسه انه يحمل على كتيبة وجعل
ابو عبيدة ابا الهول دامس مقدما على العبيد واميرا عليهم وجعل ابا
الهول تحت راية ميسرة بن مسروق وقال يا ابا الهول كن في اول
هؤلاء العبيد فهم تحت طاعتك وانت تحت راية ميسرة بن مسروق ولا
تخالفه فيما اشار به عليك فانه مبارك المشورة ميمون الغرة رشيد
الامر قال دامس حبا وكرامة وسمعا وطاعة واعتزل ابو الهول ومعه
العبيد واجابت قبائل العرب مقالة ابي عبيدة الا رجال من طي
كرهوا المسير تحت راية ميسرة بن مسروق فقال بعضهم لبعض
كيف عقد ابو عبيدة راية لرجل من عبس وترك سادات طي
وملوك اليمن ؟ *

قال الواقدي رحمه الله تعالى وبلغ الخبر ابا عبيدة فدعا بهم وقال
يا آل طي انكم مشكورون عند المسلمين وقتالكم انما هو عن المسلمين
ولا يداخلكم الكبر فتهلكون واعلموا انه لا نصرة بكثرة عدد ولا بشدة جلد
وانما نغلب اعداء الله بنصر الله قال الله تعالى إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ
لَكُمْ وان اكرمنا عند الله اتقانا والله ان ميسرة لاقدم منكم سبقا الى
الاسلام وهجرةً الى دار السلام وصحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال فسكتت طي عند ذلك وارتضوا الاجابة حتى وقفوا تحت راية
ميسرة بن مسروق فلما تكاملوا للمسير اقبل ميسرة على ابي عبيدة
وقال ايها الامير اني جاهل بالطريق وبهذه الديار غير خبير ولا
عرفت اين ادخل ولا اين وجهه والارض جاهلة لمن جهلها وان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد امرك في كتابه ان تبعث معنا الادلاء ولا بد لنا
من دليل يدلنا ويرشدنا الى طريق نسلكه قال ابو عبيدة اعد

ذكر لي ما كنت ناسيا والله اكرم من الدلالة ثم عرض عليه ابو عبيدة المعاهدين من كل مكان ممن كان في الذمة وعرف خبرة وشرة ونصحه للمسلمين فاختار منهم اربعة وضمن لهم الجعل وطرح عنهم الجزية واستشارهم في اي درب يكون دخول المسلمين في طلب العدو فكل اشار عليه بالدرب الاعظم من بلاد دورص وقال ايها الامير ان هذا البلد ليس كمثل البلاد التي عهدتموها وهو بلد كثير الصخر شديد البرد عظيم الحجر وهي مضائق وشعاب وكهوف واودية فقال اهل الذمة الدليل سر امام الجيش امامنا فاذا كنت في مثل هذا وقال قد جاء الدليل في موضع الاثر ميسرة بن مسروق الراية في يده وسار بها في اوائل دوية بعد ان سلم على ابي عبيدة وعلى المسلمين وهم يضجون بالتهليل والتكبير وقراءة القرآن قال عطاء بن جعونة[2] العساني وسرنا نجد في السير والدليل امامنا حتى اتينا الى بقعة حنداريس[3] ثم سرنا حتى عبرنا نهر الساجور[4] واقبلنا الى دورص فنزلنا بها وبتنا فلما اصبحنا سرنا الى الدرب ولم نزل نسير في طرق وحشة وعرة واشجار مشتبكة ومياه جارية ومضائق ليس للفارس بها مجال فعلمت في نفسي ان طال علينا امر هذه الاودية خشيت على المسلمين ان يظفر بهم عدوهم وسارت الادلاء امام المسلمين وتعلقوا بهم في جبال شاهقة الطول تصعب على خيل المسلمين الصعود * اليها قال فلم يكن احد من الناس الا يترجل عن فرسه ويقوده من ورائه قال عبد الرحمن بن عبيد كنت مع ميسرة بن مسروق في سريته وقد احدق بنا الدروب ونظرت الى جبال شاهقة

---

(٢) ن — جعفر (٣) — حنداريس (٤) ن — ساجور

مدكاثفة و ثوح مشددكة - قال عبد الرحمن و كان لي هفاف من ادم اليمن فلما ىراىـ عن الحواد لىسدها و سرىـ دوالله ما كان الا فلىل حىى طارىـ ىعالها و ىعدىـ رحلاى ىىسحىـ ىىما من صعوىه الطرىق و ىىد ه ولم ىزل الادلاء ىسىرىىا و ىحن في اثرهم ثلثه ايام و ما من ىوم ىسىر فىه الا و الدلىل يقول اىها الىاس كوىوا على حدر من عدوكم فانه ان احد علىكم الىحار و الطرىق هلكىم فلما كان في الىوم الرابع حرحىا الى رهوه واسعة و كان ىحولىا الى الدروىـ حاىـ الروم في اول الصىفـ وما احد من المسلمىن الا و ىد ىرىع ىروىه عن حسده فلما حرحىا الى ىلكـ الارض

* رحع كل رحل من المسلمىن ىلىس ما كان ىلىس في السماء و ىطلىـ الدفأ و ىحن ىىظر الى الثلج ىلوح عن اىماىىا و سماىلىا قال و كان ىامىر لىو الهول ىد ىحل مىها و عادىه لاىه الحرىـ ولم ىاحد معه الا حعاىا و ىرىىن الىمىن فلما ىحل ارض الرهوة سقىه البرد الشدىد و اصابه الىر ولم ىكن معه ما ىىعىه للدفأ فقال ىىح الله هؤلاء العلوج الغلفـ اذا كان هذا القر في ىلادهم في الصىفـ فكىفـ ىكون في الشتاء اىما ىعدىهم الله ىهذا الثلج والبرد الشدىد ؟ ثم حعل ىىطر و ىرىعد فىظر الىه رحل من الىمىن فقال ىا اىا الهول مالكـ ىرىعدىـ ؟ قال احدىي القر قال فىالكـ لا ىىدىؤ ؟ قال لىس معى عىر ما علىّ و ما ىحرىى •

قال فاحدر لمىسرة ىن مسروق ىدلكـ ىدىع الىه فروة كاىىـ على حسده فلما لىسها ابو الهول ودفا حسده قال ىا مىسرة كسالكـ الله ىطعىة من قطعـ الحىه فقال له ىا ابا الهول الحاىىـ علىّ ىاىحال وهي اخسن من القطعـ *

قال الواقدى رحمه الله وسار ىهم الدلىل و المسلمون في اثره و لم

ىرل الداس ىسدرون فى ىلاد الروم الى ان وصلوا ارضا طىده كديرة الماء ولدلة السحر فامر مىسرة الحىس ىالدرول و ذلك انا لم ىر احدا من الروم فى طرىعدا ىٮرل الداس هدالك حدى ىكامل الحىس فلما ىكاملوا رحل ىهم مىسرة ىن مسروق و سار ىعدم الحىس والراىه ىىده ونحن لاىرى احدا لان الروم احدوا حدرهم مدا قال سعىد ىن عامر فوالله ما رأىىا احدا مىهم فلما كان فى الىوم الحامس ونحن سائرون اذ لاح للمسلمىن سواد فى لحف حىل فاسرعت حىل المسلمىن ىحو السواد فلما قربوا مىه فاذا هي قرىه من قرى الروم فى لحف الحىل فارعه من الداس لىس ىها احد الا انهم سمعوا اصوات الدىوك وثعاء الغنم ولىس ىها ىافخ ولا مانع ـ قال سعىد ىن عامر فلما ىطرىا ذلك علمىا انهم قد هربوا مىا ىصىح مىسرة ىىا و قال رحلوا على ابعسكم الحدر فانى اطن العوم علموا ىمكانىا فولوا هاربىن قال و ابىدر المسلمون الى العرىه فاحدوا ما كان فىها من طعام و اثاث و غىر ذلك قال سعىد ىن عامر و ىطرت الى ابى الهول و هو ىحمل على عاىعه ثلث اكىسه وىطىعىىن فعلت له يا ابا الهوْل ما هذا معك ؟ قال ىاسعىد لىرى هدا اىلاد فعلت له اما ىكفىك ؟ فقال حلّ عنى فقد قدادي ىرد هدا الىلد فما ادىاه ابدا يا ابن عامر قال واحد المسلمون ما كان في ىلك العرىه من طعام و غىره ثم سار مىسرة و المسلمون معه حتى اسرف ىىا الدلىل على مرح ىقال له مرح القبائل وكان مرحا هائلا كثىر الطول فلما اشرفىا على المرح ابتهت حىل المسلمىن فىه ىمىىا و شمالا ىٮرل مىسرة هدالك و هو ىؤامر ىفسه في الرحوع الى ابي عىىده و ذلك ان ابا عىىده امره ان لا ىىطأ عىه ولا ىىعول في اىلاد وان ىكون حذرا ىىقطا

هو كداك و أخذل مبيثه و اداس أمدون من عدو بهمهم اد ادل
رحل من المسلمين و معه علج دسوقه من ورائه دانه حتى مثل بين
يدى ميسرة فعال له ميسرة ماشان هذا العلج؟ و من اين احدته؟ فقال
انها الاميرانى سعت اصحابى فى السحر فطرت الى شخص فلوح مرة
ويختفى مرة فاسرعت اليه فاذا هو هذا فاخذته فبعث ميسرة بن مسروق
رحلا من المعاهدين ممن يحسنه فلما حضر اليه قال اسال هذا العلج
ايش الذى عنده من اخبار الروم - قال فاقبل المعاهدى يسأل الرومى
و اطال معه الكلام و الناس سكوت فلما اطال المعاهدى الكلام مع الرومي
قال له ميسرة بن مسروق يا ويلك ما الذى يقول هذا العلج ؟ قال ايها
الامير انه يقول ان الملك لما ركب فى البحر قصد قسطنطينية بمن معه
من اهله و حريمه و قصدته الروم من كل موضع من المنهزمين و غيرهم
و انه ان انطاكية لما غاب عنها وقف والتفت اليها فصعب عليه
ذلك و بكى و قال السلام عليك يا ارض سورية الى يوم القيامة ثم جمع
بطارقه و حجابه و قال انى احاف من العرب ان يدخل فى طلبنا
الى الدروب ثم جهز بالذين القا مع ثلثه من البطارقة يحفظون له الدروب
فقال له ميسرة كم عددها و قادتهم ؟ قال يذكر هذا الرومى ان عددكم و قادتهم
فرسخين قال فلما سمع ميسرة ذلك اطرق الى الارض لا يحير جوابا و
لا يبدى خطابا فقال له رحل من آل سهم يقال له عبد الله بن حذافة
السهمي وكان من ابطال المسلمين و شجعانهم وكان له عمود من الحديد
يقاتل به فى الحرب لا يقله سواه و كان لطيفا فى الرجال فقال لميسرة
بن مسروق مالى اراك ايها الامير مطرقا الى الارض كاطراق الخصاف
المتاصلة الاحكام و ارسل ما نقال لابعا من الروم ؟ قال و الله يا عبد الله

ما اطرقت خوفا و لاجزعا و لكني اخاف على المسلمين ان يصابوا تحت رايتي و هي اول راية دخلت الدروب فيلومني عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كل راعٍ مسؤل عن رعيته فقال المسلمون والله ما نبالي بالموت و لا نفكر بالفوت لانا قد بعنا انفسنا من الله عزّ وجلّ و من يعلم انه منتقل من دار الدنيا الى دار الاخرى فلا يبالي بما وصل اليه من الكفار ثم قال ايها الناس اترون انا نلقاهم في موضعنا هذا او نسير اليهم؟ فقالوا اسأل هذا العلج إن كان موضعنا هذا افسح من موضع القوم ثبتنا فسأل المعاهدي للعلج فقال ليس بعد عمورية اوسع من هذا المرج فان عولتم على قتال الجيش فاثبتوا و ان عدتم الى ورائكم كان خيرا لكم من قبل ان يشرف عليكم عدوكم ـ قال فاعرض ميسرة بن مسروق عليه الاسلام فابى فامر بضرب عنقه فضربت عنقه فبينما الناس كذلك اذ اشرفت عليهم صلبان الروم و راياتهم فنزلوا بالقرب من المسلمين وكانوا كالجراد المنتشر فاضرموا نيرانهم بالليل فلما كان من الغد صلى ميسرة بن مسروق بالناس صلوة الصبح فلما فرغوا من الصلوة قام فيهم خطيبا و قال ايها الناس هذا يوم له ما بعده لان رايتكم هذه اول راية دخلت الدروب و اعلموا ان جيش اخوانكم متطاول لفعلكم و اعلموا ان الدنيا دار ممر و الاخرة دار مستقر و اسمعوا ما قال نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم الجنة تحت ظلال السيوف فلا تنظروا الى قلّتكم و كثرة اعدائكم فقال عزّ و جلّ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فقال المسلمون يا ميسرة اركب بنا الى لقائهم فانا نرجو النصر عليهم ان شاء الله تعالى قال فاستبشر ميسرة بقولهم و ركب اوقته و ركب الجيش لركوبه وانفصلت العبيد من العرب

ووقفوا تحت راية ابي الهول والمحارب العرب تحت راية ميسرة بن
مسروق وقد احتبوا على انفسهم لقتال عدوهم واستنصروا بالله نعم
المولى ونعم النصير قال ميسرة قبل حملته ايها الناس اني اوصيكم
بتقوى الله وحده لا شريك له وكونوا كقوم اشرفت عليهم الموتة فلم
يجدوا منه مهربا ولاحت لهم الجنة يبادرونها وانظروا الى ما اعدّ
الله لهم فيها فاجدّوا السرعة للدخول اليها وهذه الجنة امامكم وانتم
اليوم جيش الاسلام ثم عبّأهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وجعل
على الميمنة عبد الله بن حذافة السهمي وعلى الميسرة سعد بن
ابي سعد الجمحي وقدّم القلب وهم الف عليهم الصفائح الحمر وبايديهم
الحراب والسيوف واوقفهم امام العلم والراية بيد ابي الهول
وجعل يتطلع على ابي الهول فلم يسمع منه كلمة بل قد صمت فلم
ينطق. قال وركب جيش الروم وصفّوا صفوفهم ثلاثة صفوف في
كل صف عشرة الاف امامهم الصلبان وعليهم الحرير وهم في عدة
حسنة فلما استوت صفوفهم خرج رجل من عسكر الروم يفهم الكلام
بالعربية وكان من بادية العرب من غسان فقرب من عسكر المسلمين
وقال ان الداعي ابدا يريد بغيه اما كفاكم ما اكلتموه من الشام
العظام حتى اقتحمتم الدروب وهذه الجبال الشامخة الينا؟ انما ساقكم
الآجال وهذه ثلاثون الف عنان ممن قد حلف بالصليب انه لا ينهزم
ابدا او يقع فيها فان اردتم ان نبقي عليكم فاستسلموا للاسر حتى نحملكم
الى الملك هرقل فيحكم فيكم بما يريد فخرج نحوه ابو الهول فارس
والراية بيده يهزها وقال كذبت في قولك ان الداعي ابدا يريد
بغيه وانما قولك انا نلقي بايدينا اليكم حتى تدعوا علينا فانت

اذا هو الداعى دعواك اذ دطعت دعدر تجربة مدك اذا و انا عند من
عددد العرب لا تدرلى عدد دوى الرتب فادرب مدى حتى احدلك
صريعا تحور فى دمك ثم ان دامس قدم سنانه و الرايه ددده وطعنه
دها فاركاه عن جوادده قتيلا فلما سقط قتيلا فرح ابو الهول دصدعه
وهزّ الرايه و قال الله اكبر الله اكبر فتح الله و دصر ثم جال دعدانه
و لوّح رايته فنظر الروم الى ابى الهول و قد قتل صاحبهم و فارسهم
عصددت اذالك فخرج اليه آخر من علوج الروم فما دركه دعرب حتى
اوجره دالسنان فقتله فهال الروم امره و نظروا اليه و قالوا هذا
عدد من عدد العرب قد فعل دنا ما درونه فما نكون شانه مع سادتهم
و شجعانهم ؟ فلم تحسر احد دارزه فعندها حمل عليهم ابو الهول
دالرايه و كان راجلا فقتل واحدا من العلب فرجع فعندها وثبت الروم
دعضها دعضا و عزموا دالحمله على المسلمين و المسلمون ايضا قد
عجدوا من فعل دامس فبينما هو تحول دين الصفين و يدعو الى
البراز و تخوف و درعت و يرأر اذ حمل عليه صلدت من الروم تحده
عشرة آلاف فارس من الروم و دهموه فاحتدل و نظر المسلمون الى
المشركين قد حملوا على صاحبهم فصاح مدسرة دن مسروق العدسي
دالمسلمين و قال الحملة الحمله فحمل المسلمون على المشركين و
التقى القوم قال مدسرة دن مسروق والله در العدد لقد قاتلوا قتالا شديدا
و استنقذوا ابا الهول دامس من عدن الهلكه و اخذوه الى حربهم
و هم دقولون نحن عدد الله و مرنا مثل اخرين فى الله دقتل
من كفر دالله قال و لم نزل الحرب دينهم دومهم اجمع لا دعدرى
دعضهم من دعض حتى غابت الشمس فى دد الفلك و حمى

الحرب - واشتد الضرب والكرب و المسلمون موقنون بالنصر - و الكفار
موقنون بالخذلان - ثم ادبر الجمعان - عن عصب شديد - و حرب اكيد -
و قتل من المشركين خلق كثير واسر من المسلمين عشرة منهم -
عامر بن الطفيل - و راشد بن زهير - و مالك بن حازم - و سالم بن
مفرج - [(٢) و دارم بن صابر - و عون بن فارس - و مسعر بن حسان -
و مفرج بن عاصم - و نبهان بن مرة] - و عدي بن شهاب - و قتل
خمسون رجلا من خيارهم - الحرث(٣) بن يربوع - و سهم بن جابر - و
عبد الله بن ساعد - و جرير بن صالح(٤) - و المغيرة بن طاهر و النعمان بن
نجار وزيد بن ارقم - و مراوة(٥) بن حازم و رواحة بن سهيل - و مثل هؤلاء
السادة واسر من الروم تسعمائة و قتل منهم زهاء على التسع مائة فلما
ادبر الجمعان افتقد المسلمون ابا قيس فلم يروه بينهم فحزنوا
عليه حزنا عظيما و بقي الناس في قلق من اجل فقده فافتقدوه
في القتلى فلم يروه فذكر المسلمون ذلك فقال ميسرة بن مسروق ان
كان ابو الهول قد قتل فقد اصيب المسلمون به و الى الله اشكو ما
اصابنا من فقد ابي الهول ثم من اسر المسلمين ثم قال ميسرة بن
مسروق معاشر المسلمين من منكم يطاوعني فنطلب لنا خبر ابي الهول
فاقتص و من معه قد اسر من المسلمين ؟ [(٢) فلم يجبه احد الى ذلك .
وقال و اقبلوا الروم بحملة على المسلمين و قاتلوا قتالا شديدا ان
الرجل من المسلمين تجتمع عليه العشرة و المائة من الروم فيقاتلونه
او يأسرونه و كان ميسرة بن مسروق في اربعة آلاف من العرب و مواليهم

(٢) في نسخة فقط (٣) الحرث (٤) صالح (٥) مرارة

و الروم ثلاثين الفا فلقد جاهدوا في الله حق جهاده و هو يصيح في خلال ذلك ايها الناس اذكركم الآخرة و اعلموا انها اقرب الى احدكم من رجوعه الى اهله فاستعدوا الآخرة استعداد الوالدة لولدها ولا تدبروا عنها و تولوا كما تولى الحمر من فزع الاسد قال اصابني الغوم فما حشيت ان تكون ذلك وهنا منا و جرأة منهم علينا قال ثم نادى بصوت عال حطموا جفون سيوفكم و اعتمدوا على نصالها فانما تكم فذلك طريق النجاة. قال زيد بن وهب فلم يبق احد من المسلمين حين سمع كلام امير الا رمى جفن سيفه فسميت تلك الوقعة باسمين وقعة مرج القبائل و وقعة الحطمة لاجل ما حطم المسلمون اغماد السيوف *.]

قال الواقدي رحمه الله و اقبلوا بالسيوف حتى ظنوا انها لا تقطع و المسلمون متكلون على الله عز و جل و الروم تصيح بكلمة كفرهم و يقولون مع ذلك غلب الصليب و المسلمون يطلبون فرجا بايديهم. قال وكادت السودان يقاتلون قتال الموت وكان شعار المسلمين يومئذ النصر النصر و السودان شعارهم يا محمد يا محمد. قال عطية بن ثابت فاني و الله قد اخذني على المسلمين الهم و نحن في كرب عظيم اذ سمعت الروم صيحة هائلة فالتفت فاذا بغيرة عظيمة فتأملتها واذا بها قد تشعبت و صارت من وراء عسكرهم فعلمت حس قد ادخل الدهم. قال عطية بن ثابت فاطلقت عنان فرسي و اكتسبت الغيرة لانظر ما هي و اذا بالروم في قتال عظيم مع طائفة من المسلمين وهم في وسط عسكرهم و الرعقات منهم قد علت و سمعت قائلا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت هذه اصوات الملئكة فبعثت

الصوت واذا به صوت قابس ابن الهول وهو تارك حسب جمعه و
من حوله عشرة من المسلمين قد جثوا على ركبهم والروم محدقة
عليهم وما يقدرون في قتالهم وابو الهول يجاهدهم وحده ويدافع عن
اصحابه كلما حملت عليهم كتيبة يضرب فيهم الضربة وهو يقاتلهم
قال عطية بن ثابت وسمعته يقول شعرا

توعدني الاعداء بالحديد * وباهري يقصدني المديد
قد كان عاد وبني ثمود * اعاديني بقوة الشديد
محمد الطاهر الرشيد * فضّل على العبيد والعديد
ذاك رسول الملك المجيد * صلّى عليه ربنا الحميد

قال فناديت يا قابس ما وراءك؟ واين كنت؟ وقد اغتم الناس
بك والامير ميسرة بن مسروق؟ فقال يا اخي ما كنت الا في القتال
الشديد واشرفت وايست من نفسي الى ان خلصني رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ولكن ليس هذا وقت السؤال قال فاسرعت الى
الامير ميسرة بن مسروق فاذا هو قد خضبت الراية من دماء الكفار
فناديته ايها الامير البشارة قال وما بشارتك رحمك الله؟ هل اتانا
نجدة من اصحابك؟ فقلت لا ولكن قد جاءتنا النجدة من عند نبينا
وقد خلص قابس ابا الهول ومن معه من المسلمين من وثبة قال
عطية بن ثابت فبينما انا اخاطب لميسرة بن مسروق بخبره واذا انا
بابي الهول قد اقبل هو واصحابه وهم كانوا سبحوا في بحر من الدم قال
ابدروا الحسبان فوالله ما قتل منا اكثر من اربعين رجلا او اقل بايدي
وقتل من المشركين ثلثة آلاف ونيف فبينما ابو الهول واصحابه من
الكتيبة التي احدقت بهم فلما نظر اليه ميسرة بن مسروق هم ان يترجل

من فرسه ليسلم عليه فاقسم عليه ابو الهول ان لايفعل و اقبل اليه و صافحه و قبل يده و قال يا داس كيف كان امرک ؟ قال ايها الامير اعلم ان الروم كانت قد اسرتني و غلّتني في القيود و كذلک فعلوا باصحابي و ايسنا من نفوسنا فلما جن الليل نمت فرأيت النبي صلّى الله عليه و آله وسلّم و كانه يقول لا بأس عليک يا داس و اعلم ان منزلتي عند الله عظيمة ثم جر بيده الكريمة على القيود فانحلت وعلى الاغلال فزالت و كذلک فعل باصحابي و قال ابشروا بنصر الله فانا محمد رسول الله ثم غاب عنا فاخذنا سيوفنا و جذبناها من بين القوم و حملنا على القوم فنصرنا الله عليهم و رسوله و هذا حديثنا قال فضج الناس بالتهليل و التكبير و صلّوا على البشير النذير *

قال الواقدي رحمه الله و ان بطريق القوم كان اسمه جرس لما رأى ما حلّ باصحابه جمعهم اليه و قال و حق المسيح لقد خاب ملک انتم حماته و ان لم تقاتلوا بشدة عزم لاقتلنكم قبلهم و اخبرت الملک بقصتكم قال فتحالف القوم ان لا ينهزموا ابدا او يقتلوا فلما استوثق منهم امر بالنيران فاضرمت بالليل على الجبال و المراقب و بعث يستنفر اهل تلک البلاد باسرها - قال و الروم تاتي من كل ناحية و مكان كالجراد المنتشر فما مر لذلک يومان حتى جاء من الروم و الارمن عشرون الفا - قال و المسلمون لم يكترثوا بهم فلما كان من الغد صلى ميسرة بالمسلمين صلوة الخوف و هو اول من صلاها داخل الدروب و اول راية دخلت الدروب راية ميسرة بن مسروق فلما فرغ من صلاته قام في الناس خطيبا و قال ايها الناس اصبروا لما نزل بكم فان الصبر عند نزول المصائب و هذه

رحمة من الله لنا إذ نحن في صدور الأعداء وقد دار بنا جيش عظيم ونحن لا نقاتلهم إلا بنصر الله لنا وإن الأمير أبا عبيدة كان قد أمرني أن لا أبعد عنكم وبيننا وبين الجيش مسيرة أيام وما كان ظن الأمير أنا نلتقي في مثل هذا الجيش العرمرم فقال له سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي يا ميسرة ما الذي تريد بهذا الكلام؟ إن كانت نيتكم على القتال فنحن أول من أجاب إلى ما أراد الله من الظفر بالأعداء أو إلى شربة من الماء فقال ميسرة ما أردت ذلك إلا مشورتكم وقد رأيت أن أبعث إلى أمين الأمة أعلمه بأخبارنا فقال له سعيد بن زيد نعم ما قلت ورأيت فدعا برجل من أهل الذمة ووعده بكل خير وقال امض إلى الأمير أبي عبيدة لتعلمه بأخبارنا وأخبره أن العسكر من العدو قد أحاطوا بنا من الحصون والضياع وسائر بلادهم وقد نزلوا دارنا وحدثه بحديثنا.

قال فلبس المعاهدي زي الروم وانسل من عسكر المسلمين على حين غفلة وسار يطلب عسكر أبي عبيدة وأجهد نفسه في المسير ولم يلو إلى راحة إلى أن وصل إلى الجابية وكان أبو عبيدة نازلا على الجابية فقصد خيمة الأمير وما أحد يمنعه حتى وقف بين يديه كالعليل المهموم بما أصابه من التعب وشدة المسير فلما رآه أبو عبيدة على تلك الحالة علم أنه أمر قد دهاه فدعا له بزاد وشراب وبطعام فأكل فلما استراح قال له ما وراءك يا أخا الذمة؟ أهلكت الكتيبة؟ قال لا والله أيها الأمير ولكن قد نفر عليهم العدو من كل قلعة وبلد وأحاطت بهم الجيوش من كل جانب وناحية ثم أخبره بما جرى لهم من الحرب والقتال وكيف خطبوا حصون الشقوف وأسروا أبا الهول وكيف أقبل بطرقه وأصحابه وما هم

يده من الشدة . قال فعلم ابو عبيدة عند ما سمع من المعاهدي ما صنع ثم قام مسرعا حتى اتى الى خيمة خالد بن الوليد رضي الله عنهما فوجده يصلح درعه و يعتقد زرده فلما رآه قام له قائما وسلم عليه ورحب به وقال خير ايها الامير ؟ فاخبره بخبره وسار به الى رحله وقال للمعاهدي قم وحدثه بما عاينت فقام المعاهدي و اقبل يحدث خالدا حتى اتى الى آخر حديثه فقال خالد ان الله سبحانه امدنا بنصره ولم يخذلنا فله الحمد على ذلك و قد امرنا بالصبر على الشدائد فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ثم قال تعالى إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ واما انا فقد جعلت نفسي حبسا في سبيل الله و لا ابخل بنفسي على الله عز و جل و رسوله فلعله يرحمني بمنه و عسى يرزقني الشهادة في سبيله ثم اسرع الى خيمته ولبس لامته والقى القلنسوة المباركة على رأسه و تقلد بسيفه وركب جواده و اعتقل برمحه و نادى ابو عبيدة الله الله بالرحيل ووقع النفير في المسلمين واقبلوا سراعا يهرعون من كل جانب ومكان طاعة لله ولرسوله فلولا ان منعهم ابو عبيدة لكانوا قد ساروا باجمعهم فانتخب منهم ثلاثة آلاف فارس و اردفه بعياض بن غانم في الف فارس *

قال الواقدي رحمه الله

*حدثني احمد بن قاسم قال حدثني عياض بن مالك عمن حدثه قال لما سار خالد بالخمس الى معاونة ميسرة بن مسروق العبسي قال اللهم اجعل لنا ايديهم سبيلا و اطو لنا البعيد و لا تسلط علينا من لا يرحمنا و لا تحملنا ما لا طاقة لنا به و ولجوا الدروب و اما ما كان من امر ميسرة رضي الله عنه فانه نازلت به الروم من كل

جانب و كانوا يقاتلون كل يوم فلا يقدرون الى الليل الى ان يقبل الظلام فاذا حال بينهما انفردوا و كل يوم يزيد مدد الروم و القتل واقع فيهم كأنهم يوم قد حضر عندهم الموت *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني معمر بن راشد الزهري (٢) قال لما سار خالد بن الوليد للقاء ميسرة سجد ابو عبيدة سجدة و اطال فيها السجود و قال اللهم اني اسألك بمن قرنت اسمك باسمه و عرفت فضله لا تداركت ر رسلك الا طويت لهم البعيد و سهلت عليهم الصعب الشديد و الحقتهم باصحابنا يا اله العالمين قال و ميسرة و من معه ينظرون فرجا يأتيهم او نصرا ينزل عليهم *

قال عبد الله بن الوليد الانصاري حدثني ثابت بن عجلان عن سليم بن عامر الانصاري رضي الله عنه قال كنت مع ميسرة بن مسروق في وقعة مرج القبائل و يوم خطفنا الثلوج و الروم تقبل من كل جانب الى المسلمين و نحن نباكر القتال و نروح المساء رواحا قال سليم بن عامر فخرج في يوم من الايام الى القتال بطريق من البطارقة وقد لبس درعين و على ذراعيه زرد و اجناب حديد و على رأسه بيضة كأنها الذهب لمع فوقها صليب من الجوهر و بيده عمود من الحديد كأنه ذراع بعير فجال بين الصفين و دعا الى البراز بلسان رومية وكان ذلك البطريق احد البطارقة الذين بعث بهم هرقل فجال يمنة و شمالا يدعو الى القتال و يتكلم بكلامه قال ميسرة بن مسروق للترجمان ما يقول

---

(٢) ب ـــ ابو معمر عن الزهري قال الخ

هذا العلج اللعين ؟ قال نذكر انه بطريق كبير و يدعو الى البراز
يقول يخرج اليّ شجعانكم و ابطالكم فقال ميسرة بن مسروق معاشر
المسلمين من يبرز اليه و يكفي المسلمين شره ؟ فأسرع بالاجابة رجل
من ابناء المسلمين من قبيلة لخم عليه درع من دروع الروم و ثياب من
ثيابهم فلما برز الى البطريق ظنّ انه من بعض متنصرة العرب و قد
اجاب الى الاسلام و اسلم وخرج يريد القتال فجعل العلج يكلمه بالرومية
وهو يظن انه يفهم من كلامه فلما رأى انه لا يفهم عنه ما يقول حمل عليه
مصمما و ضربه ضربة بالعمود الذي كان بيده فراغ لها اللخمي الى
ورائه رجع الجواد الى ورائه فوقع العمود على رأس الجواد فسقط الجواد
و تصرع به و وثب اللخمي على قدميه و همّ ان يداخل العلج ليضربه
فأسعفه ميسرة بن مسروق على اللخمي فناداه يا اخي اللخمي ارجع
الى ورائك و لا تلق بيدك الى التهلكة فرجع اللخمي على عقبه و
العلج يتبعه يريد ان يضربه و اللخمي راجل و العلج فارس فلما همّ
ان يضربه سارع اليه عبد الله بن حذافة السهمي وصاح به صيحة عظيمة
اندهش بها العلج و التفت اليه و سلم اللخمي ودخل عسكر المسلمين
و حمل عبد الله بن حذافة على البطريق و حمل البطريق عليه في
ميدان الحرب وقعت بينهما الجولة وكان عبد الله بن حذافة اذا ضرب
البطريق لا يعمل سيفه في العلج من كثرة سلاحه شيئا وكان العلج اذا ضرب
عبد الله بن حذافة أخذ الضربة في حجفته الى ان اوهنه من ثقل
الحديد و عظم ساعده وطال بينهما القتال والاثنان يضطربان فبادر عبد الله
بن حذافة بالضربة فوقع تحت لحيته و طلب بها نحره فلحق بيده
ما لحق من الزرد الصغار و وصل الى عنقه فاطار رأسه عن بدنه و همّ

الفرس ان يعثر من تحته و يرجع الى اصحابه فاسرع اليه عبد الله
بن حذافة فاجتذبه و نزل الى الكافر واخذ سلبه و رجع الى المسلمين
فعظم ذلك على الروم - قال عبد الله بن حذافة و اخرج الروم قتيل
بطريقهم وكان لبطريق آخر مبارزة ويدعه عند الملك - فقال نفر البطريق
الثاني وقال هذا صاحب الملك قد قتل ولا بد لي من اخذ ثاره وها انا
خارج الى الذي قتل البطريق فاسره و احمله الى الملك هرقل و اقول له
هذا قاتل بطريقك فاصنع به ما تريد ثم انه لبس و تدرع وخرج على
شهري عظيم الخلق و اقبل حتى وقف على مصرع البطريق المقتول
وقد سلبه عبد الله بن حذافة لامته و رآه طائح عن بدنه فبكى رحمة
له و حلف بالمسيح و الصلبان و الانجيل انه لا بد له ان يأخذ ثاره
و جعل يسير حتى قرب من عسكر المسلمين و قال بلسان عربي
فصيح يا معاشر المسلمين تويلكم ان الله عز و جل سيهلككم ببغيكم
علينا و بقتالكم لنا فاخرج اليّ قاتل هذا البطريق حتى اخذ
منه بالثار و علي ان لا ابغي عليه من بعده من اصحابه فلما سمع
عبد الله بن حذافة السهمي هم بالخروج اليه فقبض عليه ميسرة بن مسروق
عن البراز اشفاقا عليه لانه قد تعب من قتال البطريق الاول وهمّ ميسرة
ان يخرج اليه وان يبلغه بنفسه فقال عبد الله بن حذافة ايها الامير انه
يدعو بالمدى و التخلف عن الخروج اليه اذا العاجز عجز خارم قال ميسرة
بن مسروق اني اشفقت عليك من تعبك قال عبد الله بن حذافة
اتشفق عليّ من التعب في الدنيا و لا تشفق عليّ من النار في الآخرة
و يسعر جهنم ؟ و عدس رسول الله الامر اليه احد غيري ثم خرج عبد
الله بن حذافة و تحته فرس البطريق الذي قتله و ما عليه لامته

سيدا و بيده سيفه و جحفته فلما خرج الى البطريق و نظر الى فرس صاحبه عام ان عبد الله بن حذافه هو القاتل لصاحبه فما امهله ان يحول حتى قفز بجواده اليه و حمل على عبد الله بن حذافه كانه جبل هبط من علو فثبت له و حمى الله و اقتلعه من سرجه و اخذه اسيرا و اتى به قومه و سلمه اليهم و دعا برجال من قومه و قال لهم اوثقوه بالحديد و احملوه الى القسطنطينية و اوقفوه بين يدي الملك واعلموه ان هذا قاتل ولدي بن خريج قال فكبل بالحديد و حمل على جبل البريد الى القسطنطينية و عاد البطريق الى مكانه من الحرب وهو يفتخر بما صنع و عاد الى البراز فخرج اليه بازاه من المسلمين فقال ميسرة بن مسروق لنفسه يا ابن مسروق اما تستحي من الله تعالى ان تحب نجاة المسلمين و انت تتفرج عليهم ؟ و قد اسر عبد الله بن حذافه و خرج الى هذا اللعين ثلثه من المسلمين و انت متخلف عن القتال فما عذرك عند الله عز وجل يوم الحساب و السؤال؟ ثم استدعى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي رضي الله عنه وسلم اليه الراية التي عقدها له ابو عبيدة و قال امسك هذه الراية حتى اخرج الى هذا اللعين فان قتلني فاجري واقع على الله عز وجل و ان قتلته كان فداء لعبد الله بن حذافه فاخذ سعيد بن زيد الراية من يده و خرج ميسرة بن مسروق العبسي نحو البطريق كانه اسد براز فجال على البطريق و هو يقول * شعرا *

قد عاين المهيمن الجبار * بان قلبي قد كواه النار
على الفتى الغائب بالاسحار * فنعلم العلج مع الاشرار
لمن يكون عقبى الدار * ان الفتى اخذ بالثار ـ

قال وحمل ميسرة بن مسروق على البطريق وحمل البطريق عليه و تجاولا طويلا وعظم الامر بينهما ثم تضاربا وتواثبا وغابا تحت الغبرة وكل واحد طالب الى صاحبهما ويدعوه بالنصر حتى انكشفا من تحت الغبرة وهما يفترقان من الغبار فقال العلج لميسرة بن مسروق يا مسلم بحق دينك اخبرني ما هذه الراية التي قد طلعت من وراء عسكركما؟ فلم يلتفت ميسرة الى كلامه وقال وما ذاك علي الا تغرير فقال وحق ديني ما قلت لك الا حقا فالتفت ميسرة فرجحت ان اي الله المسلمين ففرح ونظر يتحقق ما قال البطريق له . قال فحمل البطريق عليه وهو يظن انه يغافله واذا قد طلعت الراية وهي تسير بالامر في يد خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه فلما نظر اليها المسلمون كبروا باجمعهم فاعظم تكبيرهم استوحش له البطريق عن ميسرة بن مسروق وانعطف ينظر ما خلفهم فنقض عليه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم ان يقلعه من سرجه فلم يجد اليه من سبيل لانه مربوط في لجامه فجعل يجذب به يروم ان يطرحه ونظر العلج الى خالد بن الوليد يقرب منه وهو واصل بها اليه وعلم انه هالك لا محالة فرجع ليذهب يريد ان ضربه ميسرة بمطلقة من يده فانحدر عليه السيف فوقع ساعده على يده الى فقطعها ورجع ميسرة في سرجه وانثنى البطريق راجعا الى اصحابه ويده مقطوعة وهو يأن انينا شديدا مما وصل اليه من الالم فلقاه غلمانه وحماته وحملوه على اعناقهم واتوا به مضربه وكووا يده واما خالد فانه التقى بميسرة بن مسروق وسلم بعضهما على بعض وحدثه ميسرة بما جرى له من الروم وكيف اسر عبد الله بن حذافة فصعب

حالد يا اعادى دد وقال دؤسر مثل عدد الله ىن حداىه ؟ والله لا مارمهم
حالد او ىحلصه ان شاء الله و اقام حالد ىعده ىومه فلما كان من العد
ىطر و اذا ىشيح قد خرج من حدس الروم و عليه مسح من الشعر
فاىدل حىى وقف ىارائه و اوىى ىاىسجود الى حالد فمىعه حالد عن
دالك و قال ما الذى ىرىد ؟ قال ان ىطرىق احدس ىدعى
لكم ىالطاعه و اىه لما رأى هذا الحدىش الذى اقىل ىاكم علم اىه لاطاقة
له ىكم و لا ىعىالكم و اىه ىعول هل لكم فى صلحا و ىطلق لكم اسىركم
و ىدفع الىكم ما ىرىدون من الاموال و ىرحعون عن ىلادىا و ىاىا فقال
حالد اما ان ىرحع عىكم فلا ىىرح الا عن فصال[2] و اما الاسىر فان
اطلعىموه طوعا و الا اطلعىموه كرها فقال الشىح ادىب امىر العرب ؟ قال
ىعم فقال ان رأىب ان ىؤحر الحرب ىومىا وىلىلىا فافعل لىدىر الراى
ىىىىا و ىهدأ هذا الىطرىق من وجع ىده و ىحرج الىكم ىحىىكم الى
ما ترىدون ؟ قال قد احىىاكم الى دالك فرجع الشىح الى قومه
و قال الىطرىق اىه قد احاب و وضعب الحرب اوزارها و ىزل حالد و
المسلمون فى اماكىهم فلما كان من اللىل امر الىطرىق اصحابه ان
ىصرموا الىىران على ابواب الحصىم و ىرىدوا فى وقودها ففعل القوم
دالك و حملوا اثقالهم و رحالهم و ىركوا الحصىم على حالها و الىىران
مسعولة على ابواب الحصىم و ساروا من اول اللىلهم لما صىح الصباح و لا
لهم حىر ىعرف ولا ادر فلما كان من العد ركب حالد و المسلمون و اىىطروا
ان ىحرج الىهم احد من الروم فلم ىروا احدا فعلم المسلمون ان الروم

---

(٢) ب ـ ىاب حصال

حتى ولت هاربين بعض حالت ابابيلا من الغيط وقال إنا لله وإنا إليه راجعون على بلائهم من بعده وهم ان يسار في طلبهم فمنعه ميسرة من ذلك وقال ان هذه بلاد وعرة شاسعة والصواب ان نرجع الى عسكر المسلمين. قال فجلبوا الغنائم وما بقي من رجال الروم ورجع الجيش منصورا وهم يثنون على عبد الله بن حذافة حتى وصلوا الى ابي عبيدة فاعلموه وفرح بسلامتهم واقبل يهنئ ويسلم على امين الامة بعافيته ورحب به وحدثه امره وما كان من الروم وما نال من الروم وما فعل من العمل في الاخذ من رجالا (؟) فلما سمع ابو عبيدة بأسر عبد الله بن حذافة عظم عليه وقال اللهم اجعل له من امره فرجا ومخرجا ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يخبره بأمر السرية التي دخلت الدروب وما كان من المسلمين وبأسر عبد الله بن حذافة وبعث الكتاب اليه فلما وصل كتاب ابي عبيدة الى عمر وقرأه فرح بما كان من امر الله لدين وبنصرهم على ما وهم الا انه اغتم لاسر عبد الله بن حذافة فقال وعاش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعثه بالكتاب الى هرقل كتابا حتى يبعث الى عبد الله بن حذافة والا سيرت اليه الجنود والعساكر ثم كتب اليه " بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وصلى الله على نبيه ورسوله محمد عليه السلام هذا الكتاب من عمر بن الخطاب امير المؤمنين اما بعد فإذا وصل اليك كتابي هذا فابعث الي بالاسير الذي في اسرك وهو عبد الله بن حذافة فان فعلت ذلك رجوت لك الهداية وان ابيت بعثت اليك رجالا لا تلهيهم تجارة ولا

فدع عن ذكر الله و السلام على من اتبع الهدى" و طوى الكتاب و بعث
به الى ابي عبيدة و امره ان يبعث به الى هرقل ملك الروم فلما وصل
الكتاب الى ابي عبيدة دعا برجل من المجاهدين و ضمن له جعلا
و دفع اليه الكتاب و سار المجاهدين بالكتاب الى القسطنطينية فلما
وصل الرجل اعلم به الملك و قيل انه رسول من العرب فقال اكرموه ثم دعا
بعبدالله بن حذافة اليه قال عبدالله بن حذافة فجلست اليه والتاج على
رأسه و البطارقة حوله فلما وقفت بين يديه قال لي من انت ؟ قلت انا
رجل من قريش فقال انت من بيت نبيك ؟ قلت لا بل انا من بني عمه
قال هل لك ان تتبع ديننا و ازوجك ابنة بطريق من بطارقتي و اجعلك
من اكبر اصحابي ؟ فقلت لا افارق دين الاسلام و ما جاء به محمد عليه
السلام فقال الملك احب ان تتنصر حتى اعطيك من المال كذا
و كذا قال عبد الله و دعا بسفط من الجوهر و قال ان دخلت في
ديني اعطيتك اياه فقلت و الله لا افارق ديني دين الاسلام و اهله
ابدا و لو اعطيتني كل ما تملك قال ان لم ترجع الى ديني
لاقتلنك شر قتلة فقلت لست افعل ذلك ابدا فاصنع ما انت صانع
فغضب من كلامي و قال اسجد لهذا الصليب سجدة و اخليك
فقلت له لست افعل فقال كل من لحم الخنزير و اخليك فقلت لا
و الله ما كنت بالذي افعل قال فاشرب من هذه الخمر كأسا و اخليك
فقلت لا و الله لا فعلت ذلك ابدا فقال و حق ديني لاأكلنه و
لاشربن هذه الخمر ثم قال لغلمانه اجعلوه في بيت و اجعلوا عنده
لحم الخنزير و الخمر فانه اذا اضر به الجوع اكله و اذا عطش شرب
الخمر قال ففعل الغلمان ما امر به الملك و اوثقوا عبد الله

بن حذافة في البيت و معه لحم الخنزير و الخمر و علقوا عليه
الباب و تركوه *

قال حدثني عامر بن سهل قال اخبرني يونس بن عمران النحوي(٢)
قال حدثني سعدان بن خالد قال ان هرقل كان قد مات بعد هروبه من
انطاكية مما حل على ولده من فراق ارض سورية - و قال انه مات
مسلما و الذي فعل بعبد الله بن حذافة ما فعل ولده قسطنطين و
انقلب على عقب ابيه هرقل فلما كان في اليوم الرابع قال هرقل ما فعل
الاسير؟ قالوا ايها الملك هذا الرجل شرب في فرحة و لا يبالي بالقتل و
كل ما نحن نفعل بالاسير يفعل المسلمون بمن يأسرونه ان وقع في
ايديهم منا قال فاستدعى به و قال ما فعل اللحم و الخمر؟ قالوا ايها
الملك على حاله قال الملك ما منعك ان تأكله ؟ قال خوفا من
الله و رسوله ان اعصيه وقد نهاني عنه و حرمه عليّ و انما انه قد احل
لي بعد ثلاثة ايام و لكن تركته لئلا تشمت بالمسلمين قال فلما ورد
عليه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأه فاعطى لعبد الله
مالا كثيرا وثيابا و حلي مثقلة و اعطاه لؤلؤا كبيرا هدية الى عمر بن
الخطاب و بعث خيلا مع عبد الله بن حذافة الى العرب و عادوا
عنه و وصل عبد الله الى ابي عبيدة ففرح بسلامته و بعث به جالا
الى المدينة فلما ورد على عمر و رآه سجد لله شكرا و هنأ عبد الله
بالسلامة و اعطاه اللؤلؤ فلما رآه اعرضه على تجار المدينة فلم يعرفوا له
قيمة و قالوا ما رأينا مثل هذا ثم قالوا يا امير المؤمنين ان الله قد

(٢) ن ـ ، مر

فذاك له فجده اليك بارك الله لك فيه . قال فامر الناس ان يجتمعوا اليه فاجتمعوا حتى غص المسجد بالناس ثم رقى المنبر خطيبا وقال ايها الناس ان كانت الروم قد وجهت الي بهذا اللؤلؤ هدية وقد جعلني المسلمون منها في حل فما تقولون ؟ قالوا بارك الله فيها يا امير المؤمنين فقال عمر لا اله الا الله محمد* رسول الله ان كلكم جعلتموني منها في حل فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين ومن في البطون والاصلاب من اولاد الانصار والمهاجرين والمجاهدين في سبيل الله ؟ والله لا طاقة لعمر بمطالبتهم يوم القيامة ثم باعه وجعل ذلك في بيت مال المسلمين *

قال عمرو بن سالم الحارثي عن عبد الله بن عامر قالوا جميعاً انه لما فتح ابو عبيدة انطاكية صلحا وكان من امر ميسرة بن مسروق ما ذكرنا اقام ابو عبيدة ينتظر ما يكون من امر عمرو بن العاص على قيسارية *

قال الواقدي رحمه الله وقد بلغني من الثقات ان اهل المعرة (٢) وكفرطاب وقامية وجبل ابي قبيس وطلبوا بالشام وما والاه من الحصون فتح المسلمون حصونهم وبلادهم صلحا وكان جملة من سار مع عمرو بن العاص الى قيسارية خمسة الاف من المسلمين فيهم عبادة بن الصامت وعمرو بن ربيعة وبلال بن حمامة وربيعة بن عامر . قال سعيد بن حمزة كنت مع عمرو بن العاص فنظرت الى كرم في دار من دور القرى والكرم فيه عناقيد مدلاة اكبر ما يكون من

---

(٢) ب — المعرات كفرطاب وقامية الخ

العقاقيل فاخذنا منها عنبا فاكلناه وقددنا واخذنا الدرق من شدة برده
فقالت فتح الله هؤلاء القُلف اعلاج بلادهم نار وعيشهم نار وماؤهم نار
وانا نخاف الهلاك من شدة برد بلادهم قال وسمعني رجل من نصارى
الشام حين سمع كلامي فاقبل الي يريد العرب لمن يكلمه فاذني
عليه ولا اقبله فقال يا اخا العرب ان كنت تجد البرد من ...
فاشرب من هذه قال سديع بن حمزة فقلنا على من كنز هذا هذه
فشربت انا وجماعة من العرب وانهنا فسكرنا ما لـ سكرنا فقام عمرو
فحدثنا فكتب الى ابي عبيدة ... بذلك فكتب اليه وعمر ... اما
بعد من شرب فحده على ما امر حدود الله تعالى كما امر ولا تحسن ...
الله لومة لائم فلما وصل الكتاب اليه وقعا سديع بن حمزة واقامه
الدين ... قال سديع فلما جلدني عمرو اوجعني
فلبث والله تعالى ... على الخمر حتى شربت منه
واحذت معي ... فوجدته فاجا ونسا
عيني ... وهو ... فولى مني هاربا
... وهو يقول اي شيء انت انا الكلب؟ فعلمت وذلك ...
... ما يعصب الرب فقال والله ... انه يحرم
عليكم قال سديع بن حمزة ... الصاحب ...
... وهو وقال
كل هذا ... قال فاكلناه ... الكتاب
الله ان كنت من هذا من الاول ... ان ... ؟

قال الواقدي رحمه الله وان عمرو رجل ... وقع قال
انه رجل ... طاطس بن ... وكان ... الدم

فمن انهزم من عسكر انطاكية ومن سائر الروم والبطارقة وكمل جيشه
في ثمانين الفا وانه دعا برجل من المتنصرة فقال امض وتجسس
خبر العرب وكم عدة جيشهم وائتني بالخبر قال فمضى الجاسوس حتى
دخل جيش العرب وتجسس اخباره واخبره الى ان مر بقوم من اليمن وهم
يصطلون حول النار فاوى اليهم وجلس بينهم يستمع حديثهم فلما اراد
القيام عثر بذيله وقال باسم الصليب كلمة رابت على لسانه فلما سمعوا
قوله علموا انه متنصر وانه جاسوس الروم فوثبوا اليه وقتلوه
ووقع الصياح في العسكر حتى سمع عمرو ضجة هائلة فسأل ما
الخبر ؟ فاخبروه بالجاسوس وقتله فغضب عمرو لاجل ذلك
ودعا بهم اليه وقال يا هؤلاء ما حملكم على قتل الجاسوس هلا
اتيتموني به استخبره ؟ فكم من عين تكون علينا ثم ترجع لنا لان القلوب
بيد الله يقلبها كيف يشاء ثم نادى في جيشه من وقع بعربي او
جاسوس فليأت به الي . قال وان قسطنطين استبطأ جاسوسه فلما ابطأ
خبره علم انه قد قتل فبعث غيره لياتيه بالخبر فاشرف الجاسوس
على تل وعد من جيش المسلمين وحزره ثم عاد الى الملك قسطنطين
وقال ايها الملك قد اشرفت على جيش العرب وحزرته فاذا هو خمسة
آلاف فارس الا انهم أسد ضراغم ونسور قشاعم يرون الموت مغنما والنجوة
مغرما فلما سمع قسطنطين ذلك قال وحق المسيح والصلبان والانجيل
والقربان لابذلن في قتالهم جهدي واقاتلهم بشدة عزم فاما ان ابلغ
المراد واما ان اموت صبرا ثم جمع بطارقته وارباب دولته ونخبته و
اختار منهم عشرة آلاف فارس كلها لابسة للسلاح وعقد راية على قناة من
الفضة وعلى رأسها صليب من الذهب الاحمر وسلمها الى بطريق

اسمه مكلاوكرر[2] وهو صاحب جيشه يقدمه وقال له وانكسا على
هؤلاء سريتهم وانت طليعة لجيشي واخذ البطريق الراية وخرج بالعشرة
آلاف وسار من وقته وساعته ثم ان قسطنطين بعث فلما اخر و
سلمه الى دمستق العسكر واسمه جرجيسة[3] وضم اليه عشرة آلاف وامره
ان يلحق البطريق الاول فلما كان في اليوم الثاني خرج قسطنطين
في بقية الجيش وركب على جواد بشارية ابن عم قسطاول[4] و
ترك عنده عشرين الفا قال شار بن عوف[5] فما نحن في شيء اذ
اشرف علينا البطريق الاول في عشرة آلاف فارس ا ا رتبنا وراءنا
الجيش وحزرناه واذا هو عشرة آلاف قال فوجدنا وكنا نحن خمسة
آلاف فارس وعدونا عشرة آلاف وكل رجل منا بنا ل اثنين من الروم
فبينما نحن كذلك واذ ايينا اذ طلع البطريق الثاني ومعه عشرة
آلاف فارس فقال عمرو اعلموا انه من اراد الله تعالى واليوم الآخرة
فلا يرتاع من كثرة العدد ولا من زوال المدد فان الجهاد اوفى متجر و
اي متجر اعلى ممن يقاتل في صفوف الكفار ويكون هذا ابدا درج في
مروج الجنة وينال من الله سابغ النعمة قال الله عز وجل ﴿ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون﴾ ولو ان
الجاسوس الذي قتلتموه لم تعجلوا عليه لكان قد اخبرنا بمقدار هذه
الجيوش وكثرتها الينا ولكنا قد اخذنا على انفسنا بالحوط ولكن
امر الله عز وجل لا يغالب ثم جمع اليه الابطال وقال قد رايت
ان ابعث الى امين الامة ابي عبيدة يمدنا بالخيل فان هذا جيش

---

(٢) كلاوكرر (٣) جيرابرا (٤) قسطاول (٥) شار بن عوف

عظيم و قال ايها الناس من يركب و يسير الى امين الامة و يعلمه
بما قد وقعنا فيه لعله ينجدنا كما انجدنا بيزيد بن ابي سفيان
و هو على حاصر قيسارية و اجره على الله عزّ و جلّ ؟ قال له ربيعة
بن عامر يا عمرو الق بنا العدو و اتكل على الله تعالى فان الذي
نصرنا في مواطن كثيرة و نحن في قلة قادر ان ينصرنا على بقية الكافرين-
قال فاتبع عمرو بوصية ربيعة و قال والله لقد صدقت ثم امر الناس
بالأهبة الى لقاء العدو فركب المسلمون و رفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير و الصلوة على البشير النذير فاجابتهم الجبال و الرمال
و الاوعار والاشجار و سكان تلك الارض من العمار* قال و ارتاع المشركون
عند سماع اصواتهم و كانما الارض سائرة باهلها و نظر قسطنطين الى
نجدة المسلمين فزاد في غيظه و قال و حق ديني لما اشرفت على
القوم ما كانوا اكثر من خمسة آلاف و قد زاد الان عددهم و تزايد
مددهم و لا شك ان الله امدّهم بالملائكة و قد كان ابي على بصيرة
من هؤلاء العرب و ليس جيشي باعظم من جيش ماهان الارمني
لما لقيهم باليرموك في الف الف و لكنه بعثت على خروجي
اليهم و اني سوف اتدبر الحيلة على هؤلاء العرب ثم دعا بعض عظيم
العجم بنفسه و هو من بطارقته و علمائها و قال اركب الى هؤلاء القوم
و كلمهم بالذي هي احسن و قل لهم ان الملك يريد ان تبعثوا له
افصحكم لسانا و احزمكم جنانا فابعثوا به اليّ و لا يكون من طغام
العرب قالَ فركب العلج و عليه ثوب من الديباج الاسود و عليه
برنس من الشعر و ركب على بغلة شهباء واحدة بيده صليبا من
الجوهر و سار حتى اشرف على عسكر المسلمين فوقف منهم حيث

يسمعون كلامه و قال يا معاشر العرب اني رسول اليكم من الملك الرحيم قسطنطين بن هرقل و انه يريد صلحكم و لا يبتغي قتالكم لانه عالم بدينه بصير بامره و لا يحب سفك الدماء ولا افساد الصور فلا تبغوا علينا فالباغي مقهور و المبغي عليه منصور و قد قال لنا المسيح ولا تقاتلوا الا من بغى عليكم و ان الملك يريد ان تبعثوا اليه رجلا من افصحكم لسانا و اجرأكم جنانا و لا يكن من طغام العرب ثم سكت - قال فلما سمع عمرو كلامه قال ايها الناس قد سمعتم ما قال هذا الاقلف فمن منكم يبادر الى مرضاة الله و رسوله و ينظر ما يتكلم به كلب الروم ؟ فقال بلال بن حمامة مؤذن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان غلاما اسود طويلا في الرجال كالنخلة السحوق بصاص السواد عيناه حمراوان كأنهما العلق جهوري الصوت فقال يا عمرو انا اسير اليه فقال يا بلال قد حطمك الحزن على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ايضا انك من جنس الحبشة و لست من العرب لان العرب لهم الكلام الجزل و الخطب الفصيحة فقال بلال بحق رسول الله الا تركتني امضي اليه فقال عمرو قد اقسمت علي بعظيم اخرج و استعن بالله و لا تهابه في الخطاب و افصح في الجواب و عظم شرائع الاسلام قال ستجدني ان شاء الله كما تحب فخرج بلال رضي الله عنه و هو كالنخلة السحوق عريض المنكبين كأنه من رجال شنوءة و كان من عظم خلقته اذا نظر اليه احد خافه و هابه و كان عليه يومئذ قميص من كرابيس الشام و على رأسه عمامة صوف متقلدا بسيفه و مزودته على عاتقه و عصاه بيده فلما برز بلال من عسكر المسلمين و نظر اليه قس الروم انكره و قال ان القوم قد هان في اعينهم قدرنا فاما دعوناهم نخاطبهم

بعثوا الينا رجلا من عبيدهم لصغرنا في اعينهم فقال ايها العبد بلغ مولاك و قل له ان الملك يريد اميرا منكم حتى يخاطبه بما يريد فقال له بلال ايها الرجل انا بلال بن حمامة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم تسليما كثيرا و لست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال له القس قف مكانك حتى اعلم الملك بامرك ثم عاد القس و وقف بين يدي قسطنطين و قال ايها الملك ان القوم قد بعثوا اليك بعبد من عبيدهم ليخاطبك و ما ذلك الا وقد هُنّا باعينهم و هو عبد اسود طويل عظيم الخلق وجعل يصف له صفة بلال بن حمامة و يفخم امره حتى داخله الرعب من صفته فقال له قسطنطين ارجع اليهم و قل لهم يبعث اليكم ابن ملك النصرانية يريد من يخاطبه منكم من امرائكم تبعثون له بعبد من عبيدكم؟ فرجع الترجمان الى بلال و قال يا اسود ان الملك يقول انا لسنا نريد ان نخاطب العبيد بل نريد نخاطب صاحب جيشكم و الامير عليكم فرجع بلال و هو منكسر القلب فاخبر عمرو بذلك فقال(٢) عمرو لشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انا امضي اليه فقال له شرحبيل يا ابا عبد الله انا مضمت انت فعلى من تدع المسلمين فقال عمرو الله لطيف بعباده و هو ارحم الراحمين بخليقته و لكن خذ الراية و اخلفني في موضعي فان غدر القوم بي فالله الخليفة عليكم . فوقف شرحبيل في مقام

---

(٢) فقال شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انا امضي اليه فقال عمرو اياي ارادوا انا امضي اليه فقال له شرحبيل الخ — في نسخة فقط

عمرو و تسلم الراية وخرج عمرو وسار نحو القوم و عليه من فوق درعه جبة صوف و على رأسه عمامة من صنع اليمن مصبوغة صفراء قد ادارها على رأسه كورا و ارخى لها عذبة و في وسطه منطقة ميور و قد تقلد بسيفه و اعتقل برمحه فلم يزل سائرا حتى وقف بازاء الترجمان الذي ارسل به قسطنطين فلما رآه الترجمان ضحك فقال له عمرو و مما تضحك يا اخا النصرانية ؟ قال من دناءة زيك و حملك لهذا السلاح ما الذي تصنع به و ما تريد حربا ؟ قال عمرو ان العرب حمل السلاح شعارها وهو وطاؤها و دثارها و انما حملت السلاح معي استظهارا لي على عدوي و لعلي ان القى عندكم حربا فيكون السلاح حصنا لي من عدوي و احامي به عن نفسي قال له الترجمان انا لسنا من اهل الغدر و المكر فكن مطمئن القلب ثم عطف الترجمان الى قسطنطين حين سمع ما قاله عمرو و قال ايها الملك ان امير العرب قد قدم اليك و عليه من اللباس كذا و كذا فتبسم الملك من قول القس و قال له قل له يقدم علي و يدخل كما هو بزيه ثم اخذ الملك بالتأهب لقدوم عمرو عليه و زين ملكه و اوقف البطارقة و المذابحة عن يمينه و شماله و الحجاب حوله و اقبل الترجمان الى عمرو و قال يا اخا العرب سر فقد اذن لك الملك فسار عمرو على جواده و عسكر قيسارية يتعجب من زيه الى ان وقف على باب قبة الملك ثم ترجل و مشت البطارقة و الحجاب امامه حتى وقعت عينه على قسطنطين فسلم بتحية العرب فقربه الملك و ادناه و رحب به و بش في وجهه و قال مرحبا يا امير قومه و امره بالجلوس على السرير فامتنع عمرو من ذلك وقال بساط الله اطهر من بساطك لان الله تعالى خلق الارض وجعلها

بساطا و اباحنا اياها فنحن فيها سواء و ما اريد ان اجلس الا على ما اباحه الله لنا ثم جلس عمرو على الارض باركا و ترك رمحه امامه و سيفه على فخذه و قال لقسطنطين قل ما تشاء يا عظيم الروم ؟ و اسأل عما تريد ؟ فقال له قسطنطين ما اسمك ؟ قال اسمي عمرو و انا من العرب الكرام و ارباب البيت الحرام المعظمين في القوم قال قسطنطين انك لفتى كريم من عرب كرام يا عمرو ان كنت من العرب فنحن من الروم و بيننا نسبة و قرابة و رحم متصلة و نحن و انتم في النسب متصلون فمن يكونوا متصلين في النسب ما لهم يسفك دماء بعضهم بعض فقال عمرو ان انسابنا لاحقة من آبائنا و نسبنا الاعلى هو دين الاسلام و اما اذا كان الاخ مع اخيه و اختلفا في الدين كان حلالا له ان يقتل اخاه و قد انقطع النسب بينهما و قد ذكرت ان نسبك لاحق بنا فكيف يكون نسبنا و نسبك واحدا و نحن من قريش الكرام و انتم من الروم قال يا عمرو اليس ابونا آدم ثم نوح ثم ابرهيم و العرب من نسل اسمعيل و الروم من اولاد روم بن العيص بن اسحاق و كلاهما اولاد ابراهيم ؟ و لا يحب الاخ ان يبغى على اخيه و يجور عليه في قسمة التي قسمها آباؤهم الاقدمون بينهم قال عمرو انك لصادق في قولك الذي قلته و ان العيص ولد اسحاق و اسمعيل عم العيص و نحن بنوا اب واحد و ابونا نوح صلوات الله عليه و ان كان نوح قسم الارض بين ولده فانه قسم لهم شططا حتى غضب على ولده حام و اعلم ان ولد نوح لم يرضوا بالقسمة فاقتتلوا عليها زمانا و غلب بعضهم على بعض و هذه الارض التي انتم فيها فانها ليست لكم و هي ارض العمالقة من قبلكم لان نوحا قسم الارض بين اولاده الثلثة سام و حام و يافث فاعطى ولده السام الشام و ما حوله الى اليمن و حضرموت

الى عمان الى البحرين و العرب من ولد سام كلهم وهم قحطان و
طسم و جديس و عملاق وهو ابو العماليق حيث كانوا من البلاد و
هم الجبابرة الذين كانوا بالشام فهذه العرب العاربة لان لسانهم الذي
جبلوا عليه العربية و اقطع سام ارض العرب و السواحل و نزل
يافث فيما بين المشرق و المغرب و ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده و العاقبة للمتقين و نريد ان ترد هذه القسمة و تجعلها قسمة
معتدلة فناخذ ما في ايديكم من البلاد و القصور المشيدة و المياه
الجارية و الارض المخصبة و تأخذوا ما في ايدينا من الشوك والشجر
والحجارة و البلد القفر من الانهار و العمارة فلما سمع قسطنطين كلام
عمرو بن العاص علم انه رجل مكين فقال له صدقت في ذلك الا
ان القسمة قد جرت و ان لم ترضوا بها كنتم باغين علينا و نعلم ان ما
حملكم على ذلك و اخرجكم عن بلادكم الا الجهد العظيم فقال له
عمرو ايها الملك اما ما زعمت ان الجهد اخرجنا من بلادنا فنعم
و هو ما ذكرت لانا كنا ناكل خبز الذرة و الشعير فلما رأينا طعامكم
و اكلناه استحسنا ذلك فلذلك نبارحكم حتى ننزع البلاد من
ايديكم و نصيركم لنا عبيدا و نستظل تحت هذه الشجرة العالية
و الفروع المورقة و الاغصان الطيبة الثمار فان منعتمونا عن
ما ذقناه في بلادكم من لذيذ العيش فما يلقاكم الا رجال هم احب
الى الموت و طلب الاخرة و اشوق الى حربكم من حبكم للدنيا للحيوة
لانهم يحبون القتال كما تحبون انتم الحيوة فاحجم قسطنطين عن جوابه
و رفع رأسه الى قومه و قال اعلموا ان هذا العربي صادق في قوله و
حق الكنائس الاربع و القربان و المسيح و الصلبان ما لنا معهم ثبات -

قال عمرو فوجدت الى وعظهم السبيل و قلت اعلموا يا معاشر الروم ان الله عزّ و جلّ قد قرب عليكم ما تطلبون فان كنتم تريدون بلادكم فادخلوا في ديننا و صدقوا و اقبلوا مقالة نبينا فان الدين عند الله الاسلام فقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله قال قسطنطين يا عمرو انا لا نفارق ديننا و عليه مات اباؤنا و اجدادنا قال عمرو فان كرهت الاسلام فاعطنا الجزية منك و من قومك و انتم صاغرون قال قسطنطين ما اجيبك الى ذلك لان الروم ما تطاوعني على اداء الجزية و لقد قال لهم على الجزية ابي من قبل فارادوا قتله فقال عمرو هذا ما عندي من الاعذار و الانذار و قد حذرتكم ما استطعت و لم يبق الا السيف بيننا حكما و الله يعلم اني قد دعوتكم الى امر فيه نجاتكم فعصيتم عنه كما عصى ابوكم عيص على امه فخرج من الرحم قبل اخيه يعقوب و انتم تزعمون انكم اقرب في النسب و انا لبراءا الى الله عزّ و جلّ منكم و من قرابتكم اذ انتم تكفرون بالرحمن و انتم من ولد العيص بن اسحاق و نحن من ولد اسمعيل عليه السلام و انّ الله عزّ و جلّ اختار لنبينا الانساب من صلب آدم الى ان خرج من صلب ابيه عبد الله فجعل خير الناس ولد اسمعيل و الهم اسمعيل ان يتكلم بالعربية و ترك اسحاق على لسان ابيه فولد اسمعيل العرب ثم جعل خير العرب كنانة ثم جعل خير كنانة قريشا ثم جعل خير قريش بني هاشم ثم جعل خير بني هاشم بني عبد المطلب ثم جعل خير عبد المطلب نبيّنا صلوة الله و سلامه عليه فبعثه رسولا و اتخذه نبيّا و هبط عليه جبرئيل بالوحي و قال طفت المشرق و المغرب فلم ار افضل منك يا محمد قال فاقشعرت جلود القوم و خضعت جوارحهم

حين ذكرت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رجفت قلوبهم و داخلت الهيبة قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو و قال له صدقت في قولك كذلك الانبياء تبعث من كبار بيوت قومها فاخبرني هل في اصحابك هؤلاء احد مثلك يسرع الجواب اذا خوطب و يسرع جوابك اذا سئل اجاب فقال عمرو ان كل اصحابي لسان واحد و ان فيهم من لو كلمته او سألته لعلمت اني لا اقاس به فقال الملك من المحال ان يكون في اصحابك مثلك و لا في العرب كلها قال عمرو بلى و الله و ان احب الملك ذلك اتيته بهم ليقف على صحة كلامي ثم وثب و سار الى جواده و ركب و اتى جيشه فحمد الله المسلمون على سلامته و باتوا يتحارسون فلما اصبحوا صلى عمرو بالمسلمين صلوة الفجر و امرهم بالركوب اليه فقال عدوهم قال فاسرعوا الى ذلك و استووا على متون خيولهم و اصطفوا للحرب و القتال *

قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله

حدثني فروة بن زيد عن موسى مولى الحضرمي عن موسى بن عمران او ابن نائم[2] قال اصطف يوم الحرب صف قسطنطين جيشه ثلاثة صفوف و قدم الناشبة و عدل الميمنة و الميسرة و رفع الصليب امامه و تقدم امام الجيش و نظر عمرو الى قسطنطين و قد رتب عساكره و عزم على الحرب فعبى المسلمين و صفهم صفا واحدا و جعل في الميمنة الحماة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و معهم شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جابر بن

---

(٢) ن — مذاج

جنادة الليثي من شماله و كان احد فرسان المسلمين فبينما قسم الناس كذلك اذ خرج فارس من المشركين و عليه ديباجة و درع و جوشن و في عنقه صليب من الذهب فحمل حتى خط برمحه من الميمنة الى الميسرة و من الميسرة الى الميمنة ثم الى القلب و وقف بازاء جيش المسلمين و ركز رمحه بازائه و اخذ القوس بيده و فوق فيه سهما و رمى رجلا في الميمنة فاثبت السهم فيه فجرحه و رمى آخر في الميسرة فقتله فلما نظر اليه عمرو و ما قد صنع صاح بالمسلمين الا ترون الى هذا العلج اللعين و ما صنع بقوسه ؟ فمن يكفينا امره و يرد عن المسلمين شره ؟ فخرج اليه رجل من ثقيف و عليه فروة دنسة و عمامة رثة و بيده قوس عربية قد فوق فيها نبلة و خرج نحو العلج يريده فنظر العلج الى الثقفي و ليس عليه شيء من الحديد يستره الا فروة دنسة و ما معه من السلاح الا قوسه فازدرى به و بنبلته و اطلق نحوه سهما من كبد قوسه فوقع سهمه في صدره فاشتبك في الفروة و وقع غير صائب و كان اللعين ارمى اهل زمانه ما رمى شيئا الا نفذ سهمه فيه و اصابه فغضب من ذلك و هم ان يرميه ~~بسهم~~ ثان فامتعط الثقفي نبلته و رمى بها نحوه فلم يرها لصغرها و خفاء موضعها فاشتبكت النبلة في حلقه فخرجت من قفاه فلم يتمالك المشرك ان وقع صريعا فاسرع الثقفي الى جواده فاخذه و استوى على متنه و ترك بيضة المشرك على رأسه و جعل يسحبه نحو المسلمين فاستقبله ابن عم له فكلمه فلم يجبه من فرحته بما صنع فقال له يا اخي اكلمك و لا تجيبني كانك من اولاد قيصر فاقبل الثقفي بسلاح العلج الى عمرو و اعطاه اياه و نظر المشركون الى فعل الثقفي فاغاظهم ذلك

و لم يدروا كيف قتله فجعلوا يشيرون الى السماء فعلم المسلمون انهم يقولون ان الملئكة قتلت صاحبهم و نظر قسطنطين الى ذلك فغضب و صعب عليه و قال لبعض البطارقة اخرج الى هؤلاء العرب و حام عن الصليب فخرج البطريق و عليه ديباجة حمراء من تحتها درع حصين و من تحت الدرع جوشن مليح و في عنقه صليب من الذهب و الجوهر و غير ذلك و معه غلام من ورائه جنيب يجنبه و عليه سيفه و درقته فخرج حتى وقف بين الصفين و جعل يسأل المبارزة و القتال فلما نظر المسلمون اليه اقبلوا ينظرون جولته و حملته و فروسيته فلم يخرج اليه احد فقال عمرو معاشر الناس من يخرج اليه و يكفي الناس شره و يهب نفسه لله عز و جل ؟ فخرج اليه رجل من العرب و هو يقول انا اكون ذلك فقال عمرو بارك الله فيك و فيما تريد و حمل صاحب المسلمين عليه ما خرج مصمما اليه - قال و استقبله البطريق و جعلا يتجاولان ساعة و يتضاربان بالسيوف الى ان حقت لهما ضربتان فسبقه البطريق بضربته فاتقاها في الدرقة فقدها نصفين و كانت جلدا بغير بطانة فما وصل اليه من الضرب شيء و ضربه صاحب المسلمين ضربة في اثرها فقطعت البيضة و هتكتها فتقهقر البطريق الى ورائه و لم تصل اليه الضربة اذا فلما رجع روحه اليه و اهتدأ مما به حمل على صاحب المسلمين و ضربه ضربة جرحته جرحا فاحشا فرجع المسلم الى المسلمين فصاح به رجل من العرب من قومه و قال له يا ويحك من يهب نفسه لله يرجع من بين يدي عدوه ؟ فقال له الرجل اما كفاك ما رأيت من هذه الضربة حتى توبخني ؟ ان الله لم يأمرني ان القي بيدي الى التهلكة ثم شد جرحه و اصلح موضع

الضربة و رجع الى الحرب و قد عظم عليه ما قال له ابن عمه فلما خرج قال له ابن عمه الذي خاطبه ارجع فخذ هذه البيضة فاتركها على رأسك وقاءً و خذ هذا الترس فقال مه فقلني بالله اعظم من ثقتي بحديدك ثم بادر نحو البطريق و هو يقول شعرا

يقول لي عند الخروج و اللقا * دونك هذا الترس فاجعله وقا
من علج سوء قد طغى و قد بغى * اقسمت بالله يمينا صادقا
الا تركت البيض فوق المفرق * بل احسن الظن برب خلقا
و ادخل الجنة ذات النسقا * مجاور لاحمد في المرتقا

قال فدعا المسلمون له بالنصر و قالوا اللهم اعطه ما تمنى - قال و حمل على المشرك فقتله و حمل على المشركين فقتل رجالا فلم يزل كذلك حتى قتل رحمه الله قال عمرو هذا رجل اشترى الجنة من الله تعالى بنفسه اللهم اعطه ما تمنى *

قال الواقدي رحمه الله و كان هرقل حين نفذ بولده قسطنطين الى قيسارية قد انفذ معه بطريقا من البطارقة و كان اسمه قيدمون و كان من افرس الروم و يقال انه سنطلي الملك و كان قد القى عسكر الفرس و عسكر الترك و عسكر الجرامقة و كان العين يحفظ بسائر اللغات فقال لقسطنطين لا بد لي من قتال هؤلاء العرب فان الجهاد علي مفترض فلم يقدر قسطنطين يمنعه فلبس قيدمون لامة حربه و خرج مبادرا فلما رأه المسلمون قد خرج كانه جبل و كل ما عليه يلمع من بريق الجوهر ضج المسلمون يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقف في الميدان اقبل يطمطم بلغته و يطلب البراز فتواثبت فرسان العرب يهرعون اليه من كل جانب كل يريد قتاله لاجل

ما عليه فقال عمرو ثواب الله خير لكم مما عليه فلا تخرج احد يطلب سلبه فيكون خروجه لاجل ذلك فان قتل قتل في سبيل ما خرج يطلبه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله و رسوله و من كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ـ قال فخرج غلام من اليمن و معه امه و اخته يريدون الشام و كانت اخته تقول له يا ابن ام جد بنا في السير حتى نصل الى بلاد الخصب وناكل من خيرات الشام لاجل خيره و نعمه فقال لها اخوها انما اذهب اقاتل لرضى الله و رسوله و اجاهد في سبيله عسى ارزق الشهادة و قد سمعت معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فقالت اخته كيف يرزقون وهم اموات قال سمعت صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول ان الله تعالى يجعل ارواحهم في حواصل طير خضر من طيور الجنة فتاكل تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرب من انهارها فتغذو ارواحهم في حواصل الطيور فهو الرزق الذي جعل الله لهم فلما كان يوم قتال جيش قسطنطين في قيسارية خرج الغلام الى القتال بعد ان ودع امه و اخته وداع الموت وقال لهما اجتماعنا عند حوض المصطفى صلوات الله عليه و سلامه و خرج الى القتال و بيده قناة موصولة كثيرة العقد من تحته جواد هجين فلما خرج الغلام حمل على البطريق و طعنه بسنانه قال فانتشب السنان في درع البطريق فلم يقدر على انتزاعه من الدرع فضرب البطريق قناة الغلام بسيفه فقطعها و حمل على الغلام و ضربه على هامته فشطرها و وقع

الغلام ميتا رحمة الله تعالى و جال قيدمون على مصرعه ثم طالب البراز فخرج اليه ابن(٢) قثم فقتله فلما نظر الى ذلك شرحبيل بن حسنة اقبل يعاتب نفسه و قال يا نفس السوء انت تتفرجي على قتل المسلمين ثم خرج و بيده الراية التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم مسيره الى الشام فلما رآه عمرو قد عول على الخروج قال يا عبد الله اركز الراية لئلا تشغلك ـ قال فركزها شرحبيل فوقفت كالنخلة و غاصت في حجر كأنما هي منه فتفأل بالنصر و خرج الى لقاء قيدمون و المسلمون يدعون له بالنصر على عدوه فلما رآه البطريق ضحك من زيه و كان للملعون صوت كالرعد القاصف و هو ضخم من الرجال و شرحبيل نحيف الجسم من كثرة صيامه و قيامه فلما ساوى البطريق في الميدان حمل كل واحد منهما على صاحبه و استبقا بضربتين و كان السابق شرحبيل بن حسنة فلم يعمل سيفه في لامة عدو الله شيئا و نبا السيف على مضربه و وقع سيف قيدمون على شرحبيل فشجه ثم ترجلا من الجوادين ـ قال سعيد بن روح و كان ~~يومئذ~~ اليوم كثير البرد و السحاب فبينما هما في المعاركة اذ نزل المطر كافواه القرب قال و سقطا عن الخيل الى الارض و جعلا يصطرعان في الوحل و الطين غير ان عدو الله حمل على شرحبيل فضرب بيده على مراق بطنه فاقتلعه من الارض و القاه على ظهره ثم استوى على صدره و هم ان يذبحه فنادى شرحبيل يا غياث المستغيثين فما استتم كلامه حتى خرج فارس من عسكر

---

(٢) ـــ ابن قثم

الروم و عليه لامة مذهبة و من تحته جواد من عتاق الخيل فقصد موضع البطريق و شرحبيل يظن الكافر انه ما خرج الا ليعطي جواده البطريق و يعينه على قتله فلما قرب منهما ترجل عن جواده و مال على البطريق و سحبه برجله عن صدر شرحبيل و قال يا عبد الله قم فقد اتاك الغوث من غياث المستغيثين فوقف شرحبيل ينظر اليه متعجبا منه و من قوله و من فعله و اذا بالرجل متلثم و قد جرد سيفه و ضرب البطريق ضربة فقطع رأسه و قال لشرحبيل يا عبد الله خذ سلبه فقال له شرحبيل و الله ما رأيت اعجب من امرك و اني قد رأيتك جئت من جيش المشركين فمن انت ؟ قال انا الشقي المبعوق طليحة بن خويلد الاسدي الذي ادعيت النبوة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وكذبت على الله تعالى و زعمت ان الوحي كان ينزل عليّ من السماء فقلت له يا اخي ان رحمة الله وسعت كل شيء و من تاب و اقلع عن المعصية و اناب قبل الله توبته و غفر له ما كان منه و النبيّ صلوات الله عليه يقول التوبة تمحو ما قبلها اما علمت يا ابن خويلد ان الله سبحانه لما انزل على نبيه و رحمتي وسعت كل شيءٍ طمع كل واحد حتى ابليس فلما نزل قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة قالت اليهود و النصارى نحن نؤتي الزكوة و نتصدق و لما نزل قوله تعالى و الذين هم بآياتنا يؤمنون قالت اليهود و النصارى نحن نؤمن بما انزل الله في الصحف والتورية والانجيل فاراد الله سبحانه ان يعلمهم انها لامة محمد صلى الله عليه و آله و سلم خاصة بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر

الاية ؟ قال طليحة و الله مالي وجه ارجع به الى الاسلام وهمّ ان يسير على وجهه فمنعه شرحبيل و قال يا طليحة لست ادعك او ترجع معي الى العسكر فقال ما يمنعني من المسير معك الا الفظ الغليظ يعني خالد بن الوليد و اني اخاف ان يقتلني فقلت له يا اخي انه ليس معنا وهذا الجيش لعمرو بن العاص - قال فرجع معي فلما قربنا الى المسلمين تبادروا الينا و قالوا يا عبد الله من ذا معك ؟ فلقد صنع معك جميلا - قال ولم يعرفوه لانه كان متلثما بفاضل عمامته فقلت هذا طليحة بن خويلد الاسدي قالوا او تاب و رجع الى الله تعالى فقال انا تائب الى الله مما كان مني - قال شرحبيل بن حسنة فاتيت به الى عمرو فسلم عليه و رحب به *

قال حدثني سالم بن عمر اليزيدي قال اخبرني صالح بن عون النخعي قال حدثني حسان بن عامر الربعي عن جده قال بلغني ان طليحة لما كان من امره ما كان و ادعى النبوة و جرت له الحروب مع خالد بن الوليد وسمع ان خالدا قتل مسيلمة الكذاب و سجاح التي ادعت النبوة و قتل الاسود العنسي ايضا لانه قال انه نبي فخاف طليحة على نفسه فهرب من الليل و معه زوجته الى الشام و استجار برجل من آل كلب و كان مؤمنا فاجاره وجلس عنده الى ان استخبره عن حاله فحدثه طليحة بجميع حاله و بامره و حديثه مع خالد ووقائعه معه و كيف ادعى النبوة فغضب الكلبي من كلامه و قال و الله ما فعلت ذلك الا شحا على الاموال فسلبك الله اياها و لكن كان من الواجب على الاغنياء ان يواسوا بما معهم الفقراء فان ذلك من مكارم الاخلاق ثم طرده من جواره فاقام طليحة بالشام و قد تاب من امره

فلما بلغه ان ابا بكر رضي الله عنه قد قبض قال ذهب من جردت السيف في وجهه فمن ولي بعده؟ قالوا عمر بن الخطاب قال ذاك الفظ الغليظ وهاب ان يمضي اليه لا فزع من خالد ان يراه بالشام فيقتله فقصد قيسارية ليركب في مركب و يطرح بنفسه في بعض جزائر البحر فلما نظر الى جيش قسطنطين قد خرج الى قتال المسلمين قال اسير مع هذا الجيش لعلي ان انكبه بنكبة و افعل بها شيئا من اوزاري و يكون لي قربة الى الله تعالى و الى المسلمين فلما نظر الى شرحبيل في يد الهلكة قال لا صبر لي عنه و خرج اليه فاستنقذه كما ذكرنا فلما وقف بين يدي عمرو شكر له فعله و بشره بالتوبة فقال يا عمرو اني اخاف من خالد ان يراني فيقتلني؟ قال عمرو فاني اشير عليك بشيء تصنعه و تأمن على نفسك في الدنيا و الاخرة قال و ما هو؟ قال اكتب معك كتابا بما صنعت و فيه شهادة المسلمين و تنطلق به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتدفعه اليه و اظهر له التوبة فانه يقبلها منك و سيندبك الى الفتوح و قتال المشركين فتمحو به سالف خطاياك فاجابه طليحة الى ذلك و كتب له عمرو كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب بما صنع و اخذ له شهادة المسلمين فاخذه طليحة و مضى به الى مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فلم يجده في المدينة و قيل هو بمكة فمضى حتى وردها فوجد عمر متعلقا باستار الكعبة فتعلق به و قال يا امير المؤمنين انا تائب الى الله عز و جل رب هذه البنية مما كان مني فقال عمرو من انت؟ قال انا طليحة بن خويلد الاسدي قال ففرعاه عمرو قال يا ويلك انا عفوت عنك فكيف

تصنع غدا بين يدي الله عزّ وجلّ بدم عكاشة بن محصن الاسدي قال طليحة يا امير المؤمنين عكاشة رجل اسعده الله على يدي وشقيت بسببه وارجو من الله تعالى انْ يغفر لي الله ذلك بما قد عملته فاخرج له كتاب عمرو بن العاص فلما قرأه عمر وفهّم ما فيه فرح به وقال عمر ابشر فان الله غفور رحيم واسره عمر ان يقيم معه بمكة حتى يرجع الى المدينة فاقام معه اياما فلما رجع عمر الى المدينة وجهه الى قتال فارس *

قال الواقدي رحمه الله رجعنا الى الحديث الاول وذلك انه لما قتل البطريق قيدمون على يد طليحة بن خويلد ونجا شرحبيل مما كان قد لحقه رجعا الى عمرو وكان المطر شديدا والبرد عظيما يمنع الناس عن القتال ولحق المسلمون منه الاذى لانه كان اكثرهم دون اخبية ولا بيوت فالتجأوا الى الجابية فاستتروا بجدرانها وكان من رحمة الله للمسلمين ان وقع في قلب قسطنطين الفزع والرعب والوهن لما قتل البطريق قيدمون وكان ركنه ودعامته فشاور اصحابه في الرجوع الى قيسارية وقال يا معاشر الروم انتم تعلمون ان جيوش اليرموك ما ثبتت لهؤلاء القوم وان ابي قد ولّى الى القسطنطينية من خوفهم ان يدهي من قبلهم وقد ملكوا الشام بجميعه وما بقي لهم غير هذا الساحل واني اخاف ان يدهى من قبلهم ويملكوا قيسارية والرحيل اوفق من المقام ههنا فاجابوه الى ذلك فلما كان الليل ارتحل القوم والمطر ينزل ــ قال سعيد بن جابر الاوسي وكان ذلك كله رحمة من الله عزّ وجلّ لنا قال فلما كان في اليوم الرابع ارتفع المطر وطلعت الشمس فخرجنا من الجابية نطلب قتال الروم

فلم نولهم الدبر فوالله لقد فرحنا بطلوع الشمس اكثر من رحيل القوم عنا فكتب عمرو كتابا بذلك الى ابي عبيدة الى حلب يقول فيه "بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص السهمي الى امير جيوش المسلمين بالشام ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره على ما منحنا من نصره اما بعد يا صاحب رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم فان قسطنطين بن هرقل خرج الى لقائنا في ثمانين الفا وكان لقاؤنا معهم على نخال و امر شرحبيل بن حسنة وكان الذي اسره قيدمون ثم خلصه الله على يد طليحة بن خويلد الاسدي و قتل قيدمون و قد وجهته بكتابي الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه و قد انهزم عدو الله قسطنطين وانا منتظر جوابك و السلام عليك وعلى جميع المسلمين" ــ وبعث الكتاب مع جابر بن سعيد(٢) الحضرمي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب فرح بسلامة المسلمين و انهزام العدو عنهم و كتب الى عمرو "اما بعد فقد وصلني كتابك و قد حمدت الله على سلامة المسلمين فاذا قرأت الكتاب فانزل على قيسارية و انا في اثر الكتاب معول بالمسير الى صور و عكة و طرابلس و السلام" ثم سلم الكتاب الى جابر(٢) بن سعيد و امره بالرجوع و عول ابو عبيدة بالنهوض الى الساحل فقام اليه عبد الله يوقنا و قال ايها الامير اعلم ان الله قد اباد المشركين و رفع علم الموحدين و اني اريد ان اسير من قبلك الى الساحل فلعلي ان افوز من القوم بغرة ؟ فقال يا عبد الله ان انت فعلت شيئا يقربك

(٢) ن ـ خالد

الى الله تعالى فادك نجده بين يدي الله تعالى فوثب يوقنا و اخذ اصحابه و كان قد انضاف اليه من كان يخدمه بحلب لما كان صاحبها وكلهم رجعوا الى دين الاسلام و كانوا يقاتلون بهمة و حزم و كانوا اربعة الاف فارس وكان في عسكر المسلمين ايضا من البطارقة ممن اسلم ما يزيد على ثلثة الاف غير اصحاب يوقنا *

قال (الواقدي رحمه الله)

و حدثني ابو جعفر عن عبيد (٢) بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن زيد البدلي و اسامة بن زيد (٣) السلمي قالوا جميعا و الله اعلم انه لما انهزم قسطنطين بن هرقل الى قيسارية و تحصن بها بعث اليه اهل طرابلس ان ينفذ اليهم نجدة يتأيدهم بها فنفذ اليهم ثلثة الاف فارس من البطارقة المعدة و جعل مقدمهم جرفاس (٤) و سار يطلب طرابلس بمن معه فلما كان بالقرب منها نزل في مرج ليعلف على خيله و امر رجاله ان يلبسوا السلاح كي يظهروا زينتهم لاهل طرابلس فبينما هم كذلك اذ اشرف يوقنا و اصحابه عليهم و كان قد صحبهم فلبطانوس صاحب رومية الكبرى و اصحابه و كانوا معولين على زيارة بيت المقدس و المقام فيها فلما اشرفوا على المرج وهم بزيهم ما غيروا منه شيئا فلما نظر اليهم جرفاس (٤) ركب بنفسه ليستخبر عن حالهم فلما قرب منهم سلم

---

(٢) عبد الله بن محمد السلمي (٣) يزيد الليثي (٤) خرقياس

عليهم و رحب بهم و قال من انتم ؟ فقال يوقنا نحن الذين لجانا الى هؤلاء العرب و استكفينا شرهم و ظننا انهم على شيء و اذا بهم طغام لا دين عندهم فهربنا بديننا نحن و اصحاب قنسرين و حلب و (٢) عزاز و حازم وعم و ارتاح و انطاكية و نحن قاصدون الى الملك قسطنطين نكون في ظل جناحه فلما سمع جرفاس ذلك من القوم انس بهم و رحب بهم و قال انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم قد سرتم بالليل و النهار و خافت نفوسكم من العرب فقال يوقنا و اين انتم سائرون ؟ قالوا بعثنا الملك قسطنطين نجدة الى اهل طرابلس فقال يوقنا كونوا خير مستيقظين فان امير العرب الذي يقال له ابو عبيدة قد تركناه في نية القدوم الى ارض الساحل فقال جرفاس وما الذي ينفع حذرنا و دولتنا قد اضمحلت و ايامنا قد زالت و لست ارى الصليب يغني عن اهله شيئا ؟ *

قال الواقدي رحمه الله فنزلوا عندهم ساعة و قدموا لهم من زادهم فاكلوا ثم ودعوهم و ركبوا و هم جرفاس ان يركب لركوبهم هو و من معه فقال له يوقنا رحمه الله اشتغل باصحابك و البسهم افخر اللباس واحسنه فان ذلك مما يطرح الرعب في قلوب اعدائكم

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سالم (٣) بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جريح بن البكا و كان من اعلم الناس و اخبرهم بفتوح الشام قال ما دخل يوقنا ساحل البحر حتى اتقن الحيلة و ذلك انه اخذ في طريقه على وادي بن

(٢) اعزاز (٣) ن — سليم

الحمرو كان في صلح المسلمين و كان ابو عبيدة قد ترك فيه الحارث بن سليم في جملة من بني عمه يرعون ابلهم و كانوا في مائتي رجل من العرب فغار عليهم يوقنا فاخذهم و شدهم كتافا و وصل بهم الى بلاد الساحل فلما جن الليل قال لهم يوقنا وقد جمعهم اليه في السر لا تظنوا اني رجعت عن الاسلام و انما فعلت بكم هذا كي يسمع الروم و اهل الساحل اني غزوت على العرب فاخذتهم فاطمأنوا الى كلامه و قالوا له ان كنت تريد اقامة دين الله فان الله ينصرك و بالاعداء يظفرك - قال و وكل رجالا يسوقون المواشي والدواب و انما اطمأن جرفاس و اصحابه الى يوقنا اذ رأوا معهم الاسارى من العرب والجمال والاغنام - قال فلما ركب يوقنا و اصحابه اروهم انهم يطلبون ساحل البحر ثم طلبوا طريق طرابلس و عرفه[2] وكمنوا بالليل في طريق القوم و ان جرفاس فرق العدة التي كانت معه في خزانة السلاح على اصحابه و قعد حتى جن الليل و اكلت الخيل علائقها ثم استقاموا على الطريق فلما توسطوا الكمين اطبق عليهم يوقنا و اصحابه و فليطانوس و من معه و داروا بهم و لم يمهلوهم بالقتال و اخذوهم قهرا و قبضا بالكف و انتشرت الخيل لنا في تلك الارض لئلا يكون قد انفلت من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم و تحت وثاق اسرهم ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم و اصحابه قال الحارث اني ارى لكم من الرأي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله خير و تصبحوا بنا ببلاد العدو فانكم لم تشرفوا على بلد من بلاد السواحل الا فتح الله لكم فقال يوقنا اصبت الرأي - قال و انه امر اصحابه ان يستوثقوا من اسارى

(٢) ن — عرقه

جرفاس و اصحابه ركذن الفين من اصحابه و اصحاب نليطانوس مع الاسارى وهم ثلثة الاف و قال اذا جاءتكم رسالتي فاقدموا ثم لبس اصحابه زيّ اهل قيسارية الذين اسرهم و سار نحو طرابلس فلما وصلوا اليها خرج كل من في البلد الى لقائهم و كان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم ان قد نفذ اليهم بثلثة الاف فارس مع جرفاس بن صليبا و دخل يوقنا باصحابه حتى استقر قراره بدار الامارة و كانوا ينتظرون قدوم النجدة متوشين للعسكر بجيشهم ولم يشكوا انه جيش ملكهم فلم يمنعه احد ندخل عليه شيوخ طرابلس و البطارقة و اهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده امر اصحابه فقبضوا عليهم و قال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام و اهله و اعز دينه و اظهره على الدين كله و قد كنا نخبط في عشواء مظلمة نسجد للصلبان و نعظم الصور و القربان و نجعل لله زوجة و ولدا حتى بعث الله لنا هؤلاء القوم فهدانا الله بهم والحقنا بملة نبيهم محمد صلى الله عليه و آله و سلم و هو النبي الامي المبعوث الذي ذكره في الانجيل الذي بشر به المسيح بن مريم و ان الاسلام حق و قول اهله صدق يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و ينطقون بالحق و يتبعون الصدق و يوحدون الله عز و جل وينزهونه عن الصاحبة و الولد و يجاهدون في سبيل الله باموالهم و انفسهم و هذا الدين الذي امر الله به انبياءه و رسله فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام او تؤدوا الجزية و الا بعتكم عبيدا للعرب و هذا ما عندي و السلام - قال فلما سمع القوم قوله علموا ان يوقنا قد احتال عليهم واخذ اصحاب الملك في الطريق فقالوا ايها الامير نحن نفعل

ما امرتنا به فمنهم من اسلم و منهم من رضي باداء الجزية و عدل يوقنا و بعث الى اصحابه المكمنين فجاؤا بالاموال و الاسرى فاعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بقتلهم و بعث الى ابي عبيدة كتابا بالخبر و بما جرى له و سيّره مع الحارث بن سالم الذي انقذه من وادي بن الاحمر و قال يا عبد الله كن للامير بشيرا بهذا الفتح فان سافعل ان شاء الله و سار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة و سلمه اليه فلما قرأه و عرف معناه فرح فرحا شديدا و قال للحارث بن سالم أ لم تستأذني ان تسير انت و بنو عمك الى وادي بن الاحمر؟ قال بلى قال فمن اوصلك الى طرابلس؟ قال اوصلني القضاء و القدر و ذلك ان يوقنا غار علينا و اخذنا اسارى و حدثه بحديثه فعجب من ذلك ابو عبيدة و قال اللهم ثبّته و ايّده بنصرك *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسلم[٢] قال حدثني موسى بن مالك الربعي قال ان عمرو بن العاص لما اقلع المطر رحل من اجابية و نزل على ابواب قيسارية و اما حديث يوقنا و ما كان من امره و قصته رحمه الله فانه لما ملكه الله سبحانه و تعالى طرابلس و احتوى عليها و استوثق من ابوابها و سورها ترك اصحابه على الابواب و قال لهم لا تدعوا احدا يخرج من المدينة و كان ثمّ ولج الى الميناء[٣] مراكب كثيرة فاخذها و رفع اليها جميع ما يحتاج اليه من آلة سفر البحر سرا من اهل المدينة لئلا يعلم احد من اهل الساحل بما صنع *

---

(٢) ن — سالم (٣) المينه

قال الواقدي رحمه الله ثم جاءت بعد ايام مراكب كثيرة زهاء على خمسين مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة و امر بهم فاحضروا بين يديه و استخبرهم عن حالهم و قال من اين جئتم ؟ قالوا له جئنا من جزيرة قبرس و من جزيرة اقريطش بن الاون قال فما معكم؟ قالوا معنا العدد و الطعام والسلاح خدمة الملك قسطنطين بن هرقل فاظهر لهم الفرح و السرور و البشر و خلع عليهم و قال لهم اني اريد ان اسير معكم الى خدمته ثم امر بهم الى دار الضيافة و وكل بهم رجالا من اصحابه و بعث الى من في المراكب فانزلهم مع الرؤساء واحضر لهم الطعام على سماط كثير الالوان فاكلوا ثم قال لهم اني اريد ان اسير معكم بزاد و علوفة و عدة و سلاح الى خدمة الملك قسطنطين و لكن اريد منكم ان تصبروا علي ثلثة ايام فقالوا ايها البطريق انا على عجل من امرنا و نخاف من لائمة الملك لنا و لسنا نقدر على ذلك قال فما زال يوقنا رحمه الله يسألهم حتى اجابوه الى ذلك و انعموا له بالمقام فقال لهم اني اخشى ان تفعلوا ليلا واني اريد ان تطيبوا قلبي و اركن الى حديثكم وتنزلوا الشراعات و المقاذيف و تكونوا عندي بالمدينة حتى اقضي اشغالي ففعلوا ذلك و الصقوا المراكب بالسور و نزل كل من في المراكب و لم يبق في كل مركب سوى ثلثة رجال يحفظونه *

قال الواقدي رحمه الله فلما دبر هذا التدبير قبض يوقنا على الكل منهم فلما كان بالليل سلم طرابلس الى بني عم الحارث بن سالم و الى فليطانوس و عمّر المراكب برجاله و همّ بالصعود اليها فبينما هو على نية في الصعود الى المراكب عند مغيب الشمس اذ اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس

من عسكر الزحف فلما رآه يوقنا سجد لله شكرا و سلم عليه و سلم المدينة اليه و حدثه بما جرى له و بما قد عول عليه فقال له خالد نصرك الله و ايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته و سار و ساروا اصحابه صحبته الى مدينة صور و كان على مدينة صور دمستق مقدم لجيش قسطنطين اسمه ازمويل بن قسطة معه اربعة آلاف فارس فما اصبح يوقنا الا و هو على مينا صور فامر بالبوقات فضربت و امر بالرايات فنشرت و وقف الدمستق و اصحابه على باب البحر و صعد على الصور عوام البلد فبعث الدمستق يستخبر خبرهم فعاد صاحب الخبر اليه و قال ان هؤلاء اهل قبرس و جزيرة اقريطش بن لاون قد اقبلوا الى الملك بالعدد و العلوفات و الطعام يريدون قيسارية الى خدمة الملك قسطنطين ففرحوا اهل صور بذلك ثم امرهم الدمستق بالنزول فنزل يوقنا باصحابه و من كان قد استخلصهم لنفسه فصنع لهم الدمستق طعاما عظيما و مد سماطا كثير الالوان واحضر لقوادهم الخلع و اكرمهم و جعل يوقنا ينتظر الليل و ظلامه حتى يثور باصحابه و كان جملة من نزل مع يوقنا تسعمائة رجل وترك الباقين و قال لهم من قبل ان ينزل فى المركب ان لم يتم لنا على القوم حيلة كما قريد ولم نتمكن منهم فلا تبرحوا من مراكبكم و نفذوا الى الامير خالد بن الوليد و اعلموه بالقصة *

قال الواقدي رحمه الله

فلم اسمع باعجب من هذه القصة ولقد حدثني نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر عن عامر بن راشد الربعي قال فلما حصل يوقنا واصحابه التسعمائة بمدينة صور و اكلوا سماط الدمستق و خلع على

كورائهم اقبل اليهم في السر رجل من بني عم يوقنا ممن تحكمت الضلالة على قلبه و احتوى الكفر على اقاليم جسده و سبقت له الشقاوة من مصوره قال ايها الدمستق انا ابن عم يوقنا الذي اكرمته وشرفته و اقعدته على سماطك قريبه فلا تركن اليه ولا تغتر بحديثه و لأظهر لك ما قد عزم عليه و اعلم انه ما جاء الا يقتلك و يملك صور فحدثه بحديث يوقنا وما قد عزم عليه من الحيلة و اعلمه انه مسلم و هو الذي كان يقاتل مع العرب الملك و هو الذي فتح طرابلس و اخذ البطريق جرفاس بن صليبا صاحب الملك و اصحابه *

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع الدمستق ذلك من الرجل لم يكذب خبرا دون ان ركب في اصحابه و قبض على يوقنا و اصحابه التسعمائة و علا الصياح و كثر الضجيج فسمع بذلك اصحاب يوقنا الذين في المراكب فعلموا ان ذلك الصياح بسبب اصحابهم فاغتموا بذلك غما شديدا واخذوا على انفسهم خوفا من عدو يقبل اليهم - قال فلما استوثق منهم الدمستق ازمويك بن قسطة وكل بهم الف فارس وقال لهم سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد و يراه صواب ثم اقبلوا يعنفوا يوقنا ؟ و يقولون لهم ما الذي رأيتم في دين العرب حتى اتبعتموهم و تركتم دينكم و دين آبائكم ؟ لقد طردكم المسيح عن بابه و ابعدكم عن جنابه و حجبكم بحجابه - قال فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصائح من الابواب و نفروا اهل القرى الذين كانوا قريبا من صور من خوف العرب فسألوهم عن امرهم فقالوا ان العرب قد دهمتكم و وردت عليكم *

قال الواقدي رحمه الله و كان عمرو لما نزل على قيسارية وجه يزيد بن ابي سفيان في الفي فارس الى صور ليحاصروها - قال فلما ٦

سمع الدمستق بذلك غلق ابواب المدينة و امرهم بالصعود على السور فصعدت الرجال على الابواب و نزلوا الابراج و نصبوا المنجنيقات و رفعوا العرادات و امر الدمستق يوقنا و اصحابه التسعمائة ان يحملوا الى قصر صور و يستوثق منهم لئلا يتم عليه منهم ما يكرهه و بات القوم يحرسون و اضرموا نيرانهم على السور و اقبلوا يشربون الخمور و يرقصون على الزمور طول ليلتهم *

قال الواقدي رحمه الله فلما كان من الغد اشرف عليهم الدمستق فرأى عسكر يزيد بن ابي سفيان قليلا فاستخف بهم و طمع فيهم فقال و حق المسيح لا بد لي من الخروج اليهم و هل هم الا شرذمة يسير و نفر حقير ثم البس الدمستق اصحابه اللباس الحسن و الصفائح و الدروع و امرهم بالخروج و ترك على حفظ يوقنا و اصحابه ابن عمه باسيل بن منجائيل رحمه الله و كان هذا باسيل قد قرأ الكتب السالفة و الاخبار الماضية و كان قد رأى النبي صلى الله عليه و اله و سلم في دير بحيرا الراهب حين مضى اليه يزوره واتفق ان قافلة قريش قدمت و جمال خديجة بنت خويلد معها و فيها النبي صلى الله عليه و اله و سلم و رأى الغمامة على رأسه تظلله من حر الشمس و المدر يسجد له فلما تبينه قال هذه و الله صفة النبي الذي يبعث من تهامة ثم رأى القافلة نزلت و نزل وحده صلى الله عليه و اله و سلم تحت شجرة يابسة و استند اليها فتفطر نباتها و تدلت اغصانها و تهصرت افنانها و اينعت ثمارها كل ذلك و بحيرا الراهب يشاهده و باسيل الزائر يراصد *

قال الواقدي رحمه الله فلما عاين ذلك بحيرا الراهب صنع لقريش طعاما و دعاهم اليه فدخلوا الدير و بقي سيد الوجود و من

هو المقصود مع الابل يرعاها فلما راين بحيرا الغمامة التي على رأس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم على حالها تظلله من الشمس دانية معه علم انه لم يأت فقال لهم على سبيل التوبيخ يا معشر قريش أبقي منكم واحد ؟ قالوا نعم بقي منا فتى قد تخلف يحفظ القافلة و رعي ابله قال فما اسمه ؟ قالوا محمد بن عبد الله فقال لهم هل مات ابوه وامه ؟ قالوا نعم قال فهل كفله جده و عمه ؟ قالوا نعم فقال يا قريش بجّلوه و عظّموه فانه والله سيدكم و به يعظم في الدنيا فخركم قالوا له من اين علمت ذلك ؟ قال انكم لما اشرفتم عليّ من العقبة لم يبق شجرة و لا صخرة و لا مدرة الا خرّت له ساجدة *

قال الواقدي رحمه الله فبقي باسيل متحيرا في امره مما رأى و شاهد و مما اخبره بحيرا و علم انه لا يقول الا الحق فكتم امره حتى وقّع يوقنا و اصحابه و وكّله الدمستق على حفظهم قال والله ان دين الاسلام هو الدين القيم و الصراط المستقيم و هو الذي بشّر به المسيح عيسى عليه السلام و لعل الله يغفر لي اذا اطلقت هؤلاء اهل الدين القويم *

قال الواقدي رحمه الله و كان من حسن تدبير الله عزّ و جلّ لعباده المؤمنين ان الدمستق لما خرج الى لقاء يزيد بن ابي سفين لم يدع احدا من شباب المدينة الا اخرجه معه و بقيت العوام و الشيوخ و الضعاف عن القتال على سور ينظرون ما يكون من صاحبهم و من المسلمين قال و نظر باسيل بن منجائيل الى المدينة و خلوّها من الناس و اشتغال اهلها بما قد نزل بهم و بقيت صور خالية اجمع رأيه على خلاص يوقنا و من معه فابدل اليهم لبلا ثم

التفت الى يوقنا و قال ايها البطريق الكبير كيف تركت دين آبائك واجدادك من قبلك و عدت الى دين هؤلاء العرب ؟ و ما الذي رأيت عندهم من الحق حتى اتبعتهم و قد كانت الروم و ملوكها تعظمك يدا و عضدا ؟ فقال يوقنا يا باسيل ظهر لي من الحق ما ظهر لك فعرفته و هتف بي هاتف يقول لي ان الله قد هدى باسيل الى الاسلام و الحمد لله الذي هداك و هدانا و انقذنا من ربقة الهلكة و جعلنا من اهل دينه و يسر خلاصنا على يديك ـ قال فلما سمع باسيل ما قاله يوقنا زاد ايقانه و تحقق ايمانه و قوي تصديقه ثم قال والله يا يوقنا لقد اجرى الله تعالى على لسانك الحق و انطقك بالصدق و ان الله و له الحمد قد كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ رأيت نبي هؤلاء العرب بدير بحيرا الراهب و هو في قافلة الى مكة و رأيت من دلائله انه لا يسير على الارض الا و الشجر تسير اليه ثم اني رأيت السحابة على رأسه تظلله من الشمس و لقد استند الى شجرة يابسة فاخضرت واثمرت و اينعت وانبأني بحيرا الراهب انه وجد في العلم السابق و الكتاب الناطق ان جماعة من الانبياء استندوا اليها و انهم جلسوا تحتها فلما استند ظهره اليها صلى الله عليه وآله وسلم اورقت اغصانها و اينعت ثمارها تعجبت من ذلك و سمعت من بحيرا يقول هذا والله النبي الذي بشر به المسيح فطوبى لمن تبعه وآمن به و صدقه *

قال الواقدي رحمه الله ثم اخبر باسيل ليوقنا انه ما شغله عنه الا انه لما عاد من زيارة بحيرا الراهب سافر الى القسطنطينية و غلغل في البحر بالتجارة الى بلد الروم ـ قال باسيل فاقمت ماشاء الله ثم اني

عدت الى قيسارية فرأيت الروم في هرج و مرج فسألتهم عن احوالهم فقيل لي انه قد ظهر نبيّ في الحجاز اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و قد اخرجه قومه من مكة و قد هاجر الى المدينة التي بناها تبّع وقد ظهر على قومه و هزمهم و نصره الله عليهم فما زلت اسأل عن اخباره و هي كل يوم تزيد و تنمو حتى قبضه الله اليه و اختار له ما لديه صلى الله عليه و آله و سلم ثم ولي صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فنفذ جيشه الى الشام فلم يلبث الا يسيرا و مات ثم ولي هذا الرجل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففتح بلادنا و اذلّ ملوكنا و هزم جيوشنا و انّا مع ذلك ارتقب قدومهم الى هذا الساحل حتى اتى الله و له الحمد بهم فقال له يوقنا و ما الذي عزمت عليه؟ فقال باسيل عزمت و الله ان افارق ديني و دين آبائي و اتبعكم فان الحق بيّن ثم حلّ يوقنا و اصحابه و سلم اليهم عدتهم و آلة حربهم و قال ليوقنا اعلم ان مفاتيح ابواب المدينة عندي و العسكر كله خارج البلد مشتغل بقتال العرب و ليس في المدينة من نخاف جانبه فانهض على اسم الله تعالى فقال له يوقنا جزاك الله خيرا يا باسيل فلقد هداك الله الى دين الاسلام و سلك بك طريق النجاة و ختم لك بالخير و يجب علينا الآن و علينا ان نستظهر لانفسنا و نبعث الى من في المراكب حتى ينزلوا الينا فنكون نحن و اياهم يدا واحدة قال باسيل سافعل ذلك. قال ثم انه خرج في حال الخفاء و فتح باب البحر و كان عليه رجل من بني عم يوقنا فحدثه و ركب معه في زورق و وصلا كلاهما الى المراكب فحدثوهم بما كان فاقبل كل مركب برجاله الى الميناء و نزلوا منها بغير تشعيث و حصلوا

كانوا في المدينة من داخل السور واعمى الله تعالى ابصار الظالمين عنهم فلما هم باسيل بالحملة وامرهم ان يثوروا في المدينة قال يوقنا رحمه الله ليس هذا رأيي ولقد اردت منكم من يهب نفسه لله تعالى ويخزي امره ويخرج من باب الميناء ويدور الى عسكر المسلمين ويتوصل الى الامير يزيد بن ابي سفيان ويعلمه بما كان من امرنا فنكون نحن على اهبتنا فاذا سمع صياحنا المسلمون لايهولهم ذلك فقال رجل من القوم انا اكون ذلك الرجل ثم خرج متنكرا واغلق باسيل خلفه باب المدينة — قال فتوصل الرجل الى يزيد بن ابي سفيان وحدثه بالامر على حاليته وبما كان من امر يوقنا وباسيل واخبره بما عزما عليه فسجد لله شكرا ونفذ من ساعته الى المسلمين كتابا ليأخذوا على انفسهم في الكبسة للقوم ففعلوا ذلك واما يوقنا رحمه الله تعالى فحين علم ان الخبر قد وصل الى المسلمين قال لاصحابه ليصعد منكم جماعة الى السور فيبدأ بمن عليه قال له باسيل ليس هذا رأيي ان القوم الذي على السور لا اعتبار بهم ولعل الله تعالى يهديهم الى الاسلام ولكن مر اصحابك ان يلزموا مطالع السور حتى لا ينزل اليكم منهم احد او يقول بالامان فاستصوب يوقنا رأيه ووكل الرجال بالمطالع ثم صاح يوقنا واصحابه صوتا مزعجا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله والله اكبر فلما اعلنوا بكلمة التوحيد سمعهم من كان في المدينة وعلى السور فعلموا ان يوقنا واصحابه قد تخلصوا من الاسر وقد وثبوا في المدينة فذاهت عقولهم وانزعجت قلوبهم على اولادهم واموالهم واهاليهم فبقوا في حيرة فمن كان منهم في منزله لم يقدر على الخروج ثم ان يزيد بن ابي سفيان لما سمع الضجة في المدينة علم ان المسلمين

١

قد قاموا في المدينة فكبّر و كبر المسلمون و هلل و هلل الموحدون *

قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله و سمع الدمستق الضجة من المدينة فعلم ان يوقنا قد خلص هو و اصحابه و اطلقوا من الأسر و هم الذين فعلوا ذلك فوقع الرعب في قلوب المشركين ثم نظروا الى النيران قد اشتعلت في عسكر المسلمين و قد تأهبوا للحملة عليهم فلم يبق لهم صبر لان قلوبهم قد انقطعت على اموالهم و اولادهم و اهاليهم داخل المدينة و قيسارية محاصرة و ليس لهم مدد من قسطنطين بن هرقل فولوا الادبار و ركنوا الى الفرار و اتبع المسلمون آثارهم و اهلكوهم عن آخرهم و ملكوا خيامهم و ما كان فيها *

قال الواقدي رحمه الله فلما اصبح الله بالصباح فتح لهم يوقنا باب المدينة فدخل يزيد بن ابي سفين و من معه من المسلمين الى مدينة صور و احتووا على اموال الروم و نادى من كان على السور لغون لغون اعني الامان الامان فأمنهم المسلمون و نزلوا جميعا على السور فقال لهم يزيد بن ابي سفين اعلموا ان الله و له الحمد قد فتح علينا مدينتكم هذه عنوة بالسيف و انتم الآن عبيد لنا فما شئنا فعلنا بكم و حكمنا عليكم و لكن نحن قوم اذا عاهدنا وفينا و اذا قلنا صدقنا و قد اعطيناكم الامان و الذمام من انفسنا و لكن نأخذ الجزية ممن لم يدخل في ديننا في كل عام و من اسلم منكم فله ما لنا و عليه ما علينا فاجابوه الى ذلك و اسلم اكثرهم و بلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل بان صور قد اخذت و دخل المسلمون اليها فعلم انه لا يقاوم العرب فانتهز الفرصة و اخذ خزائنه و امواله و ذخائره و حرمه و اهل بيته و اصحابه و اركبهم في الليل

و اقلع يريد اللحوق بابيه الى القسطنطينية *

قال الواقدي رحمه الله و لما رأت اهل قيسارية الى ما صنعه قسطنطين بن الملك خرجوا الي عمرو بن العاص و صالحوه على ان يسلموا اليه المدينة فانبرم الصلح فيهم على (1) مائتي الف درهم وكل ما تركه قسطنطين بن الملك من الاموال و الاثاث و القماش و الدواب الذي له و لاجناده الذين ركبوا معه في المراكب ـ قال فاجابوه الى ذلك وكتبوا كتاب الصلح فلما تم الصلح دخل عمرو هو و المسلمون الى قيسارية و اخذ جميع ما عجز الملك عن شيله فى المركب *

قال الواقدي رحمه الله ثم ضرب عمرو عليهم الجزية و رتبها عليهم من السنة الآتية على كل رجل اربعة دنانير و بذلك كان اوصاهم به امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم بعث عمرو الى صور اميرا عليها ياسيل (2) بن عون بن سلمة و كان شيخا كبيرا معمرا صالحا قد شهد مع النبي صلى الله عليه و اله و سلم و شرف و كرم غزوة حنين و الخيبر و قتل اخوه يوم حنين و كان اخوه قاتل قتالا شديدا فقتله مالك بن عون النصري رحمه الله تعالى فبعثه عمرو الى صور و معه مائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و امره ان يعدل فيهم و يتقي الله سبحانه و تعالى فى السر و الجهر *

---

(٢) ن ـ اميرا عليها وهو عون بن مسلمة

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الله(٣) بن عامر قال حدثني عبد الله قال حدثني سالم بن عبد الله قال حدثني سالم مولى عروة بن نعيم اليشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحا على مائتي ألف درهم وما ترك ابن الملك قسطنطين من أمواله ورجاله دخلها يوم الأربعاء في العشر الأوسط من شهر رجب وذلك في سنة تسعة عشر من هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الخلافة أربع سنين وستة أشهر*

قال أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله ثم بلغ الخبر إلى أهل الرملة والرقة وعكة ويافا وعسقلان وغزة(٥) ونابلس وطبرية فدخلوا تحت الذمة وصالحوا المسلمين وكذلك أهل بيروت وجبلة واللاذقية وملكه الله عز وجل المسلمين الشام كله ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم ورضي الله عن الصحابة الأخيار وآله الأبرار وأرواحهم الأطهار وهذا ما انتهى إلينا من فتوح الشام على التمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان*

---

(٣) — عامر مولى عروة بن نعيم اليشكري قال الخ (٥) — غزة

تم الكتاب بعون الوهاب *

هذه الأسناد التي ذكرت في هذا الكتاب

الجزء الاول

قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله تعالى حدثني ابو بكر بن احمد بن الحسين اللخمي قال اخبرني عمر بن عثمن بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي - و نوفل بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي - ومحمد بن عبد الله بن محمد بن ميسرة بن رومي - و ربيعة بن عثمان - و يونس بن محمد الظفري - و عائذ بن يحيى بن عبد الله الذرقي - و محمد بن عمر الرافعي - ومعاذ بن محمد الانصاري - و عبدالرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمن بن حنيف الحارثي - و عبد الله بن عبد الحميد بن جعفر بن ربيعة بن مسعود - ونجيح مولى هاشم - و مالك بن ابي الحسن - و اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة مولى الزبير - و عمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري - و يعقوب بن محمد بن صعصعة المازني (و مازن من بني النجار) كل حدثني عن مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه * .. . (صفحة - ١)

حدثني عمر بن ربيعة بن عثمن عن جده سعيد بن يربوع عن

حدثني تميم بن اوس عن جده عمر بن دارم عن ابيه سلامة (عن ابيه عن سلامة) بن خويلد * (ن) عمرو بن دارم عن ابيه * (٧٧)

حدثني رفاعة بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني زيد و زارق بن عامر الزبيدي عن ابيه * (ن ٥) حدثني رفاعة بن قيس قال اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني ابو زيد بن ورق بن عامر الرمدى عن ابيه روح بن طريف * .. .. (٨٨)

حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني ابن قبيصة العامري قال اخبرني ماجد بن رويم العبسي * (ن) حدثنا رفاعة بن قيس قال حدثنا سيف بن ماجد * (ن) حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني حروان بن قبيصة العامري قال اخبرني سيف بن ماجد العبسي قال حدثني ابن ابي رفاعة * .. (٩٣)

حدثني سعيد بن عمر قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي * (ن) حدثني سعيد بن عمرو قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي قال سمعت حبيب بن مصعب * .. .. (٩٤)

حدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني سنان (ن ـ شيبان) بن مرة المازني قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى سعيد بن مالك قال * .. .. (١٠١)

قال عمرو بن سالم هكذا حدث نوفل بن زياد عن رفاعة بن اسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي * .. .. (١٠٧)

حدثني رفاعة بن قيس عن حروان بن هبيرة عن ماجد بن العاص عن جده نادل بن علقمة الرعيني * (ن) حدثنا رفاعة عن قيس بن هبيرة الخ * (ن) حدثني رفاعة بن قيس

عن مروان بن هبيرة عن ماجد بن القماص * .. .. .. (١٢٢)

حدثني الثقفي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى * (ن) حدثني عبد الله بن ارقم السلمي قال اخبرني سويد بن عالم الثقفي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى * (ن) حدثني عبد الله بن ارقم قال اخبرني بشر الثقفي عن يوسف بن عبد الله * .. .. (١٢٩)

حدثني عمر (ن - عمرو) بن عبيد الباهلي عن صفوان بن بشر العدوي عن نافع بن عمرو الجرهمي * (ن) حدثنا عبيد بن عمر الباهلي * .. .. (١٣٢)

حدثني سليمان بن عوف عن عبد الله عن ابي محمد عبد الله بن حجاج الانصاري * (ن) حدثني سليمان بن عوف عن سالم بن عبد الله عن محمد بن عبد الله بن حجاج الانصاري * (١٣٣)

حدثني نامر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن حاذر الاسدي عن جده رفاعة بن قيس قال سألت ابي قيسا * (١٤٠)

قال رفاعة بن قيس هكذا حدثني شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم * .. .. (١٤١)

قال سنان (ن - سعدان) بن عوف (ن - عون) قلت لابن عمي قيس بن هبيرة * (ن) قال سنان بن عوف قلت لابي عمرو بن قيس بن هبيرة * .. .. (١٥٣)

حدثني عامر بن سهل قال حدثني جابر بن الاصهب قال حدثني نعيم (ن - نعيم) بن عدي * .. .. (١٥٤)

حدثني عقبة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن حذر عن ابيه * (ن) حدثني ابو عقبة عن صفوان (ن) حدثني ابو عقبة

دں صڡواں عں صڡواں عں عمرو عں عىد الرحمں ىں حىىر
عں اىىه * (١٥٩)

حدثىي عىد الحمىد ىں اىى عمراں عں (اىى) اىس عں اىىه *
(ں) حدثىي عىد الحمىد ىں اىى عمراں * (١٦٠)

حدثىى عىد الحمىد ىں عمراں عں اىى اىس عں اىىه * (ں)
حدثىي عىد الحمىد ىں اىى عمراں عں اىى اىس عں اىىه * (١٦٢)

حدثىي عمرو ىں محمد عں عىسى ىں اىى عطاء عں عىد الواحد
ىں عىد الله الىصري عں واثله ىں الاسڡع * (ں) حدثىى عمر ىں
محمد ىں ڡاس ىں اىى عطا * . . . . .. (١٦٨)

حدثىى عىد الحمىد عں رحاله * .. .. (١٨١)

حدثىى عمر ىں ىىرىكىا عں سلمه ىں ىعمر (ں ـ معمر)
عں رىد ىں مؤمل الرىعى عں مرواں ىں حامد (ں ـ حالد) عں
اىىه شداد ىں اوس * (ں) ىعمر عں ىدر ىں سوىد الرىعى الح *
(ں) حامد عں اىىه عں شداد الح * .... .. (١٨٤)

ڡال اصحاب السىره ڡى حىرهم ممں ىڡدم دكرهم و اسىادهم ڡى اول
الحرء ممں روى ڡىوح الشام و ىڡلوه عں الاىىاب ـ مىهم محمد ىں
اسحق ـ و سىڡ ىں عمر ـ و اىو عىد الله محمد ىں عمر الواڡدى
وكل حدىث ىما رآه و سمعه ثڡه عں ثڡه ڡالوا حمىعا ڡى احىارهم
رضى الله عىهم اىه لما ڡىص * . .. . (١٩١)

الجزء الثاني

حدثني عاسم بن عمر قال لما ولي عمرُ امور المسلمين صرف همته الى الشام قال حدثني رافع بن عميرة السكسكي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه بجامع الكوفة قال اخبرني عبد الله بن سالم الثقفي عن اشياخه الثقات * (ن) حدثني عامر بن عمير قال لما ولي الخ * .. .. .. و .. .. (٣)

قال ابو سبرة بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس * (١٧)

حدثني عبد الله بن انيس * .. .. (١٩)

حدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن (ن - عن) عبد الرحمن بن عوف الغساني * .. .. .. (٢٨)

قال عمر بن عبد العزيز (ن - عبد الله العنبر - ن - الغنوي) عن سالم بن قيس عن ابيه عن جده عن سعيد بن عبادة * (ن) قال حدثنا عمر بن عبد الله بن ابي رباح قال حدثنا سالم بن بشر عن ابيه قيس عن جده سعد بن عبادة الخ * .. .. .. (٤٠)

قال عامر بن رفاعة هكذا سمعت معاذ بن جبل * (ن) قال عامر بن رفاعة هكذا حدثنا عبد الله عن ثابت بن عدلان عن سليمن بن عامر * .. .. (٤٠)

عن ملتمس بن عامر * .. .. (٤٠)

حدثنا ابن ممرة عن اسحق بن عبد الله بن ابى مسلم
الحضرمى عن ابيه * (ب) حدثنا الحضرمى عن ابيه * (٥٨)

حدثنا عبد الملك بن محمد بن ابى عبد الله عن سلمان
بن على (ب - عن سليمان بن على) * . . . . . (٦٢)

حدثنا نوفل بن سالم قال حدثنا ابن الاجلح حدثنا سعيد بن
خريجة قال قلت لابى حزرجة بن عوف المازنى * (٦٧)

حدثنا موسى بن عامر قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى
قال حدثنا سالم بن عدى عن جده عبد الرحمن بن مسلم
الربعى * .. .. (٩٤)

حدثنا نوفل بن عامر عن عرفجة بن ماجد التميمي قال حدثنا
سراقة بن وائل الجعفي * .. .. (١٠٧)

حدثنا جرير بن عون حدثنا حميد الطويل عن سنان بن
راشد الدربوعي عن سلمة عن النجار * .. .. (١١٠)

حدثني سالم مولى هشام بن عمر بن عبدة * . . . (١١٤)

حدثنا خويلد بن سعدان بن عتبة فى جامع البصرة قال
سمعت زائدة بن سعيد التميمي * .... (١١٤)

حدثنا ابو عبيد اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن
عبد الرحمن بن جبير * .. .. (١١٩)

حدثني مسعر بن اسحق * .. .. . . (١٢٢)

حدثنا عمر بن العلاء عن رجل من الثعالب * . . (١٤٧)

حدثني عبد الله بن محمد الانصارى قال حدثني يعقوب
بن موسى عن ابيه * .. . . (١٥٥)

حدثني نجدة بن عامر قال اخبرني قيس بن مالك عن ابيه عن نوفل * . . . . (١٥٩)

حدثني عاصم بن رباح قال حدثني ورقة بن عبد الله الشيباني * . . . . (١٥٩)

حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده عن جده رافع بن مازن * (ن) حدثني عبد الحميد عن جده الخ * . . . . . . (١٦٦)

حدثني فضالة بن (ن - عن) عامر قال حدثني موسى بن عون عن جده يوسف بن معن قال كان هذا الغلام الخ (هذا السند قد وجدناه في نسختين اللذين وجدناهما عند اتمام طبع هذا الكتاب و هو متعلق بالجزء الثاني السطر الخامس عشر من صفحة ١٦٨) . . . . (١٦٨)

حدثني سنان (ن - شيبان) بن اوس الربعي قال حدثني عدي بن الحارث (ن - نوفل) الهمداني * . . . . (١٧٠)

حدثني عبد الحميد عن عمير عمن شهد وقعة يرموك * (ن) حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمير عمن شهد الخ * . . . . (١٧٨)

سمعت اباد بن عال الحميري قال حدثني خوال بن اسيد بن علقمة السكسكي عن ابيه اسيد بن علقمة * (ن) سمعت اباد بن غالب الحميري قال حدثني جوال بن اسيد بن علقمة * (١٨٧)

حدثني موسى بن محمد عن (ن - بن) عطاء بن مروان * (٢٠٧)

حدثني هشام بن عامر عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي * (ن) حدثني هشام بن عمارة عن ابي

الحويرث عن نابع بن جويبر عن عبد الله الخ * . (٢٠٨)

حدثني ابن ابي شمرة عن عبد الحميد (بن الحميد) بن سهل (بن سهيل) عن جده * . (٢٠٨)

حدثني عبد الرحمن بن الفضل عن زيد بن سنان عن مكحول * (٢٢٢)

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون بن موسى بن عمران الاسكري قال رأيت نصر بن مالك و هو يسامع الاهل يحدث عن صفوان بن راشد * . . (٢٢٤)

حدثني ابو عبيدة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير (بن جده) عن ابيه * . . . . (٢٢٨،)

قال عمار بن اسلم قال حدثني نوفل بن عدي عن جابر بن نصر عن جابر بن محمد * . (٢٣٧)

حدثني عبد الله بن عون المالكي عن ابيه * (٢٤٠)

كنا يوما نقرأ فتوح بيت المقدس عند ابي خليفة و كان يقرأ علي سنان بن عون الثوري * . (٢٦٣)

الجزء الثالث

حدثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن ... النحوي قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبد الله بن ناصح قال

عن جده مسروق * . . . . (٨٠)

حدثني معمر بن رواحة عن موسى بن قاسم عن حزام بن عمرو عن ابن المنكدر * . . . . (٨٤)

اخبرني مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسيد عن جده مروان بن الحويش * (ن) عن مالك عن سعيد عن جده مروان بن الحرس * . . . . (٨٧)

حدثني سهل بن قادم عن السليك بن حازم عن الحكم بن مازن * (ن) حدثني سهل بن قادم عن السليل بن الحازم عن الحكيم بن صادق * . . . . (٨٨)

حدثني جابر بن عمران الدوسي عن ابي هريرة * (٩٥)

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب بن عبد الواحد بن ابي عون عن موسى بن عمران اليشكري عن عامر بن يحيى عن اسد بن مسلم عن دارم بن عباس * (ن) عبد الواحد بن ابو عون عن حامد بن عمران الخ * . . . . (٩٥)

حدثنا سليمن بن عامر بن منصور الجوني قال حدثنا حجاج بن جريج قال اخبرني عمر بن يحيي بن عمارة بن ابي حسن * . . . . (٩٩)

حدثني سفين بن عبد ربه قال حدثني دحيم قال حدثني الوليد بن زياد عن حزام بن حكيم * (ن) حدثني سفين بن عبد ربه قال حدثني الوليد بن زياد عن حيرم بن حكيم * . . (١٠٠)

.. حدثني محمد بن سعيد عن شبة بن عبد الله عن امية عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير * (ن) حدثنا محمد بن

سعد قال حدثنا ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عيسى عن امية
بن هند عن عبد الله بن ربيعة الخ * .. .. (١٠٢)

حدثني ناصر بن عبد الرحمن قال اخبرني مازل
الصيدلاني * .. .. (١٠٦)

حدثني ابو محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسان قال
حدثني السري بن يحيى قال الواقدي رحمه الله و حدثني مشهر
بن عباس البدوي عن جده * (ن) حدثني ابو محمد قال حدثني
حسان عمن حدثه * .. .. (١١٠)

حدثني زيد بن اسمعيل قال حدثني جعفر بن عون قال
اخبرني عباس بن ابان عن جابر بن اوس * (ن) حدثني
زيد بن اسمعيل عن جعفر بن عباس بن ابان عن جابر بن
اوس * .. .. (١١٣)

حدثني ابراهيم بن العلاء قال اخبرني ابو يوسف الكندي عن
ابي جعفر الرازي عن ربيع بن انس قال اخبرني حفص عن ميسرة
بن مسروق * (ن) حدثني ابراهيم بن العلاء عن يونس الكندي
عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن حفص بن ميسرة بن
مسروق * .. .. (١١٨)

اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني وهب قال اخبرني
معاوية بن صالح عن موسى الربعي * (ن) اخبرني يونس بن
عبد الاعلى قال اخبرني زيد بن وهب عن معاوية بن صالح عن
موسى الاشعري * .. .. (١٢٢)

اخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو

عىد الله محمد ىں عمر السلمى قال حدثنى محمد ىں عىد الله
ىں مسلم الرهرى عں عىد الله ىں ىرىد الهداى و اسامه ىں رىد
و عىد الله ىں الحارث و كل حدث ما سمع و دلعه * (ں) احىرنى
ابو جعفر عں عىد الله الاسلمى عں عىد الله ىں رىد و اسامه ىں رىد
و ابں الحارث كل حدىث البح * . (١٢٦)

حدثنى ىامر (ں حامر) ىں عامر عں جده عىاص ىں
مراحم * (١٢٦)

حدثنى ابو محمد قال حدثنى سعىد ىں ابى مرىم قال احىرنى
ىحىى ىں ابوب قال حدثنى ابں لعىد الله ىں مسعود * (١٢٧)

حدثنى ىعمان ىں عىد الواحد عں صفوان ىں ىسر عں عروه
ىں ىعفور قال و حدثنى محمد ىں ابى عدى عں سعىد عں قىاده
عں ابى الصدىق الىاحى عں ابى سعىد * . (١٢٨)

حدثنى احمد ىں قاسم قال حدثنى عاصم ىں مالك * (١٥٤)

حدثنى معمر ىں راشد الرىادى * (١٥٥)

قال عىد الله ىں الولىد الىصارى حدثنى ىاسىں ىں عحلاں عں
سلمه ىں عامر الانصارى (١٥٥)

حدثنى عامر ىں سهل قال احىرنى ىوىس ىں عمراں (ں عامر)
الىحوى قال حدثنى ىعىں ىں حالد * (١٦٣)

قال عمرو ىں سالم احىرنى عىد الله ىں عامر * (١٦٤)

حدثنى مروه ىں رىد عں موسى مولى الحصرمى عں موسى
ىں عمراں او ابں مىلح (ں مىاح) * (١٧٥)

حدثنى سالم ىں عمر المرىدى قال احىرنى صالح ىں عوں

النخعى قال حدثنى حسان بن عامر الربعى عن جده * (١٨٢)

حدثنى ابو جعفر عن عبيد بن ناصح قال اخبرنى ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمى قال حدثنى ابو عبد الله بن مسلم الزهرى عن عبد الله بن زيد الهذلى واسامة بن زيد السلمى (ن - اسامة بن يزيد الليثى) قالوا جميعا * .. .. (١٨٩)

حدثنى سالم (ن - سليم) بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جريج بن البكا * .. .. (١٨٧)

حدثنى عامر بن اوس قال حدثنى صالح بن اسلم (ن - سالم) قال حدثنى موسى بن مالك الربعى * .. .. .. (١٩٠)

حدثنى نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر عن عامر بن راشد الربعى * .. .. (١٩٢)

حدثنا عبد الله بن عامر قال حدثنى عبد الله قال حدثنى سالم بن عبد الله قال حدثنى سالم مولى عوف بن نعيم اليشكرى * (ن) اخبرنى هشام بن عبد الله العذوى قال حدثنى سالم مولى عروة بن نعيم اليشكرى * .... (٢٠١)

Date	No.	Date	No.